التربية المتكاملة للطفل المسلم

في البيت والمدرسة

الطبعة الأولى

1424 هـ - 2003 م



للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - سوريا
ص.ب: 13414
هاتف: 30 24 224 11 963+
فاكس: 36 10 245 11 963+

بيروت - لبنان
ص.ب: 14/6364
خليوي: 833 814 3 961+
فاكس: 171 377 1 961+

www.kotaiba.com
E-mail : dar@kotaiba.com

التربية المتكاملة للطفل المسلم

في البيت والمدرسة



الدكتور عبد السلام عبد الله الجقندي




بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من القرآن والحديث الشريف

قال الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾. سورة آل عمران الآية (38).

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾. سورة الفرقان الآية (74).

قال الله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾. سورة إبراهيم الآية (40).

قال الله تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾. سورة الأحقاف الآية (15).

قال رسول الله ﷺ:

(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له).

رواه مسلم.

الإهــــداء

إلى روح والدي عبد الله رحمه الله.

إلى روح والدتي فاطمة رحمها الله.

إلى أبنائي وبناتي:

عفاف ونعيمة وخالد وطارق والناجح

إلى أساتذتي الكرام

إلى:

هؤلاء جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع،

آملاً أن يكون طريقاً نحو الإصلاح التربوي المنشود.



شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى الحق، وإلى طريق مستقيم، المستحق للشكر الجزيل، القائل في محكم تنزيله: ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾[1]. وصلى الله على سيدنا محمد الرسول المربي الرؤوف الرحيم.

وبعد:

أتقدم ببالغ الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور محمد أحمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية؛ لرعايته الأبحاث العلمية وتكريمه الباحثين، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى الأخ الأستاذ المختار أحمد ديرة عميد كلية الدعوة الإسلامية؛ لرحابة صدره ولما أولاه من العناية لهذه الدراسة.

وأتقدم بالشكر إلى جميع المسؤولين بجامعة أم درمان الإسلامية على ما قدَّموه من مساعدات حتى ظهرت هذه الدراسة بالشكل المطلوب، كما أقدم شكري الجزيل إلى سيادة الدكتور حيدر خوجلي محمد حسن الذي قبل الإشراف على هذه الدراسة، وبذل لها من جهده ووقته الشيء الكثير، فقد كان لعنايته المستمرة ولما قدمه من ملاحظات هامة وتوجيهات سديدة أثر كبير في سبيل إنجاز هذه الدراسة والتغلب على العديد من الصعوبات، فجزاه الله كل خير ومتَّعه بالصحة والسعادة. وأتقدَّم بالشكر والثناء للأستاذ الدكتور عبد القادر أحمد الشيخ الفاداني، المشرف القانوني المتابع، على جهوده العلمية الطيبة ونصائحه القيِّمة فجزاه الله خير الجزاء.

ويسعدني أيضاً أن أشكر عُضْوَيْ لجنة المناقشة لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة، وإثرائها بملاحظاتهما القيمة.

1 ـ الأستاذ الدكتور.........

2 ـ الأستاذ الدكتور:.........

كما لا يفوتني أن أشكر جميع أعضاء هيئة التدريس بالكلية والعاملين فيها من موظفين وإداريِّين، على ما قدموه من مساعدات بروح أخوية صادقة.

وأخيراً أتقدم بالشكر إلى كل من قدَّم نصيحة أو قام بعمل من أجل إنجاز هذه الدراسة، فجزاهم الله خير الجزاء.

الباحث عبد السلام عبد الله الجقندي

---

(1) سورة النمل الآية 40.

الباب الأول

الفصل الأول
إجراءات الدراسة

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي جعل في منهج القرآن المجيد منهجاً للتربية القويمة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول العربي المربي الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

وبعد فإنه لا غنى لشعوب وأقطار الأمة الإسلامية في العصر الحديث من أن تبني لنفسها فلسفة تربوية شاملة، تستمد أصولها ومبادئها من تعاليم دينها الإسلامي ومن تراثها و فكرها العربي الإسلامي الأصيل. وبذلك تكون التربية أداة فعالة مؤثرة في حياة المجتمعات، يتقرر بها نوعية الحياة واتجاهاتها، فهي أداة المجتمع في المحافظة على مقوماته الأساسية، وفي تكوين وتشكيل مواطنيه، وفي الكشف عن استعداداتهم وقدراتهم وإمكاناتهم، والعمل على استثمارها وتعبئتها فيما ينفعهم وينفع مجتمعهم. والتربية بعد هذا هي أداة لتطوير المجتمع وتطوير الحياة فيه، بمستوياتها وجوانبها المادية والاجتماعية والخلقية، وبواسطة التربية ووسائلها المتعددة ينمي الفرد معارفه وخبراته ومهاراته واتجاهاته بالقدر الذي يؤهله للاندماج في الحياة الاجتماعية، ويمكنه باستمرار من تعديل سلوكه ومواقفه وأنشطته بما يتلاءم ومطلوبات التكيف مع بيئته المادية والاجتماعية، بمعطياتها المختلفة والمتغيرة باستمرار.

وتُعنَى التربية الإسلامية بتربية الطفل بشكل متوازن، آخذة في الاعتبار جميع أبعاد نموه الجسمية والاجتماعية والعقلية والانفعالية والروحية والأخلاقية، دون إهمال جانب على حساب الجانب الآخر.

فالتربية الإسلامية لا تقتصر على التربية الدينية، بل هي بناء فكريّ وتطبيقيّ متكامل الحلقات، شامل لكل مناحي الحياة، يستند إلى خصائص الإنسان الثابتة

وفطرته السليمة، وما احتوت عليه من مبادئ وقيم، وما ترجم في أنماط خبرات الحياة الاجتماعية والثقافية خلال عمليات التفاعل التربوي، وبذلك تكون التربية في الإسلام هي الإجراء العملي لبناء الإنسان الصالح لعمارة هذا الكون. وفي القرآن الكريم إشارات كثيرة تدل على أهمية التربية، نراها في قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[1]. حيث نجد أن هذه الآية توضح العلاقة الصحيحة بين الآباء والأمهات من جانب، وبينهم وبين الأبناء من جانب آخر، وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾[3].

كما اهتمت الأحاديث النبوية بالتربية وأكدت أهميتها، نرى ذلك في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، في قوله: «كلكم راعٍ وكل راعٍ مسؤول عن رعيته، فالرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»[4].

وفي حديث آخر يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه أو يُمَجِّسانه»[5].

---

(1) سورة طه الآية 132.

(2) سورة التحريم الآية 6.

(3) سورة الإسراء الآية 23 ـ 24.

(4) صحيح البخاري كتاب الأحكام ج9، ص77.

(5) صحيح مسلم باب القدر ج8، ص152.

وفي هذا الحديث الشريف حث على الاهتمام بالبيئة التربوية من حول الطفل بأوسع معانيها، سواء في البيت أو في المدرسة أو في المؤسسات التربوية الأخرى في المجتمع، وقد أوجب الإسلام على الآباء العناية بتربية أبنائهم وحثهم على ذلك فقال عليه السلام: «**أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**»[1].

وقد أمر الرسول ﷺ الوالدين بدفع ابنهما إلى الصلاة منذ البداية فقال: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر**»[2].

وقد بدأت التربية مع بداية الحياة الإنسانية على الأرض في مفهوم الأسرة الأولى، ثم تطورت مع تطوير الأسرة الإنسانية، وازدياد ارتباطها بالمجتمعات على اختلاف أنواعها من حيث البداوة والحضارة، ومن حيث الأنشطة الزراعية والصناعية، والعوامل الثقافية والتعليمية، وبذلك كان لكل مجتمع أساليبه وطرائقه في تربية أطفاله، وإعدادهم وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية الصحيحة.

وقد كانت تربية الأطفال محور اهتمام المجتمعات سواء عن طريق التربية المقصودة أو غير المقصودة، بهدف إكسابهم الصفة الاجتماعية وتمكينهم من القيام بالدور الاجتماعي الذي يتناسب مع بيئتهم وإمكاناتهم. وكان للمجتمع العربي أساليبه وطرائقه في مجال تربية الأطفال، وقد بنيت هذه الأساليب والطرائق على أسس قوية ومحكمة مع دخول المجتمع العربي في الدين الإسلامي، وأصبحت العقيدة الإسلامية بفكرها وقيمها وأنماط الحياة فيها هي الإطار الذي استوعب أساليب التربية وطرائقها، وحدد فلسفتها وأهدافها، من أجل إعداد الإنسان وتنشئته للحياة على نهج الإسلام ورسالته.

وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم وأخطر مراحل العمر في حياة الإنسان؛ لأنها مرحلة الأساس والتكوين لبناء الإنسان القوي، وهي المرحلة التي توضع فيها الدعائم الأساسية لشخصية الطفل، وفيها تحدد معظم أبعاد نموه الأساسية من

---

(1) ابن ماجه 2/ 1211.

(2) سنن أبي داود كتاب الصلاة ج11، ص133.

روحية وجسمية وعقلية ولغوية وانفعالية واجتماعية، وفيها تترسم أبعاد سلوكه وصفاته المزاجية وعلاقاته الإنسانية، ولهذه الاعتبارات تصبح هذه المرحلة القاعدة الثابتة لتربية الأطفال وتهذيبهم وتعليمهم وإعدادهم للحياة والمراحل التعليمية المقبلة بأساليب تربوية سليمة.

والإسلام يوجب على الأسرة وهي تؤدي وظيفتها التربوية نحو أولادها، أن تعطي الاهتمام الأكبر لتنمِيَةِ وتربية جوانب شخصية الطفل كلّها بشكل متوازن، ومن هذه الجوانب، التربية البدنية والتربية العقلية، والتربية النفسية والوجدانية، والتربية الاجتماعية والأخلاقية، ودور الأسرة مهمٌّ في كل هذه الجوانب، وعليْهِ يتوقف نجاح الأساليب التربوية في المرحلة الأولى من عمر الطفل.

ويتطلب هذا الأمر الاهتمام بتوعية الآباء والأمهات بأساليب تربية الأطفال. فرعاية الطفل لن تتحقق من خلال برامج تضعها الدول والمؤسسات والهيئات، أو مبادئ ينادي بها المختصُّون التربويون، ولكنّها تتحقق بمقدار ما يتوفر للأسرة والمدرسة من الفهم والإمكانيات والمهارات التي تمكنهم من تحقيق الرعاية الكاملة للأطفال. إن المعنيين بتربية الأطفال هم بحاجة إلى توجيه وإرشاد في الأمور المتعلقة بطبيعة مرحلة الطفولة وأبعادها ومشكلاتها وكيفية معالجة كل هذه الأمور المتعلقة بأساليب علمية تربوية. وتربية الطفل من وجهة النظر الإسلامية ينبغي أن تتجه إلى تنشئته ليكون صالحاً، وصلاح الأبناء مطمح فطريّ لدى الآباء والأمهات، كما تشير إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[1].

ومفهوم الصلاح في هذه الآية يعني سلامة الجسم، وسلامة العقيدة، وسلامة العقل، وسلامة الخلق، وسلامة السلوك، وسلامة القصد، وبذلك تتكامل شخصية

---

(1) سورة الأعراف الآية 189.

الناشئ من وجهة النظر الإسلامية. ويقول الرسول عليه السلام: «إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له»[1].

إن ما نراه اليوم من ظاهرة انحراف الأحداث وتمردهم، وعقوق الوالدين يرجع إلى عدم صلاحية التربية وأساليبها في السنوات الأولى من عمر الطفل؛ أي فترة ما قبل المدرسة، ويرجع أيضاً إلى عدم ممارسة التربية الإسلامية الحقة في الممارسة والتطبيق والقدوة، وإلى جهل الأسرة والمدرسة لأساليب التربية الإسلامية الصحيحة. إننا نلاحظ في واقعنا أن هناك إهمالاً من جانب الآباء في تربية أبنائهم بصورة مؤسفة ينتج عنه ضياع هؤلاء الأبناء وانحرافهم، وهذا ينعكس انعكاساً سيئاً للغاية على حياة الأفراد والمجتمع بكامله. ولما كان موضوع تربية الأطفال في القرآن والسنة النبوية ومضامينها التربوية من الموضوعات الهامة بالنسبة لكل الأسر، لأن كل أسرة تحتاج بطبيعة الحال إلى معرفة الأسس التربوية الإسلامية لتربية الأطفال، حتى تتمكن من تربية أبنائها وتكوينهم بما يحقق الفائدة والنفع للأسرة والمجتمع بأسره، فإن الحاجة ماسة في هذه الظروف التي يعيشها العالم الإسلامي إلى إجراء الدراسات، ووضع البرامج التربوية الهادفة لتربية الأطفال بشكل متكامل، وهذه ينبغي أن تستمد أصولها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فهما لحمة البناء التربوي الإسلامي لهذه الأمة.

وتأسيساً على ما تقدم، وشعوراً بأهمية الموضوع، فقد رأى الباحث تقديم هذه المساهمة التربوية في قالبها الإسلامي التربوي السليم بهدف تذكير الآباء والأمهات والمؤسسات التربوية الأخرى بالأسس التربوية التي ينبغي عليهم اتباعها في تربية الأطفال. وهذا استجابة لقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾[3].

---

(1) أخرجه مسلم في الوصية 3/ 1255.

(2) سورة الذاريات الآية 55.

(3) سورة الأعلى الآية 9.

وإذ أردنا لتربيتنا أن تعود لما كانت عليه في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، بحيث يكون في مقدورها خلق جيل مسلم قادر على مواجهة التحديات بأشكالها المختلفة، يتمتع بالقوة والعزة والطهر والاستقامة، فعلينا أن نتخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة منهجاً تربوياً نطبقه في كل نواحي حياتنا، وأن نُعَوِّد أطفالنا على ممارسة الإسلام عملياً في أخلاقهم ومعاملاتهم وجميع شؤونهم، وهذا لن يتأتّى إلا بتوفير التربية الصالحة والقدوة الصالحة في الأسرة والمدرسة.

والله من وراء القصد، إنه نعم الوكيل ونعم النصير

مشكلة الدراسة

لقد أصبحت تربية الأطفال في هذا العصر مصدر قلق وحيرة لكل الوسائط التربوية، ومن هذا المنطلق كانت هناك ضرورة مُلِحَّة لدراسة الأسس الشاملة والمتكاملة لتربية الطفل المسلم. فالوسائط التربوية المتمثلة في الأسرة والمؤسسة التعليمية لم تعد تقدم لنا الصياغة السليمة للطفل الذي نتوقعه، وذلك بسبب انغماسها في تربيةٍ وضعها الإنسان بفلسفةٍ تربوية بعيدة عن قيم التربية الإسلامية الحقة، فكان نتاج هذه التربية المستوردة في أهدافها وفلسفتها وأساليبها هو ذلك الطفل الذي يحيط به الخلل في تركيبه النفسي والإيماني والأخلاقي والاجتماعي. إن دور الأسرة المسلمة في مجال تربية أطفالها ما زال دون المستوى المطلوب، فقد انشغلت الأسرة عن بعض دورها التربوي الحقيقي، وترك بعضها تربية الأطفال للخدم والسائقين الأجانب[1]. وقد حصل ذلك نتيجة تفكُّك الأسرة المسلمة وتصدُّع بنائها، وتفكُّك العلاقات الاجتماعية ووهنها.

كما عجزت المؤسسات التعليمية عن تقديم المناهج التربوية السليمة المنبثقة عن أهداف وخصائص التربية الإسلامية النابعة من حضارة وتراث الأمة الإسلامية وتاريخها المجيد، وأصبحت هذه المؤسسات التعليمية تسير وفقاً لفلسفات مستوردة

---

(1) خالد محمد علوي، أسباب انتشار المخدرات في العالم الإسلامي، مجلة التضامن الإسلامي، العدد / 2/ 1990، ص63.

في معظمها. وقد نتج عن ذلك قصور المؤسسات التعليمية في تقديم أنموذجٍ متكامل لتربية الطفل المسلم، فأثمرت هذه الممارسات تربية خاطئة وغير متكاملة، تفشّت بسببها ظاهرة تمرد الأبناء على الآباء والأمهات وعقوقهم، وقلة الممارسات الدينية من جانب الأطفال، وقد وصل هذا التمرد إلى قتل الأب والأم أو طردهما من المنزل إلى جهة غير معروفة[1].

إننا نلاحظ في الوقت الحاضر، وفي الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية أن هناك إهمالاً من جانب الآباء في تربية أبنائهم بصورة مؤسفة، ينتج عنه ضياع هؤلاء الأبناء وانحرافهم، وهذا ينعكس انعكاساً سيئاً للغاية على حياة الأفراد والمجتمع بكامله.

إننا اليوم في أشد الحاجة إلى استلهام عصريّ لروح النظرية التربوية في الإسلام، رحمة بالطفولة وضماناً لاكتمال الرجولة وسعادة الإنسانية أينما كانت، على وجه الأرض وفي كل زمان ومكان.

وممن أكدوا على خطورة وأهمية الدور التربوي للأسرة من سلفنا الصالح ـ ابن القيم الجوزية رحمه الله إذ يقول: (وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم على العقوق فقال: يا أبَتِ إنك عققتني صغيراً، فعققتك كبيراً، وأضعتني صبياً فأضعتك شيخاً)[2].

وعليه فقد كان محور نظريات التربية الحديثة هو التفكير في الطفل والتضحية بكل شيء في سبيل تربيته تربية صالحة تعده للحياة التي تنتظره، وقد كنا قديماً نتجاهل الطفل ونعده آلة صمّاء، نطبع على صفحاتها كل شيء نريده، أما اليوم فنعترف بالطفل ونعده شريكاً عاملاً له كيانه وذاتيته، وله رغباته وميوله

---

(1) جريدة المسلمون العدد ـ 215 ـ نوفمبر 1989، ص1.

(2) الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الثانية، 1407، هجرية، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ص139.

واستعداداته. وبذلك أصبحت العناية موجهة للطفل بكل أبعاده ليصير رجلاً نعده للحياة ويكون عضواً نافعاً في مجتمعه[1].

ولهذا أصبح من الضروري أن نقدِّمَ الرؤية الإسلامية الواضحة في دراسة تتناول الجوانب الأساسية في حياة الطفل الجسمية والإيمانية والاجتماعية والأخلاقية والنفسية والعقلية. ومن أجل هذا برزت الحاجة إلى هذه الدراسة لتوضح الدور الإسلامي الشامل للوسائط التربوية المتمثلة في الأسرة والمدرسة، وبصورة تركز على دورهما في الأبعاد الأساسية لتربية الطفل المسلم، حتى إذا ما فهمت الأسرة هذا الدور المتكامل الذي يعطي النظرة الشمولية للعملية التربوية، وتضمن المنهج تلك المضامين، وتوفر المربي الذي تتوفر فيه الصفات الأخلاقية والاجتماعية والعقلية والإيمانية، المعد إعداداً علمياً وتربوياً يؤهله للقيام بمهمة التربية، أدى ذلك إلى أن تكون هذه الوسائط التربوية قادرة على تقديم الحلول اللازمة لمشكلات الأطفال من خلال التربية الإسلامية الصحيحة.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1 ـ استخلاص الأساليب والأسس التربوية المتضمنة في التربية الإسلامية في مجال تربية الأطفال في أبعادها الجسمية والإيمانية والاجتماعية والأخلاقية والنفسية والعقلية وتطبيقاتها التربوية.

2 ـ الوقوف على المشكلات التي يعاني منها الأطفال في الجوانب الجسمية والإيمانية والاجتماعية والأخلاقية والنفسية والعقلية، ووضع العلاج لها في ضوء التربية الإسلامية الحقة.

3 ـ وضع أنموذج لأساليب التربية الشاملة والمتكاملة للطفل المسلم بما يحقق الفائدة للأسرة والمدرسة في التطبيق.

---

(1) معروف زريق، كيف تلقي درساً، الطبعة الرابعة، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا 1970م، ص19 ـ 20.

4 ـ بيان دور الوسائط التربوية المتمثلة في الأسرة والمدرسة في التربية المتكاملة والشاملة للطفل المسلم في ضوء التربية الإسلامية التربية الحديثة.

5 ـ استخلاص الأسس والمبادئ الواردة في التربية الإسلامية في مجال المناهج وطرق التدريس وإعداد المعلمين، بما يتمشى مع طبيعته في مرحلة التعليم الابتدائي، والاستفادة من ذلك في وضع وتخطيط برنامج تعليمي متكامل لتربية الطفل المسلم في المدرسة.

6 ـ الوقوف على آراء بعض علماء التربية الإسلامية ونصائحهم بشأن أسس تربية الطفل في البيت والمدرسة.

7 ـ بيان حقوق الأطفال في التربية الإسلامية ووضعها أمام الوسائط التربوية بشكل يحقق الشمول والتكامل في تربية الأطفال.

8 ـ تحديد الجوانب الأساسية المكونة للتربية الشاملة والمتكاملة للطفل المسلم، بالاستعانة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي لها علاقة بالموضوع، والتركيز على مضامينها التربوية.

9 ـ بيان الحاجات الجسمية والنفسية والاجتماعية والروحية والإيمانية للطفل المسلم في إطار التربية الإسلامية وعلم النفس التّربوي والصحة النفسية، ودور الوسائط التربوية في إشباع هذه الحاجات، من أجل بناء شخصيته بطريقة سليمة خالية من الأمراض النفسية والعقلية، يسودها التوازن والتكامل.

10 ـ بيان صفات وخصائص المعلم في التربية الإسلامية.

11 ـ الوقوف على المفهوم العام للتربية لغةً واصطلاحاً، ومفهوم التربية الإسلامية باعتبارها تربية تتصف بالشمول والتكامل في نظرتها إلى الإنسان المسلم.

12 ـ إلقاء الضوء على مرحلة الطفولة باعتبارها مرحلة هامة في تكوين الإنسان وبناء شخصيته، وخصوصاً في السنوات الأولى من عمره.

أهمية الدراسة:

أشار كثير من المربين إلى أهمية مرحلة الطفولة وضرورة رعايتها والعناية بها، وأصبحت ملاحظة الطفل ودراسته أساساً لفن التربية وبذلك نشأ علم نفس الطفل

إلى جانب علم النفس العام[1]. إن موضوع الطفولة ورعايتها من أهم الموضوعات التي أولاها الإسلام الاهتمام على أساس أن الطفل لبنة في صرح المجتمع الصغير وهو الأسرة، والأسرة لبنة في صرح المجتمع الكبير، وكلهم يتأثرون قوة وضعفاً باللبنة الأولى التي هي أساس المجتمع.

وإذا كانت المجتمعات العربية الإسلامية تنشد تنمية ثرواتها البشرية، فلا سبيل لتحقيق هذا الهدف إلا بتقديم الرعاية والعناية الممكنة للأجيال الناشئة، وتزويدهم بأكبر قدر ممكن من معالم الحياة المعاصرة فكراً وعملاً وأسلوباً وأداءً وسلوكاً، ويتم ذلك عن طريق التنشئة الاجتماعية، وذلك بأن تكون الأسرة والمدرسة قادرتين على القيام بتربية الأطفال وتوفير البيئة الاجتماعية والتعليمية المناسبة لهم.

والحقيقة أن حياة الطفل ونُمُوَّه ومشكلات تربيته كانت دائماً مثار اهتمام الباحثين والدارسين في مختلف المجالات، وبخاصة في مجال التربية وعلم النفس؛ وذلك لإدراكهم بأن العناية بالأطفال في مرحلة الطفولة تكون القاعدة الوطيدة التي تقوم عليها نشأتهم السليمة في مراحل نموهم التالية. ولذلك فإن مستقبل المجتمعات العربية والإسلامية يتحدد ـ إلى حد كبير ـ بالظروف التربوية المحيطة بالأطفال، ونوع التربية التي يتلقونها، والمؤثرات التي يتعرضون لها[2].

إن تربية الأطفال على أسس سليمة ليست عملية سهلة في هذا العصر، وقد شهد ميدان رعاية الطفولة تطورات جذرية على مستوى الأسرة والمدرسة، لأن العناية بالطفولة في مجتمعاتنا العربية الإسلامية مازالت في أَمَسّ الحاجة إلى المزيد من الجهد والدراسة، وذلك بالتركيز على دور الأسرة والمدرسة في هذا المجال، وتوعيتهما بأساليب تربية الأطفال وتنشئتهم، وقد رأى الباحث دراسة هذا الموضوع،

---

(1) أ. ألوبلينسايا، علم نفس الطفل، ترجمة بدر الدين عامود، علي منصور، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1980م، ص9.

(2) فوزيَّة ذياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة، ودور الحضانة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1978م، ص10.

شعوراً بأهميته والحاجة إلى مثل هذه الدراسات، لتكون النتائج التي سيتوصّل إليها أساساً لتربية الأطفال وفقاً لأسس ومبادئ التربية الإسلامية الحقة.

ومما يزيد في أهمية هذا البحث أن المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي قد أوصى بالعناية بتربية الطفل وفق منظور إسلامي متكامل في الأسرة والمدرسة، كما يطالب بإعادة النظر في المناهج التعليمية وأساليب التدريس، وتأهيل المعلمين وفقاً للأساليب التربوية الإسلامية الصحيحة[1].

ويعتقد الباحث أن بحث تربية الأطفال في القرآن والسنة وما يحمله من مضامين تربوية وما سيتوصل إليه من نتائج تفيد في الجوانب التالية:

1 - معرفة الأساليب ذات الفعالية العالية في تربية الطفل المسلم في الأسرة والمدرسة في أبعادها الجسمية والعقلية والاجتماعية والأخلاقية والروحية والنفسية من أجل بناء وتشكيل الشخصية المتكاملة للطفل المسلم.
2 - يساعد هذا البحث الأسرة والمدرسة في معرفة مشكلات الأطفال في هذه المرحلة ووسائل علاجها من منظور إسلامي تربوي.
3 - يفيد هذا البحث في الارتقاء بتخطيط وتصميم المناهج الدراسية وأساليب التدريس وإعداد المعلمين بما يتمشى وطبيعة الأسرة المسلمة والطفل المسلم.
4 - لفت انتباه الآباء والأمهات وكل المسؤولين عن تربية الطفل إلى أهمِّيَّةِ مرحلة الطفولة في بناء الشخصية الإنسانية وضرورة العناية بهذه المرحلة وتحقيق متطلباتها التربوية.
5 - الوقوف على ما ورد بشأن تربية الأطفال في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والفكر التربوي الإسلامي باعتبار أن هذه الآراء والنظريات تمثل الأساس النظري والعملي للتربية المتكاملة للطفل المسلم.

---

(1) انعقد هذا المؤتمر في الفترة ما بين 31 مارس إلى 8 أبريل 1977م بجامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ص5 - 10.

6 ـ التقدم ببعض المقترحات والتوصيات بشأن تربية الطفل المسلم تربية متكاملة في جوانبها الجسمية والإيمانية والعقلية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية والتي يتوقع الباحث أنها ستساعد المربين على تربية الأطفال بصورة تتفق مع روح التربية الإسلامية.

حدود الدراسة:

إن التربية الإسلامية وهي تعمل على بناء وتنمية الشخصية المتكاملة للطفل المسلم، تأخذ في اعتبارها حاجات الإنسان حسب مراحل نموه وحسب استعداداته وقدراته، ومجال هذه الدراسة هو التربية الشاملة والمتكاملة للطفل المسلم، حيث تقتضي طبيعة التربية الإسلامية الموصوفة بالشمول أن تتناول تربية الطفل من جميع جوانبها، لأن الاقتصار على جانب واحد لا يحقق النظرة الشمولية في التربية الإسلامية، ولأنه سوف يوقعنا في النظرة الجزئية التي تقوم عليها بعض التربيات الأخرى في اهتمامها بالعقل على حساب الجسم أو اهتمامها بالجانب المادي وإهمال الجوانب الروحية في التربية.

وتتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما دور التربية الإسلامية في الصياغة الشاملة لتربية الطفل المسلم؟.

ويحاول الباحث الإجابة على هذا السؤال بدراسة الجوانب الأساسية التي حددها في أهداف الدراسة كنموذج متكامل لتربية الطفل المسلم وهي كما يلي:

أولاً : التربية الجسمية للطفل المسلم.

ثانياً : التربية الإيمانية الروحية للطفل المسلم.

ثالثاً : التربية الاجتماعية للطفل المسلم.

رابعاً : التربية الأخلاقية للطفل المسلم.

خامساً : التربية النفسية للطفل المسلم.

سادساً : التربية العقلية للطفل المسلم.

ويتم التركيز بشكل رئيسي على المضامين التربوية للتربية الإسلامية في هذه الجوانب، وذلك بدراسة وتحليل دور الأسرة والمدرسة في التربية الشاملة والمتكاملة للطفل المسلم في الفترة العمرية في مرحلة ما قبل المدرسة والتي يقضيها الطفل في الأسرة، ومرحلة المدرسة الابتدائية، أي إنّ هذه الدراسة تتناول التربية الشاملة للطفل المسلم من الميلاد حتى مرحلة الطفولة المتأخرة.

أسئلة الدارسة:

1 ـ ما مفهوم التربية الجسمية المتكاملة للطفل المسلم؟.

2 ـ ما مفهوم التربية الإيمانية المتكاملة للطفل المسلم؟.

3 ـ ما مفهوم التربية الاجتماعية المتكاملة للطفل المسلم؟.

4 ـ ما مفهوم التربية الأخلاقية المتكاملة للطفل المسلم؟.

5 ـ ما مفهوم التربية النفسية المتكاملة للطفل المسلم؟.

6 ـ ما مفهوم التربية العقلية المتكاملة للطفل المسلم؟.

مصطلحات الدراسة:

1ـ القرآن الكريم:

اتفق علماء الأصول والفقه واللغة العربية وغيرهم على تعريف القرآن بأنه: الكلام المعجز المنزّل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر. المتعبَّد بتلاوته[1].

2ـ السنة النبوية المطهرة:

هي ما صدر عن الرسول ﷺ من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلوّ، ولا هو معجز ولا داخل في المعجز[2]. ويدخل في ذلك أقوال النبي عليه السلام وأفعاله وتقريراته.

---

(1) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفات في علوم القرآن، الجزء الأول والثاني، دار الشام للتراث، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه د.ت، ص19.

(2) الإمام علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق الدكتور سيد الجميلي، المجلد الأول. دار الكتاب اللبناني، ط2، 11986م، ص223.

3.التربية:

يقصد بها في هذا البحث عملية التنمية المستمرة لجميع جوانب شخصية الطفل الجسمية والعقلية والاجتماعية والأخلاقية والروحية والنفسية والوصول بها إلى أقصى درجة من النمو وفقاً لقدراته واستعداداته وميوله وفي إطار القيم الإسلامية للتربية. وبذلك تكون تربية الطفل بهذا المفهوم (هي العمل المنسق المقصود الهادف إلى نقل المعرفة، وخلق القابليات، وتكوين الشخصية الإنسانية، والسعي بها في طريق الكمال من جميع النواحي على مدى الحياة[1].

4.تربية الطفل المسلم:

يقصد به في هذا البحث الطفل وتكوينه إنساناً متكاملاً من جميع نواحيه المختلفة الجسمية والعقلية والاجتماعية والأخلاقية والروحية والنفسية في ضوء المبادئ والأسس التربويّة الإسلامية بحيث يصبح الإنسان الذي تعده مكتملاً في شخصيته ذا نظرة شمولية للأمور في الحياة، وما بعد الحياة... في الطبيعة وما بعد الطبيعة[2].

والتربية الإسلامية بمفهومها الشامل تعني نظاماً متكاملاً لتربية الأطفال وفقاً لفلسفة التربية الإسلامية وأهدافها[3].

5.الأسرة:

يقصد بها في هذا البحث الخلية الاجتماعية الأولى التي تضم الأب والأم والأبناء. ويدخل في ذلك الحالة الثقافية والاقتصادية للأسرة وأساليبها في تربية أبنائها وقيامها بعمليات التنشئة الاجتماعية التي عن طريقها يتم تحويل الطفل من مجرد كائن حي إنساني إلى عضو في جماعة، ويكتسب الشخصية السوية وغير

---

(1) اللجنة الوطنية للتربية تعلم لنكون: ترجمة حنفي بن عيسى، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1976، ص343.

(2) محمود السيد سلطان، مفاهيم تربوية في الإسلام، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع الكويت، 1977، ص88.

(3) حسن الشرقاوي، نحو تربية إسلامية، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية 1983، ص12.

السوية. (والأسرة هي البيئة التربوية للطفل وهي التي تشكله حسب الروح السائدة بين الأفراد المكونين لهذه الأسرة، وكثيراً ما يؤثر فيه كل ما يحيط به سواء شكل المنزل، وطريقة العيش فيه، ومحتوياته، وموقعه، والحي الموجود فيه، ومستوى الأسرة الاقتصادي والاجتماعي، وترتيب الفرد في العائلة سواء أكان أصغر الأبناء أو أكبرهم أو الذكر بين الإناث أو الأنثى الوحيدة بين الذكور أو الطفل الوحيد في الأسرة[1].

6ـ المدرسة:

يقصد بها في هذا البحث الشق الأول من المدرسة الأساسية التي تقابل المدرسة الابتدائية ومدة الدراسة بها حسب السلم التعليمي في معظم الدول العربية ست سنوات. (والمدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية، وهي تطبيع أفراده تطبيعاً اجتماعياً يجعل منهم أعضاء صالحين في المجتمع)[2] وبذلك تكون المدرسة مؤسسة تربوية رئيسية تقوم بتربية الأطفال تربية مخططاً لها بمنهاج منظم يتناسب مع نمو الأطفال العقلي والنفسي والجسمي والاجتماعي، والمدرسة كمؤسسة تربوية تقوم بمهمة التربية إلى جانب البيت من أجل إعداد المواطن الصالح لنفسه ولوطنه.

7ـ الطفل:

ويقصد به في هذا البحث الوليد البشري منذ لحظة ميلاده حتى بلوغه الثانية عشرة من عمره أي بنهاية الشق الأول من مرحلة التعليم الأساسي. وهذه هي مرحلة الطفولة كما وردت في علم النفس التربوي حسب تقسيم مراحل النمو[3].

وقد أورد الدكتور سعد جلال في كتابه المرجع في علم النفس تقسيم مراحل النمو على النحو الآتي[4]:

---

(1) إبراهيم ناصر، مقدمة في التربية، الطبعة الثانية، عمان الأردن 1979م، ص132.
(2) محمد لبيب النجيحي، الأسس الاجتماعية للتربية، الطبعة السابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978م، ص 63.
(3) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، الطبعة العاشرة، مكتبة النهضة المصرية، د. ت، ص165.
(4) سعد جلال، المرجع في علم النفس، دار المعارف بمصر القاهرة، 1970، ص 179 ـ 180.

1 ـ مرحلة المهد أو مرحلة الرضاعة والفطام وتشمل السنتين الأولَيَيْنِ من العمر.

2 ـ مرحلة الطفولة المبكرة وتشمل السنوات من 3 ـ 5 وهي فترة مدارس الحضانة.

3 ـ مرحلة الطفولة المتأخرة أو الطفولة الثانية وتشمل السنوات من 6 ـ 12 وتتمثل في مرحلة التعليم الابتدائي.

والحياة الإنسانية مجموعة من الحلقات العمرية، أولها وأكثرها أهمية مرحلة الطفولة وتنسب الطفولة في اشتقاقها إلى الطفل الصغير، ويعرف الطفل بأنه: الصغير من كل مولود ذكراً أو أنثى الذي لم يصل بعد إلى مرحلة الحلم[1] ولعل ذلك يفهم من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾[2].

وتعرف الطفولة بأنها: المرحلة العمرية التي يقضيها الصغار من أبناء البشر منذ الميلاد إلى أن يكتمل نموهم ويصلوا إلى حالة النضج.

8ـالنمو:

(النمو هو سلسلة متتابعة متكاملة من التغيرات تسعى بالفرد نحو اكتمال النضج واستمراره وبدء انحداره، والنمو هو العملية التي تتفتح خلالها إمكانيات الفرد الكامنة وتظهر في شكل قدرات ومهارات وصفات وخصائص شخصية)[3] ويقصد بالنمو في هذا البحث النمو الجسمي وخصائصه ومتطلباته والنمو العقلي والنمو اللغوي والنمو الاجتماعي والنمو النفسي.

9ـالمنهج:

يقصد به في هذا البحث (مجموع الخبرات التربوية ـ الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية ـ التي تهيِّئها المدرسة لتلاميذها داخل المدرسة وخارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي وتعديل سلوكهم طبقاً لأهدافها

---

(1) محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية. دار الفكر العربي القاهرة د.ت. ص 313.

(2) سورة النور. الآية (31).

(3) حامد زهران، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) الطبعة الخامسة، عالم الكتب، القاهرة، 1982م، ص 11.

التربوية[1]. ويتم التركيز في هذا البحث على الأسس التربوية التي ينبغي الانتباه إليها عند وضع المناهج الدراسية في مختلف المواد بما يحقق بناء الشخصية المتكاملة للطفل المسلم.

10ـ طريقة التدريس:

يقصد بها في هذا البحث الأداة أو الوسيلة الناقلة للعلم والمعرفة والمهارة والخبرة للمتعلم، وهي تعني ترتيب وتنظيم الظروف الخارجية للتعلم واستخدام الأساليب التعليمية الملائمة لهذا الترتيب بحيث يؤدي ذلك إلى الاتصال الجيد مع المتعلمين بهدف تمكينهم من التعلم[2].

وسيتعرض الباحث لتحديد مفهوم كل مصطلح من المصطلحات المتعلقة بجوانب تربية الطفل المسلم، وهي التربية الجسمية للطفل المسلم، التربية الاجتماعية للطفل المسلم، التربية الأخلاقية للطفل المسلم، التربية العقلية للطفل المسلم، التربية الإيمانية الروحية للطفل المسلم، التربية النفسية للطفل المسلم، أثناء الحديث عن هذه الجوانب وذلك حفاظاً على تناسق الموضوع وعدم التكرار.

منهج الدراسة:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يمكننا من الوقوف على الأسس العامة لتربية الطفل المسلم في الأسرة والمدرسة وذلك بتحليل الجوانب الآتية:

التربية الجسمية، التربية الاجتماعية، التربية العقلية، التربية الروحية، التربية الأخلاقية، التربية النفسية، ووفقاً لهذا المنهج يدرس الباحث الوضع الحالي لتربية الطفل في البيت والمدرسة ووصفه وتحليله، تم تحديد العلاقة بين الجوانب التربوية التي تم تحديدها، ومحاولة وضع تنبؤات على الأسس السليمة لهذه التربية[3].

---

(1) الدمرداش سرحان ومنير كامل، المناهج، الطبعة الثانية، دار الهناء للطباعة 1969م ص 38ـ39.

(2) داود ماهر، مجيد مهدي محمد، أساسيات في طرائق التدريس العامة، وزارة التعليم العالي جامعة الموصل بغداد 1941م ص 38ـ39.

(3) ديوبولد ـ ب فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرين، مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة 1969م ص 335.

بالإضافة إلى ما تقدم يستخدم الباحث أيضاً في دراسته هذه منهج دراسة الحالة فهو مناسب لهذا الموضوع لأن هذا المنهج يقوم على أساس التعمق في دراسة الوحدات المختلفة وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجي أو الظاهري للموقف وتحديد مختلف العوامل التي تؤثر في الوحدة المدروسة، ويلزم استخدام هذا المنهج عندما يرغب الباحث في دراسة المواقف المختلفة دراسة تفصيلية في مجالها الاجتماعي ومحيطها الثقافي بما تشمله الثقافة من عادات وقيم وتقاليد وآراء وأفكار واتجاهات سائدة. فالدراسة في هذا البحث وصفية تحليلية تهتم بدراسة تربية الطفل المسلم في البيئة الاجتماعية وهي الأسرة والمدرسة[1].

ويهتم المنهج الوصفي بوصف ما هو كائن وتفسيره. كما يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، وبتحديد الممارسات الشائعة والسائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات وطرائقها في النمو والتطور[2].

خطة الدراسة العامة:

بناء على طبيعة موضوع الدراسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها فقد رأى الباحث تقسيم دراسته إلى بابين يحتوي الباب الأول ثلاثة فصول ويحتوي الباب الثاني ستة فصول، ثم ألحقها بملخص للدراسة والنتائج التي توصل إليها والتوصيات.

استعرض الباحث في الباب الأول مشكلة الدراسة وإجراءاتها المنهجية، حيث تناول في الفصل الأول مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها وحدودها ومصطلحاتها، ومنهج الدراسة.

وتناول في الفصل الثاني الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع الدراسة وقد استعرض الباحث ثمانية دراسات لها صلة بجوانب موضوعه، كما استعرض جهود الجماهيرية الليبية في الاهتمام برعاية الطفولة.

---

(1) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، الطبعة الخامسة، مكتبة وهبة، القاهرة، 1976م، ص 256 ـ 257.

(2) جابر عبد الحميد جابر، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1978م، ص 136.

وتناول بالدراسة في الفصل الثالث الذي خصصه للتربية الإسلامية مفهوم التربية العامة وتعريفها وحدودها، المعنى اللغوي والاصطلاحي للتربية، مفهوم التربية الإسلامية، خصائص التربية الإسلامية، أهداف التربية الإسلامية، أساليب التربية الإسلامية، والمجالات التي تركز عليها فلسفة التربية الإسلامية.

وكان عنوان الباب الثاني ـ الجوانب الأساسية في التربية المتكاملة للطفل المسلم ـ وقسمه الباحث إلى ستة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: التربية الجسمية للطفل المسلم.

الفصل الثاني: التربية الإيمانية للطفل المسلم.

الفصل الثالث: التربية الاجتماعية للطفل المسلم.

الفصل الرابع: التربية الأخلاقية للطفل المسلم.

الفصل الخامس: التربية العقلية للطفل المسلم.

الفصل السادس: التربية النفسية للطفل المسلم.

وبعد ذلك انتهى الباحث إلى عرض ملخص الدراسة والنتائج التي تَوَصَّلَ إليها والتوصيات.

وفي الختام تمّ عرض قائمة بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية وملخصاً للدراسة باللغة الأجنبية.

الفصل الثاني
الدراسات السابقة

استعرض الباحث الدراسات السابقة التي استطاع الحصول عليها والتي رأى أن لها علاقة بموضوع دراسته، ومن بين هذه الدراسات ما يلي:-

الدراسة الأولى:

قام بهذه الدراسة الدكتور - مقداد يالجن[1] بعنوان التربية الأخلاقية الإسلامية. وقد تحدث في دراسته هذه عن أهم موضوعات فلسفة التربية الأخلاقية، من حيث مفهومها وحقيقتها وغايتها وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية.

كما تناول بالدراسة الأسس العامة التي تقوم عليها هذه التربية متمثلة في الأساس الإنساني والعملي والاعتقادي، مشيراً إلى معايير هذه التربية ووسائلها الأساسية، وذكر من هذه الوسائل، الوسائل البيئية الاجتماعية والتبصيرية العقلية، والعلمية والعاطفية والوجدانية والإرادية. واختتم بحثه بهذه النتائج.

1 - بين أن اهتمام الإسلام بالتربية الأخلاقية يفوق أي نظام آخر أو فلسفة تربوية أخرى.

2 - بينت هذه الدراسة أن فلسفة التربية الأخلاقية الإسلامية مبنية على أسس وقواعد أساسية متكاملة، كما أشارت إلى النقص وعدم التكامل في الفلسفات الأخرى.

3 - أشار الباحث إلى أن وسائل التربية الأخلاقية كثيرة ومتنوعة وقد غطت جميع العناصر الأخلاقية الأساسية بطريقة لم تتناولها أي فلسفة تربوية أخرى.

4 - أكدت هذه الدراسة أن الأسرة تعتبر المدرسة الأولى والأساسية لوضع أساسيات التربية الأخلاقية لدى الطفل.

وبتحليل هذه الدراسة نجدها قد ركزت على التربية الأخلاقية الإسلامية ووسائلها المختلفة ومراحلها وأهميتها في المجتمع الإنساني، وأشارت إلى ما تضمنه

(1) مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، رسالة دكتوراه منشورة، مكتبة الخانجي بمصر، 1971م.

القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من إشارات تحث على التربية الأخلاقية للطفل ومسؤوليةِ البيت والمدرسة في ذلك، وبالتالي فإن هذه الدراسة قد تناولت جانباً مهماً يتصل بموضوع الدراسة التي يقوم بها الباحث، وذلك بالحديث عن التربية الأخلاقية الإسلامية، وهذا البعد يمثل جانباً مهماً في التربية الأخلاقية للطفل المسلم ودور الأسرة والمدرسة وأثرهما في هذا الجانب التربوي المتصل ببناء شخصية الطفل على أسس سليمة في إطار التربية الإسلامية الحقة.

الدراسة الثانية:

قام بهذه الدراسة الدكتور ـ عبد الحميد الصيد الزنتاني[1]، بعنوان:

أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته ما يلي:ـ

1 ـ اهتمام السنة النبوية بالتربية المتكاملة للفرد، حيث أولت عناية فائقة للتربيةِ المتكاملة للطفل في مختلف أبعادها وبناء شخصية الطفل بدون تفريط أو إفراط والجوانب التي تناولها هذا الاهتمام هي:

1ـ الجانب الجسمي:

تهتم السنة النبوية بحسن تغذية الطفل وصحته ونظافته ووقايته وعلاجه وراحته والحفاظ على لياقته وذلك حتى يستفيد بجسمه السليم في العمل والإنتاج المشروع الذي يعود عليه وعلى مجتمعه بالفائدة المشتركة ويسخره في الطاعات من عبادة وجهاد ونحوها.

2ـ الجانب الروحي:

بين أن السنة النبوية الشريفة تنسجم مع فطرة الإنسان وتشبع حاجته إلى العقيدة القويمة، وتغرس في نفسه منذ الطفولة الإيمان الصحيح الذي يكسبه القيم الروحية

---

(1) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، رسالة دكتوراه منشورة، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس 1984م.

والفضائل الخلقية التي تحقق له الثقة والأمن النفسي والطمأنينة والسكينة، و تجعل منه إنساناً متكامل الشخصية سوياً متزناً قادراً على مغالبة مصاعب الحياة ومشاكلها.

3.الجانب العقلي:

توصل الباحث في هذا الجانب إلى كثرة اهتمام السنة النبوية بالنمو العقلي للفرد. وأنَّ للعقل مكانة رفيعة لا توجد في غيرها من الشرائع والفلسفات التربوية قديمها وحديثها. وتحث السنة النبوية على تكريم العلماء والمتعلمين، وترى أن الحكمة ضالة المؤمن هو أحق بها أينما وجدها، وتحثه على طلبها في كل زمان ومكان بشرط أن تكون مشروعة ومفيدة للإنسان في حياته.

4.الجانب الوجداني:

تهتم السنة النبوية الشريفة بضبط الانفعالات والعواطف وحسن بنائها وتكوينها وتوجيهها الوجه الخير، كما تراعي الدوافع الإنسانية والغرائز وإشباعها بالوسائل المشروعة.

5.الجانب الخلقي:

من الأسس التربوية ذات الأهمية البالغة في السنة النبوية العناية بتكوين الضمير الخلقي الحي في نفس الفرد، وتنمية شعوره بالمسؤولية والالتزام والضبط الذاتي. وتهتم بتأهيل القيم الأخلاقية والآداب الفاضلة منذ فجر الطفولة الأولى.

6.الجانب الاجتماعي:

تعنى السنة النبوية بتربية الفرد كعضو صالح في جماعة صالحة، ضمن علاقات اجتماعية طيبة، وتعمل على إكسابه الآداب الاجتماعية الفاضلة وأساليب المعاملة الاجتماعية الرشيدة النابعة من القيم الروحية والخلقية في الدين الإسلامي الحنيف.

وبدراسة وتحليل هذه الدراسة تبين أنها استعرضت الأسس العامة للتربية الإسلامية في السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية في مختلف مراحل النمو وجوانبه الجسمية والعقلية والروحية والوجدانية والخلقية مستعينةً في ذلك بالأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية.

الدراسة الثالثة:

وهذه الدراسة قام بها: الأستاذ الغالي الحاج محمد[1]، بعنوان: (التربية البدنية ومكانتها في التربية الإسلامية).

لقد تناول الباحث موضوع التربية البدنية ومكانتها في التربية الإسلامية، حيث استعرض أهميتها وفوائدها للإنسان بشكل عام وبين اهتمام التربية الإسلامية بالتربية الجسمية والأخذ بأساليب القوة البدنية. وقد ركز على أهمية اللعب للأطفال واستعرض النظريات التي تؤيد ذلك. وأعْتقِدُ أن هذا البحث يتناول جانباً مهماً في دراستي وهو التربية الجسمية للطفل المسلم.

وقد توصل الباحث من خلال دراسته إلى النتائج الآتية:-

أولاً: أنّ للتربية البدنية مكانة واضحة في التربية الإسلامية من حيث اهتمامها بالبدن والحث على تقويته، وقد وضح ذلك من خلال نصوص القرآن الكريم ومن خلال تفسير آياته، ومن خلال تفسير الأحاديث النبوية الشريفة وسيرة السلف الصالح ومن خلال آراء المفكرين المسلمين.

ثانياً: أنّ للتربية البدنية مكانة واضحة في التربية الإسلامية من حيث وضعها لتشريعات بدنية من شأنها أن تحافظ على البدن قوياً وسليماً ومهيأً للجهاد في سبيل الله. وقد وضح ذلك جلياً في عبادة الصلاة والحج. إذ أنه باستعراض مظاهر الأداء الصحيح في هاتين العبادتين ومقارنتهما بالدراسات الرياضية الحديثة يتضح أن هناك توافقاً وترابطاً لا ينفصل بين حركات الصلاة والحج والتمرينات البدنية.

ثالثاً: أنّ للتربية البدنية مكانة واضحة في التربية الإسلامية من حيث تعطيها جانباً كبيراً من برامجها لتقوية الإنسان المسلم، وقد وضح ذلك من خلال تلك الصور المتعددة للممارسات البدنية في عصور التربية الإسلامية المختلفة، وأنَّها أصبحت ذات أثر فعال في تربية الإنسان المسلم.

---

(1) الغالي الحاج محمد، التربية البدنية ومكانتها في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير في التربية، غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان، 1989م.

رابعاً: أنّ للتربية البدنية مكانة واضحة في التربية الإسلامية من حيث اهتمّ المربّون المسلمون بها منذ صدر الإسلام، وفي العصور الإسلامية المميزة وحتى العصر الحديث، وفي عصر الصحوة الإسلامية الحالي وجه بعض هؤلاء التربويّين الإسلاميين بممارسة التربية البدنية حسبما توجه بذلك التربية الإسلامية وليس تبعاً للممارسات الأوروبية التي تختلف عنا فكراً وبيئة على أن يلزم المرتادون التوازن بين ممارسة الأنشطة الرياضية وغيرها من الواجبات.

الدراسة الرابعة:

وهي الدراسة المقدمة من الدكتور ـ المبروك عثمان أحمد[1] بعنوان: (حقوق الأبناء على الآباء ومضامينها التربوية في الإسلام).

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد واجبات الآباء تجاه أبنائهم في الإسلام بمصدرية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في جوانب التربية البدنية والاجتماعية والانفعالية والعقلية والإيمانية، مع مناقشة هذه الجوانب في المراحل العمرية التالية:

مرحلة ما قبل الإنجاب، مرحلة ما قبل المدرسة، مرحلة المدرسة الابتدائية ومرحلة المراهقة.

وقد عرض الباحث في الفصل السادس من دراسته للنتائج والتوصيات التي توصل إليها، وسوف أستَعرِضُ فيما يلي النتائج والتوصيات المتعلقة بموضوع دراستي:

أولاً: التوصيات في مرحلة الطفولة ما قبل الالتحاق بالمدرسة:

ذكر الباحث أن مرحلة الطفولة المبكرة ـ يمكن أن تتوافق معها الأساليب التربوية الآتية: وهي الفترة التي يتولى فيها الوالدان بالكامل مسؤوليَّة رعاية أبنائهم والاهتمام بهم، ومن هذه الأساليب:

1 ـ أسلوب القصص:

يعتبر هذا الأسلوب من أهم أساليب التربية الحديثة ويناسب أطفال مرحلة ما قبل المدرسة وما بعدها. ويتميز الأسلوب القصصي بتأثيره في العواطف وجذب

---

(1) الدكتور: المبروك عثمان أحمد، حقوق الأبناء على الآباء ومضامينها التربوية في الإسلام، رسالة دكتوراه منشورة، الطبعة الأولى، دار قتيبة للنشر والتوزيع، دمشق، 1992م.

الانتباه وتقمص شخصيات القصة. وعليه يجب على الآباء والأمهات تقديم القصص ذات المغزى الديني والأخلاقي والإنساني، حتى يكون لها التأثير الإيجابي المرغوب فيه في سلوك الطفل ونوازعه وعواطفه.

ثانياً: أسلوب الترغيب والترهيب:

وهو أسلوب يصلح للأطفال كما يصلح للكبار، وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم لأنه يتمشى مع الفطرة الإنسانية التي خلقها الله تعالى، وهو أعلم بأسرارها ودوافعها واستجابتها وردود أفعالها. ويقول الله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[1] ومن أمثلة الترهيب ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2].

وقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ تتناول أسلوب الترغيب والترهيب منها قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)[3].

وقد بين الباحث واجبات الآباء باتباع أسلوب الترهيب والترغيب كأسلوب من الأساليب التربوية نذكرها فيما يلي:-

أ- عدم الإكثار من الإثابة حتى لا تفقد قيمتها وأثرها في نفوس الأبناء، وكذلك فتور مشاعر الآباء.

ب- يراعى ألاّ تسبب الإثابة بين الأبناء مشاعر التنافس والغيرة والحسد والأنانية.

ج- إعطاء من يستحق الإثابة فقط، مع عدم التمييز بين الأبناء إذا كان السلوك المثاب عليه واحداً.

---

(1) سورة الأنعام الآية: 160.

(2) سورة النمل الآية: 90.

(3) مسلم ج8، ص 29، صحيح البخاري كتاب الأدب ج/ 8، ص 23.

ومما يجب مراعاته بالنسبة لأسلوب العقاب :ـ

أ ـ عدم الإكثار منه لكي لا يصبح مألوفاً ويفقد فاعليته.

ب ـ مراعاة أن تكون العقوبة مناسبة لدرجة الفعل الخاطئ، وألاَّ يظهر الآباء روح التشفي والانتقام نحو الأبناء.

ج ـ استعمال هذا الأسلوب بهدوء ونزاهة حتى لا تخدش الكرامة ولا تؤلم النفس ولا ينتج عنه الحقد والكراهية.

د ـ ألا يضرب الوجه ولا تستعمل الألفاظ الجارحة.

ثالثاً : أسلوب القدوة :

وهذا الأسلوب من أنجح السبل في تربية الأطفال والراشدين على السواء، وقد عرض الباحث لبعض الآيات القرآنية التي تحث على القدوة وأولها الاقتداء برسول الله ﷺ حيث ورد في قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾[1].

النتائج الخاصة بالتربية الجسمية:

1 ـ يجب على الآباء المساواة في المعاملة بين البنين والبنات، وألا يفضلوا جنساً على الآخر، وأن يرضوا بما رزقهم الله من الذرية، سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً. وعليهم أن يتيقنوا أن تربية الأبناء تربية إسلامية هي المفتاح الموصل للجنة، كما أكد رسول الله عليه الصلاة والسلام.

2 ـ يجب على الآباء أن يحسنوا اختيار أسماء أبنائهم لأنهم يدعون بها يوم القيامة، كما أن لها تأثيراً بالغاً على نفسية الأولاد، فعليهم أن يبتعدوا عن تقليد المجتمعات الغربية في اختيار الأسماء، فالرسول ﷺ أرشد الآباء إلى خير الأسماء ولهم فيه أسوة حسنة.

3 ـ على الآباء واجب الالتزام بختان أبنائهم الذكور في الصغر.

---

(1) سورة الأحزاب الآية: 21.

4ـ نظراً لأهمية الرضاعة الطبيعية للطفل والأم على السواء، فعلى الأم واجب الالتزام بذلك ما أمكن، إذا لم يكن هناك مانع يحول دون الرضاعة الطبيعية من الأم.

5ـ نظراً لحاجة طفل هذه المرحلة إلى اللعب والنشاط الدائم المستمر فعلى الآباء:

ـ أن يوفروا للطفل المكان المناسب في البيت للعب.

ـ أن يختاروا أنسب الألعاب بما يتلاءم مع المستوى العقلي للطفل.

ـ أن يشاركوا أطفالهم اللعب، ولا يترفعوا عن ذلك.

ـ أن يخصصوا أوقاتاً محددة من كل أسبوع للخروج بأطفالهم إلى الأماكن المفتوحة كالمنتزهات العامة والنوادي.

6ـ على الآباء أن يعوِّدوا أبناءهم آداب الطعام والشراب خاصة في هذه المرحلة، وأن يصبروا عليهم ولا يتضايقوا منهم أو يَمَلّوا إذا ما واجهوا صعوبات في ذلك. كما عليهم أن يعلموهم متى يأكلون؟ وكيف يأكلون؟ وماذا يأكلون؟.

7ـ على الآباء العناية بصحة الطفل الجسمية والنفسية بتحصينه ضد الأمراض والاهتمام بتغذيته لتقابل متطلبات النمو المطرد.

8ـ على الآباء الاهتمام بأسنان الطفل ونظافتها، وعدم خلع الأسنان اللبنية عند تسوسها بل تحشى وينتظر حتى تسقط، كما عليهم واجب فحص الأسنان مرتين سنوياً اعتباراً من العام الثالث من عمر الطفل.

9ـ وعلى الآباء تكوين عادات نوم صحية للطفل، وأن يكون سعيداً قبل ذهابه إلى النوم، فإرغامُهُ على النوم أكثر من حاجته يؤدي غالباً إلى سلسلة من المشكلات السلوكية المرتبطة بالنوم، مثل رفض الذهاب إلى الفراش أو رفضه النوم أو الاستيقاظ أثناء الليل أو الاستيقاظ المبكر في الصباح.

10ـ على الآباء مراعاة عدم القلق بخصوص استعمال الطفل يده اليسرى، وخطورة إجباره على الكتابة باليد اليمنى، لما قد يصاحب ذلك من اضطراب حركي وعصبي.

النتائج بالنسبة للتربية الوجدانية:

1ـ على الآباء مراعاة الحذر من العقاب وخاصة العقاب البدني، فهو يؤدي إلى كف السلوك غير المرغوب فيه، كما يؤدي إلى الخنوع أو الثورة.

2 ـ على الآباء مراعاة عدم تكليف الطفل بما لا يطيق وفرض الأوامر والنواهي في غلظة وإصرار.

3 ـ كما عليهم تذكر الثبات في معاملة الطفل وعدم التذبذب بين الثواب والعقاب أو بين المحاسبة وغض النظر بالنسبة لنفس السلوك. وكل ما من شأنه تشويه صورة القدوة والأسوة الحسنة والشخصية المثالية المتزنة التي يحاول أن يقلدها الطفل والمتمثلة في الأب والأم.

4 ـ ونظراً لدخول وسائل الإعلام إلى منازلنا، وتأثر الأطفال انفعالياً بمشاهدة أفلام العنف على شاشة التلفزيون، خصوصاً أفلام العنف ذات الأبطال الآدمية، فيجب على الآباء تجنيب أبنائهم مشاهدة هذه الأفلام، ولا بأس من مشاهدة أفلام الكرتون الخالية من مشاهد العنف.

النتائج بالنسبة للتربية الاجتماعية:

1 ـ يجب على الآباء أن يحرصوا كل الحرص على توفير الجو النفسي الأسري السليم، المتسم بالحب والحنان والفهم والمدح.

2 ـ العمل من جانب الآباء على تجنب السيطرة وفرض النظام بالقوة على الطفل حتى لا تختلِطَ عليه مفاهيم الحب والكره، والاعتماد والمقاومة.

<u>وينصح الآباء لضمان طفلهم بما يلي:ـ</u>

- ❖ الحرص على جذب انتباه الطفل قبل الأوامر.
- ❖ إعطاء الأمر ببطء ووضوح كاف ليتبعه الطفل.
- ❖ الثبات وعدم الأمر بشيء الآن ثم النهي عنه بعد قليل.
- ❖ إثابة الطفل على الطاعة والسلوك السوي.
- ❖ عدم استخدام التهديد أو الرشوة.
- ❖ متابعة تنفيذ الطفل للأوامر.

النتائج في مرحلة طفل المدرسة الابتدائية:

يلاحظ الباحث في هذا المجال بأن طفل المدرسة الابتدائية تنفع معه أيضاً الأساليب التربوية التي سبقت الإشارة إليها وهي أسلوب القصص وأسلوب الترغيب والترهيب وأسلوب القدوة.

التربية الجسمية:

1 - غرس القيم المحببة للعمل اليدوي، وتشجيع الأطفال على التعليم بالممارسة وعلى الهوايات الخاصة مثل الرسم والرياضة البدنية، والنجارة والحياكة والألعاب الهادفة والميسرة في البيئة.

التربية الاجتماعية:

1 - على الآباء تهيئة الفرصة المناسبة التي تتيح لأطفالهم المشاركة الاجتماعية بأوسع معانيها، والاتجاه لتحمل جانب من المسؤوليَّة. ويتطلب هذا الأمر إعداد البرامج والأنشطة الثقافية والاجتماعية حتى يتمكن الأطفال من قضاء أوقات فراغهم تحت إشراف وتوجيه الآباء والمعلمين.

2 - يجب على الآباء مراعاة عدم تكليف أبنائهم بأعمال ترهقهم أو تلحق بهم ضرراً.

التربية الإيمانية:

1 - على الآباء الاعتدال في تكليف أبنائهم بأداء العبادات، فلا يكلفوهم ما لا يطيقون من النوافل في الصلاة مثلاً، وعدم إجبارهم على صيام شهر رمضان بكامله، فإن ذلك يأتي بالتدريج، مع تحبيبهم بأدائها.

2 - يثير الأطفال في هذه المرحلة عدداً من الأسئلة تتعلق بمفهومهم عن الله وأين هو وقدرته، والملائكة، والشيطان، والجنة والنار، وعلى الآباء الإجابة السليمة الواعية بما يتناسب مع أعمار أولادهم ومستوى إدراكهم وفهمهم.

التربية العقلية:

1 - يوصي الباحث بتوثيق الصلة بين الوالدين والمدرسين عن طريق اجتماعات مجالس الآباء والمعلمين، والاجتماعات غير الرسمية ولقاءاتهم في حفلات المدرسة

ومناسباتهم المختلفة، كل ذلك بهدف التعرف على المشكلات المدرسية والتحصيلية التي تقف أمام أبنائهم، ليشاركوا في حلها متعاونين في ذلك مع إدارة المدرسة.

2 ـ تدل الدراسات على أن الخلفية الاجتماعية الاقتصادية ترتبط ارتباطاً موجباً بالدرجات في اختبار الذكاء، فالأطفال من الطبقة العليا والوسطى يحصلون على درجات أعلى من الدرجات التي يحصل عليها الأطفال من الطبقة الدنيا، إذا تساوت الظروف الأخرى. كما يلاحظ أن اهتمام الوالدين بالمدرسة والتحصيل المدرسي والمستقبل العلمي للطفل أكثر في الطبقة الوسطى والعليا منه في الطبقة الدنيا.

ومن ذلك يوصي الباحث بتوفير أكبر قدر ممكن من المثيرات العقلية الخاصة لأطفال الطبقة الدنيا المحرومة من كل شيء، وذلك عن طريق توجيه برامج خاصة للأطفال في الإذاعة والتلفزيون، وكذلك تنظيم المسابقات العلمية داخل الفصل والمدرسة وبين المدارس، ودعوة أهل الخير للتبرع لدعم شراء الألعاب والأجهزة الحديثة التي تحتاجها المدارس في المناطق الفقيرة، تعويضاً لأبناء هذه المناطق.

وبعد أن انتهيت من عرض هذه الدراسة، فإنني ألاحظ أنها وثيقة الصلة بالدراسة التي أقوم بها، حيث تناولت جوانب التربية الجسمية والتربية العقلية والتربية الاجتماعية، والتربية الروحية للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ومرحلة المدرسة الابتدائية ولو أن استعراضها كان بشكل مختصر ولم تتعرض للتربية الأخلاقية في هاتين المرحلتين. وبالنسبة لطفل المدرسة الابتدائية (الشق الأول من مرحلة التعليم الأساسي) فإن هذه الدراسة لم تتعرض أيضاً إلى ما ينبغي مراعاته في المناهج وطريقة التدريس وإعداد المربي المناسب لتعليم هذه المرحلة المهمة من حياة الطفل والتي تبنى فيها شخصيته بناءً سوياً حيث يتكامل دور الأسرة مع المدرسة. ولذلك جاء بحثي هذا ليسد النقص في الأبحاث السابقة وليعالج موضوع تربية الطفل بشكل متكامل حتى تكون الفائدة أعم وأشمل.

الدراسة الخامسة:

قام بهذه الدراسة / محمد عطا مدني عطا ـ بعنوان: (التربية العقلية في الإسلام)[1].

أهداف البحث:

يهدف البحث في مجمله إلى:

1 ـ بعث أصول التربية الإسلامية الشاملة المتكاملة والاعتماد عليها بدلاً من أن نجهد أنفسنا في ملاحظة الأفكار الوضعية التي لم تصل بعد إلى ما وصل إليه تراثنا الإسلامي من سمو ورفعة وصحة.

2 ـ إبراز أهمية ومكانة العقل في القرآن الكريم والسنة وكيف يمكن أن يعوَّل عليه في أمور العقيدة والتكليف.

3 ـ الوصول إلى تحديد واضح لمفهوم التربية العقلية في القرآن الكريم والسنة وإبراز معالمها الأساسية، وبيان منهجها وأساليبها الخاصة على اعتبار أن هذه التربية هي التي تضع الأسس الفكرية للعقل السليم، وتحدد له طريقه الصحيح فيما يتعلق بأمر دينه ودنياه، وبحيث يستطيع أن يتعامل مع المتغيرات والمستجدات وفق ما لديه من فكر وتوجيه كما يحدث في مسألة الاجتهاد في الإسلام.

4 ـ الوصول إلى التربية العقلية التي تنشدها للإنسان المسلم، والتي تساعد على تحقيق الموازنة في الإنسان، وذلك بإعداد الفرد المؤمن العابد، الذي يستطيع أن يستخدم عقله في سبيل الوصول إلى معرفة الله تعالى، وعبادته عبادة صحيحة، ويعمل لتحقيق خلافة الله في الأرض وإعمارها، وذلك بالسيطرة على الطبيعة وتسخيرها لخدمته كما أمر الله.

5 ـ إصلاح مناهج التربية وطرق التدريس وبناؤها على أسس عقلية وفكرية سليمة مستمدة من مبادئ التربية الإسلامية المعتمدة على القرآن والسنة.

---

(1) محمد عطا مدني عطا، التربية العقلية في الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية ـ كلية أصول الدين والتربية ـ 1988م.

وقد تناول الباحث في دراسته التربية العقلية في الإسلام مستخلصاً جوانبها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما ورد في الفكر الإسلامي التربوي وعنْدَ المفكرين الإسلاميين، وقد ركز الباحث على تحديد مفهوم التربية الإسلامية وأهدافها وميادينها، وإبراز العلاقة بين الفلسفة والتربية وبين أن المجالات التي ترتكز عليها التربية الإسلامية هي: التربية الجسمية ـ التربية الروحية أو الإيمانية ـ التربية الاجتماعية ـ التربية العقلية ـ التربية الأخلاقية ـ التربية الجمالية ـ التربية الجنسية ـ التربية الوجدانية ـ وحلل في بحثه هذا مفهوم العقل اللغوي والاصطلاحي.

واستعرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن العقل ـ وأوضح منهج التربية العقلية في الإسلام مبيناً أهدافه وخصائصه والمقومات التي تقوم عليها التربية العقلية وهي التعليم والتثقيف والتوعية، وأفرد فصلاً عن التفكير وطرقه وأساليبه، وأشار إلى طرق المحافظة على العقل من الأمراض والعادات الضارة، ثم أختتم رسالته بضرورة بناء التربية العقلية على أسس إيمانية حيث ناقش العلاقة بين الإيمان والعلم، والعلاقة بين الإيمان والعقل، والعلاقة بين الإيمان والعمل.

نتائج البحث وتوصياته:

1 ـ لقد اتضح من البحث أن الغرض الأساسي من التربية العقلية في الإسلام تدريب العقل على أساليب التفكير والعمل على صقل ملكاته، وإذكاء نشاطه، وصيانته من الأمراض والعادات الضارة التي تهدده، كما وضح أن التربية العقلية المثلى هي تلك التي تؤسس على قاعدة إيمانية تلهم العقل وترشده في كل ما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة، وتؤمن مساره حتى لا ينحرف أو يضيع جهده فيما لا طائل وراءه.

وهنا يتساءل الباحث: هل يحظى أبناء المسلمين اليوم بالتربية العقلية الإسلامية الصحيحة؟

هنا يلاحظ المتأمل أن معظم الدول الإسلامية ابتعدت كثيراً عن المناهج المستقاة من عقيدتنا الإسلامية، واعتمدت لحد بعيد على المناهج التي صيغت لمجتمعات أخرى

تختلف عن مجتمعاتنا من حيث العقيدة والعادات والتقاليد والقيم، فقد بنيت فلسفات تلك المجتمعات على أسس وأفكار مادية بحتة، أوصلت الناشئة والشباب في تلك المجتمعات إلى حالة من الخواء الفكري والروحي ونجم عنها كثير من الاضطرابات النفسية، التي انتهت بالبعض إلى إدمان الكحول والمخدرات، والبعض الآخر إلى الانتحار وبالكثيرين إلى المصحات العقلية.

ولاشك أن نظرتنا الإسلامية إلى الكون والإنسان والحياة، تختلف اختلافاً كبيراً عن نظرة تلك المجتمعات، ذلك لأننا نؤمن بضرورة الموازنة بين الجانبين المادي والروحي، وهم يركزون على الجانب المادي فقط، وعليه فإن نظرتنا هي الأكثر تأهيلاً لتحقيق الاطمئنان والثبات واليقين.

2 - يلاحظ الباحث أن اهتمام البلاد الإسلامية عامة منصب على جانب - الذاكرة - وهذا على حساب بقية الجوانب العقلية الأخرى، ويتضح ذلك جلياً في الامتحانات التي توضع بطريقة تجعلها تتفق مع ما ذهبنا إليه، وقد أدى ذلك إلى إهمال أمر التدريب على التفكير والابتكار والإبداع، والمشاركة الإيجابية في حل مشكلات المجتمع، والقدرة على التخطيط والتنفيذ والقيادة.

3 - يوضح الباحث الأضرار الناتجة عن عدم الاعتماد على منهج تربوي عقلي إسلامي والتطبيق السيّئ للمناهج الأجنبية، مما أدى بالعقل السليم إلى أن يصبح قاصراً، وبالتالي يكون إدراكه ضعيفاً ووعيه محدوداً، فيسهل بذلك تضليل النشء وخداعهم، ويصبحوا غير قادرين على التميز بين الغث والسمين من بين الأمور والأفكار.

4 - بيَّن الباحث أن الأمم على اختلاف أيديولوجياتها تعمل لصون معتقداتها وأفكارها. بينما نجد بلادنا الإسلامية - فيما عدا القليل منها - لا تهتم بصون وترسيخ مبادئ عقيدتها السمحة الهادية إلى سواء السبيل، وكثيراً ما تترك أبناءها وشبابها عرضة للأفكار الضالة والمنحرفة التي تقودهم إلى الدمار والتهلكة.

5 ـ نظراً لأهمية المعلم في التربية الإسلامية، يقرر الباحث أن هناك أعداداً كبيرة من المعلمين والأساتذة في مدارس ومعاهد وجامعات البلاد الإسلامية، وهم يدينون بمعتقدات تتنافى مع المعتقدات الإسلامية، ولا شك أن هؤلاء يشكلون خطراً على تربية الناشئة وصياغة عقولهم، وبخاصة في المراحل الثانوية والجامعية، حيث يعملون على تشويه ـ تلك العقول والأفكار في أشد مراحل الشباب خطراً، وهي مرحلة النضج والتكوين الفكري. وهذا يدعونا إلى أن نتساءل: هل ينبغي ترك مسؤوليَّة صياغة العقول المسلمة لمعلمين وأساتذة لا يؤمنون بمبادئ الإسلام ولا يلتزمون بتعاليمه وقيمه السمحة؟

6 ـ التركيز على أهمية اختيار القدوة الصالحة لتربية الأطفال، والمتمثلة في اختيار المعلم العاقل المتدين وفق معايير وشروط معينة حتى نضمن سلامة عقول أبنائنا وحفظها من اتباع الأفكار والمعتقدات الضالة والضارة والتي لا تمت بصلة إلى المجتمع الإسلامي وقيمه وأخلاقياته.

7 ـ أكد الباحث من خلاله نتائج دراسته أنه لا يمكن أن تحقق التربية العقلية التي نصبو إليها عن طريق المعلم والمؤسسة التعليمية فقط. بل هناك مؤسسات ووسائل أخرى يأتي في مقدمتها المنزل والتربية الأسرية ووسائل الإعلام المختلفة.

8 ـ يلاحظ الباحث أن كثيراً من الآباء يجهلون اليوم دورهم في تربية أبنائهم بصفة عامة، والتربية العقلية بصفة خاصة ويتركون الأمر بكامله إلى المدرسة مما يؤدي إلى الإخفاق في عملية التربية.

9 ـ يؤكد الباحث أن مسؤوليَّة الآباء يجب أن تتوجه نحو مراقبة الأبناء وتوجيههم وإرشادهم إلى الطريق القويم ولا بد أن يعملوا على أن يكون لهم رفقة حسنه، كما يجب عليهم معرفة نوع الكتب التي يطلعون عليها، ومعرفة كيف يقضون أوقات الفراغ، والأماكن التي يقضون فيها هذه الأوقات كل ذلك بالطبع، من أجل الوصول إلى تربية عقلية إسلامية سليمة.

10 ـ لقد أصبح لوسائل الإعلام بأنواعها المختلفة تأثير بالغ الخطورة، ولذلك ينبه الباحث إلى مراعاة العناية الدقيقة باختيار الوسائل التربوية الصالحة المتمشية مع قيام وعادات وتقاليد المجتمع الإسلامي، ويؤكد في هذا المجال أن وسائل الإعلام

المختلفة، تحتاج إلى الإدارة الواعية، التي تدرك أهداف المجتمع الإسلامي في تربية الأفراد، وتعمل على تشكيل عقولهم بالطريقة السليمة، وصياغة أفكارهم بما يتمشى مع العقيدة الإسلامية، ولابد من أن تنسق مع المسؤولين عن التربية، بصورة تمكنها من المساعدة في إعداد الإنسان الذي يملك عقلاً يفكر بطريقة صحيحة سليمة، والذي يستطيع أن يدرك كل الأمور، ويقنن كل الآراء، والذي. يستطيع أن يطور تفكيره مع العصر، ومع مستجداته، دون أن يتجمد عند عصر معين، أو يتقيد بأفكار معينة.

كل هذا يشير إلى أن أبناءنا وبناتنا ـ لا يحظون بالتربية العقلية الإسلامية اللازمة ـ فقد اقتصرت مؤسساتنا التعليمية على المناهج التي لا تحقق ذلك، وإلى المعلمين غير الأكفاء الذين يمكنهم صياغة عقول المتعلمين بطريقة إسلامية صحيحة، علاوة على ذلك فإن التربية الأسرية ووسائل الإعلام لا تؤدي دورها الذي ينبغي أن تلعبه في هذا الشأن ومن هنا فإن عملية الإصلاح لا تتم إلا بالاهتمام بهذه النواحي.

هذه الدراسة ألقت الضوء على جانب مهم من جوانب التربية الإسلامية للطفل المسلم وهي التربية العقلية ومكانتها في التربية الإسلامية بشكل عام. ولم يتعرض الباحث في هذا المجال للحديث عن المناهج وطرق التدريس وإعداد ـ المعلم المربي، وكيف تساهم هذه العوامل في تنمية جوانب التربية العقلية للطفل المسلم.

وعليه فإنني سأكمل هذه الجوانب في فصل التربية العقلية للطفل المسلم.

الدراسة السادسة:[1]

قام بهذه الدراسة الدكتور/ محمود خليل صالح أبو دف ـ بعنوان: (الجانب الإيماني في التربية الإسلامية وانعكاساته على حياة الأفراد).

تركزت هذه الدراسة على الجانب الإيماني في التربية الإسلامية وانعكاساته على حياة الأفراد، حيث أبرز عناية الإسلام البالغة بالجانب الإيماني على اعتباره

---

(1) الدكتور: محمود صالح أبو دف، الجانب الإيماني في التربية الإسلامية وانعكاساته على حياة الأفراد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية التربية وأصول الدين، 1992م.

المنبع الذي تصدر عنه الإرادة القوية، والنشاط الخلاق ومن خلاله يرنو الإنسان لعالم الخلود والأزلية، وأوضح أن قضية الإيمان أمر يتعلق بوجود الإنسان ومصيره، وأنها السعادة الأبدية في جنة الخلد أو الشقاء في نار السعير. وأن الإنسان دائماً في حاجة إلى الإيمان والتدين فهما من ضرورات حياته وحاجة من حاجاته النفسية فلا غنى للإنسان عن ربه وعن عبادته، ومن هنا كان لكل أمة على وجه الأرض عقيدة.

نتائج الدراسة:.

توصل الباحث من خلال الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:-

1- الاهتمام بالتربية الإسلامية وجعلها منهاجاً للمسلمين في كل زمان ومكان. وعدد دواقع هذا الاهتمام، الدافع الشرعي والدافع التربوي، والدافع الإنساني والدافع الحضاري، والدافع القيمي.

2- الجانب الإيماني في التربية الإسلامية، يعتبر من أهم جوانبها الحيوية، فهو الجانب الأساسي والأول، إذ يشكل مصدراً هاماً من مصادرها، كما يدخل في تشكيل مضمونها، فضلاً عن كونه يساعدها في تحقيق أهدافها، على المستوى الخلقي والحضاري.

3- هناك فرق بين التربية الإيمانية والتربية الروحية فلكل منهما مفهوم ومدلول تربوي خاص، فالتربية الإيمانية تمثل الجانب العقائدي في الإسلام، بينما تندرج التربية الروحية تحت إطار الجانب التشريعي فيه.

4- وجود تكامل وترابط وثيقين بين التربية الروحية، والتربية الإيمانية فالتربية الروحية تعتمد على تطبيقاتها العملية على الرصيد الإيماني الذي تكونه لدى الفرد- التربية الإيمانية.

5- تقوم التربية الإيمانية على أسس هامة وهي حرية الاعتقاد والاقتناع الفكري والمعرفة القائمة على المعلم، ومراعاة الصدق في التوجه الإيماني، والربط بين الإيمان والعمل ومراعاة التدرج.

6 ـ وجود تكامل بشكل واضح بين أسس التربية الإيمانية فهي تبدو حلقات متصلة في سلسلة واحدة متماسكة، فحرية الاعتقاد والاقتناع الفكري، والمعرفة القائمة على العلم، كلها مترابطة يكمل بعضها البعض، ذلك لأنها تتمحور حول مبدأ احترام حرية الإنسان وتقدير قدرته على التفكير والانتقاء والتمييز بين النافع والضار، بين الهدى والضلال.

7 ـ التربية الإيمانية ، في إطار سعيها، لتحقيق أهدافها ـ ترتكز على مبادئ واضحة وهي (التأكيد على مصلحة الفرد في الإيمان، موافقة الإيمان للفطرة الإنسانية، الهداية للإيمان بإرادة الله عز وجل.

8 ـ تنوع أهداف التربية الإيمانية واتساع مجالها فهي تلامس جوانب متعددة في الإنسان كالجانب الفكري والخلقي والنفسي.

9 ـ تمركز أهداف التربية الإيمانية، حول الجانب الفكري في الإنسان، ويدلل على ذلك، سعيها من أجل تكوين اتجاه لدى الفرد، نحو الاعتقاد السليم وحرصها على مده بمعيار ثابت للحكم على كل ما يطرح أمامه من عقائد وأفكار منحرفة، وتطلعها إلى إعداد العالم الرباني التقي الورع.

10 ـ اشتمال التربية الإيمانية على جانبين فكري ووجداني، فالجانب الفكري يتكون من أركان الإيمان الست، فهي تشكل عمقه ومحتواه، وأما الجانب الوجداني فيتضمن ثلاثة عناصر هي: (الحب، الكره، الخوف، الخشية).

11 ـ هناك ترابط وتكامل بين جانبي التربية الإيمانية (الفكري والوجداني) فلا يمكن بأيٍّ حال من الأحوال، الفصل بينهما، فهما يعملان معاً على توضيح حقيقة الإيمان، ويسهمان بفاعلية في بناء التصور الإيماني الشامل الدقيق لدى الأفراد.

12 ـ يلاحظ من خلال دراسة مضمون التربية الإيمانية، أن الإيمان بالله وحده لا شريك له، أحد عناصر الجانب الفكري في هذه التربية ويمثل الأساس الأول والقاعدة الكبرى التي يترتب عليها الفهم الدقيق لباقي عناصر هذا الجانب ـ الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

وكذلك يقوم الجانب الوجداني في التربية الإيمانية على أساس الإيمان بالله وحده لا شريك له، علماً بأن هذا الجانب يبنى على قاعدة واحدة وهي الحب في الله والبغض في الله.

13 - التربية الإيمانية لا تعني في حقيقتها مجرد قناعات فكرية وتصديق بأركان الإيمان إنما تشتمل إضافة إلى ذلك الالتزام الكامل من الفرد المؤمن بالممارسات السلوكية التي تجسد مدلول الإيمان في حياته، ومما يدلل على ذلك أن التربية الإيمانية تفترض مع كل عنصر من عناصرها مجموعة من الاتجاهات والآداب التي ينبغي على المؤمنين الالتزام بها.

14 - تعدد الطرق التي تستخدمها التربية الإيمانية وتنوعها مما يكسبها قدراً كبيراً من الفاعلية والمرونة في الاستخدام.

15 - استخدام التربية الإيمانية نوعين من الوسائل لتحقيق أهدافها، وهي الوسائل المادية والوسائل المعنوية.

16 - وجود علاقة متبادلة بين طرق التربية الإيمانية ووسائلها، فالوسائل تكمل دور الطرق وبدون الأخذ بهذه الوسائل ومراعاتها بدقة، يصبح عمل هذه الطرق غير مجدٍ وفي المقابل تستمد الوسائل مقومات نجاحها وفاعليتها من الطرق وتعتمد عليها.

17 - وجود بعض الشروط التي يجب توافرها في الأسرة حتى تصبح مؤهلة للقيام بدور مؤثر في تربية الأبناء إيمانياً وتتلخص هذه الشروط فيما يلي :-

أ - الأسرة القائمة على أسس ومبادئ جليلة كالرحمة والمودة والمعاشرة بالمعروف.

ب - الأسرة الهادفة، التي تسعى بجدية تامة لإقامة حدود الله وبلوغ مرضاته.

ج - الأسرة المؤمنة التي تدرك حقيقة الإيمان وتفهمه فهماً دقيقاً واضحاً.

د - الأسرة المتعاونة المثقفة، وهي الحريصة على تلقي العلم والاستزادة من المعرفة.

هـ - الأسرة المتعاونة المترابطة المتصفة بالانسجام والتفاهم بين الأبوين.

18 ـ من خلال البحث اتضح أن مسؤوليَّة التربية الإيمانية لا تقتصر على الوسائط التقليدية فحسب ـ الأسرة ـ المسجد ـ المدرسة ـ بل هناك وسائل أخرى يمكن أن يكون لها دور هام وأساسي في تربية الأفراد على الإيمان ولعل أبرز هذه الوسائط أفراد المجتمع المسلم، الجماعة المسلمة، الإعلام الإسلامي.

19 ـ هناك نوعان من الدوافع التي تستحث الأبوين داخل الأسرة على تحمل مسؤوليَّة التربية الإيمانية والحرص على أدائها بدقة وتفان وإصرار.

أ ـ الدافع الفطري حيث غرس الله في الإنسان الميل إلى الزواج وحب الأبناء وعاطفة الأبوة وكذلك الأمومة تعتبر محركاً ودافعاً قوياً للأبوين تجاهَ القيام بدور أساسي في تربية الأولاد على الإيمان.

ب ـ الدافع الشرعي، حيث وردت نصوص شرعية متعددة في الكتاب والسنة تحث الأبوين على أداء واجبهما في تربية الأبناء.

20 ـ للتربية الإيمانية انعكاسات طيبة إيجابية على حياة الأفراد في شتى مجالات الحياة الفكرية والنفسية والخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وهذه الانعكاسات تتأتى من خلال الربط المحكم الذي تفرضه التربية الإيمانية بين الإيمان والعمل، والذي له مردود تربوي يتمثل في تنظيم وتوجيه سلوك المؤمنين في حياتهم الدنيا.

21 ـ بثبوت ووضوح انعكاسات التربية الإيمانية على حياة الأفراد في شتى مجالات الحياة يتأكد لدينا أن المشكلات التي يعاني منها المسلمون اليوم، إنما هي ناتجة بلا شك عن ضعف الإيمان لديهم أو عدم اكتمال التصور الإيماني عندهم والذي يقوم على أساس اعتبار الإيمان منهجاً لابد وأن يسير عليه المؤمنون في حياتهم وإذا ما غيب هذا المنهج عن واقع الحياة، فإنَّه حتماً سيؤدي إلى مزيد من الانحرافات والمشكلات على مستوى الفرد والمجتمع والأمة الإسلامية.

22 ـ من خلال إدراك انعكاسات الجانب الإيماني على حياة الأفراد يتضح الترابط بين هذا الجانب وجوانب التربية الإسلامية الأخرى ـ الفكرية والنفسية والخلقية والاجتماعية والسياسية ـ مما يشكل دافعاً قوياً للربط بين هذه الجوانب أثناء العملية التربوية.

23 ـ هناك علاقة وثيقة بين الانعكاسات التي تتركها التربية الإيمانية على حياة الأفراد، فالانعكاس الفكري يمثل الأساس الأول المتين الذي يسهم في إنجاح وتحقيق مدلول الانعكاسات الأخرى، وإثرائها وتمييزها. كما أن هناك ترابطاً وتكاملاً بين الانعكاس الخلقي والاجتماعي حيث إن العديد من الممارسات والآداب السلوكية التي يلتزم بها المؤمنون تستند إلى رصيدهم الخلقي.

24 ـ المحصلة النهائية لانعكاسات التربية الإيمانية على حياة الأفراد، مجتمع متميز مثالي، وأمة مؤمنة خيرة، نظم حياتها الإيمان، وحددت التقوى مسارها كما أراد الله عز وجل لها أن تكون قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1].

لقد جاءت هذه الدراسة مستوفية لجوانب التربية الإيمانية بشكل عام وتناولت بشيء من التفصيل دور كل من الأسرة والمدرسة في تنمية الجانب الإيماني في الإنسان وبالتالي فإن هذه الدراسة تعتبر جزءاً مكملاً لجوانب التربية المتكاملة للطفل المسلم.

الدراسة السابعة:

يستعرض الباحث الدراسة التي قامت بها الأخت الأستاذة خيرية حسين طه صابر بعنوان: (دور الأم في تربية الطفل المسلم)[2].

أشارت الباحثة في مستهل بحثها إلى أن دور الأم في تربية الطفل المسلم له أهمية، فهو من ناحية يتعلق بالإنسان في مرحلة من حياته لا حول له فيها ولا قوة ومن ناحية أخرى يتعلق برعاية الطفل لكي يكون لبنة صالحة وطاقة بناءة في المجتمع كما أشارت إلى الحاجة الملحة إلى إعداد الأم المؤمنة الصالحة لمهمة تربية الأطفال والتي تعمل على تنمية جميع جوانب شخصية الطفل الروحية والجسمية.

---

(1) سورة آل عمران / الآية 110.

(2) خيرية حسين طه صابر، دور الأم في تربية الطفل المسلم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1992م.

وحددت الباحثة مشكلة بحثها في التساؤلات الآتية :-

1 - هل الأم قادرة على تربية طفلها تربية إسلامية صحيحة؟

2 - هل حققت مناهج تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية أهدافها؟

3 - هل أعدت المعلمة الإعداد الجيد خاصة في المرحلة الابتدائية؟

التوصيات والنتائج التي توصلت إليها الدراسة:

لم يرد في البحث عنوان بالنتائج ولكن الباحثة وضعت جملة من التوصيات في صورة نتائج وهي كما يلي :-

1 - أن تدرَّسَ مادة القرآن الكريم مع تجويدها كمادة إجبارية في جميع الكليات والجامعات على أن تخصص وتحدد الآيات التي تتناسب وطبيعة القسم.

2 - أن توضع المواد بالشكل الذي يتلاءم ويتناسب مع البيئة.

3 - على الجامعات غير المسلكيَّة أن تدخل بعض المواد التربوية مثل طرق التدريس العامة والخاصة والوسائل التعليمية والمناهج.

4 - الاعتماد على الطريقة الكلية في تدريس اللغة العربية لا سيما في الصفين الأول والثاني.

5 - أن تعقد الدورات التدريسية لجميع العاملات ابتداءً من مديرات المدارس وانتهاءً بالمراقبات وبقية أفراد الجهاز الإداري بهدف مساعدتهن على النمو المهني.

6 - على المؤسسات الإعلامية أن تصطبغ بالصبغة الدينية بالإضافة إلى إعداد برامج لتوعية الأسرة والتي تعينها على تربية أطفالها التربية الإسلامية.

7 - على الرئاسة العامة لتعليم البنات إعادة النظر في المباني المدرسية لتجهيزها بالوسائل التعليمية المناسبة للعملية التربوية من أجهزة ومعامل ومعدات تتناسب والإعداد الجيد لجميع المراحل.

ويلاحظ الباحث أن هذه الدراسة عن دور الأم في تربية الطفل المسلم لم تتناول الجوانب الجسمية والعقلية والروحية بشكل معمق ولم تتعرض للمشكلات التي تواجه الأم في هذه الجوانب كما أغفلت جانباً مهماً وهو التربية الإيمانيَّة للطفل

المسلم والتي ينبغي أن تبدأ في فترة مبكرة في الأسرة ثم المدرسة، وهذا ما يعزز إجراء دراسة متكاملة عن تربية الطفل المسلم.

الدراسة الثامنة:

يستعرض الباحث الدراسة التي قامت بها الأخت ثريا عمر علي مردة بعنوان: (تنمية التربية الروحية في المدرسة الابتدائية)[1] وقد وضعت الباحثة أهدافاً لدراستها كما يلي:-

1 - توضيح أهمية التربية الروحية في الإسلام وذلك بالنظر إلى الإيجابية لهذه التربية.
2 - التعرف على ركائز التربية الروحية في الإسلام وآثارها التربوية.
3 - التعرف على دور المؤسسات التربوية في تربية الفرد تربية روحية إسلامية.
4 - التعرف على دور المدرسة الابتدائية في تنمية التربية الروحية الإسلامية لدى التلاميذ.

نتائج الدراسة:

1 - التربية الروحية الاجتماعية الإنسانية من أخطر المهام التي يتعلق بها مستقبل الإنسان ومستقبل المجتمع بأسره.
2 - رسم الإسلام منهجاً واضحاً في تربية الروح الإنسانية يقوم على أساس أن النفس إذا صلحت صلح الفرد وإذا فسدت فسد الفرد.
3 - عماد التربية الروحية الإسلامية هو القلب الحي الموصول بالله تبارك وتعالى، المؤمن بلقائه الراجي لرحمته والخائف من عقابه.
4 - العقيدة الإسلامية والعبادة أمران ضروريان للنفس البشرية وحاجة ملحة للروح ولا يستغني عنها الإنسان إذا فقدت تركت فراغاً روحياً تظهر آثاره على سلوك الفرد وتصرفاته وأخلاقه وقيمه.
5 - الأسرة هي المدرسة الأولى للتربية الروحية الإسلامية يقع على عاتقها واجب الاهتمام بمدركات الطفل الحسية وإشباع ميوله الغريزية والعاطفية وهي العامل الوحيد للحضانة والتربية المقصودة في المراحل الأولى من الطفولة.

---

(1) ثريا علي مردة، تنمية التربية الروحية في المدرسة الابتدائية، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1406 - 1407هـ.

6 ـ الاهتمام بالجانب الروحي هو مقصد أساسي في التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية لأن الدين الإسلامي هو الدعامة الأساسية في رسم الخطوط العريضة للسياسة التعليمية بالمملكة.

7 ـ ربط جميع المقررات الدراسية بالإسلام أمر ضروري لتثبيت القيم الروحية الإسلامية في نفوس التلاميذ ولذا ينبغي على معلم هذه المرحلة أن يراعي ذلك أثناء التدريس.

8 ـ لتتم عملية تنمية التربية الروحية لدى التلاميذ في المدرسة الابتدائية عن طريق تنمية إيمانهم بالله خالق الكون وإيقاظ إحساسهم بقدرة الله عز وجل وتغذية النزعة الجمالية لديهم واستثارة عاطفة التراحم والشفقة لديهم نحو الفقراء والضعفاء.

ويلاحظ الباحث أن هذه الدراسة عالجت موضوع التربية الروحية بصفة شاملة.

الدراسة التاسعة:

يستعرض الباحث الدراسة التي قامت بها الأستاذة / حياة أحمد عبد الكريم الظهار بعنوان: (دور معلم المرحلة الابتدائية في ضوء التربية الإسلامية)[1].

ركزت الباحثة في دراستها هذه على المربي في التربية الإسلامية، لأنه المرتكز الأساسي الذي تقوم عليه عملية التربية والتعليم وله دور كبير في تحقيق أهداف التربية الإسلامية في أهم مرحلة من مراحل التعليم وهي المرحلة الابتدائية، ذلك المربي القادر على تكوين الشخصية المسلمة عن طريق تصحيح العقيدة وغرس الأخلاق الفاضلة باستخدام الطرق التربوية التي نادى بها الإسلام، وقد ذكرت الباحثة أن من أسباب اختيارها لهذا الموضوع هو تخاذل المعلم عن دوره التربوي، حيث أصبح يقوم بالدور التعليمي مجرداً عن الدور التربوي، وقد وضعت الباحثة تساؤلات أربعة لهذه الدراسة حاولت الإجابة عليها من خلال البحث وهي:

1 ـ ما مدى إمكانية مساهمة المعلم في التربية الإسلامية؟

---

(1) حياة عبد الكريم الظهار، دور معلم المرحلة الابتدائية في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير جامعة أمّ القرى، المملكة العربية السعودية، 1403هـ، 1983م.

2 ـ ما دور المعلم في تنمية الشعور الديني لدى أطفال المرحلة الابتدائية؟
3 ـ ما هو دور المعلم في تنمية الوعي الخلقي لدى أطفال المدرسة الابتدائية. ؟
4 ـ ما هو دور النشاط التلقائي الهادف في خدمة الأمرين السابقين؟

نتائج الدراسة:

1 ـ إمكانية مساهمة معلمة المرحلة الابتدائية في التربية الإسلامية إذ إنَّ المعلمة في هذه المرحلة لا يشترطُ أن تكون متخصصة في مادتها فقط.
2 ـ احتياج المعلمات إلى دورات تدريبية حتى يستطعن المساهمة الفعالة في التربية الإسلامية.
3 ـ ضرورة تعاون المعلمات فيما بينهن حتى يستطعن المساهمة الفعالة في التربية الإسلامية.
4 ـ إن المعلمة قدوة في تصرفاتها لأن التلميذة في هذه المرحلة الابتدائية تحاكي المعلمة في كل عمل تقوم به.
5 ـ ضرورة قيام كل معلمة بتنمية الشعور الديني عن طريق الوسائل المناسبة للأطفال في المرحلة الابتدائية.
6 ـ ضرورة التركيز على الوسائل التعليمية التي تخدم الجانب الديني إذ أنها غير متوفرة إلى حد كبير.
7 ـ ضرورة الاستفادة من الجوانب التطبيقية في تنمية الشعور الديني والوعي الخلقي.
8 ـ ترغيب التلميذة في أداء الصلاة في المدرسة لأن ذلك يغرس فيها حب إقامة الشعائر الدينية.
9 ـ الحاجة إلى إيجاد تعاون بين المنزل والمدرسة لتنمية الشعور الديني والوعي الخلقي.
10 ـ عدم جدوى الضرب في التقويم الخلقي لأنه أسلوب غير تربوي.
11 ـ التخطيط لتنمية الوعي الخلقي من مسؤوليّات إدارة المدرسة.
12 ـ أهمية النشاط التلقائي في تنمية الشعور الديني والوعي الخلقي.
13 ـ ضرورة توفير وسائل تحقيق النشاط في مدارس الطالبات لكونها معدومة مثل: الملعب والمسرح والرحلات.
14 ـ مساهمة النشاط التلقائي الهادف في سد وقت الفراغ لدى التلميذات.

ويلاحظ الباحث أن هذه الدراسة قد عالجت دور المعلم التربوي في المرحلة الابتدائية، واقتصرت الباحثة في عرضها لأهمية التربية الإسلامية بالنسبة للفرد على التربية الجسمية، والتربية العقلية، والتربية الروحية، ولم تتعرض للتربية الاجتماعية والتربية النفسية كما تحدثت عن دور المعلم في تنمية الوعي الخلقي وهذا مرتبط بالتربية الخلقية للطفل في المرحلة الابتدائية ولم تتناول دور المعلم في التربية النفسية والتربية الاجتماعية للطفل المسلم. وبذلك يشعر الباحث أن هذه الدراسة ناقصة وغير متكاملة لأنها تعالج بعض الجوانب في تربية الطفل المسلم في ضوء التربية الإسلامية حتى نعطي الصورة المتكاملة للطفل في التربية الإسلامية.

وبالنظر إلى هذه الدراسات التي تم استعراضها في هذا الفصل، نجد أنها لم تتناول موضوع تربية الطفل بشكل متكامل كما ترسمه النظرة الشمولية للتربية الإسلامية، وإنما تناولت جوانب منها تناثرت هنا وهناك، وهو مما يستدعي جمع هذه الجوانب في دراسة واحدة متكاملة في أبعادها الجسمية والإيمانية والاجتماعية والأخلاقية والعقلية والنفسية، الأمر الذي يبرر الحاجة إلى هذه الدراسة ويبرز أهميتها.

جهود الجماهيرية من أجل الاهتمام برعاية الطفولة:

لقد أدركت ثورة الفاتح من سبتمبر منذ قيامها 1969م أهمية الطفولة وأهمية رعايتها. واعتبرتها أحد شروط التنمية الشاملة للمجتمع العربي الليبي وقد ظهر هذا الاهتمام في جملة من التشريعات والقوانين التي صدرت في عهد الثورة، مثل قانون رقم (111) لسنة 1970 بشأن الجمعيات الأهلية، وقانون رقم (20) 1970/ بشأن تشغيل الأحداث، وقانون رقم (5) لسنة 1987 بشأن المعاقين، وقد اهتمت الخطة الثلاثية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا في الفترة من 1973 ـ 1975م. بقطاع الشباب والشؤون الاجتماعية وجعلت من أهدافها توفير الحماية والرعاية والتوجيه والتنشئة الصالحة للطفولة والشباب. والاهتمام بالأسرة باعتبارها الخلية الأولى والأساسية في المجتمع والمحافظة على وحدتها وتكاملها[1].

(1) عمر محمد التومي الشيباني، من أسس رعاية الطفولة العربية، منشورات الفاتح / 1992/ ص 70.

ومن أجل توفير الخدمة والرعاية للأسرة والطفل تم افتتاح عدد من المراكز تختص بالرعاية والتوعية الاجتماعية، كما تضمنت خطة التحول الاقتصادي والاجتماعي الثانية في الجماهيرية 1981 ـ 1985م. على برامج لرعاية الطفولة والشباب[1].

وزيادة في الاهتمام برعاية الطفولة في الجماهيرية العظمى تم تأسيس اللجنة العليا لرعاية الطفولة، وذلك بتاريخ 29/ 10/ 1990م[2]. وقد رسمت اللجنة العليا للطفولة أهدافاً عامة كخطة عمل لها في برامج ومناشط رعاية وحماية الطفولة في الجماهيرية[3].

وقد نال الاهتمام برعاية الأسرة والطفولة النصيب الأكبر في عهد ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة، ومن مظاهر هذا الاهتمام[4]:

1 ـ إنشاء العديد من مراكز الأمومة والطفولة والمستشفيات الخاصة بأمراض النساء والولادة.

2 ـ تم إفتتاح العديد من رياض الأطفال لتوجيه الرعاية لأطفال المرأة العاملة حيث يحظى الطفل في رياض الأطفال برعاية وإشراف مربيات متخصصات يتمتعن بخبرة تربوية عالية في مجال تربية الأطفال.

3 ـ اتجهت برامج رعاية الطفولة إلى إقامة المنتزهات والحدائق لتمكين الأطفال من قضاء أحسن أوقاتهم في جو ممتع.

4 ـ يحظى الأطفال في مجال الصحة المدرسية برعاية خاصة في الرعاية الصحية.

5 ـ الاهتمام بالأطفال المعاقين ورعايتهم الصحية والاجتماعية حيث تم تشييد العديد من المعاهد المختصة التي تدار بواسطة معلمين وتربويين يحسنون معاملة الفئات الخاصة.

---

(1) المرجع السابق نفسه ص 72.

(2) المرجع السابق نفسه ص 73.

(3) المصدر السابق نفسه ص 74 ـ 75.

(4) صحيفة الشمس العدد 638، الثلاثاء 5/ 9/ 1424 ميلادية. الجماهيرية ـ طرابلس، ص 7.

6 ـ إنشاء معسكرات براعم وأشبال وسواعد الفاتح العظيم في جميع مدن وقرى الجماهيرية العظمى بهدف تربية الأطفال الناشئين تربية حسنة في إطار أهداف وتوجهات المجتمع الجماهيري الجديد.

7 ـ الاهتمام بالحركة الكشفية ورعايتها بهدف خلق الكشاف العقائدي الملتزم بقيم وطنه وعقيدته ودينه.

8 ـ الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم باعتباره شريعة المجتمع.

9 ـ الاهتمام بمهرجانات الطفولة التي تقام سنوياً في ليبيا من أجل إضفاء السعادة على قلوب الأطفال.

الفصل الثالث
التربية الإسلامية

1. المعنى اللغوي والاصطلاحي للتربية.
2. مفهوم التربية الإسلامية.
3. خصائص التربية الإسلامية.
4. أهداف التربية الإسلامية.
5. أساليب التربية الإسلامية التي نحقق بها التربية الشاملة للطفل المسلم.
6. المجالات التي تركز عليها فلسفة التربية الإسلامية.

1. معنى التربية وتعريفاتها وحدودها:

1. المعنى اللغوي:

تعرف كلمة التربية لغوياً: بأنها مصدر الفعل ربَّى يربِّي. فنقول مثلاً ربى الولد أي نشأه أي جعله يربو، أو غذاه أو ثقفه، أو هذبه، أو أدبه، وتقول ربَّى الشيء نماه أو زاده. وتقول العرب: ربيته تربية بمعنى غذوته[1] فمن معاني التربية في اللغة التغذية أي توفير حاجات الإنسان من الطعام والشراب حتى يكتمل جسمه ويتمتع بالصحة والعافية ويتمكن من السعي في الأرض ينبتها ويستدر خيراتها ويكشف مجاهلها فيستخرج كنوزها التي لا تحصى ولا تعد. ثم استعيرت كلمة التربية للتعبير عن تغذية العقل والإحساس والروح والوجدان وهي معاني تجعل من الإنسان كائناً متميزاً له تقاليده وأصوله المرعية التي تقوم على الذوق السليم الذي يترجم رفعة الإنسان وسموه عن سائر الحيوانات، وله نظمه وقيمه التي تحقق له معنى التحضر وتبعده عن البدائية. وجاءت كلمة التربية في اللغة أيضاً بمعنى الزيادة والنشأة

(1) مجد الدين محمد الفيروز أبادي/ القاموس المحيط، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة 1371هجرية، 4/ 334 أنظر كلمة تربية.

والتغذية والرعاية والمحافظة، وترجع الفعل ـ ربا ـ يربو ـ أي نما وزاد[1]. أو ربا الشيء ربواً ورباء أي زاد ونما[2]. وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾[3].

أي نمت وزادت لما يتداخلها من الماء والنبات، وقولهم ربى في بني فلان أي نشأ فيهم وتقول رباه بمعنى نشأه ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية، وورد في قوله تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾[4].

ففي هذه الآية الكريمة خص الله التربية بالذكر ليتذكر الإنسان شفقة الأبوين وتعبهما في التربية فيزيد ذلك إشفاقاً لهما وحناناً عليهما.

وجاء أيضاً اشتقاق هذه الكلمة من رب ـ وليست من ربا ـ فيقال ـ رب ولده والصبي يربُّه أي أحسن القيام عليه ووليه حتى أدرك أي فارق الطفولة ورباه تربية على تحويل الضعيف ورب القوم أي ساسهم[5].

والملاحظ أن كلمة تربية في أصولها العربية تشترك في ثلاثة مفاهيم[6]:

الأول: ربا يربو: بمعنى نما وزاد. وهي على وزن دعا ـ يدعو. فيقال ربوت في بني فلان أربو، إذا نشأت فيهم.

الثاني: ربَّى ـ يربي: بمعنى نشأ وتغذى وهي على وزن (رمى، يرمي).

---

(1) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطاره، الجزء السادس الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين 1978م ص 2349 ـ 2351.

(2) ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، الدار المصرية للتأليف والنشر، نسخة مصورة عن مطبعة بولاق، القاهرة، د. ت. (انظر كلمة تربية فيه).

(3) سورة الحج الآية (5)

(4) سورة الإسراء الآية (24).

(5) السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، دار ليبيا للنشر والتوزيع ببنغازي د.ت، انظر كلمة تربية فيه.

(6) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 430.

الثالث: ربب (ربّى - يربّي) مشددة الباء: بمعنى أصلح الشيء وقومه، وهي على وزن (حكى - يحكي) و(غطى - يغطي) ولعل المفهوم الثالث أقرب إلى مجال التربية. وفعله - ربى، يربي، تربية. فالربُّ هو الله سبحانه وتعالى: وربُّ كل شيء مالكه ومستحقه، والرب السيد المطاع، والرب المصلح، ورب الشيء إذا أصلح، ورب ولده إذا أحسن القيام عليه حتى يفارق الطفولة، ورب الضيعة إذا أصلحها والربِّي والرَّبَّانيّ: الحبر الراسخ في العلم والدين.

وقيل العالم العامل المعلم. إن اشتقاق - رب - ربي - من أصل واحد[1]: فالله سبحانه وتعالى هو المربِّي الأعظم في الكون وليس مربِّي الإنسان فحسب بل مربي الخليقة كلها. فالقرآن الكريم يعالج نشوء الخليقة ونشوء الإنسان وطبيعة الإنسان ويؤكد على وجود النظام في الطبيعة والمجتمع. ويؤكد كل ما يتطلبه ذلك من أهداف تربوية ولا سيما في حقل تهذيب النفس وتنظيم السلوك وفلسفة القرآن الكريم التربوية تمتاز بالشمول والتوحيد كما تتضمن التطور والتغير.

ولقد فسر البيضاوي[2] قوله تعالى: (رب العالمين) في سورة الفاتحة بقوله: (الرب - في الأصل مصدر بمعنى التربية. وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً) والرب: المصلح والمدبر والجابر والقائم. قال الهروي وغيره: يقال لمن قام بإصلاح الشيء وإتمامه: قد ربه يربه فهو رب له، ورابٌّ، ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب، وقيل إنه مشتق من التربية، فالله سبحانه وتعالى: مدبر لخلقه ومربيهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم﴾[3].

---

(1) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد التفكير التربوي في العالم الإسلامي، الدار التونسية للنشر 1978م، ص 69.

(2) ناصر الدين البيضاوي، المتوفي 791هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، الجزء الأول، القاهرة، الحلبي 1358هـ، 1939م، ص 5.

(3) سورة النساء الآية (23).

فسمى بنت الزوجة ربيبة لتربية الزوج لها[1] فالتربية وفق ما تقدم تعني :

أولاً: تبليغ الشيء : إيصاله إلى كماله ، وهذا الإيصال يختلف من شخص إلى آخر مراعاة لتكوينه وقدراته واستعداداته ، والبيئة المحيطة به .

ثانياً: تحديد الهدف في وصول الإنسان إلى كماله حسب استعداداته ومواهبه .

ثالثاً: إن العملية التربوية متدرجة يسير بها المربي شيئاً فشيئاً بالتدرج ، فعامل الزمن ونضوج المواهب : أمر هام في نجاح التربية ، وتقديم العام على الخاص وتقديم الأهم على المهم : من ضرورات التدرج في النمو .

رابعاً: التربية عملية مستمرة . فالتدرج لا يقف عند حد ، بل هو من المهد إلى اللحد . فالتربية وهي الحياة . فإنها تستمر ما دامت الحياة .

خامساً: التربية ذات هدف أعلى في حياة الفرد نفسه ، وفي حياة الناس جميعاً . وكما أنها لخير الإنسان . فإنها في اللحظة نفسها وقبل كل شيء لمرضاة الله تعالى .

وفي هذا المقام يشير الحق تبارك وتعالى في قوله : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[2] .

وقد ورد في هذه الآية أن الربانيين وواحدهم - رباني - منسوب إلى الرب . والرباني الذي يربي الناس جميعاً بصغار العلم قبل كباره . روى معناه عن ابن عباس . قال بعضهم : كان في الأصل ربِّيٌّ فأدخلت الألف والنون للمبالغة كما يقال لعظيم اللحية : لحياني ولعظيم الجمة : جماني . ولغليظ الرقبة : رقباني . وقال المبرد : الربَّانيون أرباب العلم وأحدهم ربان ، من قولهم ربَّه ، يربُّه فهو : ربان . إذا دبَّره وأصلحه . فمعناه على هذا يديرون أمور الناس ويصلحونها . والرباني الذي يجمع

---

(1) عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن / ج1/ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 1967م ، ص 137 .

(2) سورة آل عمران الآية (79) .

إلى جانب العلم البصر والسياسة، مأخوذ من قول العرب: رب أمر الناس يربُّه، إذا أصلحه وقام به، فهو رابٌ وربَّاني على التكثير[1].

وهكذا ومن استعراض التعريفات اللغوية السابقة نجد أن من أهم معاني التربية في اللغة هي الزيادة والنمو والنشأة والتغذية والرعاية المستمرة. وقد استخدم هذا المفهوم في ميدان رعاية الطفولة وتربيته، أي تزويد الطفل بما يحتاج إليه لكي ينمو في الاتجاه الصحيح، ورعايته خلال مراحل نموه لينشأ نشأة متكاملة من جميع جوانبه الجسمية والروحية والعقلية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية.

يقول الدكتور حامد زهران، التربية هي رعاية نمو الطفل في جوانبه الجسمية والعقلية واللغوية والانفعالية والاجتماعية والدينية وتوجيهها نحو الإصلاح والوصول بها إلى الكمال[2]. وهذا ينسجم مع طريقة الإسلام في التربية من حيث إنَّها «معالجة للكائن البشري كله معالجة شاملة، لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض»[3].

المعنى الاصطلاحي:

للتربية عدّة تعريفات، وقد نجم عن هذا تعدد النظرة إلى الأهداف المتوخاة منها. ولما كان ثمة اختلافٌ في النظرة الفلسفية إلى طبيعة الإنسان، فقد استدعى هذا تنوعاً في ماهية التربية المتعلقة به هدفاً ومنهجاً وطريقة.

ففي الوقت الذي يرى فيه بعض المربين أنَّ التربية هي عملية نقل التراث الذي خلفه الآباء والأجداد إلى الأبناء والأحفاد، نجد أن هناك من يرى أن التربية ما هي إلا عملية توجيه من قبل الكبار الراشدين إلى الناشئة عن طريق التنشئة الاجتماعية لكي يصبح الطفل شخصية إنسانية ناضجة، وبفضل هذه التنشئة يحقق الطفل الكفاية

---

(1) عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، انظرْ الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ص140، ج4.

(2) حامد زهران، علم نفس النمو ـ الطفولة والمراهقة ـ مرجع سابق ص15.

(3) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، الطبعة السابعة، دار الشروق 1970 ص19.

والقدرة اللازمتين لوجوده وبقائه الاجتماعي[1]. ويشمل هذا التوجيه مختلف جوانب شخصية الأطفال نفسياً وعقلياً وعاطفياً وجسمياً واجتماعياً لكي يكونوا مواطنين صالحين في المجتمع الذي يعيشون فيه، ولهذا كله تزداد المطالب الملقاة على التربية، سواء من جانب المجتمع أو المسؤولين عن السياسة التعليمية أو من جانب الأجهزة السياسية أو المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية[2]. ويرى علماء البيولوجيا أن التربية هي عملية تكيف بين الفرد والمحيط الذي يعيش فيه، بين الدوافع الداخلية في الفرد والظروف الخارجية في البيئة، وأنَّ الهدف من التربية ليس إلا ضمانَ حسْنِ هذا التكيف والحرص على ملاءمة الفرد للبيئة التي يعيش فيها. وبذلك تكون التربية عملية تنمية لأفراد إنسانيين يقوم بها أفراد إنسانيون[3].

وقد أشار أفلاطون اليوناني، وبستالوتزي السويسري، وسبنسر الإنجليزي، و[كانت] الألماني على أن الهدف من التربية هو الوصول بالنفس إلى الكمال، كما أشار إلى ذلك بعض العلماء المسلمين، كابن سينا الذي يرى أن التربية هي إبلاغ الذات كمالها الذي خلقت له، كما أن الإمام البيضاوي يرى أن التربية هي إبلاغ الناشئ إلى كماله شيئاً فشيئاً[4]. ويلخص جون أدمز عملية التربية بأنها ذات قطبين، فيهما تؤثر شخصية في أخرى لتعديل نموها، وهذه العملية ليست شعورية فحسب، بل مقصودة لغاية، إذْ إنَّ المربي يضع نصب عينيه غرضاً، وعليه أن يرسم الطرق الخاصة للوصول إليه، وترجع وسائل التأثير في نمو المربي إلى التأثير المباشر لشخصية المربي في شخصية المرّبى، وإلى استخدام المعلومات بجميع وسائلها[5] ويبدو من خلال هذا التعريف الأهمية الكبرى التي يعطيها ـ أدمز ـ للمربي، إلاّ إن المربي لن

---

(1) محمد لبيب النجيحي، الأسس الاجتماعية للتربية، مرجع سابق، ص 11 ـ 12.
(2) محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية الأصول الثقافية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1974م. ص 6 ـ 10.
(3) محمد لبيب النجيحي، الأسس الاجتماعية للتربية، مرجع سابق ص 9 ـ 10.
(4) م إبراهيم ناصر / مقدمة في التربية / مرجع سابق ص 11 ـ 12.
(5) عبد الحميد فايد، رائد التربية وطرق التدريس، دار الكتاب اللبناني، 1981م، ص 17.

يتمكن من تحقيق الأهداف التي رسمها إلا عن طريق استجابة الناشئ لها، وتفاعله مع ما يقدم له.

فبقدر ما يكون إيجابياً ينجح المربي في مهمته، أما إذا كان سلبياً فإن جميع المعلومات التي يقدمها المربي، والحماس الذي يبديه في أثناء تقديم هذه المعلومات لن يحقق الفائدة المرجوة. وينظر جون ديوي - المربي الأمريكي إلى التربية على أنها عملية تجدد ونمو، تستهدف الاستزادة من النمو دائماً، وهذا يعني أن التربية لا تقف عند حد معين، وإنما تظل خبرة المرء في نمو مستمر ما دام حياً[1].

ويفسر ديوي التربية - بأنها الطريقة العلمية التي يدرس بها الإنسان العالم ليحصل على علم متزايد من المعاني والقيم التي يتخذها مادة لدراسة نقدية وحياة حكيمة، والخبرة التربوية السليمة تتضمن قبل كل شيء الاستمرار والتفاعل بين الطفل وما يتعلمه، كما أنَّ الخبرة لا تكون تربوية إلا بقدر ما تستند إلى المعرفة المستمرة ذات المغزى، فهي قوة متحركة لا يمكن تقدير قيمتها إلا على أساس الهدف الذي تتجه إليه وتعمل للوصول إليه[2].

ويرى - ديوي أن الخبرة هي وسيلة التربية وهدفها وأن الحياة عبارة عن نمو وأن النمو والنضج هو الحياة، وأنَّ العملية التربوية ليس لها هدف إلا النمو ذاته، وهي لا تخضع لأي شيء إلا للاستزادة من التربية ذاتها، وتهيئة الظروف التي تتكفل بالنمو، وفي مجال تربية الطفل يقول - ديوي احترام الطفل - احترامه إلى النهاية، لكن احترام نفسك مع ذلك، كن حريصاً على طبيعته الأصلية، حافظ على طبيعته، وكفه عن صخبه وهزره وفظاظته، أجل - حافظ على طبيعته، ولكن سلحها بالعلم، وهي سائرة في الاتجاه الذي تتجه إليه[3].

---

(1) عبد الحميد فايد، رائد التربية العامة وأصول التدريس، مرجع سابق، ص 18 - 19.

(2) عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، الطبعة الثانية، الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس 1977م، ص 349 - 350.

(3) نفس المرجع السابق، ص 340.

وقد أعطى جون ديوي أهمية كبرى لعامل الخبرة في العملية التربوية وآمن بأن التربية الصحية إنما تتحقق عن طريق الخبرة الصحيحة التي تتضمن تفاعلاً متعدد الجوانب بين الفرد وبيئته وتساعد الفرد على النمو المستمر وتعمل على إحداث التغيرات المرغوبة في سلوكه. والمقومات الأساسية للخبرة الصحيحة في نظرة ـ جون ديوي ـ هو إسهامها بسمة الاستمرار واشتمالها على التفاعل الصحيح[1].

والتربية في ميادينها وعواملها ونتائجها: عملية اجتماعية تقوم بها الجماعة لأفرادها[2].

وهذه المهمة الاجتماعية التربوية لا تقتصر على مجرد التكيف المادي أو العقل الحسي، بل هي عملية معقدة وطويلة لتداخل عوامل كثيرة فيها، ولاستمرارها ما دامت الحياة الفردية والجماعية للإنسان. فالتربية تعني الحياة بكل ما فيها من تصورات وسلوك، وأنماط سلوكية، وقيم أخلاقية، ومفاهيم علمية[3].

وبذلك تكون التربية هي طريقة الحياة أو هي الحياة بكل أبعادها وتفاعلاتها. ومن هنا كانَ لكل مجتمع فلسفة تربوية تحدد هويته الثقافية وأصوله الفكرية ومنطلقاته العقائدية لتكون أساساً لتربية جيل المستقبل ضمن إطار من القيم الدافعة لحركة المجتمع الحضارية، وتعتبر التربية بهذا المفهوم وظيفة اجتماعية تعد الطفل للحياة كما ينبغي أن يعيشها المجتمع. فهي إذن وسيلة وأسلوب اجتماعي يكتسب به الطفل طريقة الحياة وممارسة القيم واتجاهات وعقيدة المجتمع الذي يعيش فيه.

---

(1) جون ديوي، الديمقراطية والتربية، ترجمة: د. منى عقراوي وزكريا ميخائيل، ط2، القاهرة 1954م، ص 79.

(2) نفس المصدر السابق، ص 11 ـ 14.

(3) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، الطبعة الأولى، دار الثقافة، دمشق 1981م، ص348.

3. التربية الإسلامية: مفهومها، خصائصها، أهدافها، أساليبها، ومجالاتها.

مفهوم التربية الإسلامية:

لقد كانت التربية الإسلامية تطوراً كبيراً في ميادين التربية حيث اهتمت بالإنسان ونظرت إليه كوحدة متكاملة في جميع جوانبه الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية. فالإنسان خليفة الله على الأرض، ومن هنا يجب أن تتمشى تربيته مع مطالب هذه الخلافة في أبعادها المختلفة ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1].

ونظرة الإسلام إلى التربية تتصف بالشموليَّة والتكامل باعتبارها منهجاً ونظاماً كاملاً يرتكز على تكوين الشخصيات المتميزة بتزويدهم بالأفكار والمفاهيم الإسلامية الحافزة - يقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[2].

وتتميز التربية الإسلامية عن أنماط التربية الأخرى بشموليتها وتربيتها للشخصية الإنسانية بشكل متكامل. فهي تبدأ قبل تكوين الجنين وتنقضي بانقضاء الأجل وانقطاع نشاط الإنسان وهي مسؤوليَّة فردية واجتماعية في آن واحد. وتقوم التربية الإسلامية على مبدأ التطور والاستمرار المستمدين من طبيعة الإسلام ويمكن القول إنَّ التربية الإسلامية قد اتخذت من أسس التربية الإسلامية ومبادئها مواقف تربوية حية يتحقق من خلالها التفاعل بين داخل الإنسان وخارجه، وبشكل مستمر، يضمن بناء الفرد وبناء المجتمع.

ومن هنا يتضح أن الهدف من التربية الإسلامية هو التقرب إلى الله وإكساب النشء النظم الأخلاقية والدينية، وإقامة النظام الاجتماعي في المجتمع على القيم الأخلاقية التربوية، وهو ما يشكل الأساس الأول للرسالة المحمدية، ويفسر هذا القول الرسول ﷺ: **(بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)**[3].

---

(1) سورة البقرة الآية (30).

(2) سورة آل عمران الآية (110).

(3) النهاية في غريب الحديث 2/ 70 (ط1 - عيسى الحلبي 1383هـ) 1963م.

وقد أولت تربية الرسول ﷺ: اهتمامها لبناء شخصية الطفل بناءً متكاملاً متوازناً ومتطوراً من جميع الوجوه، جسمياً وعاطفياً وعقلياً واجتماعياً وخلقياً وجمالياً وإنسانياً، حتى يصبح هذا الإنسان بشخصيته المنسجمة لبنة حية وفعالة في بناء مجتمعه[1].

والتربية الإسلامية هي جهاز اجتماعي يعبر عن روح الفلسفة الإسلامية من جهة، وهذا الجهاز هو الذي يحققها من جهة أخرى. وقد فطن النبي عليه الصلاة والسلام منذ ظهور الإسلام إلى أهمية التربية، فوجه النظر إليها وأمر بتعلم القراءة والكتابة، ولم يكد القرن الثاني الهجري يطلع حتى كان ثمة جهاز تربوي متغلغل في كل ناحية من نواحي المجتمع الإسلامي ابتداءً من الكتاتيب إلى تعليم الأطفال والصبيان إلى المدارس العليا التي تعلم الكبار. وقد ازدهرت الحضارة الإسلامية بسبب دقة هذا النظام وانتشاره فكانت تلك التربية محققة لروح الإسلام قولاً وعملاً. والتربية الإسلامية تربية شاملة تتفق مع شمول نظرة الإسلام إلى الإنسان، فقد جمعت هذه التربية منذ بداية ظهور الإسلام بين تهذيب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم وهي بهذا التوجه تعنى بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والجسمية بشكل متوازن دون إهمال أي منها على حساب الآخر[2].

والتربية الإسلامية تربية علمية يمارس فيها المتعلم ما يتعلمه ويحوله إلى واقع سلوكي في حياته، وتطبع شخصية المسلم بطابع خاص يميزه عن أي لون آخر من ألوان التربية. لأنها تسعى إلى حفظ الإنسانية من الزوال بفضل التربية الداعية إلى الإصلاح. وقد كان صحابة رسول الله المعلم الأول يحفظون القرآن ويعملون على ترجمته إلى واقع حي وسلوك عملي في سلوكهم وعلاقاتهم بغيرهم وفي حياتهم[3]. فالتربية الإسلامية إذن هي تلك المفاهيم الإسلامية العظيمة التي تؤدي

---

(1) محمد أحمد السيد، معجزة الإسلام التربوية، الطبعة الثانية، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت 1922م، ص 29 ـ 30.

(2) أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، دار المعارف القاهرة 1983م، ص 7 ـ 9.

(3) عبد الغني عبود، في التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي 1977م ص 106.

بالإنسان إلى الابتعاد عن الأوضاع المذمومة والتحلي بالأوصاف المحمودة، فهي تثقيف للعقل وتقوية للجسم وتزكية للنفس وتطهير للقلب دون أن يكون ذلك تضحية بأي من القوى على حساب قوى أخرى فهي عملية توازن وتناسب وتناسق وانسجام بين قوى النفس وعلاقتها بالله والكون والحياة والناس جميعاً[1]. يقول الغزالي: معنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه[2]. وفي هذا المجال يقول صاحب كتاب الطفل المثالي[3]. التربية هي تنشئة الطفل وتعهده بالتنمية والإصلاح ليقوى جسمه، ويصحَّ جسده، ويكتمل عقله، وينمو تفكيره، وليكون فرداً سعيداً بنفسه، وعضواً نافعاً للمجتمع الذي يعيش فيه، فالتربية إذاً هي (تعهد من الخارج، وتقبل من الداخل، وعلى الوالدين تقع مسؤوليَّة التربية والتوجيه في مرحلة الطفولة حيث تنطبعُ في الطفل العادات السارة، والعادات الضارة، وتنقش فيه كل ما يعرض في حياته من خير أو شر)[4].

والطفل الصغير لا يفرق بين الخير والشر، إلا من تصرفات أسرته معه، فما يسمح له فعله فهو خير في نظره، وما يزجر عنه وينكر عليه فهو شر عنده.

ويقول الدكتور لطفي أحمد: (التربية هي الجهود التي يبذلها الإنسان قصداً لإحداث تغيرات مرغوب فيها في البيئة المادية والاجتماعية)[5] والمسؤول عن التربية الإسلامية بهذا المعنى الأعم جميع الأفراد والهيئات والتنظيمات وجميع أجهزة

---

(1) حسن الشرقاوي، نحو تربية إسلامية، مرجع سابق ص 10 ـ 13.

(2) محمد ناصر، الفكر التربوي العربي الإسلامي، الجزء الثاني من قراءات في الفكر التربوي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى 1977م، ص 310.

(3) عبد الغني الخطيب، الطفل المثالي في الإسلام، نشأته، رعايته وأحكامه. الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، 1982م، ص 121 ـ 122.

(4) نفس المرجع السابق، ص 123.

(5) لطفي بركات أحمد، في الفكر التربوي الإسلامي، الطبعة الأولى، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية 1982، ص 47 ـ 53.

المجتمع. ويقول أيضاً: (التربية الإسلامية هي الجهود التي يبذلها الإنسان قصداً لإحداثِ تغييرات مرغوب فيها في الحيوان والإنسان)[1] لأن الإنسان المسلم مسؤول بدون شك عما يحيط به أو عما استأنسه من حيوان أو طيور وأن يحدث فيها من التغيرات المرغوب فيها لصالح الإنسان، وهنا نلاحظ أن الهدف من تربية الحيوان ليس الحيوان نفسه وإنما الإنسان أفراداً وجماعات. جاء في المعنى الخاص للتربية الإسلامية، التي يقتصر عملها على الإنسان وحده: (التربية الإسلامية هي الجهود المقصودة التي نبذلها لإحداث تغيرات مرغوب فيها في الإنسان)[2] وهذا التعريف يشمل العناية بالإنسان من يوم أن يولد إلى أن يلقى ربه. ويركز هذا التعريف على تربية البيئة، والتربية غير الرسمية، والتربية الرسمية. كما جاء في المعنى الأخص للتربية الإسلامية: بأنها الجهود التي نبذلها قصداً لإحداث تغيرات مرغوب فيها في التلميذ[3] وقد عرف الدكتور جريشة التربية الإسلامية تعريفاً شاملاً فقال: بأنها (منهج يتضمن أصولاً فكرية، وتربوية، وأساليب ووسائل متميزة، وخصائص تجمع بين الربانية والتكامل والوسطية والتدرج والتوازن، وهو منهج يهدف إلى تكوين وبناء الفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم ومن خلال ذلك إقامة الدولة المسلمة والشهادة على العالمين ويبقى من ذلك رضا الله والجنة وعبادة الناس لله رب العالمين[4].

فالتربية بهذا المفهوم وسيلة لإزالة كل شيء يعوق نمو الطفل ويؤثر فيه تأثيراً سيئاً[5]. وهكذا تبين لنا مدى أهمية التربية الإسلامية وضرورة القدوة الطيبة من المربين أمام أطفالهم.

---

(1) نفس المرجع السابق. ص 51.

(2) نفس المرجع السابق. ص 52.

(3) نفس المرجع السابق. ص 53.

(4) علي جريشة، نحو نظرية للتربية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار التضامن للطباعة، القاهرة، 1986م، ص53.

(5) عباس محجوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام. الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، 1987م، ص155.

إن مستقبل المجتمع الإسلامي مرهون بحسن الإعداد التربوي للأطفال. ولن تفلح وسائل التغير نحو مثل الإسلام وقيمه إلا بغرس هذه المثل في نفوس أبنائنا وبناتنا.

وبذلك تكون التربية الضمان الوحيد للتصدي إلى التيارات المناهضة لما تؤمن به الأمة من مبادئ وقيم في عصر تقاربت فيه المسافات وتعددت فيه وسائل الاتصالات. ولابد أن يكون واضحاً لدينا مكانة التربية وأهميتها للمجتمع وأثرها في بناء شخصية الطفل وفق منظور إسلامي حقيقي خالياً من الشوائب الفكرية والاجتماعية والدينية. وبالتالي يجب أن تنالَ الجهود التربوية المزيد من العناية والاهتمام من الدول العربية والإسلامية.

خصائص التربية الإسلامية:

تتميز التربية الإسلامية بخصائص منها:

1 - أنها تطبع شخصية المسلم بطابع خاص يميزه مما يجعل عملية التعارف بين المسلمين سهلة منذ اللقاء الأول مهما بعدت ديارهم، فإنسانية الإسلام هي التي جعلت حضارته تتسم بالانفتاح على الحضارات القديمة والمعاصرة، وعلى غير المسلمين. وكانت تلك الإنسانية تنعكس على التربية الإسلامية فكانت هي الأخرى تتسم بالانفتاح على نظم التربية والعلوم المختلفة وتستفيد منها دون حرج[1].

فلقد كان المسلمون معروفين بالتسامح على وجه العموم مع رعاياهم من غير المسلمين، لا سيما إذا كانوا من الكتابيين (اليهود والنصارى). ومما يميز شخصية المسلم قول الرسول ﷺ **(الناس سواسية كأسنان المشط، ولا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى)**[2].

---

(1) عبد الغني عبود، في التربية الإسلامية، مرجع سابق ص 106.

(2) أبي. ونسنك المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ليدن، مكتبة بريل، الجزء الخاص 1936. ص 162.

ثم إن شخصية المسلم كما يحث عليها الرسول ﷺ تبنى على المحبة بين أفراد المجتمع والتعاون والتآلف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونهى الرسول عن الغيبة نظراً لأنها آفة اجتماعية تؤدي إلى التباغض والكراهية والحقد وتفكك العلاقات الاجتماعية وإذا كان الله قد دعا إلى الألفة بين القلوب فقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[1].

فإن الرسول ﷺ قد أوضح لنا سمات هذه الأخوة ومظاهرها وكيف تتحول إلى سلوك بين أفراد المجتمع فقال صلوات الله عليه: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه)[2]، إن الأخوة المبنية على العدل والإنصاف وعلى الإغاثة والنجدة وعلى الصدق والاستقامة وعلى التقدير والاحترام المتبادل هي الأخوة المتينة التي لا تنفصل عراها، وبهذا تكون الشخصية المنسجمة المتكاملة التي حرص رسول الله على تكوينها عند أصحابه هي الشخصية السوية المتمثلة في العدل والصدق والمؤازرة والتعاضد واحترام الآخرين. وتقدير مشاعرهم، هذه الشخصية التي تتصف بالعدل والإنصاف، فتعطي كل ذي حق حقه وتنطلق من الصراحة في القول والعمل تهبُّ لنجدة الآخرين إذا كانوا في ضيق فتواسيهم، وتخفف عنهم مصابهم، وتحترم نفسها فيما تفعله فتدعو الآخرين إلى احترامها وتؤمن أعمق الإيمان أن قيمتها تتمثل في مناقبها وإنسانيتها لا في جهلها وتسلطها ونفوذها.

فالتربية الإسلامية تربية إنسانية عالمية بعيدة عن التعصب أو التميز العرقي أو الاجتماعي. فلا شعوبية في الإسلام ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى

(1) سورة آل عمران - الآية 103.

(2) صحيح البخاري ج ص 862.

والعمل الصالح. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾[1].

وبهذا تكون تربية يتساوى فيها الجميع والتفاضل بينهم يكون على أساس التقوى والإيمان لا الحسب والنسب والجاه. تربية الإسلام للإنسان قائمة على العدل والمساواة في المعاملة بين الناس والأخوة.

وبذلك كانت تربية عالمية لأن الإسلام رسالة عالمية جاء للناس كافة وعالمية الرسالة الإسلامية تعني أيضاً عالمية التربية الإسلامية[2].

فالتربية الإسلامية أصلاً تحتوي كل المجموعات البشرية مهما كان لونها وجنسها وعرقها ومكانها دونما تمييز أو تفريق إلا بالتقوى والعمل الصالح. وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[3].

إن رسالة الإسلام لم تكن خاصة بالعرب ولكنها للبشرية كلها على اختلاف لغاتها وألوانها وعاداتها، وهذه الرسالة العالمية جاءت لتخاطب في الإنسان فطرة الله التي فطر الناس عليها. والنبي محمد ﷺ بعثه الله بهذه الرسالة لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهو خاتم النبيين ورسالته خالدة حفظها الله من التبديل والتغيير وستظل كذلك إلى يوم الدين، ومعجزته هي القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[4].

2 ـ أنها تربية تكاملية شاملة متوازنة: فهي لا تقتصر على جانب من جوانب الشخصية الإنسانية، وتتفق مع شمول نظرة التربية الإسلامية إلى الإنسان وترفض النظرة الثنائية إلى الطبيعة الإنسانية التي تقوم على التمييز بين العقل والجسم، وتنظر

(1) سورة الحجرات، الآية 13.

(2) محمد منير مرسي، أصول التربية الثقافية والفلسفية، عالم الكتب 1977م، ص 40 ـ 41.

(3) سورة سبأ الآية (28).

(4) سورة الحجر الآية (9).

إلى الإنسان نظرة متكاملة تشمل كل جوانب شخصيته، فهي تربية للجسم وتربية للنفس والعقل معاً[1] وهي أيضاً تربية نفسية، تخاطب عاطفة الإنسان ووجدانه وقلبه وضميره وتربيه على الفضيلة والخير وحب الناس والتجرد من الأنانية وحب الذات، وتؤكد التربية الإسلامية على أهمية المعرفة والعلم وهما غذاء العقل والروح[2].

والقرآن الكريم عند تناوله تربية الإنسان كفرد، فإنه أخذ بعين الاعتبار جميع المكونات التي تدخل في تركيبه: الجسم والعقل والروح. ويشبه الدكتور/ عمر محمد التومي الشيباني الإنسان في الإسلام بمثلث متساوي الأضلاع، فوجود المثلث يعتمد على وجود هذه الأضلاع الثلاثة وإذا ما حذف منها ضلع أو ضلعان انتفى وجود المثلث، والقرآن الكريم يتناول الجوانب الإنسانية الثلاثة بالرعاية والتهذيب[3].

وإضافة إلى اهتمام الإسلام بالأهداف الجسمية والعقلية والروحية فإنه أعطى كلاً منها الوزن الذي تستحقه. فالأهداف الجسمية لا تطغى على الأهداف العقلية أو الروحية، كما أن العناية بالجانب الروحي لا تتعارض مع تنمية العقل وتربية الجسم تربية سليمة، فالتربية الإسلامية تربية شاملة ومتوازنة كما أن التوازن بين جميع ومختلف عوامل التربية ذو أهمية قصوى للإنسان في سلامة مبادئ التربية سعياً وراء تحقيق أهدافها المرغوبة، فالتربية الإسلامية حين تؤكد على أهمية الرعاية لجميع أبعاد الجسم في تكوينه وفي متطلبات الجماعة من حوله، ابتداءً من الأسرة إلى الوطن إلى الإنسانية جمعاء، فإنها بذلك تحفظ التوازن النسبي في هذا النمو التربوي المتناسق[4].

فالميل المتطرف إلى الجانب الروحي. والانحراف فيه بعيداً عن العلم والتعلم

---

(1) محمد منير مرسي، أصول التربية الثقافية والفلسفية، مرجع سابق، ص 20.

(2) محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، الطبعة الثانية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1969م، ص 57.

(3) عمر محمد التومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، المؤسسة العامة للنشر والتوزيع والإعلان 1975م، ص 92 ـ 93.

(4) إسحاق أحمد فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، الطبعة الثانية، دار الفرقان، 1991م، ص 42 ـ 43.

والصناعة، يمثل اختلالاً بالتوازن النسبي في النمو الإنساني. وهذا ما نجده مثلاً في التربية الهندوكية أو البوذية وما يشابهها. والميل المتطرف إلى الجانب الجسدي والجسمي والإغراق فيه مهملاً للجانب الروحي أو العلمي يمثل اضطراباً في التوازن النسبي في التكوين الإنساني، وهذا ما نجده مثلاً في التربية الرومانية وما يشابهها من تربيات معاصرة مادية، إن اختلال التوازن في إشباع مختلف جوانب الإنسان وفي تربيتها ينتج إنساناً غير متناسق[1]، وبذلك تحرص التربية الإسلامية على إيجاد التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وتهدف إلى إعداد الإنسان للدارين: الآجلة والعاجلة يقول الله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾[2].

وهنا تفترق التربية الإسلامية عن كل التربيات المادية التي ترى أن الهدف الأسمى هو الإعداد للحياة الدنيا.

ولهذا دعت التربية القرآنية الإنسان المسلم إلى مزاولة كل ما من شأنه أن يدفع إلى الأمام مصالحه الدنيوية، وإلى ربط كل عمل يقوم به في هذه الحياة بخالق الحياة والإسلام يدعو المسلم إلى الإفادة من هذه الحياة والحرص على وصلها بالحياة الآخرة[3].

وكان منهج الرسول ﷺ الاعتدال في الحياة فدعا إلى أن يتمتع الإنسان في هذه الحياة الدنيا، ولكن في الوقت نفسه أن يؤدي الواجبات المترتبة عليه نحو ربه. وليست العبادة الحقة في الاقتصار عليها دون غيرها، وترك الأعمال الدنيوية، وليس من الإيمان في شئ أن يتوجه الإنسان نحو أعماله الدنيوية ناسياً ما يتوجب عليه نحو خالقه من تعبد، وعلى الرغم من نظرة الإسلام إلى أن الحياة الدنيا مرحلة إلى الحياة الآخرة، فقد دعا إلى أن يتمتع الإنسان في حياته، وألا يعمد إلى قهر نفسه[4].

---

(1) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، مرجع سابق، ص 396 ـ 397.
(2) سورة القصص، الآية 77.
(3) إسحاق أحمد فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، مرجع سابق، ص 44.
(4) محمد أحمد السيد، معجزة السلام التربوية، مرجع سابق، ص 35.

إن مفهوم العبادة في الإسلام لا يقتصر على حدود معينة، بل إنه مفهوم واسع وشامل فكل عمل يؤديه المسلم وهو يخلص فيه لله ويفيد من خلاله نفسه ومجتمعه فهو عبادة[1].

3 ـ أنها تربية فردية واجتماعية معاً: إن التربية الإسلامية تسعى لبلوغ حياة الفرد أسمى مستوى في نموه التربوي المتكامل وهذه الفردية لها ميزاتها باعتبار الإنسان مسؤولاً واعتبار شعوره بشخصيته وسعيه الحثيث لتحقيق ذاته، لأنها جميعاً دوافع فطرية ينبغي تشجيعها ما دامت في طريق النمو والتكامل في الاتجاه الصحيح. ولكن هذه الفردية ليست انعزالاً أو وحدة انطوائية بل هي فردية عضوية ذاتية متشابكة الحلقات في بناء المجتمع المتماسك. فقوة البناء للمجتمع من قوة بناء كل لبنة في حد ذاتها ووضعها في المكان المناسب لها في وجود اللحمة الواصلة فيما بين اللبنات.

والأهداف التربوية في الإسلام تعنى بالفرد والمجتمع على حد سواء، فكل إنسان عضو في مجتمع معين ولا وجود في التاريخ البشري لإنسان سويّ عاش بمعزل عن الآخرين وكان قادراً على تحقيق ذاته الإنسانية. فالعبادات التي يؤديها الإنسان من صلاة وصوم وحج وزكاة تعتبر وسيلة فعالة للتربية الفردية وتعمل في الوقت نفسه على تنمية التربية الاجتماعية، فحب المسلم لله وامتثال أوامره يجعله محباً لغيره من الناس وهذا من شأنه أن يولد في المجتمع الإسلامي الشعور بوحدة الجماعة والتآخي والتراحم، ولقد قرر الإسلام أن صلاة الجماعة في الأوقات الخمسة تفوق ثواب صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، والإنسان المسلم يقرأ في صلاته كل يوم عشرات المرات قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ إنه في هذه الحالة يناجي ربه باسم الجماعة حتى ولو كان في صلاة فردية[2].

والإسلام يؤكد على أهمية العلاقات الاجتماعية وأثرها في بناء شخصية الإنسان وقد أولى رسول الله ﷺ أهمية كبيرة لهذا الجانب الأساسي من جوانب

---

(1) المرجع السابق، ص 40.

(2) عبد الرحمن صالح عبدالله، دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة دار النشر، بيروت 1968م. ص 20 ـ 22.

الشخصية المتكاملة، فقد كان حريصاً على أن تكون أواصر المحبة والعطف والحنان والرحمة بين أفراد الأسرة قوية ومتينة وربط بين انهيار المجتمع وتفكك الأسرة[1].

وانطلاقاً من قوله تعالى في وصية الإنسان بوالديه: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾[2].

فقد دعا رسول الله ﷺ إلى تطبيق هذه التعاليم الربانية، فعد صلة الرحم من الأعمال التي تدخل الجنة حيث رُوِيَ أن رجلاً قال: **(يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني عن النار فقال ﷺ: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصل ذا رحمك)**[3].

وفي مجال الترابط الاجتماعي أشار الإسلام إلى أن الإنسان المتزن الشخصية هو الذي يرعى حقوق جاره ويكف عن إيذائه، فلا يسيئ إليه في نفسه أو في ماله أو في عرضه أو في كرامته، وذلك ابتغاء تآلف القلوب وتوادها وتعاطفها وتراحمها. ولذلك اعتبر الرسول ﷺ هذا الأمر من متممات الإيمان، فقال: **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)**[4].

وقد أكد الرسول المربي على أهمية العلاقات بين الجيران في قوله: **(ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أَنَّهُ سيورثه)**[5].

وقد ركز الرسول المربي أيضاً على المشاركة الاجتماعية لجميع أفراد الشعب فجعل من صفات المجتمع الصالح التواد والتراحم والتعاطف قائلاً: **(مثل المؤمنين**

---

(1) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنَّة النبوية، مرجع سابق، ص 779 ـ 780.

(2) سورة الإسراء، الآية 23 ـ 24.

(3) صحيح مسلم، المجلد الأول، ص 43.

(4) الترغيب والترهيب، ص 44 رواه البخاري ومسلم، ج5.

(5) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة ج8 ص 162 ـ 163.

في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى)[1].

إن المسلم الحق هو الذي يتسم بالغيرة الاجتماعية فقال ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كربات الدنيا فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)[2].

ولقد ربط الرسول المربي بين إيمان المرء ونمو النزعة الغيرية في نفسه، ودعا إلى تجرد الإنسان من روح الأنانية البغيضة، فقال صلوات الله وسلامه عليه: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[3]. إن هذه المرتبة التي يحب فيها المرء لأخيه ما يحب لنفسه لتدل أيما دلالة على رقي المجتمع الذي يقدر أفراده مصالح بعضهم البعض وبذلك يتحقق البناء الاجتماعي الذي يشد بعضه بعضاً. فالتربية لا تقوم في فراغ وإنما تقوم معتمدة على أصلين كبيرين، أولهما الفرد المتعلم ذاته - موضوع التربية والثاني هو المجتمع الذي ينشأ فيه الفرد، فبالتربية يتم إعداده إيديولوجياً، وبالتربية يتم تحقيق التماسك الثقافي بين أبناء المجتمع الواحد[4].

ومن المبادئ التي تأثرت بها فلسفة التربية الإسلامية في المجال الاجتماعي العمل على ربط الطفل ببيئته الاجتماعية، وترسيخ قيم التعاون والشورى والعدالة في الأسرة والمدرسة حتى يتشرب الطفل هذه القيم ويستفيد منها في حياته الاجتماعية وعلاقاته مع الآخرين[5].

---

(1) صحيح مسلم، ج8 باب البر ص 140.

(2) صحيح البخاري، كتاب المظالم ج3 ص 257.

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان ج1 ص 9.

(4) عبد الغني عبود، الأيديولجية والتربية (مدخل لدراسة التربية المقارنة) الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي 1980م. ص 24.

(5) محمد فاضل الجمالي، تربية الإنسان الجديد، مرجع سابق، ص 59.

والتكافل بين الفرد وذاته يجعل الإنسان يقف من نفسه موقف الرقيب، ويجعل الإنسان يتحمل تبعة أفعاله كاملة ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[1].

والتكافل بين الفرد وأسرته يقوم على عواطف الرحمة والمودة، ومقتضيات الضرورة والمصلحة: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾[2].

والتكافل بين الفرد والجماعة يوجب على كل منهما تبعات ويرتب لكل منهما حقوقاً:

واجب الفرد نحو الجماعة:

1 - أن يحسن عمله فإحسان العمل عبادة لله، لأن ثمرة العمل الخاص ملك الجماعة، وعائد عليها ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[3].

2 - وكل فرد مكلف برعاية من تجب عليه رعايتهم مثل الأسرة أو من يتولى أمورهم.

3 - أن يتعاون مع الآخرين لمصلحة الجماعة في حدود البر والمعروف ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[4].

4 - كل فرد مسؤول بذاته عن الأمر بالمعروف فإن لم يفعل فهو آثم كما أنه مكلف أن يغير المنكر الذي يراه والأمة كلها تؤاخذ إذا سكتت عن وقوع المنكر فيها قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[5].

---

(1) سورة المدثر، الآية 38.

(2) سورة الأحزاب، الآية 6.

(3) سورة التوبة، الآية 105.

(4) سورة المائدة، الآية 2.

(5) سورة المائدة، الآية 78 - 79.

واجب الجماعة نحو الفرد ويتمثل في:

1 - إن المجتمع مسؤول عن حماية الضعفاء فيه ورعاية مصالحهم وصيانتها وعليه أن يقاتل عند اللزوم يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾[1].

2 - والمجتمع مسؤول عن فقرائه يرزقهم بما فيه الكفاية.

3 - والمجتمع مسؤول عن الحفاظ على وحدة الجماعة الإسلامية وربطها برباط واحد هو رباط الإسلام والإيمان بالله ورسالة محمد ﷺ يحكمونه فيما شجر بينهم من خلاف قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[2].

4 - أما مسؤوليَّة المجتمع الإسلامي المنوط بها تنفيذ التشريع وتعهده من كل جوانبه وتحقيق العدالة والتوازن فيه فهي قيادة ترتكز على العدل قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾[3]. ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾[4]. كما تركز على الطاعة قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[5]. فالعدل والشورى أساسان للحكم في الإسلام وسبيلٌ إلى الحياة الطيبة يقول الله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾[6]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[7].

5 - إنها تربية مستمرة: لا تنتهي بفترة زمنية معينة ولا بمرحلة دراسية محدودة وإنما تكون ملازمة للإنسان طوال حياته فهي تربية من المهد إلى اللحد، فالحياة لا تسير

---

(1) سورة النساء، الآية 75.

(2) سورة النساء، الآية 59.

(3) سورة النحل، الآية 9.

(4) سورة النساء، الآية 58.

(5) سورة النساء، الآية 59.

(6) سورة آل عمران، الآية 159.

(7) سورة الشورى، الآية 38.

على وتيرة واحدة بل إنها في تطور وتغير ولا بد للإنسان أن يساير هذا التطور وإلاَّ تخلف عن ركب الحضارة. والإسلام يساير التطور باستمرار لأنه صالح لكل زمان ومكان ولأنه يستند إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وكلها تحث المؤمنين على طلب العلم والارتشاف من مناهله (من المهد إلى اللحد) وكان ذلك دافعاً لتعلق المسلمين بالعلم يتناقله الخلف عن السلف، وأصبح العلماء عنصراً ممتازاً يتطلع إليهم المسلمون بعين الاعتبار والتكريم والاحترام[1].

ومن ثم نجد أن التربية الإسلامية مستمرة تتنوع وتتعدد بحسب حالة كل إنسان، فمن كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة وجب عليه أن يتعلمها. ومن كان على بعض العلم. كان عليه أن يستزيد من علمه ومن كان على علم كثير، فعليه أن يستزيد أيضاً من علمه، وأن ينشر هذا العلم باللسان والكتابة متذكراً دائماً قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2].

ولذلك فكلما زاد الإنسان بالعلم زاد فضلاً وزاد قرباً من الله، يقول الله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[5].

6- إنها تربية متدرجة: إن العشوائية ليست ظاهرة علمية سليمة في عمليات التربية والدين والتعليم واكتساب العادات وغرس القيم والمفاهيم، وكثيراً ما تؤدي الطفرة إلى نتائج سلبية أو عكسية، وذلك لأن عوامل التقبل والامتصاص والتثبيت من العمليات النفسية الشعورية واللاشعورية المتفاعلة في بناء الشخصية

---

(1) عبد الغني عبود، في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 163.
(2) سورة الزمر، الآية 9.
(3) سورة آل عمران، الآية 18.
(4) سورة فاطر، الآية 28.
(5) سورة المجادلة، الآية 11.

الإنسانية، هي مساعدة في أكثر العمليات التربوية والنفسية فالعنصر الزمني وما يتضمنه من إثارة الدوافع الذاتية، وعوامل التكرار والممارسة مهم في غرس السلوك الصحيح وتعديل السلوك المنحرف[1] والتربية الإسلامية للفرد والجماعة تسلك في بعض عملياتها التربوية منهجاً متدرجاً على مراحل، فالتدرج سمة من سمات التربية الإسلامية[2]. ويمكننا ملاحظة ذلك في النواحي الآتية:ـ

1ـ تدرج نزول القرآن الكريم منجماً مفرقاً في مجال زمني استمر 23 عاماً في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

2ـ تدرج التشريع بإرساء قواعد العقيدة والفكر الاسلاميّين وهذا استغرق مدة ثلاث عشرة سنة وهي الفترة التي أقامها الرسول ﷺ في مكة المكرمة من البعثة إلى الهجرة.

3ـ تدرج في دعوة الناس إلى الإسلام بصفة فردية ثم بصفة جماعية، وقد بدأ الرسول ﷺ الدعوة سراً في منزله ثم كان اللقاء في دار الأرقم بن أبي الأرقم ـ رضي الله عنه ـ وبعد ذلك اتسعت دائرة الدعوة الإسلامية وأصبحت علنية عندما تقوت أركانها.

4ـ اتبع منهج التربية الإسلامية التدرج في تغيير بعض العادات السيئة الضارة بالفرد والمؤثرة على صحته وتصرفاته مثل شرب الخمر، ولعب الميسر، والعقائد والمعاملات السائدة في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام.

5ـ إن الإسلام في تربيته للمسلمين الأوائل لم ينتقل بهم طفرة واحدة من أخلاقهم القديمة إلى الأخلاق الإسلامية الجديدة وإنما تدرج معهم في الإصلاح حتى تؤتى التربية نتائجها وثمارها.

وهكذا لم يكلف المسلمون في عهدهم الأول بالإسلام بالعبادات دفعة واحدة، بل سلك بهم الإسلام سبيل التدرج والرفق حتى يتهيّؤوا للتكليف.

---

(1) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، مرجع سابق، ص 746ـ747.

(2) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، مرجع سابق، ص 407ـ408.

وقد تضمنت السنة النبوية المطهرة ما يفيد التدرج في تربية الطفل، قال رسول الله ﷺ **(مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)**[1].

ومن هنا يتوجب على الآباء والمربين استخدام مبدأ التدرج في تعليم الأطفال وتربيتهم وذلك بما يتلاءم ويتدرج مع المستوى العقلي لهم ويراعي مطالب وحاجات نموهم الجسمية والروحية والاجتماعية والأخلاقية.

7- إنها تربية تراعي الفروق الفردية: فالتربية الإسلامية مبنية على أن لكل فرد من الأفراد مواهبه وقابليته واستعداداته الخاصة به، ولذلك راعت هذه المميزات الفردية وأوصت بتوزيع البرامج الدراسية حسب قابليات الأفراد وحسب تنوع البيئة وبالسرعة التي يستطيع بها الطالب الإنجاز والتقدم العلمي.

فهدف التربية الإسلامية الأول هو مساعدة كل فرد ليحقق أقصى ما عنده من مواهب وقابليات فتنميها كاملة[2] وتؤمن التربية الإسلامية بالفروق الفردية في مناهج التربية وطرائقها، وتؤكد على أهمية الكشف على القابليات الفردية وتوجيه كل إنسان إلى ما هو مهيأ له بحكم فطرته واستعداداته، وللفروق الفردية حكم تربوية، منها تأكيد قدرة الخالق وبديع صنعه، ودقة علمه، فكل خلق الله له فرديته وميزته وشخصيته[3].

فالإنسان يختلف عن غيره في الصوت والشكل والقدرة والمظهر والجسم بل يختلف أيضاً في انطباعاته وبصمات أصابعه. وصدق الله العظيم في قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾[4].

وتتضمن الفروق الفردية حكمة اجتماعية وتربوية. وهذه تتمثل في التكامل والتعاطف في المجتمع الإنساني، فالإنسان بمفرده لا يستطيع أن يكون كل شيء أو

---

(1) الإمام النووي، رياض الصالحين، دار إحياء الكتب العربية، الحلبي القاهرة، ص149.

(2) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد البناء التربوي في العالم الإسلامي، مرجع سابق ص7.

(3) لطفي بركات أحمد، في الفكر التربوي الإسلامي، الطبعة الأولى، مرجع سابق، ص163.

(4) سورة القيامة، الآية 3.

يستغني عن غيره أبداً في أكثر المتطلبات الحياتية اليومية، ومن هنا يتصف الإنسان بحسن المعاملة والأخلاق الطيبة لغيره. فلا يغتر بذكائه أو قوة جسمه أو جاهه أو ماله ولا يتكبر على الآخرين، ويدرك تمام الإدراك أنه في أمس الحاجة إلى من هو أدنى منه قوةً أو علماً[1].

وفكرنا التربوي الإسلامي يسلم بأن هناك فروقاً فردية في الطبيعة الإنسانية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[2] ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[5].

ولهذه الفروق قيمة تربوية هامة في التكامل والتعاون بين الأفراد في الإمكانيات والقدرات بما يحقق لهم حياة سعيدة فاضلة أساسها التعاون والانسجام وفعل الخير وتجنب الشر واحترام كرامة الإنسان.

وهذا ما يؤكده قول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[6]. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[7].

وهذا التفرع والاختلاف في خلق البشر يحملهم مسؤوليَّة التكامل والتعاون من أجل صنع حياة أفضل تتم بالعمل الجماعي المشترك بين الأفراد والجماعات والأمم بما يحقق خير البشرية جمعاء.

(1) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، مرجع سابق، ص 164 ـ 165.
(2) سورة الأنعام، الآية 152.
(3) سورة الطلاق، الآية 7.
(4) سورة الروم، الآية 22.
(5) سورة نوح، الآية 14.
(6) سورة الحجرات، الآية 13.
(7) سورة الأنعام، الآية 165.

أهداف التربية الإسلامية:

التربية عملية مقصودة تهدف إلى تنشئة الطفل الصالح، وذلك من خلال تنمية طاقاته المختلفة: الجسمية والعقلية والروحية والاجتماعية، والتربية الإسلامية تربية متميزة لأنها تهدف إلى إعداد الطفل الصالح، الذي يقر بالعبودية لله سبحانه وتعالى، وجميع ما جاء به الدين الإسلامي داخل في مضمون التربية، فالعبادات تربية والجهاد في سبيل الله تربية. ومن واجب المسلمين العمل على الاستفادة من كل فرصة مناسبة للوصول بالطفل المسلم إلى كماله الإنساني، لأن الكمال الإنساني هدف يتحقق من خلال التربية[1] وقد عرف الإسلام التربية بمعناها الشامل، كما عرفها بمعناها المتكامل، كما عرف التربية المستمرة مدى الحياة قبل أن تعرف التربية الحديثة ذلك كله، بحوالي ثلاثة عشر قرناً[2]. ولم تكن التربية الإسلامية في عصور الإسلام المختلفة تقف بمعزل عن التطور الحضاري الكبير الذي تم في العالم العربي في ظل الإسلام، بل على العكس من ذلك كانت التربية الإسلامية ـ في عصور القوة ـ تواكب هذا التطور كله وتشد أزره، بل كانت تسبقه في بعض الأحيان[3]، وتقوم التربية الإسلامية على أساس أن العبادة الصحيحة لله هي وسيلة التزكية للنفس الإنسانية التي يشير إليها القرآن الكريم: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[4].

وهي كذلك وسيلة التربية ذلك أن الهدف الأخير هو تزكية النفس. ومن ثم كانت وسيلة التزكية هي ذاتها وسيلة التربية.

ويقسمها الدكتور/ عبد الحميد الهاشمي إلى أهداف قريبة مباشرة تسعى إليها التربية في قوة الجسم ونشاط تفكيره واستغلال وقته وهو ما يحمل مضمون وظيفة

---

(1) عبد الرحمن صالح عبد الله، دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق ص102.

(2) عبد الغني عبود، الأيديولوجية والتربية في الإسلام، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة 1967، ص 45.

(3) عبد الغني عبود، الأيديولوجية والتربية، مرجع سابق، ص 420.

(4) سورة الشمس، الآية 7ـ10.

التربية وأهداف بعيدة تقوم على السياسة العامة للتربية والتعليم والفلسفة والمبادئ التي تقوم عليها والهدف العام بمعنى الشمول هو الحياة المتكاملة[1].

وتمتاز التربية الإسلامية عن غيرها من أنواع التربية المعاصرة والحديثة بالهدف البعيد المشترك الذي يحفظ للإنسان إنسانيته في سمو الروح وعزة النفس، إلى جانب نشاط الجسم وسلامة النمو الفكري والعلمي والعقلي، والهدف البعيد العام يهتم بنظرة الإنسان لنفسه ولأخيه الإنسان وعلاقته بالكون الذي يعيش فيه، وعلاقته بخالقه سبحانه وتعالى وبذلك نجد أن الهدف العام: هو الذي يرعى الإنسان كله في جميع مجالاته التكوينية من جسم وعقل وروح وخلق وسلوك، وتتصف الأهداف العامة للتربية الإسلامية بأمرين: الأول أنها تبدأ بالفرد وتنتهي بالمجتمع الإنساني عامة، والثانية أن هذه التربية تبدأ بالدنيا وتنتهي بالآخرة بأسلوب متكامل متناسق[2].

وفي هذا المجال يذكر الدكتور: ماجد عرسان الكيلاني[3] أهداف التربية الإسلامية كما يلي:-

1- تعريف الإنسان بخالقه وبناء العلاقة بينهما على أساس من ربانية الخالق وعبودية المخلوق، نرى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[4].

فالتربية الإسلامية تهدف إلى تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ولا يشرك به شيئاً، وقد أوجد الله الإنسان على الأرض ليكون خليفة يحقق طاعة الله، ويهتدي بهديه، فالهدف الأساسي للإنسان في الكون هو عبادة الله والخضوع له، والخلافة في الأرض ليعمرها بتحقيق شريعة الله وطاعته، ودعت إلى الربط بين القول والعمل والسلوك والاتجاه، ومن ثم فإن التربية الإسلامية تعنى بتنشئة الطفل تنشئة إسلامية حرة يهتدي فيها إلى معرفة خالقه فيعبده ويعمل وفق

---

(1) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، مرجع سابق، ص 383-387.

(2) محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مرجع سابق، ص 30-31.

(3) ماجد عرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية في الإسلام، الطبعة الثانية، دار ابن كثير، 1985م، ص 34-37.

(4) سورة الذاريات، الآية 56.

أوامره ويتجنب نواهيه ويتعلم أن يعيش عيشة تضمن له السعادة في الدارين الدنيا والآخرة.

2 - تطوير سلوك الفرد وتغيير اتجاهاته بحيث تنسجم مع الاتجاهات الإسلامية يقول الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[1].

3 - تدريب الفرد على مواجهة متطلبات الحياة المادية: يقول الله تعالى: ﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾[3].

4 - إخراج الأمة الإسلامية على روابط العقيدة، واعتبار الانتماء إليها كمالاً في الدين ودليلاً لصحة الإيمان، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[4]. وبذلك تكون التربية الإسلامية عاملاً فعالاً في تماسك المسلمين ولم شملهم وتوحيد جهودهم وجعلهم جميعاً على قلب رجل واحد.

5 - توجيه المسلمين إلى حمل الرسالة الإسلامية إلى العالم، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾[5]. وجاء أيضاً قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[6].

6 - غرس الإيمان بوحدة الإنسانية والمساواة بين البشر، وجاء في القرآن الكريم: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾[7].

---

(1) سورة الأعلى، الآية 14 - 16.
(2) سورة الملك، الآية 15.
(3) سورة الأنبياء، الآية 50.
(4) سورة الأنفال، الآية 72.
(5) سورة التوبة، الآية 33.
(6) سورة آل عمران، الآية 110.
(7) سورة المؤمنون، الآية 52.

إن التربية في نظر الإسلام هي الحياة من مهدها إلى ختامها، وهي حياة نامية متجددة إنسانية تسعى لرخاء الإنسان ومجتمعه من خلال صلته بالله خالقه، وهذه الصلة شاملة لكل ما يقوم به الإنسان من عمل وفكر أو شعور ما دامت وجهته إلى الله تعالى، وهذه الصلة تعد منهج حياة تستغرق كل حياة الإنسان، وتشتمل على ما يقوم العبد من أقوال وأفعال أو أحاسيس أو أي جزء من سلوكه، وفي إطار هذه النظرة الشمولية للصلة بين الإنسان وخالقه، كان هدف التربية الإسلامية إحداث التغيير الأيديولوجي في النفوس بهدف إعداد الإنسان العابد[1]. وفي الدراسة التي أجراها الأستاذ/ محمد عطية الأبراشي في مجال التربية الإسلامية حيث أشار إلى خمسة أهداف أساسية للتربية الإسلامية[2] هي كالآتي:-

1 - الوصول إلى الخلق الكامل، فقد أجمع المسلمون على أن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية، وليس الغرض من التربية والتعليم حشو عقل الطفل بالمعارف بل تربيته على الفضيلة والآداب السامية والإعداد للحياة الطاهرة، وعلى هذا الأساس من الممكن تلخيص الغرض الأساسي من التربية الإسلامية في كلمة واحدة وهي الفضيلة والتقرب إلى الله.

وحسب هذا الغرض فإن كل درس ينبغي أن يكون درس أخلاق وكل معلم ينبغي أن يراعي الأخلاق، وكل مؤدب ينبغي أن يفكر في الأخلاق الدينية قبل أي شيء آخر، وعليه فإن التربية الإسلامية تهدف أولاً لتحريك الدوافع الخيرة، والرغبة الصادقة لتلقي المعلومات ثم تعنى بالأوضاع النفسية وتغذي العواطف وهذه بدورها تحرك الإرادة التي تقود إلى الفعل الذي يجعل المعرفة الجديدة مؤثرة في حياة الإنسان ومطورة لسلوكه وأخلاقه[3].

---

(1) عبد الفتاح جلال، من الأصول التربوية في الإسلام، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار، مصر 1977م، ص 82.

(2) محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، الطبعة الثانية، مرجع سابق، ص 22 - 25.

(3) نفس المرجع السابق، ص 22.

2 ـ الإعداد للحياة الدنيا والآخرة، فقد اهتمت التربية الإسلامية بالنواحي الدينية والدنيوية معاً، واعتبر الإعداد للحياتين هدفاً من أهدافها العامة الأساسية، وقد يصل إلى درجة الهدف الأعلى والنهائي[1].

3 ـ الإعداد لكسب الرزق والعناية بالنواحي النفعية، لم تهمل التربية الإسلامية العناية بالنواحي النفعية، فالتربية الإسلامية لم تكن كلها دينية وخلقية وروحية بل كان لها اهتمام نفعي في أهدافها ومناهجها ونشاطها، وكان المربون المسلمون من أمثال الفارابي وابن سينا وأخوان الصفا يرون أن الكمال الإنساني لا يتحقق إلا بالتوفيق بين الدين والعلم.

وقد عرف المسلمون المؤسسة التربوية منذ اللحظات الأولى لبدء نزول الوحي على قلب النبي ﷺ، فكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم أول مؤسسة تربوية، حيث كان الرسول الأعظم يجمع القلة القليلة، التي آمنت به سراً في هذه الدار، يستخلص نفوسها، ويعلمها آيات القرآن التي ينزل بها الروح الأمين على قلبه، ويشكلها أيديولوجياً بما يتفق وتعاليم الإسلام الحنيف. ثم توالت بعد ذلك مؤسسات التعليم التي لم تكن جامدة بل كانت مرنة متطورة، مستجيبة لحاجات الزمان والمكان. فعندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة فتحت ثاني مدرسة في الإسلام وهي المسجد[2].

4 ـ تنمية الروح العلمية لدى المتعلم، ولقد اهتم طلاب العلم من المسلمين بدراسة العلم لذات العلم، وهذه هي التربية المثالية حيث يدرس الطالب العلم لذات العلم حتى يشبع ما لديه من ميل فطري إلى حب الاستطلاع والاطلاع والمعرفة. وقد اهتم المربون المسلمون بدراسة العلوم والآداب والفنون بهدف الوصول إلى الحقيقة العلمية والخلق الكامل.

---

(1) نفس المرجع السابق، ص 23.

(2) عبد الغني النوري وعبد الغني عبود، نحو فلسفة عربية للتربية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي 1976م. ص 273.

5 ـ الإعداد المهني والتقني والصناعي للطفل: فالطفل ينبغي أن يجيد مهنة من المهن أو فناً من الفنون أو صناعة من الصناعات لكي يحيا حياة شريفة مع المحافظة على الناحية الروحية والبدنية. فالتربية الإسلامية بالرغم من تركيزها على الجانب الروحي والخلقي، فإنها لم تهمل إعداد الفرد للحياة، وكسب العيش والرزق، وأولت عنايتها بتربية الجسم والعقل، والقلب والوجدان والإرادة والذوق واليد، واللسان والشخصية، ويظهر هذا الغرض واضحاً من قول ابن سينا: [إذا فرغ الصبي من تعلم القرآن وحفظ أصول اللغة نظر عند ذلك إلى ما يراد أن تكون صناعته فيوجه لطريقه][1]. وبذلك نرى أن التربية الإسلامية تهتم بالإعداد المهني والتقني للأفراد المهيئين له، وبحكم قابليتهم، وتجعله واجباً من واجبات الكفاية لكي يكون في كل بلد من يسد حاجته وحاجة أبنائه من الصناعات المختلفة تحقيقاً لمبدأ الاكتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على الغير. ويتم ذلك في إطار احترام العمل بأشكاله المختلفة، وإتقان الإنسان لما يصنع والتحلي بالإخلاص والصدق والأمانة فيه[2].

ويلخص الدكتور محمد فاضل الجمالي الأهداف التربوية التي اتجه إليها القرآن الكريم في الأهداف الأربعة الرئيسية الآتية[3]:

أ ـ تعريف الإنسان بمكانته بين الخليقة وبمسؤولياته الفردية في هذه الحياة.

ب ـ تعريف الإنسان بعلاقاته الاجتماعية ومسؤولياته ضمن نظام اجتماعي إنساني.

ج ـ تعريف الإنسان بالخليقة (الطبيعة) وحمله على إدراك حكم الخالق في إبداعها وتمكين الإنسان من استثمارها.

---

(1) محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مرجع سابق، ص 221.

(2) اسحاق أحمد فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، مرجع سابق، ص 56.

(3) محمد فاضل الجمالي، الفلسفة التربوية في القرآن، دار الكتاب الجديد بيروت، 1966، ص13 ـ 32.

د ـ تعريف الإنسان بخالق الطبيعة وحثه على عبادته، وعليه فإن هدف التربية في الإسلام هو (العبادة) أي أن يصير الإنسان ـ كل إنسان ـ عابداً. فالله سبحانه وتعالى خلق الناس جميعاً لعبادته وأرسل الرسل إليهم ليأمرهم بعبادته سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[1].

وقد لاحظ الدكتور الجمالي أن الأهداف الثلاثة الأولى تعتبر وسائل مؤدية إلى الهدف الرابع، الذي هو معرفة الله وتقواه. وما معرفة النفس إلاَّ معرفة المجتمع وما معرفة النظام الكوني إلا وسائل ترتقي بنا إلى معرفة الخالق.

فالتربية الإسلامية إذن تعمل على تنشئة الإنسان على تقوى الله ونيل رضاه بإطاعة أوامره وتجنب نواهيه.

أساليب التربية الإسلامية التي تتحقق بها التربية الشاملة للطفل المسلم:

تتناول التربية الإسلامية للأطفال جوانب متعددة منها، التربية الجسمية، والتربية الإيمانية والتربية الخلقية، والتربية العقلية، والتربية النفسية، والتربية الاجتماعية. وحتى تتمكن الأسرة والمدرسة من تنمية جميع هذه الجوانب في شخصية الطفل المسلم، فإن ذلك يتطلب معرفة أساليب التربية الإسلامية للأطفال.

ونستعرض فيما يلي بشيء من التفصيل أساليب التربية الإسلامية للأطفال مع التركيز على ما تضمنه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في هذا الخصوص. ومن أهم الأساليب المؤثرة في تكوين الأطفال وإعدادهم وفقاً لمبادئ وأهداف التربية الإسلامية الصحيحة ما يلي:

1. أسلوب التربية بالقدوة الصالحة:

تعتبر القدوة في التربية من أهم العوامل المؤثرة في تربية الأطفال في مرحلة الطفولة. ويتوقف ما يكتسبه الطفل من عادات وسلوك وقيم مرغوب فيها أو غير

---

(1) سورة النحل، الآية 36.

مرغوب فيها على نوع القدوة التي يتعرض لها. فالطفل يتأثر بالقدوة الماثلة أمامه، ويعتبرها نموذجاً للكمال أو النجاح أو الشهرة، وذلك عن طريق التقليد والمحاكاة والاتجاه والاستهواء. فالمربي ـ سواءً أكان أباً أو معلماً ـ هو المثل الأعلى في نظر الطفل يقلد سلوكه ويحاكيه في أخلاقه من حيث يشعر أو لا يشعر بل تنطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية، فإن كان المربي صادقاً أميناً خلوقاً كريماً شجاعاً عفيفاً نشأ الولد على الصدق والأمانة والأخلاق الكريمة، واتصف بالشجاعة والعفة، وإن كان المربي خلاف ذلك تشرب الولد نفس الصفات[1]. وهذا يؤكد أهمية القدوة الصالحة في تحديد سلوك الإنسان والعادات التي يكتسبها، وتلعب الأسرة المسلمة دوراً كبيراً في تنشئة الطفل المسلم على المعايير والقيم الأخلاقية الإسلامية، بحيث يكتسب المسلم الشخصية الإسلامية الصحيحة المتكاملة والمتوازنة.

وتؤكد التربية الإسلامية على أهمية أسلوب القدوة الصالحة في تنشئة الأجيال الإسلامية التنشئة التربوية السليمة، فكان الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بكمال الخُلُقِ والشخصية وشمول عظمته، الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي في التربية، لكل أتباعه الذين عاصروه أو الذين يأتون من بعده وللبشرية في كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وفي هذا المجال تضمنت الكثير من الآيات القرآنية موضوع الرسول والقدوة الصالحة. قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[4].

---

(1) عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، الجزء الثاني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1978م، ص 633.

(2) سورة الأحزاب، الآية 21.

(3) سورة الأحزاب، الآية 45ـ46.

(4) سورة القلم، الآية 4.

وقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها، عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: (كان خلقه القرآن)[1].

وحقاً كان رسول الله ﷺ بشخصيته وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس، ترجمة عملية بشرية حية لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه وتشريعاته، ولما فيه من أسس تربوية إسلامية وأساليب تربوية قرآنية[2].

كما أبرزت السنة النبوية في مواطن عديدة أهمية (القدوة) وفعالية تأثيرها في التربية. عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وأما أن تبتاع منه وأما تجد منه ريحاً طيباً، ونافخ الكير أما أن يحرق ثيابك وأما أن تجد ريحاً خبيثة[3].

نرى أن هذا الحديث الشريف يتضمن مبادئ تربوية في الحث على أهمية القدوة الصالحة في بناء شخصية الإنسان وسلوكه. وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام قدوة طيبة في حياته الأبوية وفي حسن معاملته للصغار ولأصحابه ولجيرانه، وكان يسعى في قضاء حوائج المسلمين، وكان أوفى الناس بوعده، وأشدهم ائتماناً على الودائع، وأكثرهم ورعاً وحذراً من أكل مال الصدقة، أو الاقتراب مما استرعاه الله من المسلمين.

وفي جانب الشفقة والرحمة لجميع الخلق، وصف القرآن محمداً ﷺ ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4]. فهو رؤوف ورحيم وشفيق، ومن شفقته على الأمة. تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهيته أشياء مخالفة أن تفرض عليهم كقوله: «لولا أن شق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[5].

---

(1) اسحق أحمد فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، مرجع سابق ص 67.

(2) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، الطبعة الثانية، دمشق 1983م، ص255.

(3) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، جزء 8، ص 37 ـ 38.

(4) سورة التوبة، الآية 128.

(5) رواه مسلم والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة، حديث صحيح الجامع الصغير جزء 2 ص132.

وقد كان ﷺ حسن الهدى رفيقاً بالناس والأشياء والحيوان، والآثار في ذلك كثيرة وافرة ومن هذا مراعاته للتوسط والإعتدال في سلوكه وتعامله، في قوله وفعله، وفي طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه.

ومن رحمته ﷺ بالأطفال روى النسائي والحاكم، بينما كان رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذْ جاءه الحسن فركب عنقه وهو ساجد، فأطال السجود بالناس، حتى ظنوا أنه قد حدث أمر، فلما قضى صلاته قالوا: لقد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر، فقال: إن ابني قد ارتحلني ـ أي جعلني كالراحلة فركب على ظهري ـ فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته[1].

والذي نخلص إليه بعد ما تقدم إن القدوة ـ في نظر الإسلام هي من أعظم الوسائل التربوية تأثيراً، فالطفل حين يجد أبويه ومربيه القدوة الصالحة في كل شيء فإنه يتشرب مبادئ الخير ويتطبع على أخلاق الإسلام.

والتلميذ في المدرسة لابد له من قدوة يراها في كل معلم من معلميه ليقتنع حقاً بما يتعلمه، ويرى فعلاً إن ما يطلب منه من السلوك المثالي أمر واقعي ممكن التطبيق، وإن السعادة الحقيقية لا تكون إلا في تطبيقه والمعلم عند الغزالي من أهم العوامل في تحقيق تربية النشْء، لما له من عظيم الأثر في نفسية التلميذ، ومدى تحصيله، وبناء شخصيته وسلامة مسلكه، وذلك بحكم القدوة والعلم[2].

فليعلم الآباء والأمهات والمربون جميعاً أنَّ التربية بالقدوة الصالحة هي الأساس في تقويم اعوجاج الولد، بل هي الأساس في تربيته على الفضائل والمكرمات والخصائل والآداب الاجتماعية.

وكان رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة التي تجسد دعوتها القولية بتطبيقاتها العملية، فنجح في جذب النفوس وإقناع العقول. مما جعل قلوب المؤمنين

---

(1) عبدالله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق ص 657.

(2) عارف مفضي البرجس، التوجيه الإسلامي للنشْء، في فلسفة الغزالي، الطبعة الثانية، دار الأندلس، بيروت ـ لبنان 1983م ص 101 ـ 105.

الصادقين تلتف حوله مقتدين بخلقه الكامل حتى استحقوا أن يكونوا الأمناء على رسالته الخاتمة بعد التحاقه بالرفيق الأعلى، وأن يكونوا واسطة لنقل التراث الروحي والخلقي الذي تلقوه في مدرسة النبوة من جيل إلى جيل، لما فيه صلاح البشرية وهداها في دنياها وأخراها[1].

وصدق الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[2].

2.التربية بالعادة:

العادة من الأساليب التربوية المؤثرة في التربية الإسلامية لأنها تتعلق بفطرة الطفل وتكوينه، ومن هنا كان للتعويد والتلقين والتأديب دور في نشأة الطفل، وترعرعه على التوحيد الخالص، والدين القيم، والإيمان بالله، والاتصاف بمكارم الأخلاق والفضائل النفسية والآداب الإسلامية.

ولتحقيق ذلك ينبغي توفر عاملين أساسيين هما[3]:

أ ـ عامل التربية الإسلامية الفاضلة:

وقد أكد رسول الله ﷺ على أهمية هذا العامل في التربية في أحاديث كثيرة منها: قوله ﷺ **(لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع)**[4].

ب ـ عامل البيئة الصالحة:

وتتمثل بالدرجة الأولى في الأسرة، وهي الوعاء الاجتماعي الذي يستقبل الطفل ويتفاعل مَعَهُ، ويشعر بالانتماء إليه، وبذلك يكسب الطفل أول عضوية له في جماعة، ويتعلم منها كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائها[5].

---

(1) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، مرجع سابق، ص205.

(2) سورة الأنعام الآية (90).

(3) عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 665ـ 670.

(4) مصابيح السنة ج3 ص 371، حديث 3873.

(5) المرجع السابق، ص 670.

وقد أرسى الإسلام الدعائم السليمة الصحيحة لتكوين الأسرة باعتبارها الوعاء الاجتماعي للطفل، بحيث ينشأ الطفل نشأة سوية متمسكاً بالقيم الإسلامية. وفي هذا وردت النصوص القرآنية الكثيرة التي تعكس روح الإسلام وأهدافه في بناء الأسرة على أسس من المودة والرحمة يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

كما تقوم الأسرة على مبدأ حسن المعاشرة، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[2]. ولكل من الرجل والمرأة وظيفة في الأسرة، تهدف إلى تحقيق الغاية المثلى في تربية النشء والذرية الصالحة المؤدية لحقوق الله وحقوق الناس، داعية الله عز وجل التوفيق في ذلك قائلين: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[3].

إن مسؤولية الأسرة باعتبارها البيئة الأولى التي يتربى فيها الطفل مسؤولية كاملة، فهي التي تتعهد الطفل بالعناية والرعاية وتشبع حاجاته المتعددة التي تعتبر الأساس في تنمية القيم لديه.

وتشير السنة النبوية المطهرة إلى ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وما من مولود إلاّ ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها[4].

وبذلك اعتبر الإسلام الأسرة مسؤولة عن فطرة الطفل، واعتبر كل انحراف يصيبها مصدره الأول الأبوان، أو من يقوم مقامهما من المربين.

---

(1) سورة الروم، الآية (21).

(2) سورة البقرة، الآية (228).

(3) سورة الفرقان، الآية (74).

(4) صحيح البخاري ج1 ص 162، صحيح مسلم ج8 ص 152.

ونظراً لأن الطفل بفطرته له قابلية في التلقين والتعويد، وجب على المربين آباء وأمهات ومعلمين أن يركزوا على تلقين الطفل الخير وتعويده إياه منذ نعومة أظفاره، وينصح باتباع أسلوب التدرج مع الطفل من المحسوس إلى المعقول... ومن الجزئي إلى الكل... ومن البسيط إلى المركب لأن ذلك يساعد الطفل على الإدراك والتعلم بطريقة مقنعة.

وفي هذا الجانب أمر الرسول عليه الصلاة والسلام المربين بأن يلقنوا أولادهم ركن الصلاة وهم في سن السابعة لما روى الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ إنه قال: مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع[1]. فهذه هي الناحية النظرية، أما الجانب العلمي فهو أن يقوم المربي بتعليم الطفل أحكام الصلاة وعدد ركعاتها، وكيفيتها بطريقة صحيحة مع جماعة حتى يكتسب هذا السلوك ويتعود عليه، وبذلك يكتسب الطفل المسلم الشخصية الإسلامية الصحيحة التي قوامها التكامل والتوازن[2].

إن فلسفة التربية الإسلامية تؤكد على الناحية العملية بهدف العمل على تغيير سلوك الفرد وتنميته نحو الأفضل عن طريق العلم والمعرفة التي يكتسبها وعن طريق الممارسة العملية للواجبات والأخلاق الإسلامية، وارتباط ذلك بالخشية من الله والخشية هي عملية سلوكية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[3].

3ـ التربية بالموعظة والنصح:

للموعظة والنصيحة أثر كبير في تربية الأبناء وصلاحهم، ومن أهم آثار أسلوب الموعظة التأثير في النفس وتزكيتها وتقويمها وهذا الأسلوب يسمو به المجتمع فيبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء وتترسخ فيه القيم الإنسانية مثل الأمر بالمعروف

(1) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، ج1 ص 133.

(2) عبدالله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق ص 679 ـ 680.

(3) سورة فاطر، الآية (28).

والعدل والصلاح واليسر والإحسان وقد جمعت هذه المعاني في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

فالوعظ هو النصح والتذكير بالخير والحق مما يعمل على إيقاظ العواطف والتفكير السليم، فالمجتمع الصالح هو الذي يعمل على حسن تربية أبنائه باتباع أسلوب الموعظة والنصح.

وأسلوب القرآن متنوع في إلقاء الموعظة والإرشاد والنصيحة، فالموعظة المخلصة والنصيحة المؤثرة إذا وجدا نفساً صافية وقلباً متفتحاً فإنهما أسرع للاستجابة، وأبلغ في التأثير... وقد وردت في القرآن الكريم إشارات كثيرة إلى ذلك منها... في قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[4].

فلا شك أن الطفل يتأثر بالموعظة بشكل بالغ ويقبل التذكرة وخصوصاً عندما تكون صادرة من الأب أو الأم أو المعلم وهم الذين يمثلون القدوة بالنسبة للطفل ويتأثر بهم بالغ التأثير يحاكيهم في القول والعمل.

وكان للرسول عليه الصلاة والسلام توجيهاته في بث النصيحة وإلقاء الموعظة والدعوة إلى الله. روى مسلم عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: الدين النصيحة «قلنا لمنْ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمَّة المسلمين عامتهم. روى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ» من دل على خير فله أجر فاعله» وكان رسول الله ﷺ يعطي لأصحابه الأنموذج الحي في

---

(1) سورة النحل، الآية (90).

(2) سورة الذاريات، الآية (55).

(3) سورة عبس، الآية (2ـ3).

(4) سورة الطلاق، الآية (2).

أسلوب التعليم والتربية والتكوين. روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ توضأ أمام مجمع من الناس ثم قال: من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين، لا يحدّث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه[1].

4 ـ التربية بالممارسة العملية:

يعتبر هذا الأسلوب من أهم الأساليب التي تهتم بها التربية الإسلامية، فمن البديهي أن تعليم الطفل بالأسلوب التطبيقي، يكون له أثر أوقع في النفس وأدعى إلى إثبات العلم واستقراره في قلبه وذاكرته وهذه حقيقة من حقائق التربية وعلم النفس، فالممارسة العملية هي الطريقة المباشرة في التعلم والخبرة، وبهذه الطريقة يكتسب الطفل المعارف والمهارات والخبرات التي يحتاجها فيعمل على ضبطها وتعديلها بناء على تجاربه وممارساته الذاتية.

وقد اتَّبع الرسول ﷺ أسلوب التربية العملية في التعليم والتدريب، وربط التوجيه بالأحداث والوقائع الجارية في حياة الناس، وقد ركز القرآن الكريم والسنة النبوية على التربية العملية التي تتحول فيها الكلمة إلى عمل بناء، أو خلق فاضل، أو تعديل في السلوك بما يحقق وجود الإنسان كما تصوره الإسلام[2].

ولنا في قول الرسول الكريم وفعله، المنهج العملي، الذي يحث المسلمين على الممارسة والتطبيق العملي للعبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج، فالعبادات والعقائد والمعاملات والتهذيب عمادها السلوك وما لم تكن سلوكاً وعملاً في حياة المسلم، فلا يتحقق الهدف الروحي من القيام بها[3]. لذا فإن أداء الإنسان للعبادات والفرائض (كالصلاة) و(الصوم) و(الزكاة) و(الحج) وغيرها له تأثير حي ومتواصل ومرتبط بحياة المسلم إما ارتباطاً يومياً (كالصلاة) وإما ارتباطاً

---

(1) عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، الجزء الثاني، مرجع سابق ص 701 ـ 719.

(2) عبد الغني عبود، في التربية الإسلامية، مرجع سابق ص 157.

(3) محمد أحمد جاد صبح، التربية الإسلامية، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، د. ت ص124.

سنوياً (كالصوم) و(الزكاة) وإما ظرفياً تمليه الضرورة في حماية الوطن، والحفاظ على الدين ونشره (كالجهاد) وإما ارتباطاً مكملاً لأركان الإسلام (كالحج) بأدائه مرة واحدة في العمر على الأقل[1].

وهنا تتجلى التربية الحقيقية التي تحاول أن تجعل من العلم سلوكاً حقيقياً، ومن الأفكار مواقف. إنَّ القيام بالعبادات والفرائض يعد من الوسائل التربوية المستمرة والفعالة في ارتباط الإنسان بربه وطاعته فيما أمر.

وقد جاء في صحيح البخاري باب بعنوان[2]: (من قال إنَّ الإيمان هو العمل) لقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3]. وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[4]. عن قول لا إله إلا الله وقال تعالى: ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾[5].

ومن التعليم بالممارسة ـ تعلم الصحابة وضوء الرسول ﷺ، وتصحيح الرسول لهم أو تصحيح بعضهم لبعض، وقد نقلت إلينا كتب الحديث جانباً من هذه الأساليب التربوية، منها على سبيل المثال عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه دعا بماء فتوضأ، ثم ضحك فقال لأصحابه ألا تسألوني ما أضحكني؟ فقالوا: ما أضحكك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ كما توضأت ثم ضحك فقال: ألا تسألوني ما أضحكني؟ فقالوا: ما أضحككَ يا رسول الله؟ فقال: إن العبد إذا دعا بوضوء فغسل وجهه، حطَّ الله عنه كل خطيئة أصابها بوجهه، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك وإذا طهر قدميه كان كذلك (رواه أحمد بإسناد جيد) وأبو يعلى

---

(1) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، مرجع سابق ص215.

(2) علي خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، الطبعة الأولى، مكتبة إبراهيم الحلبي، المدينة المنورة، 1988م ص143.

(3) سورة الزخرف، الآية (72).

(4) سورة الحجر، الآية (92) (93).

(5) سورة الصافات، الآية (61).

ورواه البزار بإسناد صحيح وزاد فيه فإذا مَسَحَ رأسه كان كذلك[1] والرسول عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه بطريقة الممارسة العملية والتجربة الذاتية حتى يصلوا إلى الفهم والإدراك الكامل.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فرد عليه ﷺ فقال: **(ارجع فصل فإنك لم تصل)** فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال: **(ارجع فصل فإنك لم تصل)** ثلاثاً، فقال والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره فعلمني، قال إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدِل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم افعل ذلك في **صلاتك كلها)**[2].

ومن هنا كانت عنايته ﷺ بالتربية العملية، لأنها أكثر فعالية في تطبيق القيم ورعايتها، كما أنه ﷺ استخدم الوقائع والأحداث الجارية ليعلِّم الناس القيم وكيفية أداء العبادات وهو في هذا يطبق أسلوب القرآن الكريم. وفي هذا عبر للمربي وأن عليه أن يتوضأ، مثلاً أمام طلابه وضوءاً سابغاً وهم ينظرون إليه (ولقد طالبهم مسبقاً بالانتباه ليرى أيهم سيكون أشد تقليداً لوضوئه) ثم طلب منهم أن يتوضؤوا مثل وضوئه وفي هذا اقتداء بأسلوب من أساليب التربية الإسلامية كما وجه إليه الرسول عليه الصلاة والسلام[3].

5 ـ أسلوب الترغيب والترهيب:

يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب من أهم الأساليب التربوية، لكونه يتمشى مع طبيعة النفس البشرية وما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحسن البقاء، والرهبة من الألم والشقاء وسوء المصير.

---

(1) عبد العظيم المنذري، الترغيب والترهيب، ج1 ط دار إحياء الكتب العربية المصرية، ص77.
(2) البخاري، ج1 ص200 ـ 201.
(3) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق ص266 ـ 267.

فالترغيب هو وعد يصحبه تحبيب وإغراء وإثابة مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن عمل سيء، والترهيب وعيد وتهذيب بعقوبة تترتّبُ على اقتراف إثم أو ذنب مما ينهى الله عنه. وتجب مراعاة الحكمة والاعتدال في استخدام هذا الأسلوب في تربية الأطفال[1].

مميزات الترغيب والترهيب القرآني والنبوي

يتميز الترغيب والترهيب في التربية الإسلامية بما يلي[2]:

1 - اعتماده على الإقناع والبرهان، وهذا معناه تربوياً أن نبدأ بغرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوس الناشئين ليتسنى لنا أن نرغبهم في الجنة أو نرهبهم من عذاب الله وبذلك يكون الترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية.

2 - أن يكون مصحوباً بتصور فني رابع لنعيم الجنة أو لعذاب النار، بأسلوب واضح يفهمه الناس. لذلك يجب على المربي أن يوضح للأطفال السلوك المرغوب والمطلوب منهم اتباعه حتى ينالوا الإثابة، والسلوك السيء المنحرف ويحذرهم من العقاب الناتج عن القيام به.

3 - اعتماده على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية، وهذه التربية الوجدانية مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية.

ومن الآيات القرآنية التي تشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾[6].

---

(1) أبو لبابة حسين، التربية في السنة النبوية، الطبعة الثالثة، دار الرياض، 1983، ص65.

(2) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق، ص269.

(3) سورة الرحمن، الآية (46).

(4) سورة الأعراف، الآية 55 - 56.

(5) سورة الأنعام، الآية 160.

(6) سورة الرحمن، الآية (60).

ومن الأمثلة على الترهيب تحذير الله عز وجل فاعل السيئات من عذاب النار. قال تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾[2].

وهكذا يصبح الجزاء من جنس العمل وهو مبدأ منطقي لا يستطيع أحد أن يجادل فيه فالإنسان يتحكم في سلوكه ويعول عَلَيْهِ بمقدار معرفته بالنتائج الضارة أو النافعة والسارة أو المؤلمة التي تترتب على عمله وسلوكه. ويقرر علماء النفس أن أسلوب الترغيب أفضل من أسلوب الوعيد والترهيب لأن الأسلوب الأول إيجابي وأثره باق لأنه يعتمد على استثارة الرغبة الداخلية للإنسان في حين أن الأسلوب الثاني سلبي وأثره مؤقت لأنه يعتمد على الخوف فالثواب أقوى وأبقى أثراً من العقاب في عملية التعلم، وإنَّ المدح أقوى أثراً من الذم بوجه عام. ومما توصلت إليه بعض تجارب علم النفس أن أثر الجزاء ـ ثواباً كان أم عقاباً ـ يجب أن يعْقِبَ السلوك مباشرة وخاصة مع الأطفال[3].

وقد تضمنت السنة النبوية بعض الأمثلة على أسلوب الترغيب والترهيب ففي جانب الترغيب قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **(سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يو لا ظل إلا ظله. إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه، ورجل تعلق قلبه في المسجد، ورجلان تحابا في الله، ورجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه)**[4]. وفي جانب الترهيب ترى قول الرسول عليه الصلاة والسلام عن أبي ذر

---

(1) سورة النحل، الآية (90).

(2) سورة الزلزلة، الآية (6، 7، 8).

(3) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، الطبعة التاسعة، المكتب المصري للطباعة والنشر 1973، ص 269 ـ 270.

(4) البخاري ج8 ص 203.

رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منّةً، والمنفق سلعتَه بالحلف الفاجر، والمُسبل إزاره**[1]).

ولضمان حسن الاستفادة من التطبيقات التربوية لهذا الأسلوب يجب على المربين الاعتدال والتوازن ومعرفة أثر الترغيب في السلوك، والأثر الذي يحدثه في شخصية الإنسان مع مراعاة الفروق الفردية بين الأفراد في توقيع العقاب. فالعقاب الذي يجدي مع المرأة قد لا يجدي مع الرجل، والذي يجدي مع الطفل قد لا يجدي مع الكبير وكذلك الحال بالنسبة للثواب، ولذا فإن الواجب على المعلم عند استخدام الثواب أن يمكن التلميذ من أن يعرف ما هي الاتجاهات السلوكية التي يثاب عليها والاستجابات السلوكية التي يعاقب عليها.

6 ـ التربية بالقصص القرآنية والنبوية أهمية القصة من الناحية التربوية:

للقصة في التربية الإسلامية وظيفة تربوية لا غنى للمربين عنها، فهي من أفضل الوسائل التربوية فعالية في تنمية القيم، وقد استخدمها الرسول ﷺ، وحرص على أن يضمنها الكثير من القيم الإسلامية. والقصة تساعد ـ بما فيها من أشخاص وأحداث ـ على تقريب المفاهيم المجردة التي تهتم بها التربية، ويحرص عليها الدين الإسلامي الحنيف لتبرزها بصورة مجسدة حية[2]، فهي من العوامل التربوية العقلية التي تساعد على تقديم العقيدة الإسلامية، والخلق السليم بأسلوب قصصي بما يتناسب ومستوى الإدراك الطفولي بصورة متدرجة نامية[3].

وللقصة القرآنية والنبوية ميزات جعلت لها آثار نفسية وتربوية بليغة على مر الزمن، فالقصة كأسلوب تربوي تعليمي قادرة على تأكيد الاتجاهات المرغوبة

---

(1) رواه مسلم، كتاب الإيمان ج1 ص 102.

(2) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، مرجع سابق، ص 246.

(3) خيرية حسين طه صابر، دور الأم في تربية الطفل المسلم، الطبعة الثانية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، 1986م، ص118.

وترسيخ القيم، وذلك عن طريق استثارة عواطف الإنسان لنماذج السلوك والقيم التي تقدمها القصة والمواقف التي تصورها. فهي بذلك تثير الحرارة العاطفة والحيوية في النفس. وتدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتجديد عزيمته بحسب مقتضى القصة وتوجيهها وخاتمتها والعبرة منها.

ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾[1]. ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا ﴾[2]. ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3].

فالقصة القرآنية تتفق مع الطبيعة البشرية، لأنها إنما جاءت علاجاً لواقع البشر وتصحيح مواقفه وأخطائه والوصول به إلى الكمال الخلقي والاجتماعي وتربية العواطف الربانية فيه، عن طريق إثارة الانفعالات كالخوف والترقب، وكالرضا والارتياح والحب. ومن أغراض القصص القرآني بيان أن الدين كله من عند الله، وإثبات الوحي والرسالة المحمدية. والله ينصر رسله والذين آمنوا ويرحمهم وينجيهم من الكروب، من عهد آدم ونوح إلى عهد محمد ﷺ وأنَّ المؤمنين كلهم أمة واحدة والله الواحد لا إله إلا هو رب العالمين.

والرسول ﷺ استخدم القصة، وترسم طريقة القرآن في توظيفه القصة من أجل نشر الوعي الإسلامي وتعميق مبادئ الإسلام وقِيَمِهِ في نفوس المسلمين، وكان صحابة رسول الله ﷺ يتبعون هذا الأسلوب التربوي. وقد عرض الدكتور علي خليل مصطفى أبو العينين في كتابِهِ: القِيَمِ الإسلاميةِ والتربيةِ، أغراض القصة وشروطها من الناحية التربوية المؤثرة في التعلم وذلك على النحو الآتي[4]:

---

(1) سورة غافر، الآية (78).

(2) سورة الأعراف، الآية (101).

(3) سورة الأعراف، الآية 176.

(4) انظر: علي خليل مصطفى أبا العينين، القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق ص 148 ـ 150.

1 - الغرض الأول: غرس القيم بكافة أنواعها:

حيث يعمل الأسلوب القصصي على غرس القيم مثل الثبات على العقيدة، والاستمساك بها. كما تتعرض القصة للعبادات وفضلها، والصدقة وفضلها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتوبة والأمانة والصدق، وتعالج هذه القيم الإسلامية الصحيحة السلوك الفردي أو السلوك مع الجماعة وما يصون عليها وحدتها وما لَهَا من قيم.

2 - الغرض الثاني: ترسيخ العقيدة في النفوس:

نظراً لأهمية بناء العقيدة الصحيحة للمسلم فرداً وجماعة، تهتم القصة بعرض قيم العقيدة كصفات الله تعالى، وتؤكد على أهمية الثقة في الله والكفاية به، والاعتماد الدائم عليه والاعتصام به، والإيمان بالملائكة، والرسل والكتب واليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيره وشره، وحلوه ومره، وأنَّ الإنسان مخلوق يتمتع بحريته أو إرادته المختارة وقد أُعطيَ عقلاً يميز به وهو أساس التكليف والمسؤولية.

3 - الغرض الثالث: حياة الرسول والقيم المتضمنة فيها:

الأسلوب النبوي القصصي مهم في التعليم، حيث تعرض القصة حياة الرسول ودلائل النبوة وبراهين الرسالة، وصفات النبي ﷺ، وأسلوبه في معاملة الناس، وكيف كان يعلم أصحابه الدين الإسلامي كل ذلك بأسلوب مشوق له تأثير بالغ في النفوس.

وتحقق القصة أهدافها التربوية الجيدة للأطفال والشباب والشيوخ، فلكل قصصه التي تناسبه، ولضمان استخدام القصة بطريقة فعالة لا بد من أن تتوفر فيها الشروط الآتية:

أ ـ التوافق مع أهداف الإسلام ومبادئه وقيمه.

ب ـ مراعاة خصائص النمو بجميع جوانبها النفسية واللغوية والحضارية والعملية.

ج ـ اختيار الموضوعات المناسبة بحيث تعرض القصة جواهر الموضوع في الاتجاهات والقيم المطلوب تحقيقها أو تعلمها أو ممارستها.

د ـ أن تراعي العناصر الفنية للقصة من حيث البنية العامة، والنسيج القصصي، والأسلوب المناسب، والحبْكة والتشويق، ومراعاة الإطارين الزمني والمكاني، وطريقة العرض وشخصية البطل والشخصيات الثانوية، ثم نوع القيم ومصدرها وطريقة عرضها[1].

ومن الناحية التربوية فإن للقصة فائدة تربوية أكثر في مرحلة الطفولة مما يتطلب اهتماماً جيداً بهذا اللون من القصص وتضمينه في المناهج التربوية.

التربية بالأحداث الجارية:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى النفوس البشرية وجعلها متفاوتة من حيث التأثُّر بالتوجيه والإرشاد والنصح والدعوة إلى سلوك الصراط المستقيم. فبعض النفوس يتأثَّرُ بالموعظة وأخرى بالقدوة الحسنة وثالثة بالترغيب ورابعة بالأحداث.

ولاشك أن التربية بالأحداث من وسائل التربية المهمة في التأثير على النفس البشرية، فالحياة كلها دروس، ولا يكاد يمر يوم من الأيام إلا فيه حدث من الأحداث لا سيما في مرحلة الطفولة والشباب، والمربي البارع الجيد هو الذي يستغل الأحداث في وقتها ويوجه الأطفال من خلالها وما أعظم التوجيه إذا ربط بحادثة معينة، فقد يبقى أثره في النفوس إلى الممات.

وقد سلك القرآن الكريم هذا المسلك في تربية الأمة المسلمة الأولى، والرسول ﷺ لا يترك حدثاً من الأحداث يمر إلا واستغله في تربية النفوس لذلك نجد المجتمع الأول من الصحابة والتابعين من أحسن المجتمعات وأعظمها وما ذلك إلا بفضل الله تعالى ثم بفضل الطرق الرشيدة في التربية يقول الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[2].

---

(1) رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم السلوكية، دار الفكر العربي القاهرة، بدون تاريخ، ص324 ـ 330.

(2) سورة آل عمران الآية (110).

والتربية بالأحداث تربي المسلم[1] على عدم الإعجاب بالنفس أو الاعتزاز بالكثرة وذلك كما حدث للمسلمين في غزوة حنين المعروفة، حيث علق المسلمون نصرهم في هذه المعركة على كثرة عددهم، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يخبرهم عبر هذه الحادثة ويعطيهم درساً عملياً لا ينسى وهو أن الكثرة ليست كل شيء، ولو كانت كل شيء لما انتصروا في غزوة بدر على المشركين، فالمشركون أكثر عدداً وعدة ومع ذلك انتصروا عليهم، وأما مدار النصر فعلى قوة الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه، وتعليق النصر به والاعتماد عليه ولا يمنع بعد ذلك أخذ العدة والعتاد وفي هذه المناسبة يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2].

وقد اتَّبع الرسول ﷺ أسلوب التربية العملية، تعليماً وتدريباً وربط التوجيه بالأحداث الجارية في حياة الناس، والتربية الإسلامية في هذا المجال ـ تظهر من خلال حديث الرسول ﷺ، وقبله القرآن الكريم (تربية عملية، تتحول بها الكلمة إلى عمل بنَّاء، أو إلى خلق فاضل، أو إلى تعديل السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الإنسان كما تصور الإسلام)[3].

وكان الرسول ﷺ يهمه أن يتحول ما يتلقاه المسلمون منه إلى مواقف عملية وسلوكيات، وكان كمرب (يثبت بالبراهين العملية والتجارب الفعلية أنَّ ما يدعو إليه هو أمر ممكن التنفيذ، وآية ذلك أنه شخص في سلوك)[4]. ومن هنا كانت عنايتُهُ ﷺ بالتربية العملية لأنها أكثر فاعلية في تطبيق القيم ورعايتها.

---

(1) عبد العزيز أحمد العبدلي، أساليب الدعوة ووظائفها في المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام المملكة العربية السعودية، 1404هـ، ص 89 ـ 100.

(2) سورة التوبة، الآية (25)(26).

(3) عبد الغني عبود، في التربية الإسلامية، مرجع سابق ص157.

(4) سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1978م، ص80.

كما أنه ﷺ استخدم الوقائع والأحداث الجارية ليعلم الناس القيم وهو في هذا يطبق أسلوب القرآن الكريم، فيما يسمى بأسباب النزول والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن والسنة.

وكان الرسول ﷺ يغتنم فرصة التصرفات العملية التي تقتضي توجيهاً تربوياً أو عملياً ليأخذ منه المسلمون درساً إيجابياً، فكان يدعو إلى قيمة أو يصحح سلوكاً، أو ينفي هذا السلوك الخاطئ، وهي طريقة فعالة لأنها ترتبط بالوقائع والمشاهدة، وتتصل بما يعيشه الناس، ولذا ترسخ في الذهن، وتثبت في القلوب، وبهذا ترتبط القيم بواقع الحياة، وهذا يعني أن غرس القيم لا يقتصر على مجرد التعلم والحفظ والتسميع، وإنما يعتمد على واقع الحياة والخبرة المعاشة وبالتالي يكون تأثيرها قوياً، لأنها: تثير الانتباه الذي يجمع الفاعلية النفسية حول ظاهرة ما، عن طريق الحس إن كانت هذه الظاهرة خارجية، وعن طريق التأمل إن كانت داخلية[1].

المجالات التي تركز عليها التربية الإسلامية:

لما كانت التربية الإسلامية شاملة تعنى بكل جوانب الإنسان المادية والروحية فإن المجالات التي تهتم بها فلسفة التربية الإسلامية وتركز عليها، تتسع لتشمل المجالات الآتية:

1. التربية الإيمانية:

تعمل التربية الإسلامية من خلال التربية الإيمانية على تكوين الرغبة في الاعتقاد لدى الفرد، وذلك عن طريق التقليد في الصغر وعن طريق إعمال العقل في الكبر، كما أنها تقدم له الأدلة المختلفة على العقيدة التي تولد الإيمان بالله والاعتقاد الجازم فيه، وهي تهدف بهذا إلى ربط المخلوق بالخالق، وتحرير الإنسان من العبودية لغير الله.

---

(1) التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، الجزائر، جامعة الجزائر، الشركة التونسية للتوزيع، 1971، ص573.

2.التربية الخلقية:

يعرفها الأستاذ عبد الله صالح علوان بأنها: مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلّفاً ثم شاباً إلى أن يخوض خضم الحياة.

وتنمي هذه التربية الوازع الداخلي أو الضمير الأخلاقي عند الإنسان، كما تهتم بتزويده بمعرفة الأخلاق القرآنية، وأخلاق الرسول ﷺ وتدريبه على ضبط النفس. والسير في حدود الإطار الأخلاقي.

3.التربية الجسمية:

تعنى التربية الإسلامية بجسم الإنسان كما تهتم بعقله، وذلك لأن العقل السليم في الجسم السليم، وتؤدي هذه التربية إلى إصلاح البدن وقوته وذلك باتّباع القواعد الصحيحة في المأكل والمشرب وممارسة الرياضة، ووقاية الإنسان من الأمراض.. الخ وتعوّد هذه التربية النشء على التقشف والرجولة والابتعاد عن العادات الضارة، وبهذا يصبح جسم الإنسان قوياً وصحيحاً يستطيع به أن يؤدي دوره في الحياة بنجاح.

4.التربية الوجدانية أو النفسية:

تهدف التربية النفسية إلى تحقيق النضج الانفعالي والاتزان العاطفي كما تعمل على تحرير الفرد من الخوف، وتزرع فيه التفاؤل والإيمان بالله، وبث الحب والرَّجاء في نفسه، وتعويده الجرأة والشجاعة والانضباط عند الغضب وذلك في سبيل تكوين أفراد أسوياء في سلوكهم، متكاملة شخصياتهم، مبتعدين عن العقد النفسية والوساوس وغيرها من الأمراض النفسية التي انتشرت في هذا العصر بسبب التركيز على الحياة المادية.

5.التربية الاجتماعية:

تعطي التربية الإسلامية أهمية كبيرة للجانب الاجتماعي حيث أن له ضرورته في تشكيل الطفل المسلم، وذلك عن طريق غرس الفضائل الاجتماعية في النشء

منذ نعومـة أظفـارهم والاهتمـام بالأسـرة والأمومـة والطفولـة والشـباب وصـولاً إلـى سلامة المجتمع عن طريق سلامة أفراده.

6ـ التربية العقلية:

ينوه الإسلام في كتـاب الله الكريـم وفـي سـنة نبيـه المطهرة بـالعقل ودوره فـي مواضعَ كثيرة حيث لا تأتي الإشارة إلى العقل في القـرآن الكريـم والسـنة عـابرة وإنما تأتي جازمة مؤكدة ضرورة أن يلعب العقل في حياة الإنسان المسلم دوراً كبيراً، لـهذا فإن التربية العقلية تهتم بتنمية قـدرات وطاقـات العقـل فـي الطفـل وتدريـبها فـي سـبيل استخدامها في خيره وخير مجتمعه لكي تَصِلَ في النهاية بالإنسان إلى النضج الفكري التام، وذلك عن طريـق التعليـم والتوعيـة الفكريـة والاهتمـام بالصحـة العقليـة، كـل ذلـك للوصـول إلـى بنـاء الشـخصية السـوية المتزنـة الخاليـة مـن الأمـراض النفسـية والاجتماعية.

هـذه هـي أهـم مجـالات وميـادين التربيـة الإسـلامية الشـاملة لكـل نواحـي ومكونات الفرد، وهي ميادين مترابطة ممتزجة متكاملة، تؤدي فـي النهايـة إلـى إعـداد الإنسـان المؤمـن المتكـامل، المتـوازن، العـابد، الصـالح، الـذي يعمـل لخـيره ولخـير مجتمعه. وللإنسانية جمعاء.

وإجمالاً وبعد تناول موضوع التربية الإسلامية بشكل متكامل يرى البـاحث أن هذا الفصل يزودنا بخلفية مناسبة للدخول في البـاب الثـاني الـذي سنقف مـن خلالـه على الجوانب المتكاملة لتربية الطفل المسلم.

الباب الثاني
الجوانب الأساسية
في تربية الطفل المسلم

الفصل الأول
التربية الجسمية للطفل المسلم

الإسلام وتربية الجسم:

لقد حض الإسلام المسلمين على الاعتناء بأجسامهم لتنمو نمواً صحيحاً سليماً قوياً، لأن المؤمن القوي في نظر الإسلام خير من المؤمن الضعيف، حيث إنَّ الإنسان القوي المتمتع بجسم صحيح وعقل مفكر، وأخلاق حميدة، ونفس راضية، أقدر بالدفاع عن دينه، والذود عن وطنه ومجتمعه وأمته من الإنسان الضعيف، ولقد بين لنا الله تعالى فضل القوة الحكيمة، التي تنبع عن إيمان قوي وتقوى ورحمة، يقول الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[1].

وبذلك عني الإسلام بالتربية الجسمية للطفل المسلم وأوضح الإسلام قيمة المسلم سليم البنية كفرد قوي في المجتمع المسلم، لترقية النفس البشرية للمستوى السامي.

فقوة الفرد الجسمانية والروحية تتيح له فرصة القيام بالواجبات الدينية والتصدي للأعداء والنجاح في مضمار الحياة كعضو نافع قوي في المجتمع.

والصحة من أجلّ نعم الله على عباده ولابد من حفظ هذه النعمة ومراعاتها وحمايتها وذلك بالعمل على اتِّباع النصائح الطبية والوقاية من الأمراض وعدم التعرض للعدوى والتهلكة عملاً بقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[2]. ومن هنا كانت التربية الجسمية حقاً للإنسان، فينبغي والحالة هذه الاهتمام بتقوية الجسم والحفاظ على صحته في مسيرة الحياة، ومن هنا كان قول الرسول ﷺ: **(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)**[3].

---

(1) سورة الفتح، الآية (29).

(2) سورة البقرة، الآية (195).

(3) الإمام النووي، شرح رياض الصالحين، مرجع سابق ص 119.

وأوضح الإسلام طريقة المأكل والمشرب واللباس وأوصى بعدم الإسراف في كل شيء يقول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[1]. وحث على الاعتدال والتوسط في العمل والترفيه وإشباع الحاجات وفي هذا وقاية لجسم الإنسان من الأمراض الجسمية والعقلية.

ويضيف الدكتور فاخر عاقل عن النمو العام الجسدي للطفل ما يلي:

(إنَّ الصحة والقوة ونسبة النمو واللياقة البدنية تساهم بصورة مباشرة وغير مباشرة في نجاح الطفل في المدرسة وفي نمو عقله وشخصيته، ثم إن معرفة الطبيعة الجسدية للطفل هامة جداً من أجل دراسة سلوكه في البيت والمدرسة وذات دلالة بالنسبة لمواقفه من ذاته ومن الآخرين، ويؤثر إهمال الصحة وتحقيق النمو السليم للطفل في تصرفاته وسلوكه بصورة عكسية، فالطفل العليل يكون عصبياً سريع التهيج، والطفل السيئ التغذية تعوزه الطاقة اللازمة للعمل المدرسي، كما أن الطفل الذي يكون مستوى نموه الجسدي دون مستوى رفاقه قد يشعر بالخجل وعدم الاطمئنان ثم إن حسن معرفة طبيعة النمو لدى الطفل يساعد الأسرة والمدرسة في فهم متطلبات هذا النمو وممارسته. ويحقق للطفل النمو السليم[2].

ويعرف مصطلح التربية الجسمية في القرآن والسنة بأنه: تلك العمليات التي يقوم الفرد خلالها بنشاط جسماني منظم بهدف تنمية قدرات الجسم المختلفة وزيادة كفاءته الحركية وما يرتبط بذلك من اكتساب مهارات حركية معينة واتّباع عادات صحية سليمة، وذلك للتكيف مع متطلبات الحياة في مجتمعه[3].

ويقول الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4].

---

(1) سورة الأعراف، الآية (31).

(2) فاخر عاقل، علم النفس التربوي، الطبعة الثانية دار العلم للملايين، بيروت 1974م ص98.

(3) د/ محمد أبو سمرة، التربية الجسمية في القرآن والسنة، كتاب الفكر التربوي العربي الإسلامي. المنظمة العربية والثقافة والعلوم. تونس 1987م. ص533.

(4) سورة البقرة، الآية (247).

وقد حثت التربية الإسلامية على أهمية البدن وضرورة تقويته، ولم يكن الهدف من حث المسلمين على الاستعداد والقوة هو نشر الإسلام بطريق العنف، كما يدعي البعض، ولكن بغرض كف الأذى وإخضاع الظالمين وتمهيد الطريق وتعبيدها أمام الدعوة الإسلامية[1].

(وحين نتحدث عن البدن في مجال التربية فليس المقصود هو عضلاته وحواسه ووشائجه فحسب، وإنما نقصد كذلك الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم والمتمثلة في مشاعر النفس، خاصة الدوافع الفطرية والنزعات والانفعالات[2]).

(وعن أنس رضي الله عنه أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم أصوم فلا أفطر فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عَلَيْهِ ثم قال: **(ما بال قوم يقولون كذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)** رواه النسائي[3].

فالتربية الإسلامية تعنى بطبيعة الإنسان الجسدية، ولا تغفل ميول الإنسان، وهي تتفق في ذلك مع فلسفة التربية الحديثة[4]. فالإنسان (ينمو جسمياً وعقلياً واجتماعياً ولغوياً... وغير ذلك من مظاهر النمو المختلفة، وكذلك هذه الظواهر يرتبط الواحد منها بالآخر ارتباطاً وثيقاً)[5].

فهذا الحديث يدعو إلى العناية الشاملة بالجسم كله ليأخذ الإنسان بنصيب من المتاع الحسن الطيب الحلال الذي أمر الله به في توجيهاته الكثيرة، وقد حرم الله تعالى

---

(1) الغالي الحاج محمد، التربية البدنية ومكانتها في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير في التربية، غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية 1989م ص3.

(2) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق ص126.

(3) سنن النسائي، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، الجزء السابع دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت 1930م ص60.

(4) سعيد إسماعيل علي، ديمقراطية التربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978 ص97.

(5) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، مرجع سابق، د.ت ص21.

قتل النفس، محافظة على جسد الإنسان وتكريماً للإنسان نفسه، قال تعالى. ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[1].

وفي مجال العناية بجسم الطفل يقول الشيخ الرئيس ابن سينا: (وإذا انتبه الصبي من نومه فالأولى أن يستحم ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة، ثم يطعم شيئاً يسيراً، ثم يطلق للّعب وقتاً أطول ثم يستحم ثم يغذى فإذا بلغ ست سنوات فيجب أن يقدم إلى المؤدبَ والمَعلم ويدرَّج أيضاً في ذلك، فلا يحمل على ملازمة الكتاب مرة واحدة وعند هذه السن ينقص من أحجامهم ويزيد من تعبهم)[2].

إن الإسلام وهو يربي الجسم يحرص على هذا الجسم قوياً، ولا تتوفر له أسباب القوة إلا إذا أعطى هذا الجسد حقه من الرعاية والعناية والالتزام بكل ما أوجب الله عليه، حتى يؤدي الإنسان المسلم وظيفته في هذه الحياة، وحتى يرتقي بطاقاته كلها، ويوفرها لأداء رسالته في هذه الحياة، ويعمل دائماً على حفظها من الهبوط والانطلاق في ملذات الحياة[3].

المدلول التربوي للجسد في القرآن:

إن تربية جسم الإنسان تعني بذل جهود تعليمية تستهدف الاستفادة من ميل الإنسان للنشاط البدني الحركي، بتنظيمه وتحديد، أوجه النشاط، ونوع هذا النشاط من حيث هو فردي أو جماعي، حتى يمارس الجسم هذا النشاط وتلك الحركات بقصد تقويته وتمكينه من أداء وظيفته على نحو أفضل، وتعني تربية الجسم أيضاً تعويد الفرد على صفات سلوكية نافعة له، بل ولغيره من الناس كالنظام والنظافة، والتعاون والاعتماد على النفس، والرغبة في القيام بالعمل بتقبل وانشراح، وهذا يؤدي إلى تكوين الإنسان الصالح القادر على التجاوب مع المجتمع الذي يعيش فيه، تجاوباً بناءً ويحقق له ولغيره الرضى والسعادة في دينه ودنياه.

---

(1) سورة المائدة، الآية (32).

(2) أحمد شلبي، مقارنة الأديان - الإسلام - الطبعة السادسة مكتبة النهضة المصرية 1979م ص346.

(3) علي القاضي: منهج التربية الإسلامية، صحيفة التربية، تصدرها رابطة خريجي معاهد وكليات التربية، مرجع سابق، ص59.

وجميع أنواع التربية للإنسان إنما تستهدف أن تحدث توازناً بين مطالب الروح والعقل والجسم في الإنسان.

إن منهج الإسلام في التربية يقوم دائماً على إحداث التوازن بين متطلبات الفطرة التي فطر الله الناس عليها فالروح كالعقل كالبدن في ضرورة الاهتمام بمتطلباتها وتربيتها التربية الصحيحة[1].

والقرآن الكريم يهتم بتربية الإنسان جسده وروحه وعقله منذ المراحل الأولى في حياته، وذلك على النحو التالي:

1 - ينال الجسد الاهتمام الأكبر في التربية الإسلامية، وذلك بهدف تكوين المواطن الصالح حيث إنّ أداء العمل يتطلب القدرة الجسدية السليمة، وأداء العبادات من صلاة وحج وصوم يحتاج إلى جسم قوي يتناسب مع القيام بممارسة هذه العبادات[2].

العبادات الإسلامية تنحصر في أربعة أنواع هي: الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج)[3]. وهي رياضات جسمانية وروحية، وهي كذلك تُنظّمُ شؤون الفرد، وترتّب شؤون الجماعة وفيها رعاية أحوال الدنيا وبها صلاح حال الدين[4].

(ومما لا شك فيه أنَّ طاعة الله وعبادته والدعوة إليه تحتاج إلى جهد وطاقات جسدية.. وإن كلاً من الصيام والحج والصلاة فيها تنشيط وتوجيه لبعض طاقات الجسم كالرمي والفروسية والسباحة) ولذلك جاء في الحديث الشريف: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)[5].

وهكذا نرى أن التربية الإسلامية تعنى بتربية الجسم وتربية الجوارح، وتوجيه طاقات الإنسان لفائدته وفائدة المجتمع وتحذر من البطش أو الاعتداء، وللتربية الإسلامية وسيلتان لتوجيه الطاقات الجسمية.

---

(1) ماجد عرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية في الإسلام، مرجع سابق ص28.

(2) علي أحمد مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، دار النهضة بيروت 1990م ص206.

(3) أحمد شلبي، مقارنة الأديان، مرجع سابق ص (142).

(4) نفس المرجع السابق، ص (142).

(5) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق، ص 116.

أ ـ توجيه هذه الطاقات في مرضاة الله، التعارف والتكافل وأداء العبادات والجهاد في سبيل الله.

ب ـ التحذير من كل شيء يغضب الله، وأنَّ أعمال الإنسان محاسب عليها مهما كانت قوته أو مكانته[1].

2 ـ وتهتم التربية القرآنية بالجانب الصحي، سواء من حيث النظافة العامة، أو الوقاية من الأمراض المختلفة بحيث يعتبر ذلك جزءاً من عقيدة المسلم. فالوضوء ويسبقه الاستنجاء، يعتبر نظافة بدنية قبل الدخول إلى الصلاة والسواك يعتبر نظافة للفَمِ والأسنان، وبنفس القدر من الأهمية يهتم القرآن بغسل الجسد كاملاً في حالات معينة يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾[2].

ولما كانت سلامة العقول في سلامة الأجسام، فإن الإسلام ركز على أن تكون أجسام أبنائه قوية معافاة، لذلك كان لزاماً على المربين أن يتعهدوا أبناءهم منذ الصغر بما يكفل سلامة أجسامهم. وترويض عقولهم وصقل نفوسهم لأن الإسلام وفق بين مطالب الروح وحاجات الجسم، وعَمِلَ على تربية الأجسام وإصلاح النفوس على حد سواء[3].

3 ـ وبالنسبة للتربية القرآنية، فإن هدفها هو تنمية الإنسان تنمية كاملة، وفي سبيل تهيئة الفرد لممارسة وظائفه المقبلة، فسوف يصبح أباً أو أماً فلا بد أن يربّى جنسياً، وهذا ما تضعه التربية القرآنية فعلاً في حساباتها، حيث تعمل على تنشئة الأفراد

---

(1) المرجع سابق، ص 117.

(2) سورة النساء، الآية (43).

(3) إبراهيم سعادة، الإسلام وتربية الإنسان، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن 1985، ص108.

تنشئة جنسية في توسط بين الكبت والتفريط، وتوضيح أن الانغماس في الشهوات والعلاقات الجنسية غير مشروع، بوصفه لا يليق بكرامة الإنسان كإنسان، وبكرامة الفرد في المجتمع وفي علاقاته مع أسرته[1] وقد أوجبت التربية الإسلامية على المربين أن يجنِّبوا أبناءهم الإثارة الجنسية مما يؤدي إلى فساد الأخلاق والاهتمام بالتربية الجنسية للأطفال ومصارحتهم بها حتى لا ينحرفوا في مرحلة مبكرة من العمر، وينشؤوا على الصلاح ويتربوا على الفضيلة والخلق الحسن وبهذا الأسلوب يتربى الطفل على العفة الطهارة وغض البصر من أجل احترام العلاقات الجنسية وقداستها بين الرجل والمرأة.

4- الجسد غاية في حد ذاته ووسيلة لتحقيق أهداف الإنسان ولتحقيق أهداف الإسلام، في تكون الإنسان العابد الصالح، ومن هنا فإنه يحرم على الإنسان ممارسة أي عمل أو تناول مأكولات أو مشروبات مضرة بالجسد، لأن ذلك لا يقتصر على الجسد فقط. بل يمتد إلى الأجزاء الأخرى من شخصية الإنسان، وهي تضر بها وبالجسد في آن واحد، حيث يعجز عن أداء وظيفته التي خلقه الله لها، وقد وجد الإنسان في منهج الإسلام ونظامه عناية بروحه وعقله وبدنه جميعاً فاستقام في حياته على الفطرة السوية التي فطره الله عليها، وإن إشباع الرغبات والشهوات يجب أن يتم حسب الشريعة الإسلامية[2].

حقوق الطفل المسلم في مجال التربية الجسمية:

تهدف التربية الإسلامية إلى توفير طرق التنشئة السوية للطفل جسمياً وعقلياً وذهنياً ونفسياً واجتماعياً وتربوياً، فمن الواجب أن يكون لهذا الطفل حقوق أساسية تساهم في تشكيل الإطار العام للمنهج التربوي الذي يتفاعل معه الطفل، وهناك جملة من الحقوق الأساسية للطفل أشار إليها القرآن وتضمنتها السنة النبوية المطهرة،

---

(1) سهام العراقي، دراسة لآراء المدرسين بمحافظة الغربية نحو التربية الأخلاقية في المدارس، دراسة وصفية تحليلية علاجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بطنطا، 1977م ص14.

(2) علي عبد الحليم محمود، تربية الناشئ المسلم، مرجع سابق، ص982.

لقد أكد الإسلام منذ أن ظهر للوجود على حقوق الإنسان[1] . فاعترف بكرامة الفرد، وحريته، واستقلاله، ورفع عنه القيود، وأعطاه الحقوق التي تكفل تنشئته تنشئة سليمة خالية من الانحرافات والاضطرابات والشذوذ، وقدر للطفل حقوقاً أساسية نظراً لضعفه وعجزه وقصوره في المراحل الأولى من حياته ومن هذه الحقوق ما يلي:

1. حق الطفل في الحياة:

إن أول حق قرره الإسلام للطفل هو حقه في الحياة، ونهى القرآن الكريم عن حرمان الطفل من حق الحياة لأسباب باطلة واهية مثل خشية الفقر أو نقصان المال أو تلف الممتلكات، وهي من الأمور التي كانت شائعة في المجتمعات القديمة كما كان الحال عند عرب الجاهلية والمجتمعات كاليونان والرومان[2]، ولا يجوز هدر حياة الطفل أو الاعتداء عليها لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾[4].

أما البنات فقد كن يوأدن عند بعض عرب الجاهلية لاعتقادهم أنّ البنات رجس من عمل الشيطان، وإلى هذه العادة الذميمة أشار القرآن الكريم: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[5].

---

(1) عبد الكريم حمدي خليل الدهشاني، حقوق الإنسان في القرآن والسنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، السودان، 1415هـ 1995م ص د.

(2) صالح دياب الهندي، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 1990، ص76.

(3) سورة الأنعام، الآية (151).

(4) سورة الإسراء، الآية (31).

(5) سورة النحل، الآية (59).

وقد كان الأطفال قبل الإسلام لا يرثون آباءهم بعْدَ وفاتهم ولما جاء الإسلام منع هذا الفعل وقرر حق الطفل في الإرث من والديه وحتى قبيل ولادته وهو جنين في بطن أمه، كما حرم الإسلام قتل الطفل أو بيعه أو انتهاك كرامته[1].

وقد يخاف الآباء على الأولاد بعد الممات، فقد طمأن الله عباده أنه سبحانه وتعالى متكفل برزق عباده قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴾[2].

وقد وضع النبي ﷺ الحافز لهذا فقد روى الإمام أحمد عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **(من كان له ثلاث بنات، فصبر عليهنّ واطعمهن وسقاهن وكساهن من جدبةٍ كن له حجاباً من النار يوم القيامة)**[3].

2.حق الختان:

الختان[4] قربة للَّهِ وصبغة الإسلام، وهو سنة مؤكدة للذكور يوم سابعة، فإذا تأخر عن السابع يستحب أن ينتظر حتى يوم شهره الأول، ويظل الختان ملازماً له، فإذا لم يختن وهو صغير ختن نفسه كبيراً، والختان سنة الأنبياء الطاهرين، ومن سنن الفطرة أن يختن الطفل وفي ذلك اتِّباع للأحاديث الصحيحة، وحفظ لصحة الطفل من كثير من أمراض المسالك البولية.

أما ختان البنات:

فهو مكرمة وهو قطع جلدة مثل عرف الديك فوق الفرج فقط، ويسمى بالخفاض أحياناً.

(الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء)[5].

---

(1) ياسين محمد يحيى، المجتمع الإسلامي في ضوء فقه الكتاب والسنة، منشأة المعارف بالإسكندرية 1984، ص202ـ 203.

(2) سورة النساء، الآية 9.

(3) سنن ابن ماجة، كتاب الآدب، ج2، ص 1210، حديث 3669.

(4) الختان: معناه قطع جلدة صغيرة من حافة العضو التناسلي للذكر حتى تظهر مقدمته (الحشفة).

(5) رواه الإمام أحمد، وكنز العمال: 6/ 433.

فخفاض المرأة مكرمة لها وأعدل لشهوتها.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة: (خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط).

والفطرة هي:

الخلقة السليمة، ملة إبراهيم - عليه السلام - وقد ذكر ابن قيم الجوزية أنَّ الفطرة فطرتان: فطرة تتعلق بالقلب وهي معرفة الله ومحبته وإيثاره على ما سواه وفطرة عملية، فالأولى تزكي الروح، والثانية تطهر البدن[1].

وجمهور العلماء أكد على أن الختان سنة مؤكدة يأثم تاركها، وذكر الزهري في مسائله حديثاً: (من أسلم فليختتن؟ ولو كان كبيراً) وفي الصحيحين أن إبراهيم عليه السلام أول من أختتن وهو ابن ثمانين سنة[2].

وقد ثبت طبياً ضرر عدم ختن الأولاد الذكور ومن ذلك[3]:

1 - كثرة الالتهابات الجلدية بسبب الجراثيم التي تتكاثر في الثنايا الجلدية والختان يحمي من سرطان القضيب الذي يرتبط بحالات وجود القلفة.

2 - الإصابة بالأمراض المعدية فقد وجد أن الإصابة بقرحة القضيب وبالسيلان بين غير المختونين، تظهر بنسبة أربعة أضعاف الإصابة عند غيرهم.

3 - التهابات المسالك البولية، وذلك بسبب الجراثيم التي توجد على الجلد في الأعضاء التناسلية.

4 - تحضير عينات البول عند المختونين أيسر منها عند غيرهم (لاستكشاف المرض).

---

(1) انظر تحفة المودود بأحكام المولود (ص 112 - 113).

(2) عبد الله الحسن دومبيا، الأطفال وأحكامهم في الشريعة الإسلامية، رسالة دكتوراه المرحلة الثالثة، الجامعة التونسية، كلية الزيتونة الشريعة وأصول الدين، 1986م، ص91 - 95.

(3) محمد حامد الناصر، خولة عبد القادر درويش، تربية الأطفال في رحاب الإسلام، في البيت والروضة، الطبعة الأولى، مكتبة الوادي، جدة، السعودية، ص102 - 103.

3 ـ تحنيك الطفل :

من المستحب تحنيك الطفل إقتداء بالمصطفي ﷺ حيث ورد أن الرسول حث على تحنيك المولود بالتمر، بعد الأذان في أذنيه وذلك ليستقبل الحياة صافية نقية على عقيدة التوحيد، وحسن الاتّباع، والأجر في ذلك كله للوالدين[1].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يؤتى بالصبيان فيبرِّك عليهم ويحنّكهم ويدعو لهم[2].

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن أبي موسى قال: (ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ، فسمَّاه إبراهيم وحنكه بتمرة، وزاد البخاري: ودعا له بالبركة، ورفعه إليّ وكان أكبر ولد أبي موسى)[3].

وعن أسماء بنت أبي بكر أنها أتت النبي ﷺ بابن الزَبَيْر حين وضعته، وطلبوا له تمرة، فحنكه بها فكان أول شيء دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ[4].

وما أروع أن نبدأ الخطوة الأولى بالدعاء إلى الله، والتضرع إليه ليحفظ هذا المولود من الشيطان وحبائله وينشئه النشأة الصالحة.

4 ـ حق الطفل في الرضاعة :

الرضاعة في الأسرة المسلمة: مدتها وكيفيتها وأوضاعها:

لقد قرر الإسلام حق المولود في الرضاعة، وجعل إرضاع الطفل من مسؤولية الأم، لأنها أحق بالرعاية من غيرها، ولا يحق لها أن تتقاضى أجراً على إرضاعها ما دامت في عصمة أبيه، لأن الأب هو الكفيل بالنفقة على زوجته وعياله، ومما يجسِّد اهتمام الإسلام بالطفولة وحرصه عليها أنه طالب الوالدات بإرضاع أولادهن ذكوراً وإناثاً، وأوجب على الآباء النفقة على الرضيع والمرضع حتى ولو قدر بينهما الفراق،

---

(1) نفس المرجع السابق 100 ـ 101.

(2) متفق عليه: صحيح الجامع الصغير 2/ 879.

(3) رواه البخاري في العقيقة، وانظر تحفة المودود ص24.

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، 147، ومصنف ابن أبي شيبة 7/ 378، وكنز العمال 7/ 57.

قال تعالى: ﴿ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾[1].

وقد حدد الإسلام مدة رضاعة الطفل حولين كاملين وهذه المدة يمكن إنقاصها إذا تراضى الزوجان، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[2].

وفي هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على أن المدة القصوى للرضاعة في نظر الشرع حولان، ويترتب على ذلك أنه إذا رضع بعدها ولو بلحظة فلا يعتبر رضاعة ولا يترتب عليه تحريم[3] ومن هنا تتجلى حماية الإسلام للطفل في حث الوالدين على رضاعته مدة سنتين كاملتين، وذلك لبناء جسم الطفل جسمياً وانفعالياً بناءً سليماً[4].

كيفية الرضاعة من الناحية الشرعية:

تعني الرضاعة وصول لبن الأم إلى جوف الطفل سواء عن طريق الفم بمص الثدي أو بصبه في حلقه أو إدخاله من أنفه فمتى وصل اللبن إلى معدة الطفل أثناء مدة الحولين المذكورين كان رضاعاً شرعياً[5] ومن ناحية أخرى فإن عملية الإرضاع تعتبر وظيفة للأم وامتداداً لفترة الحمل ونهاية له وبدْءاً لتربية مولود جديد، فحليب الأم يعتبر الغذاء المثالي للطفل الرضيع وهو نعمة من نعم الله الكثيرة التي أنعمها على الأمهات وله فوائد عديدة للأم والطفل.

ويمكن للأم القيام بعملية الإرضاع من الثدي متى وجدت نفسها قادرة على ذلك، في العادة يبدأ إفراز الحليب من ثدي الأم في اليوم الرابع أو الخامس بعد الولادة.

---

(1) سورة الطلاق، الآية (6).

(2) سورة البقرة، الآية (233).

(3) عبد الرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، الجزء الرابع، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، 1969م، ص251.

(4) سليمان أحمد عبيدات، الطفولة في الإسلام، الطبعة الأولى، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن 1989 ص43.

(5) عبد الرحمن الجزيري، مرجع سابق ص250ـ 251.

أوقات الرضاعة :

بالرغم من الفروق الفردية بين الأطفال في مواعيد الرضاعة إلا أن هناك نظامين لعملية الإرضاع[1].

1 ـ نظام التغذية حسب حاجة الطفل ورغبته ـ Demand Feeding ـ وهو الذي يحدد حسب حاجة الطفل وشعوره بالجوع والذي يعبر عنه بالبكاء أو أي إشارة أخرى، وغريزة الرضاعة لها أهميتها في حياة الطفل حيث يرضع غذاءه بلهفة وشوق لسببين مختلفين الأول أنه جائع والثاني لأنه يحب عملية الرضاعة والمص ومن هنا يجب إعطاء الطفل فرصة كافية للمص أثناء الرضاعة حتى لا يضطر إلى مص شيء آخر كأن يمص يده أو إبهامه أو ثيابه[2].

2 ـ نظام التغذية حسب جدول معين ـ Shedule Feeding ـ وهذا النظام يعتمد على استعمال جدول معين لإرضاع الطفل حسب أوقات الأم ويلبي حاجة الطفل حسب روتين الحياة وعمل الأم، وهذا البرنامج ممكن أن يشبع حاجة الطفل في حالة التغذية الاصطناعية ولكنه يؤثر على عملية الإرضاع من الثدي لأن الطفل الذي يرضع من الثدي يشعر بالجوع كل 2 ـ 3 ساعات ولهذا يجب أن تكون تغذيتهم حسب الطلب[3].

حكمة الإسلام من إباحة الرضاعة :

ينظر الإسلام إلى الرضاع بأنه أمر طبيعي فطري في الإنسان وفي كل الحيوانات الثدية. وشرع لذلك نظاماً خاصاً به، حيث رتب عليه علاقات إنسانية شرعية، وجعل له أحكاماً تدل على مدى اهتمام الإسلام برعاية الطفولة في كل مراحلها.

---

(1) Whaley. L. and Wong. D. 1983 Nursing Care of Infants and Children the C.V. Mosby. Co PP 268.

(2) سبوك، موسوعة العناية بالطفل، ترجمة: عدنان كيال، وايلي لاوند، الطبعة الثامنة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1990، ص67.

(3) نايفة قطامي، عالية الرفاعي، نمو الطفل ورعايته، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1989م ص86.

حكمة الإسلام من مشروعية الرضاع :

تعتبر خبرة الرضاعة، من وجهة نظر البعض تعويضاً للرضيع عن الراحة التي كان ينعم بها في الرحم وتخفيفاً من صدمة الانتقال إلى البيئة الخارجية، ونعرض فيما يلي الحكم المتمثلة في الرضاعة من وجهة النظر الإسلامية[1].

1 - إن الإسلام حينما أباح للنساء رضاعة أطفال غيرهن، إنما يهدف إلى فتح سبيل لرعاية الطفل وإنقاذه من الهلاك في ظروف مختلفة يتعرض لها من موت أمِّه، أو إصابتها بمرض لا يمكنها معه رضاعة الطفل أو حالة نفسية تخرج الأم عن فطرتها فتمتنع عن إرضاع طفلها، وفي كل هذه الأحوال يحتاج الطفل إلى تغذية ورعاية بديلة[2].

2 - إن الإسلام قد أباح للنساء أن يرضعن أطفال غيرهن وذلك بهدف توسيع دائرة القرابة وصلة الرحم. فجعل المرأة التي ترضع الطفل - أماً - للطفل وجعل ابنتها أختاً - للطفل وجعل ابنها أخاً للطفل، وجعل زوجها أباً للطفل، وجعل أختها - خالة - للطفل فكان التحريم من الرضاعة كالتحريم من النسب[3].

قال تعالى: ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾[4].

وقال رسول الله ﷺ - يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب[5].

الإسلام والرضاعة الطبيعية :

يؤكد الإسلام على فوائد الرضاعة الطبيعية للوليد وتميزها عن الرضاعة الصناعية ونوعها، حيث يعتقد جميع الأطباء أن الرضاعة من حليب الأم هي التغذية المثالية للطفل المولود حديثاً، كما ظهرت في السنوات العشر الأخيرة إثباتات قاطعة

---

(1) عز الدين الخطيب التميمي، رعاية الأمومة والطفولة في الإسلام، عمان، الاتحاد العام للجمعيات الخيرية 1988م ص 28.

(2) صالح ذياب الهندي، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، مرجع سابق ص 43.

(3) عبد الله بن الحسن دميا، الأطفال وأحكامهم في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص 97-98.

(4) سورة النساء، الآية (23).

(5) رواه البخاري ومسلم، فيض القدير، ج6 ص 459.

تؤكد هـذا الاعتقـاد[1] وتشير بعض الدراسـات إلى أنَّ الرضاعة الثدية تساعد الأم جسدياً، فعندما يتغذى الطفل فإن عضلات جدران الرحم ترجع إلى حجمها الطبيعي[2].

فوائد ومزايا الرضاعة الطبيعية للطفل:

أولاً ـ الفوائد الصحية[3] :

1 ـ يحتوي على كميات كافية من الفيتامينات والمعادن والأملاح والمواد الدهنية والخمائر، بما يلائم جسم الطفل ويقيه من الأمراض.

2 ـ درجة حرارة حليب الأم مناسبة فهو لا يحتاج إلى تسخين أو تبريد وجاهز في جميع الأوقات بأقل التكاليف، وهو خال من الجراثيم ولا يحتاج إلى تعقيم، ولا يتطلب الأمر سوى غسل ثدي الأم قبل وبعد عملية الإرضاع.

3 ـ الرضاعة من الثدي تقلل نسبة حدوث سرطان الثدي عند الأمهات.

4 ـ الأطفال الذين يرضعون حليب الصدر أقل عرضة للإصابة بأمراض الحساسية كالربو والحكاك التي يسببها البروتين الغريب غير البشري مثل البروتين الموجود في حليب البقرة[4].

ثانياً : الفوائد النفسية والاجتماعية :

1 ـ الإرضاع الطبيعي يعطي الأم الشعور بالراحة والاطمئنان بأنها أدت واجبها ولم تحرم ابنها من غذائه الذي خلقه الله له، فالطفل الذي يرضع من ثدي أمه يكون أكثر اطمئناناً وثقة وسعادة، ويعود عليه بالفائدة ويؤثر في سلوكه وتصرفاته، الأمر الذي يعد من العوامل الأساسية في الاستقرار النفسي للطفل والأم على حد سواء[5].

---

(1) العناية بالطفل، مكدونالد الشرق الأوسط، الطبعة الخامسة، مؤسسة نوفل، بيروت، د.ت ص58.
(2) سبوك، موسوعة العناية بالطفل، مرجع سابق ص 82.
(3) د. نايفة قطامي، وعالية الرفاعي، نمو الطفل ورعايته، مرجع سابق ص 85/ 86.
(4) العناية بالطفل، مكدونالد الشرق الأوسط، مرجع سابق ص 13.
(5) محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل والمراهق، الطبعة الأولى، منشورات الجامعة الليبية 1972م ص 108.

2 ـ تعتبر عملية الرضاعة الطبيعية مظهراً من مظاهر السعادة والاستقرار الاجتماعي في الأسرة، كما أن هذه العملية تمنع الحمل حتى الفطام، وبذلك تكون وسيلة ميسورة وطبيعية لتنظيم النسل، وهذا يؤثر فعلاً على نظام الأسرة وانسجامها مع بعضها، ويسود الوئام والوفاق بين الزوجين، ولا يقدم الرجل بعد الإنجاب على هدم عش الزوجية في كثير من الأحيان[1].

الشروط التي ينبغي توفرها في المرضعة في الإسلام:

إن قيام الأم بإرضاع ولدها واجب ديني وإنساني، وهي مسؤولة شرعاً عن القيام بهذا الواجب في الحالات التالية: إذا توفر اللبن في ثديها، وعند رفض الولد غير ثديها، وإذا لم يوجد لإرضاع الطفل غيرها، وإذا لم يكن لأبيه مال يستأجر به مرضعة، ويحق للوالد فيما عدا ذلك من حالات استئجار مرضعة ترضع له طفله مقابل مبلغ من المال يتفق معها على قيمته، وتسمى المرضعة ظئراً، ويعتبر عقد الإيجار هذا عقداً صحيحاً، ويلزم الوالد بدفع المبلغ المتفق عليه[2] وقد أورد الدكتور صالح ذياب الهندي في كتابه صورة الطفولة في التربية الإسلامية جملة من الشروط وضعها الإسلام للأم المرضع ومنها أن تكون أنثى آدميّةً على قيد الحياة، وأن تكون سنها مناسبة للحمل والولادة، وأن تحصل على إذن زوجها بذلك[3].

ويرى الدكتور: سليمان أحمد عبيدات في كتابه ـ الطفولة في الإسلام[4] ـ أن هناك شروطاً يجب أن تتوافر في الأم المرضع ومن هذه الشروط ما يلي:

1 ـ أن تكون المرضع صحيحة الجسم خالية من الأمراض المعدية.

---

(1) سليمان أحمد عبيدات، الطفولة في الإسلام، مرجع سابق ص 44.

(2) الشيخ حسن خالد والدكتور عدنان نجا، أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر 1972م ص 260.

(3) صالح ذياب الهندي، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، مرجع سابق ص 45.

(4) سليمان أحمد عبيدات، الطفولة في الإسلام، مرجع سابق ص 45.

2 ـ تؤثر حالة المرضع الانفعالية والنفسية والعقلية، وصفاتها البدنية على الطفل[1] ولذلك يفترض في المرضع أن تكون سليمة العقل وتتمتع بقدر مناسب من الصحة النفسية حتى لا ينعكس ذلك على صحة الرضيع وانفعالاته النفسية.

3 ـ أن تتمتع المرضع بالصفات الحسنة والخلق الجيد، وهذا ينطلق أيضاً على الأم، فإذا ثبت أن سمعتها ملوثة، وأخلاقها متردية فلا يحق لها أن ترضع طفلها وتحضنه، لأن الطفل في مثل هذه الحالات يتأثر بالبيئة والمحيط الذي يعيش فيه في سلوكه وتصرفاته ويستمر ذلك معه في مراحل عمره اللاحق، فالأم التي لا تخشى الله غير جديرة بتربية الطفل.

4 ـ أن تقوم المرضع بخدمة الطفل، وتسهر على راحته، وتحفظه من الجوع، والبرد، وعاديات الزمان، وتكون أمينة كل الأمانة على هذا الطفل لتكون له بمثابة الأم الحقيقية.

الفطام كيفيته وشروطه:

تعريف الفطام:

هو تعويد الطفل على تناول الأطعمة بجانب لبن الأم، ثم إيقاف لبن الأم أي انقطاع الطفل الرضيع عن لبن الأم.

وتختلف مدة الرضاعة من طفل إلى آخر وقد تستمر من بضعة أشهر إلى سنتين في بعض الحالات ولكن يجب أن تعلم الأم أن حليب الثدي لا يكفي للطفل ولا يفيده ولهذا يجب إضافة أطعمة أخرى للطفل.

وتبدأ عملية الفطام في العادة في الفترة ما بين اعتماد الطفل كلية على لبن الأم حتى تناوله الطعام الذي يحل محل لبن الأم تدريجياً، وقد عبر القرآن الكريم والحديث الشريف عن الفطام بكلمة الفصال ـ بكسر الفاء ـ قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا

(1) إيناس إبراهيم، رعاية الطفولة في الشريعة الإسلامية، دار البحوث العالمية، بيروت 1985م ص125.

ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾[1]. وقال ﷺ: (لا رضاعةَ بعد فصال)[2].

وتشير الآيتان الكريمتان والحديث الشريف إلى أن فطام الطفل يكون بعد عامين[3] حتى يعتمد على نفسه بالتدرج ويتناول غذاءه من غير لبن أمه الذي تعوَّد عليه، لأن لبن الأم يصبح غير مفيد للطفل في الفترة الأخيرة.

إن عملية الفطام إذا لم تتم في أحسن الظروف المواتية بالنسبة للطفل هي عملية محبطة، وتبعاً لنظرية الإحباط المأخوذ بها في علم النفس الحديث فإنه كلما قوي الدافع الذي تحبط استجاباته، كلما كان الشعور بالإحباط أشد، والشعور هنا يقاس بالاستجابة نفسها المترتبة على عملية الإحباط، فإذا طبقنا هذا المبدأ الواقع على الرضاعة، يمكن أن تقول أنه كلما قوي هذا الدافع كان الطفل عند عملية الفطام أشد[4] وقد وجد ـ هو ايتنج في بحثه الذي أجراه لمقارنة ثقافات أخرى بالثقافة الأمريكيَّة (أنه كلما تأخرت عملية الفطام كلما كان الإحباط أشد عند الأطفال[5] وتعتبر فترة الرضاعة الطويلة أمراً ضاراً إذ أن هذا يبقي الطفل معتمداً على أمه بدرجة زائدة مما يكون له تأثيرٌ سيِّئٌ على نموه الانفعالي، ويتم الفطام بسهولة ويسر إذا تم تنفيذه في الوقت المناسب وإذا كان الرضيع متمتعاً بصحة جيدة وشهية حسنة وعلاقاته بأمة طيبة، أما إذا كان بطيء النمو ضعيف الشهية أو مريضاً أو مضطرباً انفعالياً فإن الفطام يكون صعباً نسبياً.

---

(1) سورة الأحقاف، الآية (15).

(2) رواه أبو داود في مسنده 7/ 121.

(3) راشد عبد الله الفرحان، هداية البيان في تفسير القرآن، كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية العظمى، الجزء الرابع، 1993م ص 127.

(4) Miller and Donaland. Soc: Al Learning and Imetalion. New Hawan: Yale. University Press 1941. PP 430.

(5) Whiting W.M And Child. L. Child Training and Personalty Yele University Press. New Havan. 1953.

الأمور التي يجب مراعاتها عند عملية الفطام[1]:

1 ـ يجب أن يكون الفطام تدريجياً مع مراعاة عدم إبعاد الطفل مرة واحدة عن صدر أمه لأن ذلك يفقده أعز ما عنده مع عدم شعوره بالحنان والأمان فالفطام التدريجي هو الطريقة المقبولة إنسانياً وطبياً، إن عملية الفطام التدريجي ليست لصالح الطفل فقط وإنما تفيد الأم حيث إنَّ عملية إدرار الحليب تتوقف بالتدريج.

2 ـ أن تبدأ الأم بإعطاء الطعام الجيد بالتدريج، وأن تجرب الأطعمة التي يحبها الطفل، ولا تقوم بإجبار الطفل على تقبل نوع معين من الطعام.

3 ـ يجب التعامل مع الطفل بلطف وحنان، آخذاً بيده إلى اعتياد الطعام الذي يألفه من قبل، وحتى يسهل عليه تجاوز فترة الفطام دون متاعب أو آلام، ويتوقف تحقيق ذلك على وعي الأم وخبرتها واتجاهاتها نحو الأمومة ورسالتها في الحياة.

4 ـ أن تراعي الأم النظافة العامة وأسس تحضير الوجبات حتى لا يصاب الطفل بالأمراض.

5 ـ يجب على الأم استعمال الوسائل المناسبة لتسهل عملية الفطام وعدم استعمال مساحيق معينة على حلمة الثدي أو وضع محلول مر المذاق أو أبعاد الطفل عن المنزل لأن هذه الأساليب تؤثر على نمو الطفل وتطور شخصيته ويشعر أنه غير مرغوب فيه.

6 ـ على الأم أن تعلم أنه كلما كان الطفل أصغر كلما كانت عملية الفطام أسهل وكلما كبر الطفل ازداد تعلقه بالثدي وكان فطامه صعباً، فالتبكير في الفطام له مساوئ والتأخير فيه له مساوئ، منها الشعور بالحرمان من الحنان وتدليل الطفل واعتماده على أمه لدرجة لا يستطيع معها الانفصال عنها.

من ذلك نرى اهتمام الإسلام بمرحلة الرضاعة، فالطفل يتأثر بلبن المرضعة وبأخلاقية المرضعة عن طريق لبنها. وعليه يقتضي الأمر اختيار المرضعة الجيدة للطفل.

---

(1) انظر: أ ـ نايفة قطامي، نمو الطفل ورعايته، مرجع سابق، ص 95 ـ 96.
ب ـ صالح ذياب الهندي، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 45 ـ 46.

إن يد الحنان التي تمس جبين الطفل لهي أكبر علاج نفسي له، فهو يشعر بالرعاية والعناية به، فلا يشعر عندئذ بالضياع، وبذلك فإنه يعيش طفولته بأمن وهدوء، واستقرار، وهذا ما يحتاج إليه الطفل ليتم بناءه بناءً سوياً من الناحية الجسمية والنفسية والانفعالية.

المشكلات التي يتعرض لها الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة:

يتعرض الطفل في مهد طفولته لأحداث تبدو بالنسبة إليه في غاية الجسامة فهو يعيش خبرات الفطام، وظهور الأسنان، والمشي والكلام، والتدريب على ضبط عمليات الإخراج وغير ذلك من الأحداث التي يستجيب لها الطفل بطريقة أو بأخرى، ويرى هادفيلد (Hadfield) 1962م أنَّ هذه المرحلة والمرحلة التي تليها مباشرة، توضع فيها أسس الشخصية، فإذا كانت العوامل المحيطة بالطفل سليمة كان نمو الشخصية سليماً سوياً، وإذا كان تلك العوامل ذات تأثير ضار كان نمو الشخصية مضطرباً[1].

وسوف أستعرضُ فيما يلي أهم المشكلات التي يتعرض لها الطفل والمتعلقة بالنمو الجسمي في مرحلة ما قبل المدرسة وما هي التأثيرات التي تحدثها على شخصيته.

1 ـ الفطام:

تحدثت في بداية هذا الفصل على أن الشرع قد حدد مدة الرضاعة بعامين على الأكثر فقال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[2].

وتأتي بعد فترة الرضاعة فترة الفطام، وهو أول موقف صدمي إحباطي يتعرض له الطفل في حياته، فهو قد تعود على أن يحصل على غذائه من الأم وفجأة يجد نفسه أمام نوع آخر من الأغذية وأن عليه أن يتقبل أنواعاً من الطعام في الواقع غير مألوفه بالنسبة له.

---

(1) محمد عبد الظاهر الطيب، مشكلات الأبناء من الجنين إلى المراهق الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1989م ص 31.

(2) سورة البقرة، الآية (233).

ولذلك فإن عملية الفطام يجب أن تتم تدريجياً حتى لا يشعر الطفل بصدمة التغيير المفاجئ[1].

2 ـ مشكلات التغذية :

ترتبط عملية التغذية عند الطفل باهتمام الأم به ولذا فإن عملية التغذية تكتسب دلالة انفعالية، ولذلك يعبر الطفل عن غضبه برفض الطعام أو بصفة عملية القيء، وعادة ما يصاب الطفل بفقدان الشهية التي تصحبها أعراض أخرى مثل الاكتئاب أو الغضب، إن العلاقة بين التغذية والانفعالات علاقة تبادلية ولا يمكن الفصل بين ما هو جسمي وبين ما هو نفسي[2].

والملاحَظُ أنه تزداد شهية الطفل للأكل عندما يكون بين مجموعة من الأطفال في المنزل أو في الحضانة، ولا يحب أن يتناول الطعام بمفرده تحت مراقبة الأسرة الشديدة، وكثيراً ما يرفض الطفل الطعام ويستخدم ذلك كوسيلة للضغط على الوالدين للاستجابة لطلباته، ومشكلات التغذية لا تظهر دوماً في صورة رفض الطعام، ولكنها قد تأخذ شكل الولع الشديد بالطعام الذي يصل إلى حد الشره.

ويرى المحللون النفسيون أن الشره إنما يحدث نتيجة لفقدان الشعور بالأمن وللتعبير عن مشاعر العدوان والشعور بالخواء العاطفي نتيجة لفقدان موضوع الحب وهو ما يحدث في حالات الاكتئاب، ومن هنا تظهر مشكلات الاستمتاع ـ بالقضم والعض والمضع، وننصح الأمهات بعدم تهديد الطفل ودفعه لتناول الطعام فإن هذا ينتج عنه مشكلات أخرى لدى الطفل تظهر في صورة القيء الذي يرتبط بالتوتر والانفعالات فضلاً عن الأسباب الفيزيولوجية. ويجب أن يكون سلوك الوالدين وأفعالهما تجاه هذه الأمور ثابتاً لا متقلباً من يوم إلى يوم، أما البكاء والصراع وكل ألوان المقاومة من قبل الطفل فيجب أن تغفل والمديح والتشجيع هي السمات المميزة

(1) محمد عبد الظاهر الطيب، مشكلات الأبناء من الجنين إلى المراهق، ص 33 مرجع سابق.
(2) نفس المرجع السابق ص 34.

لعملية تغيير السلوك للأطفال لذا يجب تجنب التخبط في المعاملة والقسوة والتهديد[1].

إن الانتقال من مرحلة الاعتماد الكلي على الأم في الغذاء إلى الاعتماد على المصادر الخارجية، يمثل عمليات استبدال عادات سلوكية بأخرى عند الطفل، ولذلك يجب أن يراعى التدرج في ذلك وهو أهم شرط علمي مطلوب توفيره في هذه الحالة.

3 ـ مشكلات النوم:

يمثل النوم أهمية كبيرة في حياة الطفل خلال الشهور الستة الأولى من حياته حيث ينام معظم الوقت، وتتناقص ساعات نومه تدريجياً حتى تَصِل إلى حوالي اثنَتَيْ عشرة ساعة عندما يصل إلى الرابعة من عمره وتستمر في التناقص إلى أن تصل حدها الأدنى وهو ثماني ساعات تقريباً عندما يصل سن البلوغ. وهناك فروق فردية في ساعات النوم حيث تختلف من طفل إلى آخر[2].

ومن مشكلات النوم لدى الأطفال في هذه المرحلة إصرار الطفل على عدم النوم، ورفض الطفل النوم بمفرده في سريره أو حجرته فهو يصر على أن تنام معه الأم. وفي العادة يطلب الطفل أشياء كثيرة حتى ينام ويجب على الأم عدم تخويف الطفل وإرغامه على النوم، والنوم آية من آيات الله تعالى له قيمته الحيوية في حياته. يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾[3].
وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾[4].

---

(1) عبد اللطيف حسين نوح فراج، مفاهيم أساسية لتربية الأطفال، دار المريخ للنشر 1983م ص139 ـ 140.

(2) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، ص 97.

(3) سورة الروم، الآية (23).

(4) سورة الفرقان، الآية (47).

ويقرر علماء النفس أن النوم عملية جسمية نفسية ضرورية للإنسان لتحقيق الصحة النفسية والجسمية، إلا أنه قد يحدث في حياة الفرد ما يؤدي إلى اضطرابات النوم.

ويستعرض الدكتور حامد زهران في كتابه علم نفس النموّ جملة من الأعراض، الكلام أثناء النوم، وقرض الأسنان أثناء النوم، كثرة النوم، التقلب الزائد أثناء النوم، والأحلام المزعجة أثناء النوم، والكابوس والمخاوف الليلية، والمشي أثناء النوم، والبكاء قبل وأثناء وبعد النوم، ومص الإبهام أثناء النوم، والإصرار على النوم مع البكاء[1].

ومن أسباب الأعراض السابقة نعرض ما يلي:

1 ـ الأسباب الصحية مثل الأمراض، والإجهاد النفسي، والإجهاد العصبي، وعدم ملاءمة غرفة النوم، ونوع الفراش ونوع الغطاء والتهوية، والإفراط في الأكل قبل النوم والتسنين.

2 ـ الأسباب النفسية مثل الاضطراب الانفعالي والثورة وعدم الاستقرار والاكتئاب وعدم الشعور بالأمن والخوف وعدم إشباع الحاجات والقصص المخيفة والتخويف وكثرة الهموم.

3 ـ أسباب أخرى مثل اتجاهات الوالدين الخاطئة عن مدة النوم ومتطلباته وإجبار الطفل لينام وأساليب المعاملة السيئة والعوامل الاجتماعية مثل ضيق السكن.. الخ.

4 ـ التبول اللاإرادي:

يشكو الآباء والأمهات من مشكلة التبول اللاإرادي (أي التبول في الفراش ليلاً) وهذه المشكلة تنتشر كثيراً بين الأطفال في مثل هذه السن أي مرحلة قبل دخول المدرسة وتنتشر أكثر بين الأولاد منها بين البنا... وفي سن الثانية من العمر تبلغ هذه المشكلة ذروتها عند الأطفال حيث يتوقع منهم أن يقوموا بالتحكم في النفس وضبطها

(1) حامد زهران، علم نفس النموّ، مرجع سابق 450.

وخاصة في عمليات الإخراج وعادة تستمر هذه المشكلة حتى سن الخامسة وأحياناً تمتد إلى الثانية عشرة في حالات نادرة[1].

ومن أعراض التبول اللاإرادي أثناء النوم وأثناء اليقظة: عدم القدرة على التحكم في التبرز والإمساك أو الإسهال العصبي، ويصاب هذا في حالات مثل الشعور بالنقص والدونية وفقدان الشعور بالأمن والخجل والميل إلى الانطواء واضطراب الكلام وسلوك التعويض كالعناد وكثرة النقد وثورات الغضب واضطرابات النوم وتدهور الحالة العصبية بصفة عامة.

ويتفق معظم الكتاب على أن نشأة هذا المرض نفسية المنبع، والبعض يرى أن لهذا المرض أسباباً عضوية وعصبية ويعتقد ـ ايدزر Edezer وسكارد Sicard أن التبول اللاإرادي يحدث نتيجة تشنج موضعي يولده التوتر الزائد للأعصاب[2].

وتتمثل الأسباب التشريحية للتبول اللاإرادي في وجود خلل عضوي في الجهاز البولي مثل التهاب المثانة ومجرى البول أو الجهاز الهضمي واضطراب الجهاز العصبي والحساسية، والضعف الجسمي العام، والإصابة بالأمراض مثل الحساسية والسكر، ووجود الديدان المعدية، وارتفاع درجة حموضة البول كذلك فإن عدم السواء في النمو الجسمي والنفسي له أثر كبير في هذه الحالة، وتتركز الأسباب النفسية في الخوف والغيرة والعدوان المكبوت والنكوص بسبب الانفصال عن الأم أو ميلاد طفل جديد أو دخول المدرسة لأول مرة أو الامتحانات المخيفة وكذلك الانفصال المزمن وتأثيره على الجهاز العصبي[3].

وتلعب شخصية الأم دوراً هاماً في ظهور مثل هذا المرض، فالطفل يكون أكثر عرضة للإصابة بالتبول اللاإرادي، إذا كانت الأم من النمط المتسلط الذي

---

(1) عبد اللطيف حسين فراج، مفاهيم أساسية لتربية الطفل، مرجع سابق ص 140.

(2) Gerad M.N (1955) Ennresis. A Study in Etiologu American Journal of Orthopsychiatry. PP 84.

(3) محمد عبد الظاهر، مشكلات الأبناء من الجنين إلى المراهق، مرجع سابق ص 40 ـ 43.

يصر على المثالية في سلوك الطفل ويستخدم العقاب الصارم والعدائية الظاهرة، كوسيلة تربوية[1].

ويجب أن يكون اتجاه الأم أثناء مساعدتها لطفلها في اكتساب عملية السيطرة الإرادية على عمليتي الإفراز والتبول، اتجاهاً ثابتاً محايداً يغلب عليه العطف لا القلق، والتقدير لا التأنيب والتشجيع المستمر، ونلاحظ أن بعض الأطفال يتأخرون في اكتساب هذه السيطرة ويعانون من التبول اللاإرادي، ولكن يجب أن يعالج الموقف بمنتهى الهدوء.

إن الثقة بالنفس، واحترامها والاتزان العاطفي الانفعالي، إنما نقرره أثناء اكتساب هذه العملية البسيطة ويتوقف ذلك على اتجاهات الوالدين نحو الطفل ومعاملتهما له.

وفيما يلي عرض للإجراءات المستخدمة للحد من التبول اللاإرادي عند الأطفال المصابين:[2].

1 ـ التقليل من كمية السوائل التي يشربها الطفل في النصف الثاني من اليوم.
2 ـ تشجيع الطفل على التبول قبل النوم مباشرة.
3 ـ منح الطفل مكافأة كلما استيقظ في الصباح وكان فراشه جافاً.
4 ـ إعطاء الطفل دواءً مر المذاق قبل النوم مباشرة، وإخباره بأن هذا (الروتين) سوف يتوقف عندما يتوقف هو عن تبليل الفراش.
5 ـ استخدام طريقة المنبه Alarmm Clock والتي بمقتضاها يوقظ الطفل كل ثلاث ساعات خلال الليل، حتى تتم معرفة الوقت الذي يبلل فيه الفراش على نحو من الدقة، حتى يضبط ساعة المنبه على هذا الوقت بعينه.
6 ـ الحد من نشاط الطفل قبل النوم، مراعاة أن تكون آخر وجبة يتناولها خفيفة، ولا تحتوي على كمية كبيرة من السوائل.

---

(1) محمد عبد الظاهر وآخرون، طفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق ص 114.

(2) Lippman. H. (1952) The Treaytement of Enuresis in Children. Med. Clin North AM. 16. 286.

وقد يستلزم الأمر علاجاً نفسياً، نستطيع أن نتعرَّفَ من خلاله على المشكلات والصراعات والاضطرابات التي يتعرض لها الطفل، أي إنَّنا نكون في حاجة إلى فهم عميق لديناميات الشخصية ككل، حتى يتسنى لنا تقصي الأسباب التي أدت إلى اضطرابها. وإلى تحول مسار الطاقة النفسية إلى أهداف تفكيكية وتدميرية، بدلاً من أن تمضي إلى مسارات أخرى سوية وأكثر إيجابية.

5 ـ مص الأصابع:

يبدأ الطفل في مص أصابعه في الأيام الأولى من عمره، وقد تستمر هذه العادة حتى الخامسة، والسادسة من العمر، والطفل يستمتع بهذه العادة ويعتبرها نوعاً من التسلية الذاتية، وهذا في الشهور الأولى من العمر ولكن إذا ما استمرت فإن ذلك يعني أن هناك أسباباً أدت إلى استمرارها.

ويرجع علماء النفس استمرار الطفل في مص أصابعه إلى عدم إشباع حاجاته النفسية وإلى افتقاره إلى الحنان والعطف أو عدم حصوله على قدر كاف من الرضاعة الطبيعية من الأم، إن الطفل إذا أدمن مص أصابعه وقظم أظافره.

يكون سلوكه هذا مبعثاً لضيق الآباء ومثاراً لحنقهم حيث يعمل هذا السلوك من جانب الطفل إلى جذب الانتباه ويبعث على القلق، بينما يخفي على الآباء كثيراً من الأمور الهامة التي تؤثر في صحة الطفل العقلية وهنائه في مقبل حياته، ويمكن اعتبار كل عادات المص، والقضم وسيلة لإثارة إحساسيات عضوية لذيذة، أي إحساسيات تنشأ بالتأثير في أجزاء البدن والإشباع، وتوفر الراحة للطفل، والأطفال يتفاوتون تفاوتاً كبيراً فيما يتعلق بالبطء في التخلص من السعي وراء اللذة[1].

ويرى المحللون النفسيون أن اللذة الفمويَّة المصية مسألة طبيعية في الطفولة المبكرة وأنَّ استمرارها يعزى إلى تثبيت الطاقة عند هذه المرحلة. هذا التثبيت الذي يحدث نتيجة للحرمان الزائد أو الإشباع الزائد للحاجات والدوافع النفسية لدى الطفل في هذه المرحلة، وهذا التفسير من جانب المحللين النفسيين يلقى ظلالاً من

---

(1) إسحاق رمزي، مشكلة الأطفال اليومية، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 1953م ص 104 ـ 105.

الأهمية والعمق على هذه العادة، فإن التثبيت عند مرحلة معينة يترتب عليه النكوص إلى نفس المرحلة عند مواجهة الموقف يصعب مواجهته في الرشد ومن ثم تظهر الأعراض المرضية[1].

فكثير من الآباء والأمهات يواجهون ظهور هذه العادة لدى الطفل بقلق شديد عليه، وقد يلجؤون إلى وسائل بدائية آلية لإيقاف هذه العادة، وذلك كطلاء أصابع الطفل بمادة ملونة تحمل طعماً مراً، وقد ثبت أن هذه الوسائل عديمة الجدوى بالإضافة إلى أنها تسبب اضطرابات نفسية تحدث الكثير من المضاعفات، وقد اقترح البعض إطالة زمن الرضاعة من الثدي أو تضييق ثقوب حلمة الثدي، وهذا الإجراء يحتاج إلى دقة وقد ينتج عنه مضاعفات، ويلجأ البعض إلى القسوة مما يسبب إحساس الطفل بانعدام الأمن والطمأنينة فيقوى تشبّثُه بتلك العادة التي يشعر عن طريقها بالإشباع النفسي المؤقت ولفت نظر الآخرين إليه، إن على الآباء مواجهة هذه الحالة بمحاولة إفهام الطفل بعد سن الثالثة بطريقة لطيفة أنَّ هذه العادة غير مقبولة وتشجيعه على تركها[2].

ولا يتحمسون كثيراً لإزالة هذه العادة بأقصى سرعة فإن ذلك يسبب الضرر ويدفع الطفل للتحدي، وعلى الآباء أيضاً إشباع حاجات الطفل وإتاحة الفرصة له لتحقيق ذاته، وعدم الإشارة إلى هذه العادة في كل مناسبة وأمام الآخرين حتى لا يشعر بالحرج[3].

ويمكننا القول بصفة عامة إنَّ الطفل يجد في أصابعه تعويضاً عن مصادر الإشباع الخارجية إذا ما فشل في الحصول عليها، ويجب أن يترسخ في ذهن كل والد وأم أن الضرر لا يكمنُ في هذه العادة التي تزول بطبيعتها في الخامسة أو السادسة

---

(1) محمد عبد الظاهر الطيب، مشكلات الأبناء من الجنين إلى المراهق، مرجع سابق ص 45-46.

(2) المرجع السابق 47-50.

(3) حنان العناني، الصحة النفسية للطفل، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان الأردن 1990م ص 166.

على أبعد حد بل فيما يتبعه الأهل من وسائل لإبطالها، وأن الطرق المباشرة لإزالتها هي تقويّها وتثبتها وتجعل الطفل يتولع بها[1].

6 ـ قضم الأظافر:

تعتبر عادة قضم الأظافر وعض الأصابع سلوكاً عدوانياً تدميرياً، وتكثر هذه العادة بين سن الثامنة والعاشرة، ولقد وجد في بعض الإحصائيات أن 40٪ من الذكور والإناث في عمر 12 ـ 14 سنة يقضمون أظافرهم في أوقات الامتحان، وهذا يؤكد فكرة القلق النفسي لدى الطفل وارتباطه بهذه العادة، كما تعتبر هذه العادة أحياناً مظهراً من مظاهر اللعب بالجسد الجنسي الطبيعي[2].

وليس من الحكمة في شيء أن نغري الطفل ونرشوه حتى يقلع عن هذه العادة لأنه سرعان ما يفسر تلك الطرق على أنها دلالة على ضعف والديه ويبدأ باستغلال ما يلمسه من قلقهما عليه، ومع هذا فإنه يحق لنا على الدوام أن نلجأ إلى الطفل في صراحة وأمانة، وإذا كانت السمة السائدة لدى الأطفال الذين يقضمون أظافرهم وعض الأصابع، عرضاً ضمن جملية الأعراض التي يعيشونها فمن الضروري دراسة حالتهم، جسمياً ثم نفسياً للتعرف على أسباب هذا المرض.

ومن هنا فإن توجيه طاقة الطفل ونشاطه إلى مجالات إيجابية كالانشغال في أعمال مناسبة مثل الرياضة وغيرها من الهوايات وشغل وقت الفراغ بالألعاب المفيدة غالباً ما ينجم عنه اختفاء هذه العادة، كذلك فإن معالجة العلل البدنية ومتابعة مشكلات النوم والأكل والإخراج من الأمور التي لها علاقة باختفاء هذه العادة.

دور الأسرة في توفير التربية الجسمية والصحية الجيدة للأطفال:

تلعب الأسرة دوراً كبيراً في مساعدة أبنائها على النمو الجسمي السليم من الناحية التكوينية والوظيفية، وعلى تحقيق الصحة البدنية المناسبة، واكتساب

---

(1) نبيه الغبرة، المشكلات السلوكية عند الأطفال، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت 1398هـ ص 133 ـ 136.

(2) إسحاق رمزي، مشكلات الأطفال اليومية، مرجع سابق، ص 110 ـ 112.

المعارف والمفاهيم والمهارات والعادات والاتجاهات الصحية الضرورية لسلامة أبدانهم، ومن هنا فإن الأسرة المسلمة يجب أن تلتزم بما ورد في التربية الإسلامية بشأن مظاهر اهتمام الإسلام بالجسم الإنساني والتربية الجسمية، والعمل على علاج مشكلات التربية الجسمية في ضوء التصور الإسلامي للتربية الجسمية ومضامينها التربوية، ومن الأمور التي ينبغي على الأسرة مراعاتها لتحقيق أهداف التربية الجسمية للطفل المسلم ما يلي:

1 ـ تربية الجسم عن طريق تنظيم الطعام والشراب:

لقد اعترف الإسلام بحاجات الجسم الإنساني من مأكل ومشرب ودعا إلى تنظيم ذلك حتى يتحقق ما فيه مصلحة هذا الجسد بخاصة والإنسان بعامة يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[1]. ويقول: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[2]. ويقول أيضاً: ﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾[3].

ويقول كذلك: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[5].

ويقول صاحب زاد المعاد تعليقاً على هذه الآية: (فارشد عباده على إدخال ما يقيم البدن من الطعام والشراب عوضاً عمَّا تحلل منه، وأن يكون بقدر ما ينتفع به البدن في الكمية والكيفية، فمتى جاوز ذلك كان إسرافاً وكلاهما مانع من الصحة

(1) سورة البقرة، الآية (172).

(2) سورة النحل، الآية (114).

(3) سورة المرسلات، الآية (27).

(4) سورة المؤمنون، الآيات: 21.

(5) سورة الأعراف، الآية (31).

جالب للمرض، أعني عدم الأكل والشرب أو الإسراف فيه فحفظ كله في هاتين الكلمتين الإلهيتين)[1].

وفي تنظيم الأكل والشراب وردت أحاديث نبوية شريفة: (عن مقدام بن معدى كرب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)[2].

فالإنسان المسلم عليه أن يأكل لغاية وهي بناء جسده وتربية جسمه حتى يكون قادراً على القيام بمناشطه في الحياة فينفع نفسه وينفع من حوله، ويؤدي عبادة الله على أحسن وجه.

وقد حذر رسول الله ﷺ من السمنة والبطنة التي من أسبابها الرئيسية الإسراف في المأكل والمشرب فيقول: (**إياكم والبطنة فإنها مكسلة عن الصلاة ومفسدة للجسم، ومودية للسقم، وعليكم في قوتكم فهو أبعد من السرف وأصح للبدن، وأقوى على العبادة**)[3] وبذلك يجب أن يربَّى الطفل على اتباع الطرق الملائمة له في تناول طعامه وشرابه من حيث الكمية والنوع والطريقة في الأكل ويجب أن (تتضمن دروس الصحة والتربية الصحية هذه المعلومات عن التغذية بانتظام)[4].

ثم إن الإسلام حرم على الإنسان الأطعمة والأشربة التي تتسبب عنها أضرار تلحق به، وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ

---

(1) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدى خير العباد محمد ﷺ الجزء الثالث المكتبة الأميرية ومكتبتها، القاهرة، د. ت ص 135.

(2) الترمذي، الجامع الصحيح، ج9 ص 224.

(3) طه عبد الله عفيفي، من وصايا الرسول ﷺ، دار الاعتصام القاهرة، د.ت، ج1، ص109.

(4) فليب ـ هـ فينكس، التربية والصالح العام، ترجمة السيد محمد العربي والدكتور يوسف خليل، مركز كتيب الشرق الأوسط القاهرة، 1965م ص 177.

ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾[1]. ويقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2].

فالخمر مثلاً من أنواع الشراب المحرمة وهي تؤثر تأثيراً ضاراً في الجهاز العصبي والجهاز الهضمي والقلب والدورة الدموية، وأهم تأثير للكحول الذي تحتويه الخمر هو (تخدير خلايا المخ جميعاً ولكن أهم الخلايا التي تصاب هي خلايا القشرة، وهي الخلايا المتحكمة بالإرادة)[3].

وقد وضعت التربية الإسلامية ضوابط وآداب ونظم تتناولُ الطعام والشراب ببيان الحلال والحرام منها حتى يظل الجسم قوياً قادراً فهو الوعاء الخاص والمتلقي لأصول التربية الإسلامية التي تبني الذات الإنسانية في الطفولة بشكل متكامل. وقد جاء كل ذلك بهدف حماية الإنسان من الأمراض، ووقاية الجسم من الضرر: (عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ عن التنفس في إناء الشراب فقال: **(إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء)**[4]. وقد وضع الرسول عليه الصلاة والسلام آداباً وضوابط للتربية الجسمية أثناء تناول الطعام فقال للغلام: **(يا غلام سم الله وكل بيمنك وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي فيما بعد)**[5].

وتعد العبادات في الإسلام تربية جسدية، تقوي جسم الطفل وتبعث فيه النشاط والترويح عن النفس والاستقرار والطمأنينة، فالحركات في الصلاة، والعفة عن الطعام في الصوم، والسفر والسياحة في الحج، يضاف إلى ذلك أن العبادات في الإسلام تقوم على النظافة والطهارة والاعتناء بالصحة، فلا تقبل الصلاة إلا بالطهارة من الحدث الأصغر بالوضوء ومن الحدث الأكبر بالغسل، وإن من سنن

---

(1) سورة المائدة، الآية (3).

(2) سورة المائدة، الآية (90).

(3) بدير محمد بدير، منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، مرجع سابق، ص 188.

(4) صحيح البخاري، كتاب الأشربة، الجزء السابع، ص 146.

(5) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، الجزء السابع، ص 89.

يوم الجمعة وأداء مناسك الحج الاغتسال والنظافة، وإن من شروط الصلاة طهارة الثوب والمكان والجسد[1].

ولما كانت التربية الجسمية للطفل المسلم تهدف إلى تنظيم نشاطه الجسمي بهدف تنظيم قدرات الجسم المختلفة، وزيادة كفاءته الحيوية والحركية وما يرتبط بذلك من اكتساب مهارات حركية معيَّنةٍ، واتباع عادات صحية معينة، وذلك للتكيف مع متطلبات الحياة الاجتماعية، فإن ذلك يحقق أسباب القوة للإنسان وهذه القوة والقدرة والاستطاعة تمكنه من أداء العبادات بطريقة سليمة، ولا تقتصر العبادة في الإسلام على الصلاة والصيام والحج والزكاة فقط، ولكن المفهوم الشامل للعبادة يشمل النشاط الإنساني كله. يقول الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه العبادة في الإسلام إن كل الأعمال التي يقوم بها الإنسان تدخل ضمن العبادات إذا التزم بالشروط الآتية[2]:

1 ـ أن يكون العمل مشروعاً في نظر الإسلام.

2 ـ أن تصحب هذا العمل النية الصالحة.

3 ـ أن يلتزم الإتقان والمهارة والإحسان في العمل.

4 ـ أن يلتزم الإنسان حدود الله في عمله باجتناب الظلم والغش والجور.

5 ـ أن يلتزم الإنسان بأداء عمله مع التزامه بالواجبات الدينية الأخرى.

2 ـ النظافة:

ومن المبادئ والأسس التي ترتكز عليها التربية الجسمية للإنسان النظافة وقد عالجت التربية الإسلامية موضوع نظافة الجسم وتعويد الطفل منذ نعومة أظافره على اتّباع قواعد النظافة في جسمه وثيابه وبيئته، فالإسلام يدعو إلى طهارة الجسد ويربي الإنسان على ذلك ففي الطهارة محافظة على الجسد حتى يكون قوياً قادراً على أداء

---

(1) محمد مصطفى الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية، المطبعة الجديدة، دمشق 1982م ص 368.

(2) يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، الطبعة الرابعة، القاهرة مكتبة وهبة ص 62 ـ 63.

العبادات أولاً وعلى العمل ثانياً. والإسلام يطلب من المسلم أن تكون ثيابه نظيفة جميلة وأباح للإنسان اختيار ما يناسبه من الثياب بشرط ألا يتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال في نوع الملابس ومظهرها، مع التأكيد على ضرورة ستر العورة المحددة شرعاً لكل من الذكر والأنثى وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ ﴾[1]. ويقول: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾[2].

وفي هذا المعنى قال ﷺ مشيراً إلى ضرورة ستر الجسد باللباس المناسب له، ووفقاً لحاجته منه، ولكن دون إسراف أو اختيال: (**كلوا والبسوا وتصدقوا من غير إسراف ولا مخيلة**)[3].

ومثلما اعتنى الإسلام بنظافة الملابس، عنى أيضاً بنظافة الجسد نفسه، القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾[4].

ويقول الرسول ﷺ: (**لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ**)[5]. وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾[6].

ويقول الرسول ﷺ: (**حق على المسلم أن يغتسل كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده**)[7]. وكذلك الغسل الواجب على المرأة من الحيض والنفاس لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي

---

(1) سورة الأعراف، الآية (26).
(2) سورة المدثر، الآية (4).
(3) البخاري، صحيح البخاري، دار مطابع الشعب القاهرة، د.ت ج7 ص 182.
(4) سورة الأنفال، الآية (11).
(5) البخاري، مرجع سابق، ج1 ص 46.
(6) سورة المائدة، الآية (6).
(7) البخاري، المرجع السابق ج2 ص 7.

ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[1] .

ويحث الإسلام على الغسل في الأعياد، فعن ابن عباس قال: (كان رسول الله ﷺ يغتسل يوم الفطر ويوم الأضحى)[2] . وقال عليه الصلاة والسلام: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة)[3] .

وهكذا تكون التربية عن طريق اكتساب الخبرات المباشرة، وهكذا تضع التربية الإسلامية نظاماً تربوياً يتضمن تربية الجسد برعايته، عن طريق النظافة، وهذا يوجب على الآباء والمربين تعليم الأبناء المبادئ الأساسية للصحة الشخصية، كما يوجب على المدارس أن تعزز هذا التعليم المنزلي، وخاصة تقديم الأسس الفسيولوجية والسيكولوجية التي ترتكز عليها ممارسة النظافة[4] .

3 ـ **الوقاية من الأمراض :**

تحث التربية الإسلامية الإنسان على المحافظة على جسده ووقايته من الأمراض فكل مسلم مأمور أن يتداوى، ويسعى إلى الشفاء بكل ما يمتلك من قدرة على ذلك ويتضح ذلك من قول الرسول عليه الصلاة والسلام: **(إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تداووا بحرام**[5] .

وهكذا تعمل التربية الإسلامية على تربية الأطفال جسمياً عن طريق الرعاية الصحية على أسس النظافة والوقاية من المرض والتداوي والعلاج، حتى يستطيع الإنسان عن طريق جسمه أن يتقبل التربية التي ينمو بها عقله ويتكامل بها كيانه الإنساني، وإذا ما قامت الأسرة بتربية أطفالها وفق هذا التصور الإسلامي للتربية الجسمية فإنها ستحقق بناء شخصية الطفل المسلم بناءً قوياً سليماً نافعاً لنفسه ولمجتمعه.

---

(1) سورة البقرة، الآية (222).
(2) ابن ماجة، السنن، ج1، ص 417.
(3) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، الجزء الثاني، ص 5.
(4) فيليب ـ هـ ـ فينكس، التربية والصالح العام، مرجع سابق ص 176.
(5) أخرجه أبو داود، ابن الربيع الشيباني، تيسير الوصول ج3 ص 129.

4 ـ المحافظة على النفس :

تأمرنا التربية الإسلامية بضرورة المحافظة على الجسم وعدم التعرُّض إلى التهلكة، وصيانة النفس ونفس الغير، وهذا ما يعرف بالتربية الأمنية للإنسان[1] ولم يجعل الإسلام للإنسان الحق في سلب الحياة التي لا يَدَ له في إيجادها، فالذي يأخذها هو الذي أوجدها وهو الله وحده لا غير[2].

ومن المعلوم بداهة أن قلب الأبوين مفطور على محبة الولد، ومتأصل بالمشاعر النفسية والأبوية لحمايته، والرحمة والشفقة والاهتمام بأحواله، ولولا هذا الشعور لانقرض النوع الإنساني من الأرض، ولما صبر الأبوان على رعاية أولادهما، ولما قاما بكفالتهم وتربيتهم والسهر على أمرهم والنظر في مصالحهم وحمايتهم[3].

وتعلم التربية الإسلامية الإنسان كيف يحمي نفسه والآخرين من الأخطار المحتمل وقوعها في كل الظروف، وتكوين الاتجاهات لدى الإنسان نحو السلامة والأمان، والتربية الأمنية إذن تتطلب محافظة الإنسان على ذاته، وعدم تعريض هذه الذات للأذى والتهلكة والانتحار وقتل النفس أو تشويهها[4].

التربية الجنسية:

وهذا النوع من التربية له علاقة بالتربية الجسمية، ويقصد بالتربية الجنسية ذلك النوع من التربية الذي يساعد الطفل على مواجهة مشاكله الجنسية مواجهة واقعية وأن يطلع على تطورات الحياة الجنسية عند الحيوانات والإنسان بطريقة علمية عقلية على

---

(1) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، دار الفكر العربي، 1980م ص 283.

(2) مختار لتانج، حقوق الطفل في القرآن والسنة، في مستقبل الطفل في العالم الإسلامي، المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية، جامعة الأزهر، القاهرة، 1977م ص59.

(3) عبد الله علوان: تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، بيروت، 1981م، ج1، ص 48.

(4) سهام محمود العراقي، دراسة لآراء المدرسين بمحافظة الغربية نحو التربية الأخلاقية في المدارس، دراسة وصفية تحليلية علاجية بكلية التربية جامعة طنطا 1976 ص 15.

قدر المستطاع بما يسمح به نموه العقلي والجنسي[1]. (وفلسفة التربية الإسلامية تبين أن غاية الحياة الجنسية هي تنظيم علاقة الرجل بالمرأة، ليس من أجل الشهوة ولكن من أجل الحب المتفاني الذي يعكس آثاره على الأبناء وتربيتهم)[2] وقد نظم الإسلام علاقة الرجل بالمرأة ووضع لها ضوابط كثيرة وفي الإسلام لا تحل امرأة لرجل إلا بالزواج الذي جعله الله سكناً وأمناً ومودة ورحمة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[3]. إن تكوين الأسرة هو غاية النشاط الجنسي والعلاقات الجنسية وسيلة لتحقيقها، والحياة الجنسية من أدوار الإنسان في الحياة، وفي الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ: (تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك[4]). إن القصد من إشباع الحاجة الجنسية في التربية الإسلامية ليس من أجل المتعة فقط بل أيضاً من أجل ضمان حفظ النوع البشري، وتنظيم حياة الفرد والأسرة والمجتمع[5]. يقول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾[6].

وعلى هذا، فالجنس دافع من دوافع الفطرة، وكاستجابة واقعة لدافع الفطرة لم ينكره الإسلام بل نظمه، انظر إلى قول رسول الله ﷺ (حبب إلي من دنياكم: **الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة)**[7] وإلى قوله: **(تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)**[8].

---

(1) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، الجزء الأول، مرجع سابق ص 282.
(2) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، مرجع سابق، ص285.
(3) سورة الروم، الآية (21).
(4) صحيح البخاري، كتاب النكاح، الجزء السابع، ص 9.
(5) علي أحمد مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، مرجع سابق ص 162.
(6) سورة النحل، الآية 72.
(7) رواه أحمد 3/ 128، 199، 285، والنسائي 7/ 61.
(8) الألباني صحيح الجامع الصغير ج3 ص 40.

وهكذا، فالجنس كغيره من الدوافع خلقها الله لتعمل وتصرف في مساراتها الطبيعية، وقد استنكر الإسلام تحريمها وكبتها. قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: **(أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)**[2].

والإسلام لا يطلق العنان للإنسان فيصير عبداً لشهواته الجنسية بل يشترط له الضوابط الشرعية فيبيحها في الحدود التي شرعها الله ويشجع عليها في هذا الإطار. ويقول الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾[3].

ولعلاج موضوع التربية الجنسية وتنظيمها، يدعو الإسلام إلى التعجيل بالزواج والتبكير فيه، قال رسول الله ﷺ: **(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)**[4]. ويحثنا القرآن الكريم على ضبط هذه الشهوة والتحكم فيها قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[5].

ومن ناحية أخرى فإن الخبرة السابقة والتعلم والمؤثرات الثقافية لها دور كبير في تقرير السلوك الجنسي عند الإنسان[6].

ومجمل القول أنه إذا أدركت الأسرة هذه المبادئ والأسس التي تقوم عليها التربية الجسمية للطفل المسلم، فإنها ولا شك ستكون قادرة على القيام بدورها في تربية أطفالها وعلاج مشكلاتهم المختلفة في إطار التطور الإسلامي والتربوي لرعاية الطفولة[7].

---

(1) الأعراف، الآية (32).

(2) صحيح البخاري كتاب النكاح ج7 ص 2.

(3) سورة البقرة، الآية (223).

(4) صحيح البخاري، كتاب النكاح، ج7، ص 3.

(5) سورة النور، الآية (33).

(6) عبد الرحمن عدس، محي الدين توق، المدخل إلى علم النفس، الطبعة الثالثة، مركز المكتب الأردني 1993م، ص 197.

(7) انظر: بدير محمد بدير، منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، الطبعة الأولى، دار الجيل بيروت 1994، ص 119 ـ 121.

دور المدرسة في التربية الجسمية لتلاميذها:

يتكامل دور المدرسة مع دور الأسرة في فهم أبعاد التربية الجسمية للطفل المسلم وتوفير البيئة المناسبة لهذه التربية وعلاج مشكلات الطفل في هذه المرحلة التعليمية ويرتكز دور المدرسة في الجوانب التالية:

أولاً: تعمل المدرسة على توفير الخدمات الصحية مثل الكشف الدوري الشامل والسجلات الصحية، والعمل على تطوير عادات وسلوك الأطفال بهدف رفع المستوى الصحي لديهم، وتوعية الأطفال بأهمية الصحة البيئية ومساهمتهم فيها حتى يتكون لديهم الشعور بالقوة، واستخدام الجسم استخداماً يحس فيه الطفل بالرضى[1].

ثانياً: يهتم الطفل في مرحلة المدرسة الابتدائية بمظهره، ويبدأ بتكوين العادات السليمة مثل طريقة المشي بثبات، والجلسة الصحية في القراءة والكتابة، وطريقة تناول الطعام، وطرق العناية بالأسنان والعينين، وتقع على الأسرة والمدرسة مسؤولية تعليم الناشئ بعض أساليب السلوك التي تعينُه على التخلص من العوامل الخطرة في البيئة، والتي تمكنهم من تكوين اتجاهات سليمة نحو أجسامهم وطريقة تكيفها مع البيئة المادية والاجتماعية المحيطة بهم ومن ثم اكتساب القدرة على الاستمتاع بالنشاط الحركي[2].

ثالثاً: ومن عوامل التربية الجنسية السليمة للأطفال في مرحلة المدرسة الابتدائية مساعدة الأطفال في اكتساب الدور الجنسي الملائم للصبي وللبنت، ويتطلب الأمر عزل الصبي عن البنت خلال الطفولة المتوسطة مع ما يرافقه من فرص التقارب ضمن كل فئة جنسية والمشاركة في قوالب الدور الجنسي يؤدي وظيفة نافعة في نمو الشخصية الذكرية والأنثوية، وقد سميت مرحلة المدرسة الابتدائية بمرحلة الكمون الجنسي النفسي وذلك بسبب الطبيعة اللاجنسية للعلاقة بين البنين

---

(1) مصطفى فهمي، سيكولوجيّة الطفولة والمراهقة، مكتبة مصر 1965 ص 197.

(2) مالك سليمان فحول، علم نفس الطفولة والمراهقة، مرجع سابق ص 190.

والبنات، وعلى الرغم من أن هذه الفترة تشكل هوة بين الوقت الذي يبدأ فيه الصغار بتشكيل هوية دورهم الجنسي وبين الوقت الذي تظهر فيه اهتماماتهم صريحة بالجنس الآخر، فإن الكثير من الحياة الجنسية واتجاهات الأولاد في المدرسة الابتدائية ذات الطبيعة الجنسية يحدث دون أن تلاحظه العين. إن أبناء المدرسة الابتدائية يفكرون ويتخيلون كثيراً حول الجنس، وعندما يصل الصبيان إلى سن العاشرة أو الحادية عشرة، يظهرون الكثير من الفضول حول تشريح الأعضاء الجنسية ووظيفتها وحول الفعل الجنسي وحول منع الحمل، والأمراض الجنسية، وفي مرحلة الكمون الجنسي تظهر بوادر الفعاليات الجنسية الغيرية الباعثة على اللذة وتنمو فيها باطراد الاهتمامات الجنسية الغيرية[1].

وقد جاء في توصيات المؤتمر العربي الأول للصحة النفسية المنعقد في القاهرة في ديسمبر 1970 ما يلي: (ضرورة العمل على نشر الثقافة الأسرية بما في ذلك الثقافة الجنسية منذ سن مبكرة في إطار التقليد والعادات الخاصة بمجتمعنا لما لهذه الثقافة من آثار بناءة في تكوين الفرد والأسرة والمجتمع) وما يجب على الأسرة والمدرسة القيام به في شأن التربية الجنسية[2] ما يلي:

1 ـ ملاحظة أي نوع من أنواع الاضطرابات الجنسية وعلاجها مبكراً.

2 ـ العمل على اعتبار النمو الجنسي والناحية الجنسية جزءاً طبيعياً من الحياة وليس أمراً شاذاً، أو قبيحاً، وتجنيب الطفل أي نوع من الشعور بالإثم والخطيئة.

---

1) مالك فحول، علم نفس الطفولة والمراهقة، مرجع سابق ص 198 ص 200.

2) التربية الجنسية هي ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية بقدر ما يسمح به نموه الجنسي والفسيولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي وفي إطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة في المواقف الجنسية ومجابهة المشكلات الجنسية في الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية.

انظر عبد العزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، الطبعة التاسعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969م، ص 137.

3 ـ إتاحة الفرصة للأطفال للاستمتاع بحياة عائلية سعيدة آمنة .

4 ـ تنمية الارتياح والرضا بالجنس الذي ينتمي إليه الطفل (خاصة البنات) .

5 ـ الإعداد التربوي السليم لاستقبال التغيرات الجنسية التي ستطرأ في مستهل مرحلة المراهقة .

رابعاً: يعتبر اللعب في مرحلة ما قبل المدرسة ومرحلة المدرسة الابتدائية من متطلبات الجسم السليم، وله أهميته التربوية في النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي حيث يتعلم الأطفال عن طريق اللعب (التربية الرياضية) كيف يتحكمون في أجسامهم والتنسيق بين أعضائهم المختلفة مما يؤدي إلى نمو العضلات الصغيرة والكبيرة، واللعب يعطي الأطفال الإحساس بالقوة مما يزيد من ثقتهم بأنفسهم وإعطائهم شعوراً بالقدرة على التصرف[1] .

كما أن اللعب يمثل منفذاً للطاقة الزائدة التي يسهل تفريغها على الحالة العصبية لدى الأطفال[2] ويلاحظ أن اللعب هو النشاط الغالب عند الطفل في سن ما قبل المدرسة، إلا أنه ليس النشاط الوحيد الذي يعتمد عليه تطور الطفل، فالطفل له أنشطة أخرى متعددة، ويستمر اللعب مع الطفل في مرحلة المدرسة الابتدائية حيث يقلل الوقت المخصص للعب الحر النشاطَ الإيجابي ويزداد الوقت المخصص للقراءة ومشاهدة الإذاعة المرئية والأفلام والاستماع للموسيقى والراديو أو المباريات الرياضية[3] .

إن الطفل يجب أن يعمل ويتحرك وهذا يجعله يحس بذاته ويقلد الكبار ممن حوله، ومن الناحية التربوية فإنه في غاية الأهمية أن يقوم الطفل بأعمال تتناسب مع سنه في البيت والمدرسة، ويفخر الطفل بالأعمال التي يقوم بها متى اعترف لها الكبار وأثابوه عليها .

---

(1) عدنان عارف مصلح، التربية في رياضة الأطفال، الطبعة الأولى دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان الأردن 1990م ص 47.

(2) Remesey Marjorie. E. and Bayledd. K Kinder Gar.Dten, Programs and Practices, The C.V. Mosby Company. Gond N. 1980 PP 220.

(3) بدير محمد بدير، منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، مرجع سابق ص 124 .

خامساً: والإسلام يحث على الرياضة لأنها من وسائل تقوية الجسم وفي هذا يقول الأستاذ/ عفيف عبد الفتاح طبارة: (فالصلاة هي رياضة دينية إجبارية لكل مسلم يؤديها خمس مرات يومياً بغير إجهاد ولا إرهاق فتكون خير مقوم لبدنه، ومنشط لأمعائه ورياضة صالحة لعضلات جسمه ومفاصله، وإذا تأملنا حركات الصلاة، وجدنا شبهاً بينها وبين النظام السويدي في الرياضة، فالنظام السويدي لا يزيد عمره عن مائة سنة في حين أن نظام الصلاة في الإسلام قد مضى عليه ألف وأربعمائة عام أو أقل قليلاً)[1].

وتعمل البرامج الرياضية المنظمة والإمكانيات الحديثة للنشاط البدني داخل المدرسة على تكامل النمو البدني والعقلي والنفسي وتزيد من إمكانيات الطفل على تحمل مجهود اليوم المدرسي وما يتبعه من واجبات مدرسية يكلف بها في منزله، في حين أن الطالب الضعيف البنية أو الذي لا يشترك في برامج الأنشطة المدرسية يتعرض للقلق والاضطرابات النفسية ويكون أقل قدرة على الاستيعاب، كما يكون أقل قدرة على الاستمرار في التفكير والتركيز. . . لذلك نجد أن البرامج الرياضية المدرسية عامل هام في رعاية التلاميذ الصحية ووقايتهم من ضعف البنية وتشوهات القوام وعلى تكامل صحتهم الجسمية والعقلية والانفعالية وإزالة أسباب الاضطرابات النفسية عندهم ضماناً لاستفادتهم من فرص التعليم وزيادة كفاءتهم الحيوية[2].

ومن كلمات عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ التي وجه بها إلى ولاته في الأقطار قوله: أما بعد، فعلموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل ويقول الأستاذ يحيى بسيوني مصطفى[3]: (من الأنشطة الترويحية التي أباحها الإسلام، الأنشطة الرياضية، وفنون اللعب والتسابق التي شرعها الإسلام لأبنائه تقوية

---

(1) عفيف عبد الفتاح طبارة، روح الدين الإسلامي، الطبعة 23 دار العلم للملايين، بيروت 1982م ص 466.

(2) بدير محمد بدير، منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، مرجع سابق ص 101.

(3) يحيى بسيوني مصطفى، جامعاتنا والتربية الرياضية، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية 1983م ص 2.

لأجسامهم وترويحاً عن أنفسهم وهي في نفس الوقت تؤهلهم لمواصلة القيادة وأداء الواجبات الدينية والدنيوية لنشاط أوفر وعزيمة أقوى) ويقول أيضاً: (ونجد الرياضة في صدر الإسلام تجلت في السباق بالأقدام وعلى ظهور الخيل والإبل والمصارعة والرمي بالسهام والطعن بالرماح والسباحة)[1].

وينصح الأستاذ/ عبدالله ناصح علوان المربين الذين يشرفون على تربية الأطفال وتكوينهم الصحي والجسمي والنفسي أن يحرروا عند الأطفال النية الصالحة في أن ما يقومون به من تمارين رياضية وبدنية وعسكرية هي من أجل تقوية أجسامهم وصحتهم استعداداً للحرب والجهاد إذا بلغوا السن التي تؤهلهم للنهوض بأعباء التكاليف اليومية وتلبية الواجبات في تحقيق نصر الإسلام[2].

إن الإسلام يمكن الجسم بهذه التربية من أن يؤدي وظيفته في الحياة، وهي عبادة الله، وإعمار الكون والتعارف مع الناس والتعاون والتراحم والتواصي بالحق والتواصي بالصبر مع المؤمنين رغبة في إرضاء الله تعالى.

إن الناشئين عندما يشبون على هذا النحو من العناية بأجسامهم بعد العناية بأرواحهم وعقولهم، فإنهم يكونون الأمة الإسلامية القادرة على أن تمارس الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى.

ومن خلال هذا الفصل حاولنا الإجابة على السؤال الأول من أسئلة الدراسة وهو ما التربية الجسمية المتكاملة للطفل المسلم وهو جانب مهم في بناء جسم الطفل ورعايته ووقايته من الأمراض ويعرض الباحث التربية الإيمانية للطفل المسلم في الفصل التالي.

---

(1) المرجع السابق ص 9.

(2) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في السلام، الجزء الثاني، مرجع سابق ص 831.

الفصل الثاني
التربية الإيمانية للطفل المسلم

ترتكز التربية الإيمانية على عقد الصلة الدائمة بين العبد وخالقه جلَّ وعلا ربِّ العالمين، فيصبح لحياة الفرد معنى ولأعماله هدف، وتتنامى دوافعه للتعلم والعمل، وتسمو أخلاقه وتزكو نفسه، ويصبح مؤهلاً لخلافة الله في أرضه. ويواجه المربون المسلمون، مهمة تربية النشء على العقيدة الإسلامية، والخلق الإسلامي ليكون صالحاً في ذاته، وتربيته كذلك على أسلوب الدعوة إلى الله لإقامة حكم الله في الأرض وبناء المجتمع الإسلامي وفق شرع الله، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1].

وقد أولت التربية الإسلامية كلَّ اهتمامها بتربية الأطفال وبنائهم بناءً متكاملاً ومتوازناً في النواحي الدينية والجسمية والعقلية والخلقية حتى يكونوا لبنات حية فعالة في صرح أمتهم ومجتمعهم... كما استهدفت تحرير عقولهم وقلوبهم من كل الشوائب وتفجير طاقاتهم الخيرة التي تنعكس على أنفسهم وأبناء جلدتهم، في التصرف والسلوك والعقيدة، وفي الخلق والعمل، لذلك فالأطفال أمانة عظمى في أعناق الآباء والأمهات والمربين، الذين عليهم أن يلتمسوا من تعاليم المدرسة الإسلامية ما يضيء لهم الطريق إلى أداء تلك الأمانة على خير وجه.

إن ما يشغل بال المسلم الواعي والمؤمن المخلص لدينه في الوقت الحاضر، هو كيف يربي أولاده تربية إسلامية سليمة، وكيف يحفظهم من التيارات الفاسدة، والمبادئ الهدامة، والشعارات المستوردة، وكيف يصونهم من العبث والفوضى، وكيف يضمن تربية الأجيال القادمة، لتكون خير خلف لخير سلف، وتصون لأمتها الكرامة والسؤدد والعزة، وتحقق لها النصر والتحرير من الاستعمار والاستبداد والغزو

---

(1) سورة فصلت، الآية 33.

الفكري، ولن يتحقق ذلك كله إلاّ بالرجوع إلى منهج الإسلام في تربية الأطفال. إن التربية في مفهوم الإسلام تعني بناء الإنسان بناءً مستمراً من الولادة حتى الوفاة، هذا على الامتداد الأفقي، أما على الامتداد الرأسي فهي تربية كاملة ومتوازنة، عقلية بالمعرفة وجسمانية بالرياضة، نفسية بالإيمان والعقيدة الإسلامية الحقة[1].

(ونجد في أنحاء عديدة من العالم الإسلامي، ولا سيما في الأقطار التي عمت فيها أساليب التربية الغربية الحديثة، أنّ الجيل الإسلامي يجهل حقائق الإسلام الروحية والفكرية جهلاً تاماً، الأمر الذي يفقده كل وسيلة من وسائل الدفاع ضد التيارات العصرية التي يتعرض لها الإسلام من كل صوب)[2].

أهداف التربية الإيمانية للطفل المسلم

اعتمدت التربية الإسلامية على المعرفة العلمية أساساً للارتقاء ولنشر الدعوة الإسلامية، ومحاولة اكتشاف قوانين الحياة وتسخيرها للنفع العام. فالتربية الإسلامية اعتمدت العلم سمة أساسية من سماتها. لأنه جوهر حركة الحياة وديمومتها لذلك فهي تحث على طلبه والاستزادة منه، وكان العلم متاحاً لكل الناس في ظل التربية العربية الإسلامية، ولم يقتصر على العلوم الدينية البحتة. بل كان يشمل جميع صنوف المعرفة[3].

وتعمل التربية الإيمانية على تثبيت العقيدة الدينية عند الأطفال وتربية الضمير والوازع الديني، ويستمد الطفل من التربية الإيمانية مقومات سلوكه الفاضل ويتعلم كيف يمارس شعائر الدين ممارسة فعلية[4].

---

(1) أنور الجندي، التربية وبناء الأجيال في الإسلام، الطبعة الأولى: دار الكتاب اللبناني، 1975م، ص 160.

(2) سيد حسين نصر، الإسلام أهدافه وحقائقه، الطبعة الأولى، الدار المتحدة للنشر ـ بيروت، 1974م، ص 6 ـ 7.

(3) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، مرجع سابق، ص 212ـ وما بعدها.

(4) المرجع السابق ص 187.

ومن أهداف التربية الإيمانية للأطفال ما يلي[1] :-

1 - تنمية الشعور الديني وغرس الإيمان بالله في نفوس الأطفال، يولد الإنسان على الفطرة، وهذا يعني أنه مزود باستعدادات فطرية للتوحيد وعمل الخير والإيمان بالله، والأسرة تكمل هذه الفطرة أو تفسدها، والمدرسة امتداد لتربية الوالدين، بل هي استئناف لعمل تربوي ربما أهمله الأبوان.

2 - تعريف الطفل بقواعد السلوك الإسلامي؛ وكيفية أداء العبادات، وأن نعودهم الحرص على أداء الشعائر الدينية واحترامها، لا مجرد إيمان واقتناع وحماس، بل لابد من علم وعمل معاً، علم بقواعد الإسلام وعمل بتعاليمه وآدابه وعباداته، بهذا تتكون العادات والصفات النفسية التي يريدها الإسلام[2].

3 - غرس محبة القرآن الكريم واحترامه في نفوس الأطفال: وأن يصلهم به وصلاً على حفظ يناسب أعمارهم من سوره وآياته، وتعويدهم على حسن تلاوته وفهم ما تشتمل عليه سور القرآن الكريم وآياته من آداب دينية ومبادئ أخلاقية واجتماعية[3].

4 - العمل على تثقيف عقل الطفل وصقله بالعقيدة وبالثقافة الإسلامية التي تعطيه صورة كاملة عن الخلق وأصل الكون وأصل الإنسان، وعن مصيرهما، وعن الخالق ووحدانيته وسموه وعلوه على الكون، وقيامه على شؤونهما، وتسييره لهما، وخضوعهما له، وضرورة اتباع أوامره.

5 - إشباع حاجات الطفولة إلى النشاط واللعب، والحاجة إلى المحبة والحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى التقدير الاجتماعي وذلك من أجل

---

(1) بهاء الدين الزهوري، الإسلام وتربية الأطفال، مجلة نهج الإسلام، تصدر عن وزارة الأوقاف في الجمهورية العربية السورية، العدد 54 السنة 14، 1993م، ص 106 - 107.

(2) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية في الحديث الشريف، دار الفكر العربي، 1983م، ص186 - 187.

(3) عواطف إبراهيم محمد، وحدة لتنمية الشعور الديني عند الأطفال، المكتب العربي الحديث 1980م، ص 11.

اكتمال نضج شخصية الطفل بشكل متكامل يمكنه من ممارسة النشاط الروحي ممارسة صحيحة[1].

6 ـ تعويد الأطفال على قيم التفاؤل والاحتمال والصبر والشجاعة لأن مصاعب الحياة ومطالبها، لا توازي ما في النفس من طاقات وقوى ما لم تنهل هذه النفس من منهل علوي يهبها الصبر والشجاعة والتفاؤل.

7 ـ العمل على أن يكتسب الأطفال الاتجاهات السليمة التي تساعدهم على التعامل الاجتماعي القويم، على حسن العلاقة بينهم وبين غيرهم من أفراد المجتمع، مثل محبة الخير للناس، وحسن معاملتهم، ومساعدة المحتاجين منهم، والعطف على الضعفاء والمساكين واحترام الآخرين[2].

8 ـ تربية الأطفال على الاعتزاز بالتراث الإسلامي وأمجاده الخالدة، وبطولات زعماء الإسلام وأعمالهم في السلم والحرب، فإن في سير هؤلاء الأبطال والمجاهدين القدوة الصالحة لهؤلاء الأطفال.

9 ـ توعية الأطفال وحثهم على عدم اتِّباع الخرافات والتقاليد الضارَّة، وإدراك ما فيها من أضرار مخالفة لأحكام الدين.

10 ـ تعريف الطفل بأحكام الحلال والحرام والحكمة في ذلك حتى يروض الولد على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.

وظيفة التربية الإيمانية في حياة الطفل[3]

لقد جاء الإسلام ليلبي حاجات الفرد العقلية والنفسية والروحية والجسمية، فبالنسبة للناحية العقلية رعى الإسلام العقل الإنساني رعاية كاملة وبوأه المكان اللائق به، واعتبر الدين غذاء ضرورياً لتنمية العقل وتكريمه، ويظهر هذا التكريم للعقل

(1) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية في الحديث الشريف، مرجع سابق، ص 193 ـ 194.

(2) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، مرجع سابق، ص185.

(3) محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، طبعة خاصة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1991م، ص 75 ـ 80.

الإنساني في تقديس القوة الخالقة المبدعة، وحصر العبودية والخضوع لها، وإبعاد الناس عن عبادة الأصنام والأحجار والشجر والبقر والطواغيت من البشر، فالإسلام يزود العقل بالعقيدة الصحيحة، والتصور الرشيد عن الخالق والكون والإنسان والحياة، وأن يدرك أن ما في الكون مسخر للإنسان ومخلوق له، وبذلك يتنزه العقل عن الخضوع لهذه الكائنات المخلوقة له، والمعدة لخدمته وتسخيره، وبالنسبة للناحية النفسية فقد اهتم الإسلام بالنفس البشرية وأولاها الرعاية والتربية والتوجيه، فتوفر لها بفضل الإسلام الكمال النفسي، وتلبية الدوافع النفسية والفطرية بدون إفراط أو تفريط، وعلاج الأمراض النفسية في الإنسان كالهم والحزن والقلق واليأس والخوف والقنوط والتردد والحيرة كل ذلك عن طريق الإيمان بالله تعالى والرجوع إليه في السراء والضراء والخير والشر، كما تظهر رعاية الإسلام للإنسان في الناحية الروحية، فالدين غذاء روحي للإنسان بالإيمان والعقيدة الصحيحة والاستئناس بالخالق المدبر[1].

والدين قوة دافعة للتقدم لأنه يمد الفرد بطاقات روحية هائلة وعظيمة كالشجاعة والتضحية والكرم، والدين سلاح للحياة يتزود به المسلم، كما أنه في اتّباع الدين تهذيب للروح من الشر والفساد. والعودة إلى طاعة الله وإعلان التوبة الصحيحة والخشوع إلى الله والرغبة في ثوابه والرهبة من عقابه والخوف من بطشه. كما أن الدين يقيم التوازن بين الجسم والعقل والروح التي يتكون منها الإنسان، ويعمل على تنظيم حالات الإنسان وإقامة التوازن في جميع نواحيه. ويؤكد الغزالي على أهمية التربية الإيمانية بالنسبة للأطفال وأشار إلى أن هذه العلوم تؤدي إلى تطهير النفس، وتنقيتها من الشوائب الفاسدة، وتساعد على معرفة الخير والعمل به، وتعلُّم الإنسان طرق السعي والتقرب من الله عز وجل وإرضائه وبهذه التربية الإيمانية يتم إعداد الطفل للدنيا والآخرة[2]. كما يرى الغزالي أن تبدأ التربية الإيمانيَّة للأطفال في

---

(1) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية في الحديث الشريف، مرجع سابق، ص 183.

(2) فتحية حسن سليمان، المذهب التربوي عند الغزالي، الطبعة الثانية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1964م، ص 18 ـ 19.

سن مبكرة، لأن الطفل في هذه السن يكون لديه الاستعداد لقبول العقائد الدينية بمجرد الإيمان بها. وفي هذا يقول الغزالي إنَّ التربية الدينية: (ينبغي أن تقدم للصبي في أول نشوئه ليحفظ حفظاً، ثم لا يزال ينكشف له معناها في كبره شيئاً فشيئاً، فابتداؤه الحفظ ثم الفهم، ثم الاعتقاد والإيمان والتصديق به)[1].

وينبغي أن تبدأ التربية الإيمانية للطفل بالتعليم والممارسة معاً ابتداءً من المراحل الأولى التعليمية وذلك بتعليم مبادئ الصلاة والتدريب على أدائها بالترغيب والتشجيع تدريجياً، ومن حكمة التربية الإسلامية التدرج في تعويد الناس على أداء الواجبات قبل فرضها عليهم مرة واحدة. ولهذا نزلت الشريعة الإسلامية تدريجياً. ويقول الغزالي في طريقة تهذيب الصبي: (فينبغي ألاَّ يسامح في ترك الطهارة، والصلاة، ويؤمر بالصوم في أيام رمضان، ويعلم كل ما يحتاج إليه من علوم الشرع، ويخوّف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش)[2].

أسس البناء العقدي للطفل ومضمونه التربوي:

لاشك أن تربية الطفل على العقيدة السليمة منذ الصغر أمر بالغ الأهمية في تربية الطفل المسلم، ولذلك اهتم الإسلام بتربية الأطفال على عقيدة التوحيد منذ الصغر. والعقائد يتمثلها الطفل في البيئة الأسرية على وجه الخصوص ويسلم بكل ما يشاهده من ممارسات دينية يقوم بها الأب أو الأم ولا يناقش فيها[3].

والتربية الإسلامية تربي الطفل تربية عقائدية عن طريق تكوين الرغبة في الاعتقاد، وتثبيت العقيدة وبيان التكامل بين الإيمان والعمل الصالح والإخلاص وأداء الواجب والإنتاج المثمر وإنكار الذات.

«وقد يخطئ المربون في التعرف على اهتمامات الطفل الدينية في هذه المرحلة فيقدمون له تفسيرات دينية غير ملائمة، وحينئذ إما أن ينبذها كما ينبذ أية فكرة لا

---

(1) نفس المرجع السابق، ص46.

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، الجزء الثالث، ص63.

(3) عبد المنعم عبد العزيز المليجي، تطور الشعور الديني عند الطفل والمراهق، دار المعارف مصر 1955م، ص100.

تتفق مع تكوينه النفسي المتكامل، وإما أن يتقبلها على مضض مجاملةً للأهل، وضماناً لاستمرار عطفهم، ولكنه تقبل مؤقت يخفي معارضة مكبوتة»[1].

ومن هنا ينبغي على الأسرة والمدرسة تقديم العقيدة الدينية بشكلها الصحيح. وهكذا تعمل التربية الإسلامية عن طريق التربية الروحية على البعد بالإنسان المسلم عن التعصب والاتكالية والجمود والتزمت، وتقريب الإنسان المسلم من الإحسان بالمعنى الذي حدده الحديث الشريف: «أنْ تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[2].

فالعقيدة والشريعة تكونان حقيقة الإسلام، وهذه الحقيقة يجب أن تكون قائمة وثابتة في عقل الإنسان وقلبه، عاملاً بها في حياته وسلوكه. (والعقيدة مشتقة من اعتقد، واعتقد بالشيئ صدقه وتدين به، وعقد قلبه وضميره، وجمع العقيدة عقائد، وتعني بالدلالة على هذا المعنى المعتقد والاعتقاد)[3].

العقيدة في القرآن الكريم:

والقرآن الكريم يوفر على الإنسان كل جهد في هذا السبيل فيقرر أن الإنسان له عقيدة، ويعرض عقيدته تلك في جوانب ثلاثة:

1 - الإيمان بالله، واحداً في ذاته، واحداً في صفاته، خالقاً لكل شيء من أجل الإنسان، سخر الأشياء في السماء والأرض، وجعل في الأرض كلما يحتاج إليه الإنسان، لينعم به، وليشكره على هذه النعم.

2 - الإيمان بالقضاء والقدر، لأن الله هو الذي يقدر ويتصرف، وكذلك الإيمان باليوم الآخر، وأنها هي الحياة السعيدة، لمن أتقى وآمن وعمل صالحاً، والحياة التعيسة لكل من عصى الله، وكفر به.

---

(1) المرجع السابق، ص 175.

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، الجزء الأول، ص 20.

(3) عبد السلام التونجي، العقيدة في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 1986م، ص 87.

3 ـ الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر، فضلاً عن الإيمان برسالة محمد ﷺ، حيث يحقق الإيمان بها سعادة الإنسان[1].

والعقيدة الصحيحة كما جاءت في القرآن الكريم تحقق ما يلي:

1 ـ راحة الإنسان المسلم في جزء من أهم أجزاء شخصيته، وهو ذلك الجزء الذي يتساءل فيه الإنسان دائماً عن قوة هي أكبر منه، لابد أن ينصاع لها، لأن الإنسان متدين بفطرته.

2 ـ صيانة القيم الإنسانية وتهذيب الفرد، فهي توفر له الاستقرار النفسي والسعادة الدنيوية، إلى جانب السعادة الأخرويّة يقول الله تعالى: في كتابه العزيز: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾[2].

3 ـ حماية الإنسان من الضياع، حيث (تضع الإنسان في موضعه الصحيح، فتعتبر له وبه في الحياة، ليسير على هدى وبصيرة، ويسلك سبيل الحق والرشاد، في معالم واضحة، وخطى ثابتة، وهدف مرسوم)[3].

4 ـ إن توحيد عقيدة الأفراد هي التي (توحد أفكارهم ومفاهيمهم ومشاعرهم، وتضبط تصرفاتهم وأوضاعهم وسلوكهم، حتى يصح أن يوصف هذا المجتمع بالصلاح والتماسك والثبات والاستقرار)[4].

وبهذا يتحرر المجتمع من الخوف ويتجه نحو عبادة الله الواحد، القادر الحكيم، خالق كل شيء، بيده الأمر وإليه المصير، ويحس الإنسان الفرد بالأخوة الإنسانية والمساواة وأن الكل سواء أمام الله ولا تفاضل بين الناس إلا بالعلم والتقوى.

---

(1) المصدر السابق نفسه، ص 85 ـ 86.

(2) سورة الطلاق، الآية 203.

(3) عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977م، ص 337.

(4) المصدر السابق نفسه، ص 347.

المدلول التربوي للعقيدة في القرآن:

للعقيدة مدلولات تربوية كثيرة، ذلك أن توحيد العقيدة هو الهدف الأسمى للتربية، ومن توحيد العقيدة توحد أهداف التربية ونظمها وطرقها، في سبيل توحيد فكر الأفراد. وهي تعنى بتنمية الإنسان العابد الصالح، عن طريق التعرف على الله سبحانه وتعالى، والاتصال به والقرب منه، لتحقيق هدف الإنسان في الأرض عن طريق الاستعانة بالله... ومن ثم تسعى التربية إلى غرس الإيمان في نفوس الأفراد، عن طريق الاعتراف بوحدانية الله، واستقلاله المطلق. وعلى أساس العقيدة تكون قيم الحياة نابعة أساساً من صفات الله ومن التخلق بأخلاق الله تعالى، والله المثل الأعلى، وتكون (صفات الله تعالى هي الصلة التي تربط بين تصور القرآن للكون، والحياة والإنسان، وبين قيم الحياة، عقيدة وفكراً وسلوكاً)[1].

وهكذا تعمل التربية الإيمانية على بناء شخصية الطفل عن طريق:

أولاً: تكوين الرغبة في الاعتقاد: ويكون ذلك في الطفولة، عن طريق التقليد والمحاكاة، وفي الكبر باستخدام العقل والتفكير، وذلك لأن (من يرغب في الاعتقاد لا يعتقد)[2] يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ ﴾[3].

ويتم ذلك التكوين عن طريق:

1 ـ تعداد النعم المحسوسة التي يتمتع بها الإنسان، وإثارة عقله ووجدانه للتفكير فيها، ومن ثم فإنه يفكر في واهبها، وحينذاك يظهر لدى المتعلمين الرغبة في الاعتقاد بالله، خالق هذه النعم، فالقرآن يكرر الدعوة إلى النظر في القوة التي خلقت هذا الكون، وتلك النعم التي يتمتع بها الإنسان.

---

(1) محمد شديد، قيم الحياة في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1978م، ص 67.

(2) مقداد يالجن، وسائل التربية الإيمانية في ضوء العلم والفلسفة والإسلام، المسلم المعاصر، العدد الخامس، بيروت، 1976م، ص 77.

(3) سورة الأنعام، الآية 111.

2 ـ توضيح أن في الاعتقاد مصلحة للبشر، لأن فيه راحتهم، نفسياً وفردياً واجتماعياً: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾[3].

فإذا علم المتعلم هذا، وغرس في نفسه واتجاهاته، فإنه لاشك يكون على استعداد لقبول الإيمان والعقيدة التي تريد التربية أن تغرسها فيه.

3 ـ إزالة العوائق التي تحول دون رغبة المرء في الاعتقاد الصحيح، مثل التعصب أو العناد أو عدم استعمال العقل أو الحواس، يقول الله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾[4].

ثانياً: تقديم الأدلة المختلفة على العقيدة[5]، التي تولد الإيمان بالله والاعتقاد فيه، وبيان الأدلة التي تدور حول الله القوة المطلقة، والأدلة المتعلقة بطبيعة الإنسان نفسه، وبعد ذلك تقديم الأدلة الكونية، واستعراض الأدلة القرآنية التي تعتبر محور العقيدة القرآنية في سلوك الإنسان وفي فكره وفي كل حياته، ويمكن أن تدعم هذه الآيات، بالآراء المختلفة، من الفلسفة أو من العلوم الطبيعية ـ القريبة من منهج القرآن، بحيث لا تقدم هذه الآراء على أساس أنها أهداف وغايات في حد ذاتها، بل على أنها وسيلة لبناء العقيدة، تأكيداً على ما جاء

(1) سورة الطلاق، الآية 11.

(2) سورة التغابن، الآية 11.

(3) سورة الجن، الآية 13.

(4) سورة الأعراف، الآية 101.

(5) لمزيد من الإطلاع في هذا الموضوع: أنظر عبد السلام التونجي، العقيدة في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 58 ـ 100.

في القرآن الكريم الذي يحتوي على جميع مناشط العلم الصحيح في آياته[1].

يقول الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[2].

ثالثاً: تكوين الاتجاه التطبيقي العملي للعقيدة، وبذلك يمكن للتربية أن تخلق من الإنسان عبداً طائعاً، للقوة المسخرة وهي الله، واتِّباع شرعه الذي ورد عن نبيه محمد ﷺ: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3].

ثم إن القرآن الكريم في تربيته يكون (عاطفة مخافة الله بالدرجة الأولى التي أراد بها تكوين عاطفة المحبة له، وذلك ليخاف من عصيان أوامر الله، لأن هذا الخوف يمسكه عن السقوط في الرذيلة التي تكون سبباً لنيل نقمة الله، وعذابه الأليم)[4].

فالتربية الإيمانية تكوِّن لدى الإنسان المسلم الاتجاه نحو توجيه عمله لله، خالصاً لوجهه، لأن الله لا يقبله إلا أن يكون خالصاً لوجهه تعالى، وبأن يكون هذا العمل طيباً فالله لا يقبل إلا طيباً، وإذا ما أصابت الإنسانية الضعيفة مصيبة، فالمسلم يعتقد دائماً، أنه قد يكون في ذلك الخير كل الخير: يقول الله تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[5].

---

(1) علي خليل مصطفى أبو العينين، فلسفة التربية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة طنطا، القاهرة، 1980م، ص 183.

(2) سورة فصلت، الآية 53.

(3) سورة آل عمران، الآية 81.

(4) مقداد يالجن، وسائل التربية الإيمانية في ضوء العلم والفلسفة والإسلام، مرجع سابق، ص85.

(5) سورة البقرة، الآية 216.

وبذلك تعطي التربية الإيمانية للمسلم بعداً جديداً (تجعله يحس بالرضا، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يتولى أمره، وهو الذي يحيطه بالعناية والرعاية وهو الذي يختار له الخير، ما دام ملتجئاً إليه)[1].

وهكذا تكون التربية الإيمانية عقيدة للإنسان المسلم مريحة له في ذاته، تقيه شر العقد النفسية وغيرها، لأنه دائماً مع الله، لا يخاف إلا منه ويلتجئ إليه في كل شيء، ويرتبط به ارتباطاً وثيقاً يكون له انعكاسٌ على الإنسان في معاملاته وعشرته، بحيث تصبح حياة الإنسان كلها عبادة، لا تقتصر فقط على أداء الفرائض، وذلك كله يحقق الإنسان العابد الصالح.

ولما كان الإسلام هو المنهج الرباني المتكامل، المنسجم مع فطرة الإنسان نجد أن التربية الإيمانية للطفل قد أصبحت ضرورة حتمية وقضية إنسانية لأكثر من سبب منها[2]:

1 - لتخليص الطفولة في البشرية عموماً من التهديد والضياع بين النظم المادية غير الإنسانية وبين التدليل والميوعة.
2 - لإنقاذ الطفولة في الشعوب النامية والضعيفة من الخنوع والذل، وويلات الجوع، والاستسلام لطغيان الظلم والاستبداد.
3 - تعمل التربية الإيمانية للأطفال على غرس الثقة في النفس وحب الآباء وود الأخوة، وتبعدهم عن الإصابة بالعقد النفسية والكآبة والضياع والتأخر الدراسي[3].

دور الأسرة والمدرسة في مجال التربية الإيمانية للأطفال

أولاً: الأسرة:

الأسرة هي المؤسسة الأولى المسؤولة عن تعليم الطفل واكسابه التعاليم والمعايير والمعتقدات عن طريق التلقين من الوالدين ويأتي بعدهم المربون في

---

(1) علي القاضي، منهج التربية الإسلامية، صحيفة التربية، تصدرها رابطة خريجي معاهد وكليات التربية، مرجع سابق، ص62.
(2) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق ص13.
(3) محمود شمام، حقوق الطفل في الإسلام، مجلة الهداية، مجلة ثقافية إسلامية، تصدر بتونس، عدد 5، سنة 18، 1994م، ص51 - 52.

المدرسة لما لهم من دور فعال وضروري في تربية الأطفال، وهو امتداد طبيعي ولازم ومتكامل مع دور الأسرة، ويعظم دور المدرسة بتضاعف مسؤولياتها بالنسبة لعدد من الأبناء الذين لم توفر لهم ظروفهم مناخاً أسرياً ملائماً للتربية ولا بيئةً للتنشئة الصالحة. فالطفل يولد على الفطرة ويتعلم ممن حوله، فإذا كان في بيئة صالحة طبيعية اكتسب منها السلوك السوي والمعايير الدينية والقيم الجيدة. ولا يقل دور المدرسة عن دور الأسرة في تعليم الفرد الصواب والسلوك السوي وإكسابِهِ القيم والمعتقدات الدينية السائدة في المجتمع[1].

التربية الإسلامية للطفل والأسرة المسلمة:

الأسرة في الإسلام دعامة حياة الفرد الصحية والنفسية، وهي مصدر قوة وبناء الإنسان في المجتمع، وهي سبيل صلاح الأفراد، والمجتمع، وهي وسيلة دافعة محركة لقوى الفرد، ومجال تعاون على الخير، ومركز تجمع الرأي، ومركز أمن واستقرار وسلامة الرأي ومركز أمن النفوس، ومنطلق للغنى والسعادة، ومركز تقدير للحي وذكر حسن للميت، ومصدر احترام الفرد فسمعتها من سمعته وقوتها من قوته ونجاحها من نجاحه بها يسعد وبها ينجح وبها يتقدم.

وتعتبر الأسرة المحضن الصحي الآمن، لتفتح مدارك الأبناء، وتوسيع رؤاهم في كنفها وإشعاعاتها ودفئها، فإنهم يبصرون ما حولهم فيميزون بين ما أحل الله من طيبات وما أمر من معروف، وما وجه إليه من فرائض، وبين ما حرم من خبائث، وما نهى عنه من منكر، وما أنذر من الوقوع في الظلم واقترافِ الآثام، بين ما يرضي الله وما يجلب سخطه، ما يقرب من الجنة من صدق الإيمان وصدق العمل، وما يبعد عن النار، إذا انتهى المرء عما نهى عنه الله.

إن مكانة الأسرة في نفوس أبنائها تخولها فرصة التأثير، والتوجيه لهم بما لا يتهيأ لمؤسَّسَةٍ تربوية أخرى مهما رصدت لها من الإمكانيات، لأن الأسرة باعتبارها

---

(1) محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، كيف نربي أطفالنا، مرجع سابق، ص246-248.

الحاضنة للتربية الأساسية للطفل، فإن لديها من رصيد الفطرة ما يضمن قدراً كافياً لتربية هادفة بعيدة عن الانحراف والخلل[1].

تربية الأطفال على القيم الإسلامية:

إن أهمية الأسرة المسلمة في تنشئة الطفل المسلم على المعايير والقيم الإسلامية غاية في الأهمية، ومسؤوليتّها متكاملة تجاه تلك التنشئة بحيث يكتسب الطفل المسلم الشخصية الإسلامية الصحيحة والمتكاملة والمتوازنة التي تسمح للإنسان بأن يكون قادراً على الفعل والترك، أي الاختيار لكي تصبح منه الطاعة بفعل المأمور به، إذ أنه يكون عاصياً بتركه، فأفعال المسلم تتعلق ببواعث ومعايير معينة، تشكل اتّجاهه نحو الأشياء وغيرها مما يجعل هذا الفعل ذا قيمة أو غير ذي قيمة. وهذا يتعلق بموضوع التكليف الذي من شروطه أهلية المكلف للأداء، وأساسها التمييز بالعقل حتى يكون الاختيار سليماً والمسؤولية كاملة[2]. وينبغي أن تركز الأسرة في التربية الإيمانية للطفل على توجيه عواطف الطفل نحو حب الله وحب رسوله، وإخباره بأن الله قادر على كل شيء لأن كل شيء بيده، الحياة والموت، والشقاء والسعادة، والرزق والنعمة، والهداية والضلال ونحن في حاجة إليه في كل أمورنا، وهذه الحاجة تجعلنا نحبه أولاً ونقوم بواجب الشكر ثانياً من اتّباع لما أمر به واجتناب ما نهى عنه[3].

ومن الناحية التربوية فإنه يكون من الأفضل غرس هذه القيم والمعاني في الطفل عندما تنمو قواه الجسمية والعقلية ويصل إلى مرحلة من النضج يكون معها قادراً على فهم التوجيهات القرآنية والنبوية، ويتعود على الممارسة والسلوك ومعرفة حقيقة أن كل شيء في الوجود مصدره ومدبره الله.

---

(1) سليمان محمد السناوي، ظواهر غير تربوية، مجلة التربية، كلية الدعوة الإسلامية، عمان الأردن، د. ت، ص74.

(2) علي خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، 1988م، ص 59.

(3) عباس محجوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام، مرجع سابق، ص 259.

وقد أرشدنا رسول الله ﷺ إلى الأسس التي تساعد في تنمية التربية الإيمانية عند الأطفال ومن أهمها ما يلي:

1 - افتحوا على صبيانكم أول كلمة لا إله إلا الله ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله[1].

2 - تعريف الطفل أول ما يعقل بأحكام الحلال والحرام.

3 - شدد الرسول عليه الصلاة والسلام على أمر الطفل بالعبادات وهو في سن سبع لقوله عليه الصلاة والسلام: (**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع**)[2]. ويقاس على الصلاة الترويض على أيام الصوم إن كان الولد يطيقه وتعويده الحج إذا كان الأب يستطيعه.

4 - أن يعمل الآباء والمربون على غرس روح الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين في نفوس أبنائهم، ويتم ذلك بالممارسة والتعود والمثابرة بحيث يصبح سلوكاً وخلقاً أصيلاً في الطفل[3].

5 - أن يختار الآباء لأبنائهم الكتب التي تعلمهم عقيدة التوحيد منذ بلوغهم سن التعقل والتمييز.

حقوق الطفل في مجال التربية الإيمانية:

هناك أمور ينبغي على الوالدين القيام بها عندما يرزقون بالأبناء ومنها:

1 - شكر الله على نعمه:-

حيث يتبين من خاصية الإنجاب سلامة أجهزة الجسم المتخصصة في هذا الجانب والتقاء السلامة بين الأب والأم، وشعور الطرفين بتكامل وظائف أعضائهما، ثم إن سلامة المولود وصحته لهي نعمة عظيمة من عند الله. إذ إنَّ الإصابة والمرض والضعف والعجز ابتلاءات تضيع وقت الإنسان وراحته وصحته وماله فوجب شكر

---

(1) عيسى الجراجرة، ريادة الإسلام في تفهم خصوصية عالم الأطفال، مرجع سابق ص 165.

(2) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، ج1، ص 132.

(3) ثريا عمر علي مردة، تنمية التربية الروحية في المدرسة الابتدائية، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص173.

الله على نعمه. قال تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾[1].

2 - الأبناء قرة أعين آبائهم:-

تربية الأبناء ومعرفة طبائعهم، وإرشادهم وتكوينهم وتثقيفهم هي العمليات التي تبعث على الاستقرار النفسي، ففيها تتحول الانفعالات الحارة إلى عاطفة المحبة، ومن أجلهم يقل التوتر، ويتصنع الأبوان الحسنى فيزول عنهما الغضب، وبإمرار اليد على رؤوسهم تستثار الأنفس الرحيمة وتظهر الشفقة، وهم سبب للتعارف بين الناس، إذ بمداعبتهم تتحرك الأفكار وتتفق الآراء ويظهر الأنس، وهم علاقات السلام، إذ رفقتهم تعني المودة وتزيل الشبهات وتزكي الأفراد، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[2].

3 - الأذان والإقامة في أذني المولود:-

الأذان والإقامة في أذني المولود، ليكون أول شيء يسمعه في هذا الوجود هو توحيد الله تعالى الذي خلقه وأوجده من نطفة مخلقة فمضغة في ظلمات ثلاث، ليحقق خلافة الله في أرضه، ويبدأ بتنفيذ العهد الذي أخذه الله تعالى من بني آدم من ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾[3]. والأذان والإقامة يربطان حياة الطفل بالعقيدة والدين حتى يتحقق صلاح الذرية. فقد أذن الرسول ﷺ في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة[4].

4 - حلق الرأس:-

ولذلك فوائد صحية تؤدي إلى تفتح مسام الرأس وتزكي البصر وتقوي الشم والسمع. ولما في ذلك من إزالة شعر كان ملتصقاً بسوائل الأرحام مما يؤدي إلى تنمية

---

(1) سورة آل عمران، الآية 39.

(2) سورة الفرقان، الآية 74.

(3) سورة الأعراف، الآية 172.

(4) البغوي شرح السنة ج11 ص 273، حديث رقم 2822.

وتقوية الشعر. وأما التحنيك وهو دلك لثة الوليد بمعجون التمر، دلكاً خفيفاً، فقد روى عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أنه قال: ولد لي غلام فأتيت به إلى النبي ﷺ، فسماه - إبراهيم - وحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة، ودفعه إلي[1].

5 - تسمية المولود:-

ويسمى المولود بأحسن الأسماء التي فيها ذكر الله عز وجل ويبعد عن الأسماء التي فيها تشبه بغير الملتزمين بخلق الإسلام ودين الإسلام، ففي ذلك اعتزاز بالشخصية الإسلامية وما تحمله من مثل ومبادئ، وقيم، ويسمى الولد بأسماء تدل على الخير وتحمل على التفاؤل، ويبعد عن عكسها من الأسماء الذميمة، ومن مسؤولية الوالدين حسن اختيار اسم المولود لما ورد في الأحاديث الشريفة الكثيرة. قال رسول الله ﷺ: (**حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويعلمه الكتابة، ويزوجه إذا بلغ**)[2]. وبالنظر إلى مضمون الحديث النبوي الشريف نجده يتضمن ناحية نفسية وهي اختيار الاسم الحسن للمولود لأن ذلك سيكون له أكبر الأثر في نفسيته وشخصيته مستقبلاً. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالوا يا رسول الله فقد علمنا ما حق الوالد، قال: (**أن يحسن اسمه ويحسن أدبه**)[3]. وفي هذا المضمون التربوي تكليف الوالدين بواجب التربية والإعداد والتثقيف والتوجيه لما يحبه الله ويرضاه، فيلتزم الوالدان بتنشئة أولادهما على الإيمان الكامل، والعقيدة الصحيحة، وأن يعوداهم على التكاليف الشرعية والآداب الإسلامية، والأخلاق الفاضلة، فالوالدان هما الأنا الأعلى بالتعبير التربوي الحديث، لأن الاسم له علاقة بارزة في الوسائل التربوية غير المباشرة ولذلك اثر على نفسية الطفل وعلاقته مع زملائه وأفراد مجتمعه، وقد يسبب الاسم القبيح المستهجن للطفل أحقاداً أو ضغائن وعقداً نفسية وعزلة وانطوائية لا تحمد عقباها.

---

(1) محمود محمد عمارة، أولادنا كيف نربي أولادنا في ضوء الإسلام، الطبعة الأولى، دار الخير بيروت، ص 75.

(2) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة، والديلمي في مسند الفردوس، وفيض القدير 3/ 394.

(3) رواه البيهقي عن ابن عباس، فيض القدير، 3/ 394.

فقد تعود البعض على اختيار الأسماء القبيحة للمولود رغبة في أن يعيش الولد، أو خوفاً من أنْ تصيبه العين، ويسمي بعضهم الأولاد بأسماء البنات لدفع الحسد عن إنجاب الأبناء، ويسمي بعضهم بأسماء الغرب إظهاراً للتمدن وخوفاً من النظرة المحتقرة، ويسمي بعضهم البنات بأسماء تدل على عدم احترامهم لإنجابهن وعدم رغبتهم بالبنت ومن ذلك التسمية نهاية ومنتهى، وكفاية وغير ذلك[1].

6 - العقيقة:-

هي بمثابة إعلان السعادة والفرح والبشر بمقدم الطفل، وتكون العقيقة بذبح شاة عن المولود في اليوم السابع لميلاد الطفل، وذلك لإطعام الأهل والأقارب والجيران بهذه المناسبة السعيدة وتقديم الشكر لله تعالى على فضله ونعمه، فمما روي عن النبي ﷺ قوله: **(مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى)**[2]. وقوله أيضاً: **(كل غلام مرتهن بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويسمى فيه، ويحلق رأسه)**[3]. وللعقيقة عدة مقاصد منها:

1 ـ التقرب إلى الله لشكر نعمه وإظهار البشر والفرح.

2 ـ الجانب الديني ومنها الشفاعة للوالدين.

3 ـ توطيد العلاقات الاجتماعية وإيجاد المناسبات الاجتماعية للقاء أبناء المجتمع.

4 ـ التعريف بالمولود الجديد لتظل ذكراه طيبة منذ ولادته فيعرفوا نسبه ومولده فيوظف ويزوج ويحظى بالمكانة اللائقة به بين أهله وعشيرته.

فالرسول ﷺ يعتبر هذا النسك من ضمن العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله زيادة في الألفة والتعاون داخل الأسرة[4].

---

(1) محمود محمد عمارة، أولادنا وكيف نربي أولادنا في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص85ـ86.

(2) صحيح البخاري ج9 ص 504، رقم الحديث 5472.

(3) أخرجه أبو داود ج3 ص 260، حديث رقم 2838.

(4) محمود محمد عمارة، أولادنا ـ كيف نربي أولادنا في ضوء الإسلام، الطبعة الأولى، دار الخير 1992م، ص 81 ـ 82.

الأسرة ووظيفتها التربوية في البناء الديني للطفل المسلم:

وتقع مسؤولية التربية الإيمانية للطفل بالدرجة الأولى على عاتق الأب والأم، فمن واجبهما أن يعلما طفلهما أركان الإسلام وحب رسوله وطاعته، وذلك بالعمل على غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في عقل الطفل حتى يتحصن ضد التيارات الإلحادية والأفكار الهدامة التي تسعى لزعزعة العقيدة الإسلامية من قلوب الشباب، ولكي ينجح الوالدان في تربية طفلهما وفق مبادئ الإسلام المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فإن عليهما أن يكونا على إلمام دقيق بالحالة النفسية والعقلية للطفل وإبعاد نموه في هذه المرحلة المبكرة وتتلخص هذه الحالة فيما يلي: (إنَّ الطفل يعيش في عالم كله إحساسات، ومحور تفكيره يتركز حول الصورة البصرية والأمور الحسية، فالإدراك لديه لا يزال بسيطاً وفي مرحلته الأولى من النمو والنضج، والتفكير عنده محدود، والخبرة لديه قليلة، فينبغي والحالة هذه أن تكون الأمثلة عن وحدانية الله وقوته ورحمته مناسبة لنفسية الطفل وقوة عقله، ثم هي من نفس عالمه المحدود)[1].

ومن أهم جوانب البناء الديني للطفل المسلم مايلي:

1 ـ الإيمان بالله جل وعلا :

إن من أهم واجبات الأسرة حماية الفطرة من الانحراف، وصيانة العقيدة من الشرك، وبعد ذلك يوجه المربي جهده نحو غرس عقيدة الإيمان بالله في نفس الطفل. فهذه أم سليم الرميصاء أم أنس بن مالك خادم الرسول ﷺ رضي الله عنهم أجمعين أسلمت وكان أنس طفلاً صغيراً لم يفطم بعد، فجعلت تلقن أنساً قل: (لا إله إلا الله، قل أشهد أن محمداً رسول الله، ففعل. فيقول لها أبوه: لا تفسدي عليَّ ابني فتقول: إني لا أفسده)[2]. وينبغي على الأسرة وهي تؤدي

(1) عبد الحميد الهاشمي، الإعداد النفسي والتربوي، دمشق 1965م، ص 23.

(2) محمد حامد ناصر، خولة عبد القادر درويش، تربية الأطفال في رحاب الإسلام، في البيت والروضة، مرجع سابق، ص 218 ـ 219.

وظيفتها التربوية، أن يذكر أفرادها اسم الله أمام الطفل من خلال مواقف محددة سارة، وأن يعود الطفل على حمد الله وشكره على نعمه، وهكذا يعرف الطفل نعمه ويعتاد شكره، ويتم ذلك بأسلوب مناسب للطفل من غير إسراف في عرض الفكرة ولا غلو فيها، وإنما بطريقة محببة تناسب الطفولة تتمشى معها. وهكذا تنمي الشعور الديني عند الأطفال القائم على محبة الله واحترام أمر الله، وارتباطه بأحكام دين الله)[1].

وفي هذا الجانب نذكر وصية لقمان لابنه لتتخذ منها العظة والعبرة، ونرى ما فيها من مضامين تربوية تساعدنا في تربية أطفالنا تربية إيمانية متكاملة.

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[2].

هذه الآيات تحدثنا عن تجربة لقمان الناجحة في تربية ابنه ورعايته وغرس الفضيلة والحكمة في شخصيته وتنمية لصفاته، وذلك لنتخذ منها العظة والعبرة والمنهج لتربية أبنائنا وفق منهج الإسلام الصحيح.

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص 221 ـ 222.

(2) سورة لقمان، الآيات 13 ـ 19.

وهذه الآيات تتضمن الأسس والقواعد التربوية التي يجب على الآباء والأمهات وكافة المربين مراعاتها وهي[1]:

1 ـ توحيد الله سبحانه وتعالى وتنزيهه عن الشرك لأن الشرك ظلم عظيم.

2 ـ تعويد الطفل على شكر نعمة الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

3 ـ شكر الوالدين ومصاحبتهما بالحلم والإحسان والصبر.

4 ـ عدم طاعة الوالدين في الشرك بالله والمعصية.

5 ـ اتِّباع سبيل المؤمنين في الدعوة إلى الدين.

6 ـ الإيمان باليوم الآخر والرجوع إلى الله الذي سيحاسب على كل عمل مهما كان صغيراً من خير أو شر، ومهما كان مجهولاً أو خفياً عن الناس، وإنَّ الله سيحاسب عليه يوم القيامة، أي إنَّه لا يضيع من عمل الإنسان شيئاً، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[2].

7 ـ تعويد الطفل وتدريبه على ممارسة الصلاة منذ نعومة أظفاره.

8 ـ اتِّباع المنهج الإسلامي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

9 ـ الصبر على المحن.

10 ـ عدم التكبر على الناس وعدم الإعراض عنهم ووجوب الإقبال عليهم بالإحسان والتواضع.

11 ـ السلوك المتواضع في الحياة وفي المعاملة مع الناس، والتأدب بالآداب الإسلامية في الحديث وذلك بأن يكون الصوت عند الحديث منخفضاً، وكذلك الاعتدال في المشي.

---

(1) راشد الفرحان، هداية البيان في تفسير القرآن، الجزء الثالث منشورات كلية الدعوة الإسلامية 1993م، ص 239 ـ 240.

(2) سورة الزلزلة، الآية 7 ـ 8.

2 ـ تعويد الأطفال على حب رسول الله ﷺ:

من الناحية التربوية يجب على الوالدين والمربين أن يغرسوا حب رسول الله ﷺ في نفوس الأطفال، عن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)[1].

وفي ذلك مضمون تربوي وهو حث الوالدين على تربية الأطفال على حب الله وحب رسوله وآل بيته وتلاوة القرآن الكريم، والتمسك بآدابه، والاقتداء بالسيرة النبوية وما اشتملت عليه من صفات الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم مثل: الرحمة بالصغار وبالحيوان وبالخدم، وأن نروي للأطفال بعض القصص المحببة، في هذا الشأن نستخلصها من سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ومن سيرة أصحابه الكرام رضوان الله عليهم، وأن نحثهم على مضامين تربوية في السلوك وأثر تطبيق الدين في السلوك والعبادة والخلق فتتأثر نفوسهم وتتفاعل قلوبهم بحب الرسول عليه الصلاة والسلام واتِّباع رسالته وتحويل مضامينها التربوية إلى سلوك عملي في حياة الإنسان. يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

3 ـ الإيمان بالملائكة:

يمكن أن نعرف الأطفال بالملائكة بصورة مبسطة، وهو أنهم جند الله يأتمرون بأوامره ولا يعصونه، وأن في هذا العالم مخلوقات كثيرة لا نعرفها، يعلمها خالقها جل وعلا ومن بينها الملائكة بهذه الصورة المبسطة يمكن أن نتحدث عن هذا الركن الإيماني الغيبي أمام الأطفال ونوضح لهم أعمال الملائكة من بعض الآيات الكريمة، ومنها:

1 ـ حفظ الإنسان: ويتضمن ذلك في قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[3].

---

(1) رواه البخاري في الإيمان ومسلم في الإيمان، شرح السنة 1/ 50.

(2) سورة آل عمران، الآية 31.

(3) سورة الطارق، الآية 4.

2 ـ كتابة ما يعمله الإنسان في هذه الحياة: ويتضمن ذلك في قوله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[1].

4 ـ تبشير المؤمنين بالجنة ونعيمها:

ويتضمن ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2].

والمضمون التربوي في هذه الآيات هو بيان حسن أحوال المؤمنين في الدنيا والآخرة، وهم الذين تثبتوا على الاستقامة، وبيان أن الملائكة تتولى المؤمنين في الدنيا والآخرة حتى يدخلوا الجنة حيث يجدون فيها صنوف الملذات والنعم وما تشتهي الأنفس[3].

5 ـ الإيمان بالقضاء والقدر:

يجب على الوالدين العمل على زرع عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر في نفس الطفل منذ نعومة أظفاره، فيعرف أن العمر محدود، وأن الرزق مقدر من الله، ولذلك فلا يسأل ولا يتجه إلا لله، ولا يستعين إلا به، وأن الإنسان لا يستطيع أن يغير ما قدره الله سبحانه وتعالى ضراً ولا نفعاً. قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾[4]. والإيمان بالقدر خيره وشره يضفي على النفس الرضا والطمأنينة والأمن والاستقرار في الحياة.

---

(1) سورة ق، الآية 18.

(2) سورة فصلت، الآية 30 ـ 33.

(3) راشد الفرحان، هداية البيان في تفسير القرآن، الجزء الرابع، منشورات كلية الدعوة الإسلامية 1993، ص 70 ـ 71.

(4) سورة التوبة، الآية 15.

6 ـ حث الأطفال على ممارسة العبادات الصحيحة :

تعمل التربية الإسلامية على تحقيق الهدف من وجود الإنسان على الأرض، وهو عبادة الله سبحانه وتعالى وتزكية النفوس، وجعل مستوى العبادة في مستوى الاستحقاق إضافة إلى تحقيق معاني الأخوة والمودة والمحبة بين الناس والعمل على تربية أجيال مؤمنة بالله، وعاملة بتعاليم الإسلام، ومسايرة لروح العصر، وصامدة أمام التحديات التي تواجه المجتمع المسلم، فجميع جوانب التربية الإسلامية ذات هدف واحد، هو أخذ الطفل منذ نشأته بالتربية الإسلامية الصالحة لتقويمه والسمو به وإسعاده في مستقبله، وذلك بتزويده بعقيدة الإسلام وبآدابه وتعويده إقامة شعائره وعباداته، لأنه دين الفطرة وشريعة الحياة ومجتمع المثل العليا لتحقيق العزة والكرامة والاتحاد والقوة لهذه الأمة[1]. ولتحقيق ذلك يجب على الوالدين أن يعودوا أطفالهم على الذهاب إلى المساجد وأداء الصلاة في البيت والمدرسة، وأن يدربوهم على الصيام والإنفاق والتصدق والإحسان إلى الجار والفقير، واحترام الكبار، والعمل على تحفيظ القرآن الكريم للأطفال من الصغر، لأنه يقوم السلوك والخلق ويحفظ اللسان ويثبت العقيدة)[2].

ومن أولى الأمور أهمية في تربية الطفل من الناحية الدينية أن يعلم كيفية الصلاة ومكانتها في تهذيب النفس والتعود على النظافة وضبط الزمن، كما أن الرسول ﷺ وجهنا بأن نأمر أبناءنا بالصلاة إذا وصلوا سن السابعة من أعمارهم فقال عليه الصلاة والسلام: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)[3].

والمضمون التربوي لهذا الحديث أن يصحب الوالد أبناءه معه إلى المسجد وأن يشاركهم في تنفيذ الأحكام الشرعية ويكلفهم بأدائها.

---

(1) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية في الحديث الشريف، مرجع سابق، ص 193 بتصرف.
(2) علي أحمد مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، مرجع سابق، ص360 ـ 361 بتصرف.
(3) رواه الترمذي، أنظر الجامع الصغير الصحيح، وهو سنن الترمذي، ص 259.

ويقول الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[1].

وعندما يمارس الطفل الصلاة ويتعود عليها يتعلم أوليات النظافة كالتحرز من النجاسات والابتعاد عن القاذورات والأوساخ ثم يتعلم كيفية الوضوء، ومن الأفضل أن يكون ذلك عن طريق الممارسة العملية أمام الطفل لأنه يتعلم عن طريق المحاكاة والتقليد في البداية، وقد اعتبر ابن خلدون التقليد والمحاكاة من وسائل التعلم الهامة[2].

وأيضاً يراعى في تربية الطفل تدريبه على الصيام متى استطاع ذلك إذا دخل شهر رمضان وذلك بأن نعوّده على صيام بعض الأيام حسب قدرته حتى يتعود على الصيام والقيام به عندما يبلغ سن التكليف[3].

(وينصح الغزالي بأن يربّى الطفل تربية دينية عملية علمية منذ صغره، فيفهم كيفية الوضوء ويتعلم الصلاة، ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان حينما يستطيع الصيام، ويشجع على التصدق على المحتاجين، حتى يعتاد الصلاة والصوم والتصدق فيستمر عليها وهو كبير، كما ينصح أبواه وأخوته ومعلموه بأن يكونوا قدوة طيبة له)[4].

ومن الوسائل التي يمكن اقتراحها لتوجيه الطفل للصلاة ما يلي:

1 ـ تشجيع الطفل للمشاركة في الصلاة في البيت مع الأسرة والعمل على تصحيح ما يقع فيه من أخطاء تدريجياً.

2 ـ زيادة عدد الصلوات اليومية تدريجياً مع نموه، حتى يعتاد على أدائها باستمرار.

---

(1) سورة طه، الآية 132.

(2) عبد الله الأمين النعمي، المناهج وطرق التعليم عند القابسي وابن خلدون، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1980م، ص 75.

(3) د. عمر يوسف حمزة، ضعف دور الأسرة المسلمة في تربية النَّشْء ـ ندوة الشباب المسلم في العصر الحديث، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس 1987م، ص 259.

(4) عواطف إبراهيم محمد، وحدة لتنمية الشعور الديني عند الأطفال، مرجع سابق، ص 28.

3 - إقامة احتفال عائلي خاص تقيمه الأسرة بمناسبة بدء تعلم الطفل للوضوء والصلاة، وتعزيز موقفه في أداء الصلاة بإتقان.

4 - إتاحة الفرصة للأطفال لمراقبة الكبار أثناء تأديتهم للصلاة المفروضة، وهذا يتيح لهم الفرصة للتعليم المباشر عن طريق القدوة والتقليد.

5 - تعليم الطفل أداء الأذان والإقامة، ومطالبتهم بالتنبيه إلى دخول وقت الصلاة عند سماع الأذان إشارة إلى مواقيت الصلاة وضرورة الالتزام بها.

فالأبوان ولا سيما الأم يمثلان القدوة الصالحة لأطفالهم لأن الطفل بما جبل عليه من حب التقليد والمحاكاة فإنه يقتبس كل حركات وخطوات وسكنات أبويه لذلك عليهم أن يكونوا على حذر ويقظة تامة من تصرفاتهم وسلوكهم أمام أبنائهم وأنَّ هذه التصرفات متمشيةٌ مع منهج الإسلام الأخلاقيّ والسلوكي[1].

ربط الأطفال بالمساجد:

المسجد هو المؤسسة الاجتماعية الشاملة الأولى التي تشكل أساسيات البناء الإسلامي للمجتمع والفرد، ومن هنا أقام الرسول في أول عمل له مسجداً في المدينة، قال تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[2].

وتعمل الأسرة المسلمة على ربط أبنائها بالمساجد منذ نعومة أظفارهم، حيث تعوِّدهم على زيارة المساجد في صحبة الأب أولاً ثم وحدهم بعد ذلك لما للمسجد من دور تربوي جوهري وأساسي في حياة الطفل المسلم، فهي بيوت الله تؤدّى فيها أهم فرائض الإسلام وهي الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة، وإنَّ تعويد الأسرة لأبنائها على الذهاب إلى المسجد يعد عملاً تربوياً له بالغ الأثر في التربية الروحية للطفل المسلم (إن روح المسجد عندما يتشرّبها الناشئة وهم يترددون عليه، فإنهم بعون من الله وتوفيقه سوف يكونون على المستوى المطلوب من المسلم في خلقه

---

(1) ليلى عبد الرشيد عطار، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، جدة، السعودية 1403هـ. 1983م، ص 65 - 66.

(2) سورة التوبة، الآية 108.

وسلوكه وما يمارسه من أقوال وأفعال)[1] . ولذلك فإن المسجد يحتِّم على المسلم أن يلقى أخاه المسلم خمس مرات في اليوم والليلة، يلتقي معه في عبادة الله والوقوف بين يديه تجمعه وإخوته المسلمين قبلة واحدة وإمامٌ واحد وآمال واحدة[2] . وعليه يعتبر المسجد من الوسائل المهمة في تنمية التربية الروحية للأطفال، قال الرسول ﷺ: (لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا)[3] .

مراحل التطور الديني عند الأطفال:

نرى أن التربية في حد ذاتها عملية قيمية، والقيم تصوغ العمل التربوي وتوجهه، ذلك أن التربية تستهدف إعداد الإنسان المتكيف إيجابياً مع مجتمعه، فهي تعمل على تشكيل الشخصية الإنسانية تشكيلاً يقوم على أساس (ما يسود المجتمع من تنظيمات سياسية واجتماعية واقتصادية)[4] .

ولتكوين القيمة عملياً لدى الأطفال نحتاج إلى اتِّباع عدة مراحل منها: جذب انتباه الطفل نحو القيمة المرغوبة كهدف تربوي، وإيقاظ الإحساس لديه بأهمية هذه القيمة، وذلك باستخدام كافَّة الإمكانيات الممكنة بقصد الاستحواذ على انتباه الطفل، وفي الخطوة الأولى لغرس القيمة ليس من الضروري تقديمها بالتفصيل، وإنما المهم هو جذب الانتباه أولاً لتكوين الوعي بها، وإثارة الرغبة في التلقي، لتتم عملية تركيز الانتباه والمراقبة ولتأتي الاستجابة بعد ذلك حتى يتقبل الأمر طوعاً[5] .

---

(1) علي عبد الحليم محمود، تربية الناشئ المسلم، الطبعة الثانية، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة 1992م، ص 93.

(2) علي عبد الحليم محمود، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، دار المعارف، مصر ص 13.

(3) صحيح البخاري، الجزء الثاني، ص 76.

(4) محمد لبيب النجيحي، في الفكر التربوي، الطبعة الثانية، بيروت، دار النهضة العربية، 1981م، ص

(5) علي خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، ص 83.

وفي مراحل تقبل القيمة ـ الصلاة مثلاً ـ يتكون سلوكٌ ثابتٌ لدى الفرد يلاحظه الآخرون فيه، وتتكون لديه رغبة مستمرة في تطوير قدرته على أداء الصلاة، إلى أن يصل إلى تفضيل هذه القيمة والالتزام بها والذهاب إلى المسجد طواعية[1].

ويمر الأفراد في تحصيلهم أو تطورهم الديني بأربعة مراحل تبدو موجزة مع أعمارهم كالتالي[2]:

1 ـ مرحلة التشبه الديني بالاسم أو ما يطلق على الفرد أحياناً بأنه ينتمي للدين كذا ـ بالهوية (عمر من 4 ـ 6 سنوات)، ويستطيع الطفل خلال هذه المرحلة تمييز انتمائه الديني اسمياً فقط فإذا سألته من أنت؟ فإنه يقول لك غالباً: أنا مسلم أو أنا مسيحي أو أنا بوذي كما هو الحال في جنوب وجنوب شرق آسيا.

2 ـ مرحلة التشبه الديني بالسلوك الظاهري (عمر من 7 ـ 11) سنة يدفع الطفل خلال هذه المرحلة إلى المسجد، كما يكسب مبدئياً بعض الشعائر الدينية العامة كالصلاة والصوم مع هذا يلاحظ في العموم على تطوره الديني السلوكي عدم الاكتمال والدقة، فإذا صام مثلاً فإنه يثابر حتى منتصف النهار ثم يقطع صيامه لعدم تحمله الجسمي النابع حسب رأينا في الواقع من عدم تمكنه إدراكياً بعْدُ من مفاهيم الدين وممارستها الصحيحة نظراً لأصولها النظرية التجريدية غير المحسوسة.

3 ـ مرحلة اكتساب الدين كمعتقد (عمر من 13 ـ 18) سنة، تتعمق لدى المراهق في هذه المرحلة معرفة الأحكام والقواعد والممارسات الدينية بسبب قدرته الإدراكية الرمزية أولاً ثم لرغبته الاجتماعية في التوافق مع أقرانه وأسرته، تبنِّي المراهق الدين في هذه المرحلة كإحدى العناصر المكونة لهويته الشخصية.

4 ـ مرحلة تبني الدين كفلسفة (عمر 19 فما فوق) يصل الفرد مع بداية هذه المرحلة للنضج الشخصي العام ويعتمد لإتساع تعامله مع الآخرين وتعدد أدواره

---

(1) انظر: بنجامين بلوم وآخرون، نظام تصنيف الأهداف التربوية، ترجمة: محمد محمود الخوالدة وآخرون، الكتاب الثاني، الطبعة الأولى، دار الشروق، جدة 1985م، ص 234.

(2) محمد زياد حمدان، ترشيد التدريس بمبادئ وإستراتيجيات نفسية حديثة، دار التربية الحديثة، الأردن 1985م، ص 176.

الاجتماعية كأب، وأخ ومعلم، وباحث وصانع إلى اتخاذ الدين كوسيلة منظمة لسلوكه اليومي مع الآخرين ولتسيير حياته وشؤونه الشخصية والأسرية والاجتماعية العامة، أي يتخذ الشاب رجلاً كان أو إمرأة من الدين فلسفة لحياته[1].

ثانياً: دور المدرسة في تنمية التربية الإيمانية للطفل:

إن المدرسة كبيئة تربوية ثانية بعد الأسرة، يقع عليها جزء من الاهتمام بتعميق التربية الدينية في نفس الطفل، يمكن أن نشير إلى أهم الوظائف التي يمكن للمدرسة أن تقوم بها حتى تكون وسطاً صالحاً لتنمية الشعور الديني الروحي عند الأطفال ومنها:

1 ـ مراعاة أسس المناهج الدراسية لدى المسلمين، ميول الأطفال ورغباتهم، ومراعاة الفروق الفردية التي ترجع إلى البيئة أو السن أو مستوى الذكاء، وتتفق معظم الآراء التربوية على أن التعليم يجب أن يعد الفرد للحياة الاجتماعية من خلال مناهج وظيفية تحقق إبراز القيم الاجتماعية في شعور الفرد، وحفز المواهب الفردية وتنميتها وإعداد الفرد للحياة الاجتماعية وفق أهداف التربية الإسلامية[2]. وقد وضع المربون المسلمون أسساً للمناهج التعليمية منها اشتمال المناهج على العلوم الإجبارية ـ الأساسية ـ والعلوم الاختيارية ومراعاة مستوى الأطفال من الناحية العقلية، ومراعاة الفروق الفردية والقدرات العقلية لدى الأطفال، ومراعاة الإعداد المهني للطفل، ومراعاة استعدادات الطفل ودرجة نموه العقلي ونضجه الجسمي وأثر الصحة النفسية للطفل في الإقبال على التعليم[3].

والقرآن الكريم يتضمن كثيراً من الآيات التي تشير إلى مبدأ الفروق الفردية في الاستعدادات نرى ذلك في قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص 177.

(2) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، مرجع سابق، ص 168.

(3) عزت جرادات، تربية الطفل في الإسلام، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، منشورات المركز الثقافي الإسلامي عمان ـ الأردن، 1983م، ص25 ـ 27.

كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾[1]. وهذه الآية تشير إلى أهمية مراعاة الفروق الفردية في القدرات بما يتناسب مع طبيعة الطفل ومستوى نضجه.

ويقول الغزالي في هذا المجال: (وكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم، كذلك المربي لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة أهلكهم وأمات قلبهم، وإنَّما ينبغي أن ينظر في مرض المريض وفي حاله وسنه، ومزاجه وما تحتمله نفسه من الرياضة ويبني على ذلك رياضته)[2].

2. مراعاة الطبيعة البشرية: وهذه الأسس التربوية تتطلب من المدرسة أن تكون بعيدة عن العنف والقسوة ومكاناً للرحمة والرفق والتوجيه بالوسائل الحسنة ومراعاة أحوال الأطفال ومخاطبتهم على قدر عقولهم.

والإسلام يهدف إلى إيجاد المسلم اللطيف الذي يكره العنف والقسوة والغلظة، ولذلك يقول الرسول ﷺ: (**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**)[3].

3. العناية بتدريس التربية الدينية وربطها بالمواد الأخرى مثل التاريخ والجغرافيا والعلوم وغيرها، وإقامة مسجد بالمدرسة وتأدية الصلاة فيه جماعة ومتابعة التلاميذ في سلوكهم الديني داخل المدرسة وخارجها وحثهم وتشجيعهم على الممارسة الدينية الصحيحة، وكذلك تعمل المدرسة على ربط الأطفال بالحياة الطبيعية عن طريق النشاط المدرسي والرحلات والمشاهدات ليتعرفوا على قدرة الله ووجوده[4].

العبادة وأثرها على الصحة النفسية للأطفال وعلاج مشكلاتهم:

معنى الصحة النفسية هي الشعور بالطمأنينة والهدوء، والتكيف مع واقع الحياة والتوازن والترابط بين أحاسيس الإنسان وانفعالاته، وسلوكه حتى يعيش معيشة راضية مطمئنة وينعكس ذلك على صحته الجسمية وصحته الاجتماعية، وتتمثل

---

(1) سورة البقرة، الآية 286.

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 3، ص 73.

(3) صحيح الجامع الصغير ص 1344.

(4) محمد عبد القادر أحمد، طرق تعليم التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1400هـ - 1980م، ص 44.

الصحة النفسية في قدرة الفرد على التوافق والتكيف[1]. وتتطور حياة الإنسان في مراحل حياته المختلفة وتتطور كذلك الحياة نفسها من يوم لآخر وتؤثر عليها المدنية الحديثة كل التأثير ولكن شيئاً واحداً لا يتغير وهذا الشيء هو العبادات التي فرضت على الإنسان وكانت صالحة له في كل مراحل حياته[2].

وإذا نظرنا نظرة مدققة إلى العبادات المختلفة من صلاة وصيام وزكاة وحج وشهادة التوحيد، لتأكَّدَ أن لكل واحد من هذه الفروض أثره على الصحة النفسية، والإنسان خلق تتجاذبه دوافع بدائية عديدة، وفي مسيرة الحياة كان من الضروري أن تتهذب هذه الدوافع تهذيباً يجعلها بناءة لخير الإنسان وخير الجماعة التي يعيش فيها، ولما كانت الفرائض التي أتى بها الدين علاجاً لتهذيب هذه الدوافع حتى تعمل على الجادة الوسطى في إطار من المثل والمبادئ التي وضعها الحق عزَّ وجلّ علاجاً لما فطر عليه الناس لتخلص منها نوازع مختلفة كالشّره والعجلة والشح والظلم وغير ذلك من نوازع يجاهد الإنسان ليتخلص منها[3].

فالعبادة بمفهومها النفسي والتربوي الواسع في التربية الإسلامية تعمل لاستمرار وتقوية صلة الفرد بخالقه، فهي خلوة نفسية قصيرة يتفقد فيها المرء نفسيته ويرجع إليها بصفاء وسلامة، وبذلك فإن الصحة الروحية والنفسية مثلها مثل الصحة الجسدية لابد لها من غذاء على فترات دورية تتمثل في أداء العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج وبذلك تكون العبادة شحنة عاطفية تزيد المؤمن قوة وثباتاً في مواجهة الحياة[4].

ويجب على الأسرة أن تراعي الدوافع المحركة للسلوك عند الأطفال فتحاول إصلاحها. ولا تنصلح إلا بالتربية منذ الأيام الأولى من حياة الطفولة عندما تكون

---

(1) سيد عبد الحميد موسى، ونفس وما سواها، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة القاهرة 1992م، ص203.

(2) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي: مرجع سابق، ص 458 وما بعدها.

(3) جمال أبو العزائم، مجلة منار الإسلام، العدد السادس، السنة 26، 1988هـ، القاهرة، ص66.

(4) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، مرجع سابق، ص 464.

الشخصية قابلة للتعديل والتطوير وكانت التربية الدينية هي العامل الهام وكانت العبادات المختلفة التي يتحلى بها الأب والأم والأسوة الحسنة وتطبيق هذه العبادات على أنفسهم أولاً حتى تؤمن بها قلوبهم وتصبح معاملات تزداد بها شخصيتهم كانت العبادات هي السبيل الوحيد الذي يغرس المثل في شخصية الآباء فيتقبلها الأبناء القبول الحسن وتتطور دوافعهم طبقاً لذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾[1].

أما إذا كانت شخصية الآباء والأمهات كافرة جاحدة فتصبح ذريتهم طبقاً لذلك كافرة كذلك وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾[2].

إن طريقة الإسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء جسمه وعقله وروحه... حياته المادية والمعنوية، وكلّ نشاطه على الأرض وهذا يحقق شيئين في آن واحد:

1 ـ استغلال طاقات الإنسان كلها فلا تهدر منها طاقة واحدة يمكن أن ينتفع بها في عمارة الأرض والخلافة عن الله.

2 ـ استغلال هذه الطاقات مجتمعة يحدث توازناً في داخل النفس وواقع الحياة[3].

وهكذا نرى أن التربية الإسلامية مرتبطة بالعقيدة، وبالقيم الإنسانية على اختلافها، (ولهذا فهي تتميز بأنها تعمد إلى بناء الإنسان من داخله بناءً خلقياً سليماً لا يقوم على التظاهر بالأدب، أو على التكيف السلبي من أجل التعايش الاجتماعي، وإنما هي تجعل المسلم يعود إلى ذاته، وإلى المبادئ الخلقية التي يلتزم بها في جميع أنماط سلوكه مثل الصدق، والأمانة، والعدل، والرحمة، والحلم،

---

(1) سورة الطور، الآية 21.

(2) سورة الصافات، الآية 69 ـ 70.

(3) مواهب إبراهيم عياد، ليلى محمد الخضري، إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، منشأ المعارف بالإسكندرية 1993م، ص 49.

والحرية وغير ذلك من أمهات الفضائل الإسلامية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحقيقة الإيمان) [1].

وقد اتبع القرآن الكريم في منهجه وتربيته للأفراد وفي تغيير سلوكهم وأسلوب الممارسة الفعلية للأفكار والعادات السلوكية الجديدة التي يريد أن يغرسها في نفوسهم. ولذلك فرض الله سبحانه وتعالى العبادات المختلفة «الصلاة والصيام والحج والزكاة»، وأمر الإنسان بالقيام بها في أوقات معينة لما لها من أثر على الصحة النفسية والتوافق النفسي.

خطوات العلاج النفسي الديني[2]:

1 ـ مساعدة العميل على الاعتراف بذنوبه، وإتاحة الفرصة أمامه لتخفيف حدة مشاعر الخطيئة التي نجمت عن انتهاك مبادئ الدين.

2 ـ تقبل المعالج لاعتراف العميل بذنوبه وآثامه دون تأنيبه على خطيئته، فراحة الاعتراف بالآثام مع تقبل المعالج لهذا الاعتراف، يساعد العميل على الخروج من حالة عذاب النفس والاستعداد للإصلاح.

3 ـ مساعدة العميل على أن يتقبل نفسه وذلك بأن يشعره من وقت لآخر، أنَّنا خلقنا أصلاً من عناصر طبيعية وأن المسؤول عن إفسادنا هو تلك التغييرات التي اكتسبناها من تعاملنا مع العالم الخارجي.

4 ـ مطالبة العميل بالتوبة وعدم العودة إلى ارتكاب الخطايا حيث إنَّ هذا هو المدخل إلى تطهير النفس.

5 ـ أن يعلن العميل ندمه على خطيئته.

6 ـ أن تكون التوبة بالكلام والفعل كدوام الطاعة لله وترك المعصية وإقامة شعائر الدين، فمثل هذه الأفعال تساعد العميل على أن يرضي نفسه ويهدئ من ثورة ضميره عليه ومن تأنيبه له.

---

(1) آمال حمزة المرزوقي: النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي، جدة ـ المملكة العربية السعودية، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، 1402هـ ـ 1982م، ص 92 ـ 93.

(2) سيد عبد الحميد مرسي، ونفس ما سواها، مرجع سابق، ص 270.

7 ـ يساعد المعالج العميل على قبول مجموعة من القيم البنَّاءة التي تساعد على تدعيم صحته النفسية.

وفي مجال العلاج النفسي الديني جاء في مقال للأستاذ الدكتور/ أبو الوفا التفتازاني، بعنوان: (أثر السلوك الإسلامي في علاج بعض أزمات النفس)[1].

حيث يبين أن علماء الإسلام المتخصصين قد أعطوا عناية كبيرة لتصنيفها وكيفية علاجها، مستندين في ذلك إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وللنفس عندهم ثلاث مراتب بحسب تعلقها بالدين، أشار إليها الإمام الغزالي في قوله: (إذا سكنت النفس وزايلها الاضطراب بسبب الشهوات سميت نفساً مطمئنة، وإذا اعترضت على الشهوات سميت نفساً لوامة، وإذا أذعنتْ لمقتضى الشهوات سميت نفساً أمارة بالسوء)[2].

ويستند هذا التقسيم الثلاثي لمراتب النفس الإنسانية إلى أساس من القرآن الكريم فقد وصف القرآن النفس بأنها أمارة بالسوء، فقال تعالى حاكياً عن يوسف وإمرأة العزيز: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[3]، ووصفها تعالى مرة أخرى بكونها لوامة فقال: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[4]، ثم وصفها بأنها قد تكون راضية مرضية فقال: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً﴾[5].

ولقد وجب على الإنسان مجاهدة النفس يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[6]، ويقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ

---

(1) الأستاذ الدكتور أبو الوفا التفتازاني، أثر السلوك الإسلامي في علاج بعض أزمات النفس، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، تصدر في دولة الإمارات المتحدة في دبي، العدد الأول 1990م، ص 183.

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، القاهرة 1334هـ/ ج 2/ ص 4.

(3) سورة يوسف، الآية 53.

(4) سورة القيامة، الآية 2.

(5) سورة الفجر، الآية 27 ـ 30.

(6) سورة العنكبوت، الآية 69.

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[2]، وعلى ذلك فإن مجاهدة النفس صراع نفسي أساسه مخالفة هواها على كل حال.

وقد فطن علماء السلوك في الإسلام إلى ظاهرة القلق النفسي وإلى ظاهرة علاجها[3] وتمكنوا من تصنيف أسباب الحزن، وأكدوا على فكرة التوجيه والعلاج النفسي للتلاميذ، فجعلوا من آداب تلك العلاقة بين التلميد وأستاذه إحساس التلميذ بأن شيخه قادر على إرشاده والأخذ بيده، والشيخ حين يتعرف على حالة تلاميذه يستطيع أن يرسم لكل واحد منهم طريقاً خاصاً به في رياضته ومجاهداته، مراعياً في ذلك الفروق الفردية وإلى ذلك يشير الغزالي في الإحياء يقول: (والشيخ المتبوع الذي يطبب نفسية المريدين، ويعالج قلوب المسترشدين ينبغي ألاَّ يثقل عليهم بالرياضة والتكاليف في فن مخصوص، وفي طريق مخصوص ما لم يعرف أخلاقهم وأمراضهم، وكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم، وأمات قلوبهم، بل ينبغي أن يَنْظُرَ في مَرَضِ المريض، وفي حاله وسنه ومزاجه، ويَبنيَ على ذلك رياضته)[4].

إن تربية الشباب في الوقت الحاضر تكون بتصحيح الإيمان فلا يعود الإيمان إيماناً شكلياً، وعلينا بأسهل البراهين على وجود الله لنصحح للشباب عقائده، وعلينا كذلك أن نحبب إليه الإيمان عن طريق برامج مدروسة للتربية في المدارس، وأن توجد القدوة الحسنة الصالحة له على كل المستويات. والتأكيد على أن القصد من العبادة هو توثيق الصلة بالله تعالى فإن هذا يعصم الإنسان من القلق، فالقلق يرجع إلى ثلاثة عوامل هي فقدان الإيمان ـ وعبادة غير الله ـ وعدم التخلق بأخلاقيات الدين.

---

(1) سورة النازعات، الآية 40 ـ 41.

(2) سورة الشمس، الآية 9 ـ 10.

(3) محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، 1982م، ص 243.

(4) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 2، ص 53.

فالإيمان الحقيقي هو ذلك الذي حدده الرسول ﷺ يقول: (الإيمان ما وقر في القلب وصدقة العمل) وهو الإيمان الذي يستشعر فيه الإنسان من الناحية النفسية أنه مع الله في كل وقت وحين[1]، وإن شئت قلت هو الإيمان الذي يشعر فيه الإنسان بأنه مع الله فينتفي معهُ الحزن، وتأمل المعنى في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[2].

فالمعية مع الله ينتفي معها كل الحزن وقد أشار علماء السلوك إلى ما يعرف بحال الطمأنينة، ويقصدون به الذي يتجاوز الإنسان فيه القلق إلى الاستقرار النفسي كثمرة لمجاهدة النفس، والطمأنينة مذكورة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[3].

وهذا كله مستمد من آداب القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4] ففي القرآن الكريم شفاء للنفوس حين يمدها بالعقائد الصحيحة ويدفعها إلى الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، من أجل بلوغ الكمال الأخلاقي الذي دعا إليه الإسلام[5].

وهكذا نجد أن الإسلام في تربية الأطفال يعمل على بناء جيل مهذب راق قوي صادق، يقوم بواجبه في الحياة، ويتحمل مسؤولياته الإنسانية، ويعمل على تسخير علمها وحياتها في الفضيلة والخير ويجتنب الرذيلة والشر، ومراقبة الله في السر والعلانية حتى يظفر بالأمن والسعادة والاستقرار والنقاء والصفاء في الحياة الدنيا وبالثواب والجنة في الحياة الآخرة. فالغزالي يرى أن حفظ الصبي مما يضره في الدنيا

---

(1) سيد عبد الحميد مرسي، الإيمان والصحة النفسية، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، 1994م، ص 57.

(2) سورة التوبة، الآية 40.

(3) سورة الرعد، الآية 28.

(4) سورة الإسراء، الآية 82.

(5) محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص 241.

والآخرة، إنما يكون بتربيته تربية إيمانية وتهذيبه، وأن يعوِّد على الاقتداء بالشرع في قوله وفعله. يقول أيها الولد: (ينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقاً للشرع، إذ العلم والعمل دون الاقتداء بالشرع ضلالة)[1].

وبهذا العرض عن التربية الإيمانية للطفل المسلم يكون الباحث قد أجاب عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة وهو: ما التربية الإيمانية للطفل المسلم؟

وبذلك ندخل في الإطار الاجتماعي للطفل وسنتناول في الفصل القادم التربية الاجتماعية للطفل المسلم.

---

(1) أبو حامد محمد الغزالي (ت 515 هـ) أيها الولد، تحقيق: الحاج فؤاد الدين السامرائي، بغداد، 1994، ص 26.

الفصل الثالث
التربية الاجتماعية للطفل المسلم

مفهوم التربية الاجتماعية:

التربية الاجتماعية هي العمل الذي تقوم به الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى لتنشئة الأطفال، أي إنها مجموعة من الصفات الخلقية التي تنمو. ويرى جون ديوي أن (التربية تنظيم مستمر للخبرة هدفه توسيع محتواها الاجتماعي وتعميقه)[1]. فالتربية تُعنى بالسلوك الاجتماعي للإنسان وتنميته وتطويره، وتغييره، فهي عملية تعليم وتَعَلُّم لأنماط متوقعة من السلوك الإنساني في مجتمع مُعَيَّن، يكتسب فيه الأفراد المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التفاعل مع البيئة الاجتماعية[2].

(ولكي تحقق التربية انتماء الطفل إلى جماعته الصغيرة وهي الأسرة، ثم جماعته الكبيرة وهي المجتمع، تعمل على إكسابه الخبرات المختلفة التي تتشابه مع غيرها مما يكتسبه الأفراد الآخرون، وذلك لأن اكتساب الخبرات الاجتماعية المختلفة لا يثبت إلا إذا أدى إلى الأمن والطمأنينة اللذين يحس بهما الطفل على ما يبديه الكبار من استجابات مختلفة تتميز بالاستحسان أو الاستهجان نتيجة ما يقوم به الطفل من سلوك، فإذا كانت استحساناً من الكبار ثبت السلوك)[3].

---

(1) رونيه أوبير، الجامع في التربية العامة، ترجمة الدكتور: عبد الله عبد الدايم، مطبعة جامعة دمشق، 1961، ص 10ـ 11.

(2) أ. ك. أتاواي، التربية والمجتمع، ترجمة: الدكتور عدلي كامل وزملائه، مكتبة الأنجلو المصرية، 1970، ص 21ـ 22.

(3) أسامة شموط، التربية الاجتماعية في القرآن والسنة، كتاب الفكر التربوي العربي الإسلامي، تونس 1987، ص 447.

وتعرف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها (عملية تحويل من كائن عضوي حيواني السلوك إلى شخص آدمي بشري التصرف في محيط الأفراد الآخرين من البشر، يتفاعلون بعضهم مع بعض، ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرائقهم في الحياة)[1].

فالتربية الاجتماعية بمعناها الواسع، تشتمل على التنشئة الاجتماعية، التي تحدد بأنها العمليات التي يصبح بها الفرد واعياً مستجيباً للمؤثرات الاجتماعية، بكل ما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه عليه من واجبات من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وما يحدث للطفل من تغيرات، وما يتعرض له من مؤثرات اجتماعية، كلما دخل جماعة أو مؤسسة اجتماعية جديدة، وكلما دخل في دور من الأدوار الاجتماعية غير المألوفة لديه، التي تتطلب منه تعديلاً لسلوكه أو اكتساباً لأنماط جديدة من السلوك. والتنشئة الاجتماعية هي عملية مهمة لكل من الفرد والمجتمع، إذ إنَّ الفرد دون أهداف عليا ودون وسائل الفرص الضرورية التي تتطلبها حياته الخاصة والعامة لا يمكن أن يطور نفسه وينمي قدراته وإمكانياته وقابلياته التي يحتاجها المجتمع، ويؤنس الفرد أو يربى من قبل الأفراد المحيطين به، فيكتسب منهم الأدوار الاجتماعية التي تكون مكملة لأدوارهم[2].

والواقع أن الطفل ينضم إلى المجتمع الذي يعيش فيه عن طريق عملية يمكن أن نسميها بالمجتمعية، وهذه العملية ذات خطوات ومراحل عديدة ومتعاقبة، وبمقتضاها يتم تكيف الطفل لمجموعة كبيرة من المكونات الواقعة في نطاق مجتمعه الكبير، وتحيط بالطفل غالباً ثلاثة مجتمعات أساسية على الأقل، مجتمع الأتراب أو الأنداد، ومجتمع الكبار، وأخيراً مجتمع الصغار، ويحتاج الطفل إلى أن يتواءم مع هذه المجتمعات، ويتكيف معها ويماشيها، ويقف على مقوماتها وأهدافها وأساليبها والمهارات التي تستخدمُها والعلاقات القائمة بين أفرادها[3].

---

(1) فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، مرجع سابق ص110.

(2) المجلة الثقافية، العدد 25، مجلة ثقافية فصلية، تصدر عن الجامعة الأردنية، 1991، عمان- الأردن، ص97.

(3) يوسف ميخائيل أسعد، رعاية الطفولة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1979م، ص17.

وبناءً على ذلك فإن البيئة الاجتماعية الفقيرة ثقافياً تؤثر من قريب أو من بعيد في قدرة الطفل على الكلام من جهة، وفي حصيلته اللغوية من جهة أخرى[1].

وإذا كان أي مجتمع من المجتمعات، له شكله الخاص به والمميز فإنه في سبيل استمرار حياته - يحاول تشكيل الأفراد على أساس هذا الشكل والثقافة المميزة التي ينبع منها، وأداته في ذلك التربية إذ إنّ رسالتها تنصبّ على الأفراد، بحيث تجعلهم اجتماعيين، بمعنى أنها تعد الأفراد للقيام بوظائفهم في المجتمع، حتى يتمتع أبناؤه بقدر من ثقافة هذا المجتمع الذي ينتمون إليه، وذلك ضماناً لاستمرار بقائه، وبقاء ثقافته الإسلامية، والارتقاء به، والتربية الإسلامية تعمل في نفس الوقت على إحداث التغيرات السلوكية المرغوب فيها في الطفل المسلم، تعني التربية (بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشؤون فيه، ومعنى هذا أن التربية الاجتماعية تعنى بالسلوك الإنساني وتنميته وتطويره وتغييره)[2].

وتعمل التربية الاجتماعية على تنشئة الأفراد اجتماعياً، وتكوينهم تكويناً صالحاً، في سبيل تنمية شخصية الإنسان العابد، وذلك عن طريق تنمية صفاته الفردية بحيث يعرف حقوقه وواجباته، بحيث لا يطغى بفرديته على المجتمع، ولا يطغى المجتمع عليه، وهي في ذلك لا تصب الأفراد في قوالب جامدة ثابتة أو محددة، بل إنها تتيح لكل فرد الفرصة في أن ينمو طبقاً لقدراته الفردية، ميزانها في ذلك القرآن الكريم فتقر ما يوافق هذا الميزان، وتلغي ما لا يوافقه، وتنشئ واقعاً غيره طبقاً لقواعد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة[3].

المدلول التربوي للنظام الاجتماعي:

تقوم فكرة الضبط الاجتماعي في التربية الإسلامية على أساس نوعَيْ الضبط الاجتماعي المعروفين لدى علماء الاجتماع:

---

(1) نفس المرجع السابق، ص56.

(2) محمد لبيب النجيحي، الأسس الاجتماعية للتربية، مرجع سابق، ص9.

(3) علي خليل أبو العينين، فلسفة التربية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص212.

النوع الأول: ضبط اجتماعي داخلي يبنيه الإسلام في المسلم قوامه القيم والأخلاق الإسلامية التي تشكل ضميره، وإيمانه وعقله، الذي يهديه إلى معرفة الحلال والحرام.

النوع الثاني: ضبط خارجي يتمثل في تشريعات الإسلام وعقوباته القانونية فيما يختص بكل أمور الحياة الاجتماعية المختلفة[1].

وبهذا فإن التربية القرآنية توصي بإعداد الأطفال بحيث يصبحون أفراداً عالميين ليساهموا في حضارة العالم، حيث يرتبط كل منهم ارتباطاً بالإنسانية فوق كل اعتبار حيث يتعاون الجميع على خيرها، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[2].

خلاصة القول: إنَّ التربية الإسلامية تعطي الجانب الاجتماعي أهميّته وضرورته في تشكيل شخصية الطفل المسلم، وتنميته اجتماعياً، وجعله إنساناً عابداً لله عن طريق غرس الفضائل الاجتماعية فيه، وتدريبه على المعاملات الاجتماعية من خلال:

أ - الاهتمام بالأب والأمّ، فهما يشكلان الوعاء التربوي الأول للطفل الذي تتكون من خلاله ذاتية الطفل والتعرف على نفسه عن طريق التفاعل الاجتماعي[3].

ب - الاهتمام بالطفولة والشباب على أساس أنهما ذخيرة المجتمع، والقوة المستقبلية فيه.

ج - التشكيل الاقتصادي للإنسان على أساس إعداده إنساناً منتجاً محباً للتعاون مع غيره والعمل الجماعي وتقدير المصلحة العامة، والارتفاع بإنتاجية المجتمع وتحقيق وحدة الجماعة وتماسكها[4].

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص 211 - 212.

(2) سورة الحجرات، الآية 13.

(3) محمد لبيب النجيحي، الأسس الاجتماعية للتربية، مرجع سابق، ص 82.

(4) أسامة شموط، التربية الاجتماعية في القرآن والسنَّة، مرجع سابق، ص 469.

د ـ التشكيل السياسي للأفراد بحيث تجعلهم واعين سياسياً، قادرين على الإسهام في تقدم المجتمع الإسلامي، والدفاع عنه، والحفاظ على أمنه وطمأنينته، ويكون ذلك عن طريق الشورى وديموقراطية الرأي[1].

هـ ـ تشكيل الإنسان عالمياً باعتباره عضواً في المجتمع العالمي، وذلك بتنمية الاتجاهات الإيجابية عند الأطفال نحو العناصر المشتركة والجيدة للبناء، مع ربط الفرد بالمجال الاجتماعي[2].

العلاقة بين التربية الإسلامية والمجتمع:

إن المجتمعات الإسلامية المعاصرة بعد استقلالها السياسي لم تبدأ الطريق السليم في قيادته، وهو الطريق الذي يأخذ في اعتباره تاريخ المجتمع ومقوماته من عقيدة ورسالة منذ قيامه إلى وقت استقلاله، فقد انتقلت هذه المجتمعات من تبعية إلى تبعية أخرى لا تتفق وتاريخ المجتمع المسلم ومقوماته، وتبنّت المجتمعات الإسلامية أيديولوجيات مختلفة ساعدت في إيجاد الفجوة في صفوف المجتمع، وقد سد الطريق أمام أيديولوجية الإسلام مع ضعف الصورة التي يعرض بها أو تشويهها، وسادت المادية التي تربط السلوك الإنساني بالمنفعة وحدها، واهتزت المؤسسات الإسلامية العلمية لأسباب خارجية وداخلية[3].

وقد نتج عن هذا التغيير السلبي في هذا الجانب صورٌ عديدة من الاضطرابات الفكرية والسلوكية والقومية والإسلامية، ونشأت المذاهب المتعددة، كما نشأت الاتجاهات التعصبية المختلفة[4]. ويجب على المسلمين أن يعملوا للمرحلة القادمة وهي مرحلة الإقناع بما في الإسلام من قوة حضارية واتجاهات إنسانية أمثل تصلح

---

(1) المرجع السابق، ص 466.

(2) المرجع السابق، ص 467.

(3) محمد البهي: خمس رسائل إلى الشباب المسلم المعاصر، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1971م، ص 40 ـ 41.

(4) معتز سيد عبد الله، الاتجاهات التعصبية، الكويت، سلسلة ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الأعلى الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1989م، ص 48.

للبشرية جمعاء، والتخطيط لإنقاذ الأمة والبشرية جميعاً بقوة الإسلام وحماية منجزات الحضارة الإنسانية، ولكن طال الطريق أم قصر فهذا هو طريق البناء، ولابد للمجتمعات الإسلامية من التحمل والصبر، وعلى التربية الإسلامية أن تدرك مثل هذه الأبعاد في تربيتها الاجتماعية للطفل المسلم.

والعملية التربوية لا تحدث إلا في وسط بشري، وهي جزء لا يتجزأ من المجتمع وكيانه الثقافي، وتعمل التربية على تقوية انتماء الفرد لجماعته اتساعاً وعمقاً يؤدي إلى تكامل الثقافة وتماسكها لتضمن لنفسها البقاء والاستمرار. ولا يمكن للمجتمع أن يبلغ غايته إلا إذا توفرت لديه الكوادر البشرية المبدعة، والقادرة على استثمار موارد الطبيعة وتنظيم الحياة الاجتماعية، والتربية هي وسيلة إحداث التغير الاجتماعي في المجتمع الذي تعمل فيه، كما أنها تسهم في مساعدة الفرد على تحقيق ذاته بإكسابه المهارات اللازمة بصُوَر متعددة[1].

ومن الملاحظ أنّ العلاقة بين التربية والمجتمع علاقة اندماج وتبادل واتصال، فالتربية تعطي المجتمع حاجاته، وتمده بالأفراد المؤهلين القادرين على العمل والإنتاج، والمجتمع يكفل الفرد المتربي، ويهيئ له الظروف المناسبة والبيئة التي تكفل له النجاح والاستمرار.

اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي للفرد:

يربط الإسلام بين العقيدة السليمة والواجبات الاجتماعية المشروعة وبين تقويم الإنسان على مدى تعاطفه وتعاونه الإنساني وحرصه على نفع الآخرين، قال تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾[2]. فالآيات تبين أن سبب دخوله جهنم مرتبط بشيئين اثنين:

---

(1) يوسف جعفر، مجلة التربية، العلاقة والارتباط بين التربية والمجتمع، الكويت، العدد الأول، السنة الأولى، 1989م، ص 31 ـ 45.

(2) سورة الحاقة، الآية 30 ـ 34.

أ ـ أنه كان لا يؤمن بالله العظيم.

ب ـ ولا يحض على طعام المسكين.

قال تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾[1].

تركّز معاني هذه الآيات على روح الاجتماع الإنساني، وتبين أن أول سبب لاجتياز اليوم الجامع، كما وصفته، هو تحرير الإنسان من عبودية الإنسان.

والسبب الثاني المتبوع بالسبب الأول إطعام اليتيم، واليُتْمُ ضعف وحاجة، ويأتي بعد ذلك الإيمان ليفتح الباب أمام أعمال المساعدات الاجتماعية التي يقبلها الله.

كما تنص السُّنَّة النبوية المطهرة على التعاون والترابط الاجتماعي، نرى ذلك من حديث الرسول ﷺ: **(ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ومسؤولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته)**[2].

من ذلك نرى أن قوة بناء المجتمع الإسلامي من قوة بناء كل لبنة فيه ووضعها في المكان المناسب لها، في وجود اللحمة الواصلة فيما بين اللبنات. والأهداف التربوية في الإسلام تُعنى بالفرد والمجتمع على حد سواء، فكل إنسان عضو في مجتمع مُعيَّن، ولا وجود في التاريخ البشري لإنسان سَوِيّ عاش بمعزل عن الآخرين، وكان قادراً على تحقيق ذاته الإنسانية[3]. فالعبادات التي يؤديها الإنسان من صلاة وصوم وحج وزكاة، تعد وسيلة فعالة للتربية الإسلامية الفردية، وتعمل في الوقت نفسه على تنمية التربية الاجتماعية، فحب المسلم لله وامتثال أوامره، يجعله محباً لغيره

---

(1) سورة البلد، الآية 11 ـ 18.

(2) الفراء البغوي، مصابيح السنة، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرين، المجلد الثالث، الطبعة الأولى بيروت، دار المعرفة 1987، ص 12، حديث رقم 2776.

(3) محمد فاضل الجمالي، تربية الإنسان الجديد، مرجع سابق، ص 59 ـ 60.

من الناس، وهذا من شأنه أن يولد في المجتمع الإسلامي الشعور بوحدة الجماعة، والتآخي والتراحم، ولقد قرر الإسلام أن صلاة الجماعة في الأوقات الخمسة تفوق ثواب صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، والإنسان المسلم يقرأ في صلاته عشرات المرات قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ إنه في هذه الحالة يناجي ربه باسم الجماعة ولو كان في صلاة فردية)[1].

والإسلام يؤكد على أهمية العلاقات الاجتماعية وأثرها في بناء شخصية الإنسان، وقد أولى رسول الله ﷺ أهمية كبيرة لهذا الجانب الأساسي من جوانب الشخصية المتكاملة؛ فقد كان حريصاً على أن تكون أواصر المحبة والعطف والحنان والرحمة بين أفراد الأسرة قوية ومتينة، وربط بين انهيار المجتمع وتفكك الأسرة[2].

وقد دعا رسول الله ﷺ إلى تطبيق هذه التعاليم الربانية، فَعَدَّ صلة الرحم من الأعمال التي تُدْخِل الجنة، حيث رُوِيَ أن رجلاً قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. فقال ﷺ: **(تعبد الله ولا تُشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل ذا رحمك)**[3].

وفي مجال الترابط الاجتماعي أشار الإسلام إلى أن الإنسان المتزن الشخصية هو الذي يرعى حقوق جاره، ويكف عن إيذائه، فلا يسيء إليه في نفسه أو في ماله أو في عرضه أو في كرامته، وذلك ابتغاء تآلف القلوب، وتوادِّها وتعاطفها وتراحمها، ولذلك جعل الرسول هذا الأمر من متممات الإيمان، فقال عليه الصلاة والسلام: **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره)**[4].

وقد ركز الرسول العربي المربي ﷺ أيضاً على المشاركة الاجتماعية لجميع أفراد الشعب، فجعل من صفات المجتمع الصالح التواد والتراحم والتعاطف قائلاً: **(مثل**

---

(1) محمد أحمد السيد، معجزة الإسلام التربوية، مرجع سابق، ص 40 - 42.
(2) محمد أحمد السيد، معجزة الإسلام التربوية، مرجع سابق، ص 132 - 135.
(3) صحيح مسلم، المجلد الأول، ص 43.
(4) الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1960، ص 44، رواه البخاري ومسلم ج5.

المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[1]. إن المسلم الحق هو الذي يتسم بالغيرة الاجتماعية، فقال صلوات الله وسلامه عليه: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فَرَّجَ عن مسلم كُربةً من كربات الدنيا فرّج الله عنه كُربةً من كُربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)[2].

ولقد ربط الرسول المربي بين إيمان المرء ونمو النزعة الغيرية في نفسه، ودعا إلى تجرد الإنسان من روح الأنانية البغيضة، فقال صلوات الله وسلامه عليه: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[3]، إن هذه المرتبة التي يحب فيها المرء لأخيه ما يحب لنفسه لتدل دلالة واضحة على رقي المجتمع الذي يقدر أفراده كل منهم مصلحة الآخر، وبذلك يتحقق البناء الاجتماعي الذي يشد بعضه بعضاً. فالتربية لا تقوم في فراغ وإنما هي تقوم معتمدة على أصلين كبيرين، أولهما الفرد المتعلم ذاته موضوع التربية، والثاني هو المجتمع الذي ينشأ فيه الفرد، فبالتربية يتم إعداد الفرد أيديولوجياً (فكرياً)، وبالتربية يتم تحقيق التماسك الثقافي والاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد[4].

ويقوم المجتمع الإسلامي على أساس من التكافل بين الفرد وذاته، وبين الفرد وغيره مما يجعل الإنسان يقف من نفسه موقف الرقيب، ويجعل الإنسان يتحمل تبعة أفعاله كاملة، يقول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[5] والتكافل بين الفرد وأسرته يقوم على عواطف الرحمة والمودة، ومقتضيات الضرورة والمصلحة؛

---

(1) المرجع السابق، ص 42.

(2) رياض الصالحين، ص 212.

(3) الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب، مرجع سابق، ص 36 رواه مسلم.

(4) عبد الغني عبود، الأيديولوجية والتربية، مدخل لدراسة التربية المقارنة، مرجع سابق، ص24.

(5) سورة المدثر، الآية 38.

يقول الله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[1]، والتكافل بين الفرد والجماعة يوجب على كل منهما تبعات، ويرتب لكل منهما حقوقاً على مستوى الأسرة والمجتمع[2].

أهداف التربية الاجتماعية للطفل المسلم:

تهدف التربية الأبوية والمدرسية إلى إثراء خبرات الأطفال وإغنائها بالتجربة المنظمة، وذلك بالعمل على تحقيق نمو أفضل لإمكاناتِ الطفل في المجالات الجسمية العقلية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية والروحية لتمكينه من مواكبة الأدوار التي تترتب على نموه المتكامل ليصبح عضواً فعالاً في المجتمع. والطفل نواة الثروة البشرية في الوطن والأمة، ورعايته في مراحل عمره الأولى يَقَعُ جلها على الأسرة أولاً ثم الوسط المدرسي والأوساط الأخرى، مثل دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس الابتدائية، ودور رعاية الطفولة ونوادي ومكتبات وحدائق الأطفال، وغيرها من المؤسسات التعليمية والاجتماعية، وليس هناك في الإسلام ما يمنع من ذلك متى كان العمل في تلك المؤسسات يسير وفق مبادئ وقيم الإسلام، وبذلك تكون مسؤولية رعاية الطفولة في المجتمع الإسلامي هي من المسؤوليات التكافلية التضامنية العامة[3].

ومن أهداف التربية الاجتماعية للطفل ما يلي[4]:

1 - أن يفهم الطفل بيئته المحلية فهماً صحيحاً ويلم بمقوماتها وإمكانياتها وما فيها من مؤسسات اجتماعية، وأن يتعرف على الخدمات التي تقدمها هذه المؤسسات[5].

---

(1) سورة الأحزاب، الآية 6.

(2) انظر: أسامة شموط، التربية الاجتماعية في القرآن والسنة، مرجع سابق، ص 448 وما بعدها.

(3) عمر محمد التومي الشيباني، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الاجتماعية في الإسلام، دار الحكمة للطباعة والتوزيع والنشر، طرابلس، الجماهيرية العظمى 1992، ص298 - 303.

(4) زيدان نجيب حواشين وآخرون، اتجاهات حديثة في تربية الطفل، مرجع سابق، ص79.

(5) حامد زهران، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص188.

2 ـ أن يتعرف العلاقات التي تربط أفراد أسرته وواجباته نحوها من حب واحترام وبذل المعونة وصلة الرحم.

3 ـ أن يتعرف أنماط السلوك الصالحة والاتجاهات السليمة، كأداء الواجب وتحمل المسؤولية والتعاون مع الآخرين في شتى شؤون الحياة وإنكار الذات والولاء للجماعة، والمشاركة في خدمتها واحترام آراء وملكية الآخرين.

4 ـ القدرة على العمل مع الآخرين سواء داخل البيئة الأسرية أو المشاركة في الأسرة المدرسية والمجتمع بكلّ مؤسساته(1).

5 ـ تنشئة الأطفال طبقاً لمعايير المجتمع. وهي تعطي الأفراد في هذا السبيل اللغة وحسن التصرف في المواقف الاجتماعية، مع مراعاة إعدادهم للمستقبل القريب والبعيد، وتزويدهم بالمرونة لمواجهة احتمالات التغيُّر الاجتماعي(2).

6 ـ تهتم التربية الاجتماعية الإسلامية بالأسرة اهتماماً بالغاً باعتبارها الوعاء التربوي، ومن ثم فهي توجه العناية لها، حيث تهتم بإعداد الأفراد ليكونوا آباءً وأمهات صالحين، يحسنون تربية أطفالهم تربية اجتماعية وفق تعاليم الإسلام الحقة، ومن ثم يمكن للأسرة تزويد المجتمع بأفراد ملتزمين التزاماً كاملاً بأهدافه واتجاهاته(3).

دور الأسرة والمدرسة في التربية الاجتماعية للطفل المسلم:

أولاً: دور الأسرة:

تولي التربية الإسلامية للطفل المسلم، أهمية خاصة للأسس والمبادئ التي تقوم عليها أساليب تنشئة الطفل اجتماعياً وثقافياً من خلال بيئة الطفل الأولى وهي البيت، وبيئته الثانية وهي المدرسة، وهاتان البيئتان لهما تأثير في نمط سلوك الطفل،

---

(1) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية في الحديث الشريف، مرجع سابق، ص 290.

(2) عبد العزيز أحمد العبدلي، أساليب الدعوة ووسائلها في المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، كلية الدعوة والإعلام، 1404 ـ 1405هـ، ص213.

(3) المرجع السابق نفسه، ص214.

حيث تكسبانه قيم واتجاهات الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه، وتعطي التربية القرآنية للجانب الاجتماعي أهميته وضرورته في تشكيل الإنسان المسلم، وتنميته اجتماعياً وجعله إنساناً عابداً لله، عن طريق غرس الفضائل الاجتماعية فيه، وتدريبه على المعاملات الاجتماعية، فالتربية الإسلامية تزود النشء بالمهارات الاجتماعية اللازمة، لكي يعيشوا في مجتمع مسلم، وتعمل الأسرة عن طريق التنشئة الاجتماعية على إكساب الطفل السلوك السوي الذي يتوافق مع القيم التي تدين بها، وعن طريق التنشئة الاجتماعية يكتسب الطفل القيم الأساسية والدعامات الأولى اللازمة لبناء ذاته وشخصيته ودوره في محيط الأسرة، وتمثل الأسرة من ناحية، ثقافة المجتمع بشكل عام، والثقافة الفرعية التي ينتمي إليها بشكل خاص[1].

وقد حث الإسلام على حسن اختيار الزوجة الصالحة، ونظّم العلاقة بين الرجل والمرأة وحمّلهما مسؤولية تربية أطفالهما، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[2]، وقال ﷺ: (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة إنْ أمرها أطاعته، وأن نظر إليها سرته، وأن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في ماله وعرضه)[3].

فالطفل يتفاعل مع والديه وأخواته وإخوانه ويتفاعل مع زملائه في السن في الشارع أو في النادي، ويتفاعل مع زملائه في الدراسة؛ ونتيجة لهذا التفاعل يكتسب الأطفال شخصياتهم، ومن هنا تظهر الأهمية الكبرى للأسرة وما يسودها من اتجاهات وقيم، وما يقوم فيها من علاقات تشكل شخصية الطفل الاجتماعية وتوجه نموه (وبهذا تعمل الأسرة على تنشئة الطفل وتكوين شخصيته في اتجاهين متداخلين: أحدهما هو تطبيعه بالطباع التي تتمشى مع ثقافة المجتمع بصفة عامة، وثانيهما:

---

(1) لطفي بركات محمد، في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق ص 138.
(2) سورة الروم، الآية 21.
(3) رواه ابن ماجه في النكاح 5/ 596.

توجيه نموه في داخل هذا الإطار في الاتجاهات التي تتمشى مع ثقافة الأسرة ذاتها واتجاهات الطبقة، أو الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه)[1].

مفهوم التنشئة الاجتماعية للطفل في محيط الأسرة:

تبدأ عمليات التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي للطفل في محيط الأسرة، وبواسطة هذه العمليات يتحوّل الوليد البشري من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي له شخصيته الاجتماعية، التي تكسبه القدرة على التفاعل في المحيط الاجتماعي الذي يوجد فيه، وتساعد أيضاً على التوافق والتكيف مع هذا المحيط وظروفه ومطالبه، وتعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم وظائف الأسرة تجاه أطفالها، فالأسرة تساعد أطفالها على اكتساب لغة وقيم ومعتقدات وعادات وتقاليد مجتمعهم[2]. وتعينهم أيضاً في تعلم واكتساب الأدوار الاجتماعية التي تتلاءم مع جنسهم وسنهم، والوضع الثقافي والاجتماعي للأسر التي ينتمون إليها[3].

(فالتربية الاجتماعية الإسلامية بهذا المفهوم تعمل على إعداد الطفل للحياة في بيتِه ومجتمعه، وتوفر له الانسجام المطلوب، حتى يتمكن من تأدية دوره الصحيح في الأسرة والمجتمع، وقد أشار بعض المربين إلى ذلك بقوله: (إن الأصل في التربية الاجتماعية الحقة أن تعد الفرد للحياة في مجتمعه بماله، وما فيه من قواعد ونظم وتقاليد، وأن تمكنه من أن يتكيف مع مجتمعه في إطار هذه القواعد حتى يعمل معهم ويكون عضواً منتجاً في البيئة الاجتماعية، وهذا ما ينشده الإسلام في تربيته الاجتماعية)[4].

---

(1) محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، كيف نربي أطفالنا، التنشئة الاجتماعية في الأسرة العربية، مرجع سابق، ص 20.

(2) سعد جلال، المرجع في علم النفس، مرجع سابق، ص 140 ـ 141.

(3) عمر محمد التومي الشيباني، من أسس رعاية الطفولة العربية، مرجع سابق ص 100 ـ 101.

(4) باقر شريف القرشي، النظام التربوي في الإسلام، دراسة مقارنة، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، 1979م، ص 430.

وبالنسبة لرعاية الطفل في محيط الأسرة فإن هذا الدور يشمل ثلاثة أبعاد أو جوانب: وهي البعد الوقائي، والبعد العلاجي، والبعد الإنمائي والإنشائي، ومن ثم فإن مفهوم الرعاية الشاملة للطفل في محيط الأسرة يشمل عدة جوانب يكمل بعضها البعض وهي الرعاية الصحية والرعاية الثقافية والرعاية النفسية والرعاية الروحية والرعاية الاجتماعية والرعاية الاقتصادية، وإذا ما اهتمت الأسرة بكل هذه الجوانب فإن ذلك سيساهم في بناء شخصية الطفل بناءً سليماً خالياً من الأمراض النفسية والاجتماعية[1].

ولكي تنجح الأسرة في تنشئة الأطفال تنشئة اجتماعية سليمة وإشباع حاجاتهم في إطار من الطمأنينة والراحة النفسية، يجب على الوالدين مراعاة أن تقوم تربية الأطفال وتعليمهم على الفهم والوعي بحاجاتهم، والأخذ في الاعتبار بمطالب نموهم ونضج قدراتهم، وينبغي على الأسرة أيضاً مراعاة أن تعليم السلوك الاجتماعي عملية بطيئة تعتمد على أسلوب التدرج، وأن الطفل مُعَرَّض لأن يصيب ويخطئ، ومن ثم فإن موقف الوالدين من سلوك الطفل واتجاهاتهما نحوه تشكل عنصراً أساسياً في التربية الاجتماعية[2]، فعندما يقابلان أعمال الطفل الجيدة بالاستحسان والاحترام الصادق، ويلتزمان بعدم التذبذب في معاملة الطفل، فإنه يدرك أن الامتثال لرغبات الوالدين مفيد له، فيقبل القيود حباً في والديه[3]، وعلى ذلك فإن أهم نقطة في التنشئة الاجتماعية للطفل وفي رعاية نموه وإشباع حاجاته، هي العمل على التزام الحرص وعدم تعريضه لمواقف تثير في نفسه القلق، أو تجعله يخشى أن يفقد العطف، أو تزعزع شعوره بالأمن[4]. ولقد كانت ولا تزال الغاية الأساسية من التنشئة الاجتماعية للأطفال في كل الثقافات من أبسطها إلى أكثرها

---

(1) عمر محمد التومي الشيباني، من أسس رعاية الطفولة العربية، مرجع سابق، ص103.

(2) سعد جلال، المرجع في علم النفس، مرجع سابق، ص149.

(3) فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، مرجع سابق ص119.

(4) المرجع السابق نفسه، ص120.

تعقيداً، هي تربية أفراد متوافقين ليسهموا في تقدم المجتمع ورقيه وتتوفر لديهم القدرة على التكيف[1].

إن تربية الأطفال وفقاً للمفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية تحتاج إلى جهد ومشقة من الآباء والمربين، ولن يتم هذا إلا في ظل أبوة واعية وأمومة رحيمة لديها الوعي الكامل بأهمية وخطورة دورها في التربية، لذا فإن تربية الآباء يجب أن تسبق تربية الأبناء[2].

التربية الأبوية وأهميتها في مرحلة الطفولة:

تطورت الاتجاهات لمعرفة أبعاد نمو الأطفال تطوراً ملحوظاً في السنوات الأخيرة لدى الآباء والأمهات والمعلمين، ولدى المؤسسات الاجتماعية والتربوية والثقافية وغيرها، وذلك من خلال ممارستها وفعالياتها وبرامجها، كما زاد الاهتمام بالسلوك الأبوي وأثره في تنشئة الأطفال بشكل خاص، وأدى ذلك إلى ظهور مفهوم جديد في عالم الطفولة يعنى بالثقافة الأبوية أو بالتربية الأبوية، والمقصود بهذا المفهوم (أن يتضح دور الآباء والأمهات في تربية الطفل، وأن تكون لديهم المعرفة الأساسية والمهارات المرتبطة بها لتمكينهم من التفاعل مع الأطفال[3].

وقد أصبح من البديهي في مجال رعاية الطفولة أن العلاقة بين الأطفال والقائمين على رعايتهم قد أصبحت محور التنشئة الاجتماعية للأطفال[4].

ويشارك الأب في تربية الأطفال مع الأم في حالة تكون الأم مشغولة بأعمال أخرى، ولكن ما تقدمه الأم من عناية بالطفل، وخصوصاً في الأشهر الأولى من حياته تختلف عما يقدمه الأب والإخوة من المحيطين بالطفل[5]، فمشاركة الأب في

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص110ـ112.

(2) علي خليل مصطفى أبو العينين، مرجع سابق، ص163.

(3) عزت جرادات، التربية الأبوية، مفهومها وأهدافها ومدى الحاجة إليها، مجلة التربية، كلية الدعوة الإسلامية، عمان ـ الأردن، د.ت ص126.

(4) المرجع السابق، ص127.

(5) سعد جلال، المرجع في علم النفس، مرجع سابق، ص155.

التربية الاجتماعية للطفل تظل متواضعة إذ إنه لا يغسل الطفل ولا يلبسه ثيابه ولا يبدلها له، وفي الليل تجد العناية بالطفل، أكثر من طرف الأم، وإذا ما قام الأب ببعض الأعمال للعناية بالطفل فإنه لا يعتبر ذلك من قبل الواجب الحتمي عليه، وإنما لتعويض الأم فيما عليها وحدها القيام به من أعمال تجاه تربية الطفل، على أنه يمكن القول إن تربية الطفل تنطبع بطابع الأب أكثر من الأم ابتداءً من سن السادسة، وبعد هذه الفترة فإن صورة الأب عند الطفل توحي بالقوة والتفوق، في حين توحي صورة الأم بالأمور الحسنة وإذا حاولت الأم فرض سلطتها فعليها دائماً أن تحظى بعد ذلك بتأييد الأب وإلا فإن هيبتها تتضرر كثيراً[1].

ويرى أنصار النظرية البنائية الوظيفية أن تقسيم الدور المشار إليه بين الرجل والمرأة يعمل على تمكين الأسرة من المحافظة على استقرارها وتأدية وظائفها في المجتمع[2]. (إن المجتمع المزدهر هو الذي ينمو فيه الفرد في الأسرة نمواً طبيعياً، ويزهر فيه ويستقر الفرد في الأسرة البشرية أي إنَّ الفرد بلا أسرة لا معنى له ولا حياة اجتماعية له)[3].

وتؤكد الدراسات[4] في مجال تربية الأطفال، دور الآباء والأمهات الأساسي في هذه التربية، وأنَّ المعرفة الأساسية التي تتطلبها التربية الأبوية ما زالت مقتصرة على الأفراد والمؤسسات المعنية بالنواحي الأكاديمية لهذا المجال، وأن انتشار هذه المعرفة أو انتقالها إلى الأفراد الآخرين يتوقف على الدور الأكاديمي لأولئك الأفراد، ويكاد هذا الانتقال المعرفي يكون معدوماً أو بطيئاً بشكل ملحوظ بالنسبة للآباء والأمهات، وهم

---

(1) عبد الوهاب بوحديبة، سلسلة العلوم الاجتماعية، أنماط تنشئة الطفل اجتماعياً، تعريب صالح بكاري، الطبعة الأولى، الدار العربية للكتاب، 1984م، ص 66 ـ 67.

(2) الوحيشي أحمد بيري، علم الاجتماع العائلي، الطبعة الأولى، منشورات الجامعة المفتوحة، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، طرابلس، 1990، ص 96.

(3) معمر القذافي، الكتاب الأخضر، الركن الاجتماعي، الطبعة الأولى، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية، 1979م، ص 18.

(4) The Family in Society Preparation for Parenthood 45 mo, London, 1974, PP 13 - 14.

المعنيون مباشرة بالتربية الأبوية، وقد دلت نتائج دراسة أجريت في المملكة المتحدة حول موضوع التربية الأبوية على ما يلي[1]:

1 ـ أنَّ هناك جهلاً ملحوظاً لدى الآباء في مختلف الطبقات الاجتماعية بحاجات الأطفال الحقيقية، وبتوقعات الأطفال وتطلعاتهم نحو حياة الطفولة.

2 ـ يفتقر معظم الآباء إلى المعرفة والمهارة التي يمكن بها التعامل مع الأطفال من خلال اللعب أو الحديث أو القراءة.

3 ـ أنّ مستوى جهل الآباء بالحاجات الجسدية للأطفال، باعتبارها حاجات ملموسة، لا يقل عن مستوى جهلهم بحاجات الأطفال العقلية والاجتماعية والعاطفية، باعتبارها حاجات غير ملموسة، ومن أهداف التربية الأبوية للأطفال ما يلي[2]:

1 ـ مساعدة الآباء والأمهات في إيجاد الثقة بالنفس في قدرتهم على تربية الأطفال ورعايتهم، ومواجهة متطلبات هذه التربية وتلك الرعاية، وتعميق هذه الثقة بشكل يكفل استمرار فعاليتها في سلوكهم، ويتطلب ذلك قدرة الآباء على تلبية الحاجات الجسمية والعقلية والعاطفية للطفل بوعي وثقة، وقد تهتز هذه الثقة لدى مواجهة أبسط عوامل التغيير في السلوك الاجتماعي، ويمكن إيضاح ذلك باستجابة الأمهات لوسائل الإعلان التجاري لتقديم الحليب للأطفال بدلاً من الرضاعة الطبيعية التي تمثل أهم جوانب الأمومة.

2 ـ توعية الآباء والأمهات بعملية نمو الطفل ونضجه ومتطلبات مراحل هذه العملية.

3 ـ إدراك الآباء والأمهات أهمية النمو النفسي والاجتماعي للأطفال، إذ تتطلب الاستجابة لهذا الجانب قدراً كبيراً من إدراك أحاسيس الأطفال، وإيجاد المناخ الأسري الذي يوفر جَواً متزناً من العواطف والاتجاهات المتبادلة بين الكبار والأطفال. وعند وضع هذه الأهداف ينبغي أن توضع في إطار الثقافة العامة للمجتمع، ومن ثم الثقافة البيئية أو المتخصصة لمختلف فئاته ومتطلبات التنشئة الاجتماعية فيه.

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص 16.

(2) Parenting. A. Gide for Young Penple, Oxford Book Company, 1965, PP 225 - 227.

واجبات الأسرة المسلمة نحو أطفالها في التربية الاجتماعية :

وضع الإسلام الآباء أمام مسؤولياتهم عن الأطفال، وطالبهم، بل أوجب عليهم أن يربوهم تربية سليمة تقيهم من الهلاك والانحرافات والمعاصي المؤدية إلى النار، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾[1].

ومن ذلك يتبين أن ولاية الأب على ولده القاصر ولاية شرعية أثبتها الشارع له بسبب الأبوة فهي حق له، وفي الوقت نفسه واجب عليه، فليس له أن يتنحى عنها إلا إذا وُجِدَ مانعٌ يحول دون القيام بها، وهذا اقتضى الوقاية التي أشارت إليها الآية، وما أشارت إليه السنة النبوية في هذا المجال.

إن مبدأ الولاية المقرَّر في الشريعة الإسلامية مبدأ بالغ الأهمية في رعاية الطفل والطفولة. إذ فيه تحديد المسؤولية عن شخص مُعَيَّن يتمتع بأوصاف مُعَيَّنة للقيام بمقتضيات الولاية، ولولا تحديد هذه المسؤولية لتعرض الطفل للهلاك أو المتاعب أو الضياع أو الإهمال[2].

الوصايا على الأطفال:

ومن الأحكام التي تشير إلى عناية الإسلام بالأطفال أو الطفولة أنه شرع الوصايا على القاصرين واليتامى حفظاً لهم من الضياع والهلاك.

والوصي هو من يوصى إليه القيام على شؤون الصغير ويستوي في هذا اللفظ الذكر والأنثى. يقال : فلان أوصى فلاناً، أي عهد إليه بالإشراف على شؤون أولاده بعد موته، فيما كان له من حق يتصرف من الولاية على أولاده القاصرين والنظر في أموالهم والتصرف فيها بما ينميها ويحفظها لهم من الضياع والنقصان. ويشترط فيمن يكون وصيّاً، كمال الأهلية، والأمانة، والقدرة على

---

(1) سورة التحريم الآية : 6.

(2) عبد الجليل القرنشاوي، دراسات في الشريعة الإسلامية، منشورات جامعة بنغازي، 1973، ص333 وما بعدها.

القيام بمقتضيات الوصايا، وأن يكون له وسيلة رزق يعيش منها وغير محكوم بحكم يتعارض وأهداف الوصاية[1].

والوصية بهذا المفهوم هي النظر في شأن أولاد صغار إلى أن يبلغوا، أو يتزوجن إنْ كُنَّ إناثاً، وهذه الوصية عقد في نيابة منشأة بعد موت الموصي متعلقة بإدارة شؤون المحجور بموجب ذلك[2].

وقد نالت تربية الأطفال اهتمام الأوائل الذين درسوا كل ما يتعلق بأحكام الأطفال مثل حضانة الطفل والعطف عليه، وكفالته وتأديبه وتعليمه والحفاظ على حياته وأمواله[3].

الأسرة وتربية الطفل اليتيم:

تعتبر الأسرة مسؤولة تماماً عن بناء شخصية الطفل، وهي في المجتمع بمنزلة القلب في الجسد، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع كله، وإذا فسدت فسد المجتمع.

لم يكن لليتيم وضعه اللائق به في المجتمع قبل ظهور الإسلام، وضاع حقه في خضم الأهواء الطامعة فيه[4]، وكان الأمر في الجاهلية أنهم لا يورثون النساء ولا الصغير وإن كان ذكراً، وقد تتعرض البنت اليتيمة إلى أن تكون مطمعاً للطامعين في جمالها ومالها دون النظر إلى مستقبلها[5]. وبذلك وردت آيات قرآنية كثيرة تنظم كيفية العناية باليتامى، منها قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[6].

---

(1) عز الدين الخطيب التميمي، رعاية الطفولة والأمومة في الإسلام، مرجع سابق 26.

(2) عبدالله بن الحسن دوميا، الأطفال وأحكامهم في الشريعة الإسلامية، دكتوراه الحلقة الثالثة، مرجع سابق، ص214.

(3) محمد بن محمود بن الحسين بن أحمد الأسروشني، (ت 632هـ) الجامع لأحكام الصغار، تحقيق الدكتور: أبي مصعب البدري، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة د. ت 1 ـ 10.

(4) محمود محمد عمارة، أولادنا، كيف نربي أولادنا في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص287.

(5) المرجع السابق نفسه، ص288.

(6) سورة النساء، الآية 2.

ومعنى هذه الآية إذن: آتوا اليتامى أموالهم بعد البلوغ، أي ضرورة الإسراع بدفع مال اليتيم إليه بمجرد شعور كافله بأنه أصبح راشداً معتمداً على نفسه قادراً على التصرف في المال من حيث صرفه فيما ينفع. واليتامى جمع يتيم وهو من فقد أباه قبل بلوغه السن التي يستغني فيها عن كفالته، أي بمعنى أعطوا لليتامى أموالهم إذا بلغوا سن الرشد[1].

واليتيم في حاجة إلى رعاية الآخرين من حوله. وقد كفل الإسلام هذه الرعاية وجعلها من واجب المسلمين. والرسول الأعظم ﷺ تربى يتيماً، ووجد العين التي رعته رضيعاً، فصبياً... إلى أن بلغ أشده واكتمل نضجه الجسمي والعقلي، وتمت كفالته في بيئة صالحة، فلم يكن هو بالمدلل الذي يقتل فيه التدليل مَلَكَة الجد والإرادة والاستقلال، وليس هو بالمهجور المنبوذ الذي تقتل فيه العزلة روح الأمل وعزة النفس، وسيلته الطموح والعطف على الآخرين، فقد كان يتمه آية من آيات الله سبحانه وتعالى، تتجلّى فيها قدرة الله في إعداده وتربيته ليحتمل فوق ما يحتمل البشر، ومن أجل أن يحقق ما لم يحققه بشر[2].

إن العناية بالطفل اليتيم هي من أهم أسس التربية الاجتماعية الإسلامية، فقد أقام الإسلام نظرته إلى اليتيم على أساس قاعدة التعاون على البر والتقوى وهذا بعض ما يفهم من قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[3]، وبذلك فتح الإسلام الباب أمام اليتيم ليأخذ مكانته في المجتمع الإسلامي بعد أن كان قبل ذلك يعيش على هامش الحياة.

وقد وردت أول إشارة إلى اليتيم في سورة الفجر المكية، يقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ

---

(1) راشد عبدالله الفرحان، هداية البيان في تفسير القرآن، الجزء الأول، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية العظمى، 1993، ص186.

(2) محمود محمد عمارة، أولادنا ـ كيف نربي أولادنا في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص290.

(3) سورة النساء، الآية 1.

فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَـٰنَنِ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ وَلَا تَحَـٰضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾[1].

نرى أن هذه الآيات تحث على إكرام اليتيم، مما يجعل لليتيم وضعاً خاصّاً يفرض أهمية أنْ يحس بوجوده ضمن آخرين يتمتعون بالرعاية في ظل آبائهم.

وقال تعالى: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾[2].

وتشير هذه الآيات إلى إطعام اليتيم[3] وهو الطفل الصغير الذي لا أب له ولا أم، ويكون اليتيم من أقارب هذا الإنسان أو على مقربة منه. كلما التفت رآه، قال رسول الله ﷺ: (الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان، صدقة وصلة)[4].

وقوله تعالى: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[5].

وتشير هذه الآية إلى ضرورة التأكد من اليتيم قبل بلوغه الرشد في تصرفاته؛ وذلك لمعرفة مدى نضجه وقدرته على المحافظة على ماله وحسن التصرف فيه، والشرع في هذه الحالة ترك الأمر لولي اليتيم بعد الاختبار أن يكون له الخيار في دفع أمواله حتى يتأكد من قدرة اليتيم على أن يحفظ أمواله بنفسه[6].

---

(1) سورة الفجر، الآية 15 ـ 20.

(2) سورة البلد، الآية 11 ـ 17.

(3) راشد عبدالله الفرحان، هداية البيان في تفسير القرآن، الجزء الرابع، كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية العظمى، طرابلس، 1993، ص405.

(4) مسند أحمد بن حنبل ج4 595، حديث رقم 15800.

(5) سورة النساء، الآية 6.

(6) محمد علي الصابوني، روائع البيان، تفسير آيات الأحكام من القرآن، الطبعة الأولى، عالم الكتب الجزء الأول، بيروت، 1986م، ص481.

حسن معاملة اليتامى :

يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1] .

تبين لنا هذه الآيات كيفية إيواء الطفل اليتيم وكفالته في أسرة يعيش فيها حتى تجد مواهبه الجو الذي تتفتح فيه، بممارسة العلاقات الأسرية ممارسة تعدُّه للحياة الاجتماعية .

وقد سخّر اللَّه سبحانه وتعالى للرسول جدَّه عبد المطلب ليقوم بأمر تربيته ثم من بعده عمَّه أبا طالب، وقد نهانا الإسلام عن قهر اليتيم فإذا كان القهر هو الغلبة والتذليل كان معنى النهي عنه هو الحفاظ على خصائص اليتيم النفسية بالتربية والمتابعة حتى لا تموت في نفسه حوافز العمل والطموح .

وقد بلغت عناية الإسلام باليتيم ذروتها في قوله تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[2] .

(فذلك الذي يدعُّ اليتيم) أي يدفع اليتيم دفعاً عنيفاً، ويزجره زجراً قبيحاً عن حقه وماله، والدعُّ هو الدفع الشديد، فالله سبحانه وتعالى ينهانا عن هذا الأسلوب الخالي من الرحمة والشفقة واللين، ويأمرنا بحسن معاملة اليتامى وتربيتهم والحفاظ على أموالهم حتى يحسنوا التصرف[3] . فالتكذيب بالدين كلّه أن يصبح اليتيم قهرة للناس : يقهره كل أحد وبذلك يصبح الولي النابذ لليتيم في عزلة من الدين، على قدم المساواة مع غيره من التاركين للصلاة والزكاة والمرائين، بحيث يشكل موقفهم جميعاً تكذيباً بالدين مما يؤكد أهمية رعاية اليتيم، ومن هنا كان الذي يدعُّ اليتيم على خطر عظيم لأنه فقد روح الإسلام الجامعة، وانطلق مدفوعاً بأنانيته التي لا تعترف بغير الذات إلهاً يعبد من دون الله ولا تؤمن بيوم تجد فيه كل نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً .

---

(1) سورة الضحى، الآية : 6 ـ 11 .

(2) سورة الماعون، الآية 1 ـ 3 .

(3) راشد الفرحان، هداية البيان في تفسير القرآن، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص 436.

وهكذا نرى أن الإسلام قد اهتمَّ برعاية اليتامى ودعا المسلمين كافَّة إلى العطف عليهم ورعايتهم وتوفير سبل الحياة الكريمة لهم.

حقوق اليتامى في الإسلام:

1 - صيانة مال اليتيم والمحافظة عليه:

اهتم الإسلام بهذا الأمر حيث أوصى بصيانة مال اليتيم والمحافظة عليه حتى يبلغ أشده ويصل إلى رشده، وقد ورد في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[1].

نرى أن هذه الآية تشير إلى الحرص في المعاملة والوصاية في مال اليتيم والعمل دائماً في مصلحته، وحفظ ماله له حتى يبلغ سن الرشد، وقد ترك الشارع هذا الأمر لتحديد ولي الأمر بناء على ما يراه من المصلحة للولد[2].

وفي الحفاظ على أموال اليتامى يطلب سبحانه تحرِّي مصلحتهم ومدَّ يد الإحسان إليهم: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾[3].

2 - حق اليتامى في الميراث:

من صور عناية الإسلام باليتيم، ضمان حقه في الميراث بعد أن لم يكن، وضرورة تعيين من يرعى مصالحه، كما حث على وجوب إعطاء اليتيم سهماً من الفيء والغنيمة، مع إستحسان إعطائه شيئاً من التركة إذا حضر[4].

---

(1) سورة الأنعام، الآية 152.

(2) راشد عبد الله الفرحان، هداية البيان، الجزء الرابع مرجع سابق، ص350.

(3) سورة البقرة، الآية 220.

(4) انظر: محمود عمارة، أولادنا ـ كيف نربي أولادنا في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص299 وما بعدها.

فالتنظيم القرآني لرعاية الأيتام يضع الشروط لرعايتهم والمحافظة على أموالهم وحتى يضمن حسن إدارة أموالهم لم يجعلها تدار اعتباطاً وإنما حدد مواقيت تسليمها إليهم والطريق الذي يحافظ عليها، وحتى يضمن للنفس البشرية حسن الإدارة ولا يغبن المسؤول عن الإدارة لهذه الأموال حتى يحافظ عليها وحتى لا يأخذهُ الطمع فيها.

وإذا حضر قسمة المواريث اليتامى يجب أن يعطوا شيئاً من المال ويقال لهم القول الحسن تهدئة لنفوسهم يقول عز من قائل: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[2].

3 - الرعاية الاجتماعية لحقوق اليتامى في القرآن الكريم:

وكان لحفظ حقوق الأيتام اهتمام كبير في الرعاية الاجتماعية في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولاً ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[4].

كما يذكر الله تعالى أعمال الأبرار الذين يجازون عليها يوم القيامة أحسن جزاء ويشكر سعيهم فنرى أن من هذه الأعمال إطعام اليتيم قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[5].

---

(1) سورة النساء، الآية: 8.

(2) سورة النساء، الآية: 2.

(3) سورة الإسراء، الآية: 34.

(4) سورة النساء، الآية: 10.

(5) سورة الإنسان، الآية: 8.

4 - حق النفقة على اليتامى:

اليتامى هم أحق الناس بالنفقة قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾(1) ويصدع النبي ﷺ وأتباعه بأوامر الله تعالى في شأن الأيتام حتى ليكفلونهم راجين بهذا أعلى منازل الجنة. عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) فأشار بالسبابة والوسطى وفرق بينهما(2).

فإعطاء اليتيم ليس منحة تستذل بها رقبته ولكنه واجب يفرضه الإيمان بالله، على ما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾(3).

وبهذا الحق يقف اليتيم على قدم المساواة مع غيره من الناس، ويكون لليتيم ورفاقه لونٌ من التوازن تحقق به العدالة الاجتماعية، وهذا العطف السابغ على اليتيم يحدث في النفس تغييراً يطهر القلب من أمراضه:

فعن أبي هريرة: (أنّ رجلاً شكا إلى النبي ﷺ قسوة قلبه، فقال: امسح رأس اليتيم، وأطْعِمِ المسكين)(4).

عناية الإسلام بتربية اليتيمة:

وللبنت في المنهج الإسلامي اعتبارها الخاص لقد وقف الإسلام إلى جانب البنت وشدد على الاهتمام بها والعناية بتربيتها وضاعف الجزاء لمن أعطاها حقَّها، وإلى اليتيمة تتجه عناية خاصة نظراً إلى ضعفها ووضعها الاجتماعي ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ

(1) سورة البقرة، الآية 215.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، ج8، ص10.

(3) سورة الأنفال، الآية: 41.

(4) مسند الإمام أحمد، ج 2، ص387.

مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾[1].

تحذِّر هذه الآية من التفريط في حقوق اليتامى والحرص على أموالهم، فإذا رغب أحد أولياء اليتامى وأوصيائهم أو غيرهم التزوج منهن، وخشي عدم العدل في صداقها ونفقتها ومخالطتها، رخص الله له أنْ يتزوج غيرهن من النساء[2].

وقد بلغ من تكريم الإسلام لليتيمة أن جعل لها أمرها في مسألة تتصل بمستقبلها: عن ابن عمر قال: زوجني خالي قادمة بن قطعون بنت أخيه عثمان بن قطعون، فدخل المغيرة بن شعبة على أمِّها فأرغبها في المال وخطبها إليه فرفع شأنها للنبي ﷺ: قال قدامة يا رسول اللّه.. ابنة أخي وأنا وصي أبيها ولم أقصر بها. زوجتها من قد علمت فضله وقرابته. فقال له رسول الله ﷺ: **(إنها يتيمة... واليتيمة أولى بأمرها، فنزعت مني وزوجها المغيرة بن شعبة)**[3].

وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة)**[4].

وخلاصة القول فإن حق رعاية البنت على أبويها أو من قام مقامهما، وأنه ينبغي عدم التفريط بهذه الرعاية المطلوب أداؤها نظراً لما لها من دور فعال في بناء المجتمع وفي كيان الأمة.

العوامل التي تعوق الأسرة عن القيام بدورها في التنشئة الاجتماعية للأطفال

لقد تغيرت جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الوقت الحاضر تغيراً شديداً مما كان له بالغ الأثر في بناء الأسرة وتركيبها وفي وظائفها وفي علاقات أفرادها بعضهم ببعض[5].

---

(1) سورة النساء، الآية: 3.

(2) راشد الفرحان، مرجع سابق، ص 186.

(3) رواه الدارقطني من حديث محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر، وأورد الدارقطني هذا الحديث تأييداً لما ذهب إلى أن اليتيمة لا تتزوج إلا بإذنها، القرطبي، ط. الشعب، ص1583-1584.

(4) سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، ج 2، ص 1210، حديث رقم 3669.

(5) الوحيشي أحمد بيري، علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، ص71-72.

وقد تأثرت الأسرة بصورة عامة بالتغيرات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت على المجتمعات في مختلف أنحاء العالم، فأدى ذلك إلى زيادة أعبائها ومسؤولياتها، وذلك أن الأسرة لا يمكن فهمها على أنها ظاهرة منعزلة، بل يجب دراسة الأسرة في سياق النظم الاقتصادية والسياسية والتأثيرات الدينية والحقائق المتعلقة بالسكان في المجتمع الذي توجد فيه الأسرة. ولا شك أن هناك العديد من التغيرات التي طرأت على الأسرة والتي شكلت بعض العوائق لتحقيق التنشئة الاجتماعية السليمة لأطفالها، ومن أهم هذه العوامل خروج المرأة للعمل، وشدة وطأة الأعمال المنزلية، وسوء الأحوال السكنية وسوء الأحوال الاقتصادية، وجهل الأمهات بأساليب التربية السليمة وعدم ملاءمة المنزل لحاجات ومتطلبات الطفولة[1].

(وتؤكد غالبية الأبحاث في مجال التنشئة الاجتماعية على وجود اختلافات رئيسية في أساليب ممارسة التنشئة الاجتماعية بين الجماعات، تبعاً للمسؤوليّات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة، وهذه الاختلافات لا تكون فقط في مجال أساليب تربية الطفل ولكن أيضاً في مناهج التأديب وفي طرق إظهار العواطف وفي طريقة ترتيب اللعب وفي الطرق التي تحدث بها الأمهات أطفالهن بالإضافة إلى طموحات الآباء بالنسبة لأبنائهم)[2].

ويتعرض بعض الأطفال خلال مراحل حياتهم ونموهم لمشكلات اجتماعية عديدة ومختلفة، ذات عوامل متباينة، يترتب عليها آثار خطيرة بالنسبة للطفل. فقد يترتب عليها إعاقة الطفل عن التوافق والتكيف في المجتمع باعتباره عضواً عاملاً له دور اجتماعي وإنتاجي فيه كمواطن صالح له فيه حقوق وعليه واجبات. وبسبب المشكلات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل يحرم من الرعاية والعناية بل ومن التنشئة الاجتماعية السليمة، والنمو والنضج الصحي السليم، وهذا راجع إلى

---

(1) فوزية دياب، مرجع سابق، ص132.

(2) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت 1984م، ص138.

الحرمان من الرعاية الأسرية السليمة لأي سبب من الأسباب والحرمان من الرعاية الأسرية ينقسم إلى قسمين[1] :

1 ـ الأطفال المحرومون كلّ الوقت من رعاية أسرهم، ويرجع ذلك إلى التفكك الأسري الذي يكون بسبب فقدان أحد الوالدين أو كليهما لأسباب مختلفة ثم يكون أيضاً بسبب التصدع النفسي للأسرة[2] .

2 ـ الأطفال المحرومون بعض الوقت من رعاية أسرهم ويكون ذلك بسبب غياب الأم عن البيت بسبب الخروج إلى ميدان العمل، وعلاج هذا الأمر يتطلب توفير خدمات الرعاية الاجتماعية ومؤسساتها مثل مراكز الرعاية النهارية في المؤسسات ودور الحضانة، وذلك لتوفير الرعاية اللازمة للأطفال وتعويضهم عن الحرمان من رعاية الأسرة[3] .

أساليب الأسرة في التربية الاجتماعية لأطفالها[4]:

يتعلم الطفل في الأسرة الصواب والخطأ، والحسن والقبيح وما يجوز وما لا يجوز وما يجب أن يفعله وما يجب عليه أن يتجنبه والسبب في تجنبه وكيفية كسب رضا الجماعة وكيفية تجنب سخطها وغضبها عليه فالأسرة هي التي تمنح الطفل أوضاعه الاجتماعية وتحدد له منذ البداية اتجاهات سلوكه واختياراته. وفي سبيل تحقيق ذلك نقوم بما يلي :

1 ـ السماح للأطفال بممارسة رغباتهم الفردية بالاختيار الحر للأشياء وعدم إجبارهم أو الضغط عليهم لتبنّي شيء أو سلوك دون آخر[5] .

2 ـ مساعدة الأطفال في اكتشاف ومراجعة البدائل المتعددة التي قد تتوفر لاختيارهم[6] .

---

(1) السيد رمضان، مدخل في رعاية الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية د. ت ص309.

(2) نفس المرجع السابق ص310.

(3) نفس المرجع السابق ص311.

(4) محمد زياد حمدان، ترشيد التدريس بمبادئ واستراتيجيات نفسية حديثة، مرجع سابق، ص182.

(5) المرجع السابق نفسه، ص 183.

(6) المرجع السابق نفسه، ص 184.

3 ـ مساعدة الأطفال في موازنة البدائل السلوكية المتوفرة والتأمل في ماهيتها وخصائصها ونتائجها.

4 ـ تشجيع الأطفال على تميز الأشياء وأنواع السلوك التي تجسد لديهم قيمة كبيرة أو أهمية خاصة لرغباتهم وميولهم أو مستقبلهم.

5 ـ توفير فرص بناءة لهم لممارسة رغباتهم وقراراتهم في الاختيار أمام أقرانهم وأفراد الأسرة والأقرباء لزرع وتنمية الثقة بأنفسهم وبناء ذاتياتهم المستقرة الواثقة.

6 ـ تشجيعهم للاستمرار في ممارسة اختياراتهم وعدم التناقض في ذلك في موقف آخر.

7 ـ مساعدتهم في مراجعة وتفحص قيمة أو صلاحية أنواع السلوك المتكررة التي يلاحظونها في حياتهم.

إن معاملة الطفل وتنشئته اجتماعياً ليست بالأمر البسيط الهين الذي يتوقع الآباء والأمهات أن يتم بأية كيفية، وإنما هناك أمور كثيرة يجب مراعاتها إذا كنا نرغب أن تأتي هذه المعاملة بنتائجها الطيبة من حيث المساعدة على توجيه نمو الطفل في الطريق الطبيعي والوصول به إلى المستقبل الذي نرجوه له، ومن الأمور التي ينبغي على الآباء والأمهات مراعاتها في معاملة أطفالهم، احترام رغبة الطفل، والصبر في معاملة الأطفال والثبات في معاملتهم وما إلى ذلك[1].

دور الأسرة في المساواة والعدالة بين الأطفال:

وقد عرف الفكر العربي الإسلامي صورة واضحة لما يجب أن تقوم عليه معاملة الأطفال من شأن تنفيذها أن يسهم إلى حد كبير في بناء شخصيات قوية قادرة على بناء المجتمع بناءً قوياً يكفل الخير لأبنائه ويوفر لهم فرص التقدم والرفاهية.

ويجب على الأسرة في هذا المجال التربوي العمل من أجل تنشئة الأطفال تنشئة اجتماعية فيها تعزيز للثقة بالنفس وفيها دعم للشخصية. فالتباين والاختلاف في أساليب معاملة الأطفال فيما يتعلق بأسلوب الثواب والعقاب، والدلال والإهمال

---

(1) إبراهيم وجيه محمود، علم النفس والطفولة، دار مكتبة الفكر طرابلس ليبيا 1975، ص141 ـ 146.

والتهديد والنقد والنبذ، والقسوة والتغلب والتلهف، كل هذه الأساليب تحتاج إلى وعي وإدراك من الأسرة ودراية بالطرق التربوية والنفسية، كذلك ينبغي للأسرة وهي تقوم بتربية أبنائها مراعاة ترتيب الطفل بين إخوته، هل هو الطفل الأول أو الطفل الأصغر، أو الطفل الوحيد، ومن حيث الجنس هل هو ذكر أم أنثى، لأن كل هذه المتغيرات والعوامل لها علاقة بالنمو الاجتماعي للطفل وسلوكه مستقبلاً[1].

وأول ما يلفت نظرنا هو نهي الرسول ﷺ عن التميز بين الأبناء على أساس أن هذا غالباً ما يؤدي إلى اكتساب سلوك الحقد والحسد والكراهية، فعن النعمان بن بشير أنه قال: إنَّ أباه أتى به رسول الله ﷺ، فقال له: إني نحلت (وهبت) هذا غلاماً كان لي، فقال ﷺ: أكل ولدك نحلته مثل هذا؟ فقال: لا، فقال رسول الله فأرجعه[2].

كما حث الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم على عدة مبادئ تربوية هامة في تربية الأطفال، منها توفير الدفء والحنان والرقة والرفعة لهم وحسن معاملتهم، فعن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ كان يأخذ الحسين فيقعده على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الآخر ثم يضعهما ويقول: (اللهم ارحمهما، فإني أرحمهما)[3].

ويؤثر مركز الطفل داخل الأسرة تأثيراً كبيراً على شخصيته، فالطفل الوحيد يختلف عن الطفل الأول أو الأخير، كما أن الطفل الذي ترغب فيه الأسرة يختلف مركزه عن الطفل غير المرغوب فيه، وكذلك جنس الطفل يؤثر في شخصيته، فأحياناً تكون الأسرة تواقة إلى إنجاب طفل ذكر ويحدث العكس فتنجب طفلةً أنثى فيتأثر اتجاه الأسرة نحوها[4].

وقد حذر النبي ﷺ الآباء من خطورة التميز بين الأبناء، وتفضيل أحدهم أو بعضهم على الآخرين فإن ذلك يسيئ إلى تربية الأبناء ويخلق فيهم غريزة الحسد

---

(1) أحمد السيد محمد خليل، مشكلات الأطفال السلوكية، دار الفكر الجامعي، القاهرة 1993م، ص20 ـ 21.

(2) صحيح مسلم، الجزء 11، ص65.

(3) صحيح البخاري، الجزء 8، ص181.

(4) عبد الرحمن عيسوي، معالم علم النفس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص198.

وينشر بينهم جواً من الكراهية والنفور، والشريعة الإسلامية لا تسمح للأب أن يعطي أحد أبنائه دون الآخرين، بل يجب أن يعطيهم جميعاً وبعدالة، فقد جاء في حديث متفق عليه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: (أني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي)، فقال رسول الله ﷺ: (أكلَّ ولدك نحلته مثل هذا؟ فقال: لا، فقال عليه الصلاة والسلام: (فارجعه) وفي رواية فقال رسول الله ﷺ: **(أفعلت ذلك بكل ولدك، فقال: لا، فقال عليه الصلاة والسلام: (اتقوا الله واعدلوا في أولادكم)**[1]. فرجع بي فرد تلك الصدقة.

ولا يحق للآباء تفضيل واحد من الأبناء دون غيره لأي سبب كان، فشعوره بأنه ذو حظوة عند أبيه وأمه أكثر من إخوته الآخرين يجعل منه طفلاً مدلَّلاً، وقد يكون أصغر إخوته سناً مما ينزع أبويه وافر العطف وتلبية المطالب، أو أن يكون المفضل ذكراً وحيداً وسط أخوات له بنات، أو بنتاً وحيدة وسط إخوة ذكور، وعلى الآباء والأمهات أن يدركوا تمام الإدراك أن كل هذه الحالات لا تجوّز التفضيل في الهبة أو العطاء حتى ولا في اللهجة والخطاب، أو ما يغشى الوجه من علامات البشر والتدليل وحسن الاستقبال أو العبوس الباسر[2].

وقد نهانا الإسلام عن تفضيل الولد على البنت حيث ورد في الحديث الشريف عن أبي داود في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **(من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة)**[3].

كما نرى في الحديث الشريف في قوله ﷺ: **(اعدلوا بين أولادكم في العطايا كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر)**[4]. ويفيد هذا الحديث النبوي الشريف أن التفاضل بين الأولاد في المعاملة وفي العطية يعتبر جوراً بعيداً عن العدل الذي أمر اللّه

---

(1) رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد، فيض القدير، 1 ـ 126.

(2) أمير عبد العزيز، الإنسان في الإسلام، الطبعة الأولى دار الفرقان للنشر والتوزيع والإعلان عمان ـ الأردن 1986، ص174.

(3) المرجع السابق نفسه، ص175.

(4) رواه الطبراني عن النعمان بن بشير، فيض القدير، 1 ـ 557.

به المؤمنين، ومن شأن هذا الأسلوب في التربية أن يؤدي إلى العقوق وتباغض الأولاد وتقاتلهم.

ولهذا فإن التسوية بين الأولاد واجبة، وإنَّ التفاضل بينهم بغير سبب شرعي حرام، إلا إذا كان للتفضيل سبب شرعي، فإنه ليس هناك ما يمنع من ذلك، ومن الأسباب المقبولة شرعاً لهذا التفضيل: أن يكون أحد الأولاد مريضاً مرضاً مزمناً، لأن إخوته في هذه الحالة لا يغضبون من هذا التفضيل ولا يولِّدُ لديهم اتجاهات نفسية معادية لغيرهم من الإخوة، فهذا من واجبات الأُخُوَّة الصحيحة، وكذلك يجوز التفاضل إذا كان أحد الإخوة صغيراً يحتاج إلى تعليم وزواج في المستقبل، وكان إخوته الكبار قد نالوا حظهم من ذلك فهنا يحسن أن يتساوى بهم أخوهم الصغير[1].

وتقوم الأسرة بتحديد دور الطفل في ثقافته تبعاً لجنسه وسنه ومستواه الاجتماعي والاقتصادي وتحديد مركزه وإعطائه فكرة عن نفسه، ويتم تحديد دور الطفل بناءً على البيئة الثقافية المحيطة به والتي يتعامل معها، فللولد دوره كولد، وللبنت دورها كأنثى. وهذه الأدوار المختلفة هي نتاج الخبرات الاجتماعية للفرد أثناء تفاعله مع أسرته والمجتمع الخارجي، وتعتمد هذه الأدوار على نوع التدريب الذي تلقاه الطفل في أسرته والغرض الذي مر به لاكتساب هذه الأدوار[2].

الحماية الوالدية الزائدة للطفل:

تؤدي الحماية الزائدة للطفل وما ينتج عنها من تحكم وتسلط في حياته وعلى صناعة قراراته إلى شخصية تابعة مذعنة ومهزوزة لا قدرة لها على اتخاذ القرار لتوجيه حياتها أو مستقبلها وذلك نتيجة اعتياد الطفل لظاهرة التبعية للآخرين مع الشعور بعدم الكفاية والتردد وقلة المبادرة والرغبة المستمرة في الاعتماد على الآخرين، ومن ناحية أخرى فإن الحماية والرعاية المفرطة للطفل والمحافظة عليه

---

(1) عبد الجليل عيسى، التميز بين الأولاد في العطية، مجلة الوعي الإسلامي، السنة الثانية عشرة، العدد 136 ـ أبريل 1976م، ص28 ـ 34.

(2) سعد جلال، المرجع في علم النفس، مرجع سابق، ص152.

والخوف عليه، ويتمثَّلُ ذلك في إشباع كل رغباته وتدليله بإفراط، بتشجيع الوالدين والاعتماد عليهما، وقد عرفهما كيجان وموسى: (على أساس إلى أي درجة يثبت الوالدان ويشجعان الاعتماد عليهما، أي الاهتمام الزائد بالطفل، عند مرضه أو عندما يكون في خطر)[1]. ونصح علماء النفس والتربية والمهتمون بالأساليب الحديثة لتربية الطفل الآباء والأمهات بتقديم المساعدة لأطفالهم لإشباع حاجاتهم لكن في حدود الإرشاد والتوجيه ولا تصل إلى المدى الذي يجعل الأطفال يفقدون القدرة على الاستقلال عنهم، فالوالدان أحياناً بدافع من الحب الزائد واللهفة على الابن أو لظروف نفسية أثرت في طفولتهم ونشأتهم الأولى كل هذه العوامل أو بعضها يدفعهم أن يتولوا كل أمورهم نيابة عنهم بحيث يجد الصغير كل طلباته مجابة دون عناء أو مشقة وهذا يكوِّن منه شخصية اتكالية ضعيفة لا يستطيع تدبير أموره ولا يعتمد على نفسه، ويكبر الصبي الصغير ويصبح صبياً وشاباً متعلقاً بوالديه لا يمكنُهُ الابتعاد عنهما في كل أمور حياته[2].

ويزرع التساهل المستمر في التعامل مع الطفل والاستجابة غير المقننة التلقائية غير المنطقية لرغباته وحاجاته، الحب الزائد أو الأعمى لنفسه، أي ما نسميه بالأنانية، كما يكون الطفل في هذه الحالة كثير الطلبات والشروط والثورة والتمرد على الآخرين في أي وقت يرى عدم فائدتهم أو استجابتهم له، ويغلب عليه كذلك الإلحاح في طلب انتباه الآخرين له، مستخدماً أيَّ سلوك إيجابي أو سلبي لتحقيق ذلك ناهيك عن عدم رغبته أو قدرته على تحمل المسؤوليَّة[3].

وفي دراسة قامت بها ـ ليفي Levy ـ عن الحماية الأمومية الزائدة عرفت الحماية الزائدة على أنها مرادف للعناية الوالدية المفرطة التي تظهر ثلاثة أنماط مختلفة منها

---

(1) Barely Martin, Parent Child Relation Helherington. Mr. Scarr. S (Eds) Review of Child Development Research /1975/ Vol. 4 PP 487.

(2) سامية حمام، العلاقة التربوية وطبيعتها بين الآباء والأبناء، مجلة التربية ـ قطر، د. ت، ص22 ـ 23.

(3) أحمد السيد محمد إسماعيل، مشكلات الطفل السلوكية، مرجع سابق، ص86.

مرادف للاتصال المفرط بالطفل، والتدليل ومنع السلوك الاستقلالي للطفل، ويتمثل ذلك في أن يمنع الوالدان طفلهما عن تكوين صداقات وعلاقات مع الآخرين، أو الاشتراك في الأنشطة والرحلات الدراسية، فلا تترك الأم طفلها يعبر الشارع بنفسه أو يؤدي واجباته المدرسية بنفسه، أو أي نشاط آخر رغم مقدرة الطفل على القيام بذلك بنفسه، وقد ميز ـ ليفي بين نوعين من الأمهات المفرطات في حماية أطفالهن، وهما النوع المدلل والنوع المسيطر[1].

وعلى الأسرة في معاملتها للطفل أن تسلك سبيل التوسط فلا تبالغ في تدليل أطفالها، ولا تتبع أسلوب القسوة والشدة عليهم بما يحتوي هذا الأسلوب من إذلال وتحقير لهم، لأن كلاً من التدليل والقسوة الزائدين عن الحد تضر شخصية الأطفال، والأساس الصحيح في تربية الأطفال اجتماعياً هو الثبات في المعاملة والحزم الممزوج بالعطف، لذلك كان وجود جانب من الضبط إلى جانب الدفء من الأمور الهامة في تكوين شخصية الأبناء[2].

العبادات وأثرها في تحقيق التربية الاجتماعية للطفل:

تؤدي أنواع العبادات التي يمارسها الأطفال في الأسرة وخارجها دوراً هاماً في التربية الاجتماعية وذلك بتربية الطفل اجتماعياً من خلال ممارسة العبادات، ومن خلال ممارسة العبادات نضمن تربية الطفل المسلم تربية اجتماعية متكاملة، أي تتكامل فيها أدوار المنزل والأقارب والمجتمع بكافة مؤسساته، ويحاول كل مجتمع بمؤسساته الاجتماعية أن يشكل أفراده في إطار معين ووسيلته في ذلك هي التربية.

وتَعد صلاة الجماعة في الإسلام أفضل أنواع الأداء للصلاة لما فيها من التعارف والتآلف والتعاون والاجتماع، وما الصلاة إلا وسيلة لتهذيب النفس وصونها عن الفحشاء والمنكر: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[3].

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص 86.

(2) المرجع السابق نفسه ص 156.

(3) سورة العنكبوت، الآية: 45.

كما أن في السهو عن روح الصلاة إهانة لليتيم وإهمالاً لحق المسكين وزرعاً للرياء في القلوب، قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾[1].

والصلاة سبيل لتعارف المؤمنين وتعرُّف أمور دنياهم، ففي صلاة الجمعة مجال لاجتماع المسلمين وتعارفهم ومناقشة شؤون دينهم ودنياهم، كما أن في الصلاة في أوقات معينة تعويداً للمسلم على الدقة في التقيد بالوقت وعلى النظام.

والزكاة تشريع يحفظ للفرد استقلاله وحريته في العمل والكسب، مثلما يحفظ للمجتمع حقه على الفرد في المعونة والتضامن، وقد حدد الإسلام دوائر الزكاة في المجتمع ووجوه إنفاقها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[2].

والصوم لا يعد صوماً إذا لم يمسك فيه المرء عن كل ما يشين علاقاته الاجتماعية، فلا يحمل في قلبه الكراهية والضغينة ضد الآخرين، ولا يغتاب ولا يتحدث بنميمة، بل يصون قلبه ولسانه ويده عن إلحاق الأذى والضرر بأبناء مجتمعه، وإلى ذلك يشير الرسول ﷺ في قوله: **(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)**[3].

فالصوم وسيلة لتربية الإنسان على الصبر وقوة الإرادة والإحساس بمشاعر المستضعفين من بني أمته، كما أنه وسيلة لتهذيب النفس والارتقاء بها إلى ذرا المحبة والوئام والتضامن، فيصبح الإنسان نبعاً فياضاً بالخير على نفسه وبني مجتمعه.

---

(1) سورة الماعون، الآيات 1 ـ 7.

(2) سورة التوبة، الآية 60.

(3) النووي (أبو زكريا يحيى)، رياض الصالحين، مرجع سابق حديث رقم 1242، رواه البخاري.

وأما الغايات الاجتماعية من مناسك الحج فتتمثل في تطهير النفس من المظالم وكف العدوان والبغي والترفع عن مواطن الإثم والطغيان وإنقاص الحقوق والواجبات، ففي أشهر الحج لا رفث ولا فسوق ولا جدال، يقول تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1].

والحج سبيل إلى تعارف المسلمين وتشاورهم وتعاونهم وصفاء قلوبهم ونزع الضغينة والبغضاء منها، وتطهيرها من نوازع الشر والعدوان.

آداب السلوك الاجتماعي التي ينبغي تعليمها للأطفال:

رسم الإسلام آداب الدخول إلى البيوت، وأنه ينبغي أن يستأذن حتى يأذنوا وإن لم يكن في البيوت أحد فينبغي عدم الدخول، وإذا طلب إلى الراغبين في الدخول الرجوع فعليهم به، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[2]، ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[3].

ومن آداب السلوك الاجتماعي أن يرد المسلم التحية بأحسن منها: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾[4].

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **(يسلّم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير)**[5]، وغض البصر من آداب السلوك الاجتماعي قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ

---

(1) سورة البقرة، الآية 197.

(2) سورة النور، الآية: 27.

(3) سورة النور، الآية: 28.

(4) سورة النساء، الآية: 86.

(5) النووي، مرجع سابق (باب آداب السلام رقم 857)، متفق عليه.

لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[1]. وقال: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾[2].

وخفض الصوت من آداب السلوك الاجتماعي، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[3].

وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[4].

وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[5].

أما آداب الطعام والشراب فقد حددها الرسول ﷺ، فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: (قال رسول الله ﷺ: **(سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)**[6].

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ: **(نهى أن يتنفس في الإناء)**[7].

وأشار إلى كراهة الشرب من فم القربة ونحوها، فعن أبي هريرة قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يشرب من السقاء والقربة)[8].

ورسم الرسول ﷺ لأصحابه آداب المجلس، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **(لا يقيمن أحدكم رجلاً من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن**

---

(1) سورة النور، الآية 30.

(2) سورة النور، الآية 31.

(3) سورة الحجرات، الآية: 2.

(4) سورة الحجرات، الآية: 3.

(5) سورة الحجرات، الآيات 4 ـ 5.

(6) النووي، مرجع سابق، ص 309، كتاب آداب الطعام، التسمية رقم 728، متفق عليه.

(7) المرجع السابق، ص 319، باب آداب الشراب، رقم 759، متفق عليه.

(8) المرجع السابق، ص 320، باب كراهية الشراب من فم القربة، رقم 762، متفق عليه.

توسعوا أو تفسحوا)[1]، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به)[2].

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: (كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي).

أما آداب المشي فقد حددها الله في كتابه الكريم، فنهي عن التكبر والمشي باختيال وافتخار، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾[3]، وأشار إلى أنَّ عباد الله يمشون على الأرض هوناً فقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[4].

ومن آداب الإسلام الإعراض عن الكلام القبيح، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[5]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾[6]، وقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾[7].

وعلى المسلم أن يصون لسانه عن تناول الآخرين بالسب أو الشتيمة وبذاءة اللسان. قال الرسول ﷺ: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذئ)[8].

---

(1) المرجع السابق، ص 338، (باب آداب المجلس)، رقم 825، متفق عليه.

(2) النووي، مرجع سابق، ص 338، رواه مسلم.

(3) سورة لقمان، الآيات 18 ـ 19.

(4) سورة الفرقان، الآية: 63.

(5) سورة القصص، الآية: 55.

(6) سورة الفرقان، الآية: 72.

(7) سورة الأنعام، الآية 68.

(8) النووي، مرجع سابق، باب النهي عن الفحش وبذاءة اللسان، رقم 1736، رواه الترمذي وقال حديث حسن.

دور المدرسة في التربية الاجتماعية للطفل:

تعتبر المدرسة الحلقة الوسيطة بين مجتمع الأسرة الضيق ومجتمع الحياة الواسع، ففي الأسرة يتعامل الطفل مع أفراد قلائل، وعندما تستقبل المدرسة هذا الناشئ فإنه يواجه مجتمعاً جديداً يتميز عن مجتمع الأسرة بكبر حجمه وغرابة تكوينه، فهو يضم أفراداً لا يشاركونه حياته الأسرية، ولا يتعاملون معه بالأسلوب الذي ألفه في الأسرة، فتواجهه قيود جديدة، ولا بد أن يواجه الطفل الصغير قسطاً من عدم التكيف في بداية عهده بمجتمع المدرسة، فإذا ما تلقفته الأيدي الواعية من المربين والإخصائيين الاجتماعيين فإنه سرعان ما يجتاز هذه الحواجز ويتكيف مَعَ الجوّ المدرسي والنظم المدرسية، وتصبح المدرسة مجتمعاً يرتبط فيه الطفل باهتمامات لا تقل في قوتها عن اهتماماته الأسرية.

وتتميز عملية إعداد الصغار للتكيف مع المدرسة أنها أشق العمليات الاجتماعية وأهمها في الوقت ذاته فهي تحتاج إلى دراسة عميقة لكل طفل على حدة، وللجو المدرسي الذي تحيط به، والتعرف على الحاجات الفعلية له ومتابعة في مجال الأسرة ودرجة عمقها في حياته، فالطفل يصل المدرسة وهو محمل بشحنات انفعالية خاصة تعوق من سيره المدرسي، فإذا لم يجد التوعية والرعاية من جهة[1]، وإذا اصطدم بأوامر والتزامات من جهة أخرى، فقد ينحرف عن النظام المدرسي، ويظهر ذلك في صورة أو أكثر من الأنماط التالية: (الهروب من المدرسة ـ الغياب المستمر ـ التأخر عن مواعيد الدراسة ـ التخلف الدراسي).

ويمكن للمدرسة تفادي هذه الأنماط السلوكية غير المرغوبة وذلك بالعمل على تربية شخصية الطفل من جميع نواحيها المعرفية والمزاجية والخلقية ووضع برامج النشاط الاجتماعي بما يلبي حاجات الأطفال وينمي شخصياتهم، وبذلك تستطيع المدرسة إحداث الأثر الملموس في تكوين شخصية الطفل.

---

(1) Henry B. M. Daniel, Guideance in The Modern School, Hdt, Rinchart & Winston New York, 1966, PP. 49 - 60.

وتعتبر وظيفة المدرسة مكملة لوظيفة الأسرة، ففي المدرسة يقضي التلاميذ جزءاً كبيراً من سِنِيْ حياتهم لاستكمال البناء الذي وضع أساسه البيت، وتلقِّي المعرفة، واكتساب التربية التي تساعد في تكوين شخصية التلميذ وتفسير اتجاهاته وعلاقاته في المجتمع، (ولذلك فإن نجاح المدرسة في عملية التطبيع الاجتماعي أو عدمه يعتمد إلى حد كبير على نجاح الأسرة في عملية التطبيع الاجتماعي)[1].

(وتقوم المدرسة بدور أساسي في عملية التنشئة الاجتماعية حيث ينتقل الطفل من بيئة صغيرة تسودها العلاقات العاطفية، والروابط الأولية إلى بيئة أكبر وأوسع نسبياً، تضم جماعات متعددة، وتخضع لقوانين وقواعد منظمة، وتشتمل على تنظيمات رسمية، وغير رسمية فيتعلم فيها أدواراً اجتماعية جديدة ويكتسب قيماً، واتجاهات، ومعارف تساعد على مواجهة المواقف المستحدثة، وتستطيع المدرسة إذا قامت بوظيفتها على الوجه الأمثل أن تدعم كثيراً من المعايير والاتجاهات السليمة التي اكتسبها الطفل في نطاق الأسرة وأن تعدل سلوكه إذا كان قد حدث فيه اعوجاج، وأن تعاونه على التغلب على المشكلات النفسية والاجتماعية التي تكون قد نشأت نتيجة لظروف عائلية غير مستقرة)[2].

ويمكن أن يتبلور دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال تزويد الطفل بمواقف جديدة تستلزم خبرات ومعارف ومهارات جديدة ومساعدةِ الطفل على التوافق المستمر مع تلك المواقف وهي بذلك تساعد على اكتساب السلوك الذي يتناسب معها، وتقوم المدرسة بتعديل سلوك الطفل السلبي المكتسب من الأسرة عن طريق إعادة التنشئة الاجتماعية[3].

---

(1) عصام نمر ـ عزيزة سمارة، الطفل والأسرة والمجتمع، الطبعة الثانية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن 1990، ص 98.

(2) أحمد فوزي، أثر العوامل الاجتماعية (البيئة الاجتماعية والأنماط الثقافية) في الوقاية من انحرافات الأطفال، المركز العربي للدراسات والتدريب بالرياض، الندوة العلمية السادسة، 1423هـ، ص 12.

(3) المرجع السابق نفسه، ص 13.

مشكلات التربية الاجتماعية وعلاجها في التربية الإسلامية:

لما كان الطفل عضواً اجتماعياً، لا وجود له بنفسه، وكان المجتمع لا وجود له إلا في داخل الأفراد الذين يكونونه، كان من الضروري تكوين الاتجاهات في نفوس أفراده نحو التحلي بصفات معينة تعزز أواصر التآلف، ومن بين مشكلات التربية الاجتماعية، الغيبة والنميمة، والتواضع ونبذ التعجرف والتكبر والتزام الصدق وأداء الأمانة، وإفشاء السلام ومن بين هذه المشكلات ما يلي:

1. تجنب الغيبة والنميمة:

نهى الإسلام عن أن يغتاب المسلم أخاه المسلم، وأمر بحفظ اللسان عن تناول الآخرين في أعراضهم وكراماتهم. قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، وحدد الرسول الكريم مفهوم الغيبة عندما قال: (أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، **قال ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته)**[2]، وأوضح الإمام عليٌّ أساليب المغتابين في تتبع مساوئ الناس وترك محاسنهم فقال: (إن المغتابين يتتبعون مساوئ الناس ويتركون محاسنهم، كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيحة منها).

وأبان الرسول عليه السلام أن أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده، وذلك أن الغيبة آفة اجتماعية تؤدي إلى التباغض والكراهية والحقد وتفكك عرا العلاقات الاجتماعية وذهب الإسلام أبعد من ذلك في تحريم الغيبة عندما حرم سماعها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾[3]. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[4].

---

(1) سورة الحجرات، الآية 12.

(2) النووي، مرجع سابق، دار الملايين، ص 830.

(3) سورة القصص، الآية: 55.

(4) سورة المؤمنين، الآية: 3.

وأما الذين يمشون بالنميمة بين الناس فإنهم معاول هدم في جسم المجتمع، ولن يدخل أحد منهم الجنة، فعن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: (لا يدخل الجنة نمام)[1].

وكان الرسول ﷺ القدوة والأنموذج أمام الصحابة يعرض عمّن يبلغه من أحد شيئاً قائلاً: (لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر)[2].

وهذا المنهج يقطع الطريق أمام هؤلاء الوشاة الذين لا هم لهم إلا النيل من الأبرياء والإيقاع بهم، ومن هنا دعا الإسلام إلى الروية والتثبت من صحة ما يقال قبل إصدار الآراء والأحكام.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[3]. كما دعا إلى تجنب كثير من الظن لأن بعضه إثم، وإلى تجنب التجسس فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾[4].

2.تجنب الكذب:

ومن أساليب التواد الاجتماعي التزام الصدق وتجنب الكذب، لأن الصدق في التعامل بين أفراد المجتمع يقوي الروابط الاجتماعية ويزيدها متانة، على حين أن الكذب يؤدي إلى الكراهية والبغضاء والتقاطع، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[5].

أما الكذب فهو من أخطر الأمراض الاجتماعية، قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[6]، وقال:

---

(1) النووي، مرجع سابق، باب تحريم النميمة، رقم 1537، متفق عليه.

(2) المرجع السابق، ص 841.

(3) سورة الحجرات، الآية 6.

(4) سورة الحجرات، الآية 12.

(5) سورة التوبة، الآية 119.

(6) سورة الأنعام، الآية: 21.

﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾[1].

وكما أن الكذب حرام فتصديق الصادق واجب وقد دعا الله إلى إمعان النظر في ﴿ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾[2]، فالعذاب سينزل بهؤلاء المكذبين نتيجة أعمالهم: ﴿ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾[3].

ووازن الرسول الكريم ﷺ بين طريقي الكذب والصدق فقال: **(إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)**[4].

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ قال: حفظت من رسول الله ﷺ: **(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة)**[5].

3.التحلي بالتواضع وتجنب التكبر:

من سمات الشخصية السوية التي ربّى الإسلام عليها أصحابه أن تكون متواضعة والتواضع من الصفات الحميدة التي تضفي على صاحبها ثوباً من الجمال، على حين أن التعجرف والتكبر من الصفات المذمومة التي تنفر الناس ممن يتسمون بها. والتواضع يرفع الإنسان مقاماً بينما التكبر يخفضه ويسيئ إليه أيما إساءة.

نهى الله في كتابه الكريم عن التكبر قائلاً: ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴾[6]. وقد أمر الله أعز خلقه

---

(1) سورة يونس، الآية: 17.

(2) سورة الأنعام، الآية: 11.

(3) سورة طه، الآية: 48.

(4) النووي، مرجع سابق، ص 544.

(5) المرجع السابق نفسه، ص 544.

(6) سورة لقمان، الآية: 18.

بالتواضع في قوله تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، وأبان رسول الله ﷺ أن الحكمة من التواضع في قوله: (إن الله أوحى إلي أن **تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد**)[2]، ذلك لأن التكبر يؤدي إلى افتخار الناس بعضهم على بعض، وإلى أن يبغي بعضهم على بعض، الأمر الذي يزرع الكراهية في النفوس، ويفتت جسم المجتمع، ويخرب بنيته.

ومن هنا كان مثوى المتكبرين، قال تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[3].

وقال: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ ﴾[4].

وقال رسول الله ﷺ: (**لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر**)[5]. أما المتواضعون فيرفع الله منزلتهم، قال ﷺ: (**ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**)[6]. وفي الحديث (التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله تعالى)[7].

4. تأدية الأمانة:

أمر الإسلام بتأدية الأمانات إلى أهلها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[8]، والأمانة مسؤولية كبيرة لابد من حملها وأدائها بكل صدق، ويمكننا أن نتصور جسامة هذه المسؤولية من قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 215.

(2) النووي، مرجع سابق، ص 410.

(3) سورة الزمر، الآية: 72.

(4) سورة الأعراف، الآية: 146.

(5) النووي، مرجع سابق، ص 413.

(6) المرجع السابق، باب التواضع وخفض الجناح، رقم 603 رواه مسلم.

(7) البخاري، مرجع سابق، ج 3، ص 284.

(8) سورة النساء، الآية: 58.

ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1].

وحدد الرسول الكريم ﷺ علامات المنافق قال: (**آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان**)[2].

فالخيانة مرض اجتماعي خطير، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾[3].

وغني عن البيان أن تأدية الأمانات يعزز الروابط الاجتماعية، ويحافظ على وحدة الجماعة وتماسكها وتآلفها، على حين أن الغدر يؤدي إلى تمزق المجتمع وزرع البغضاء والكراهية في النفوس، ومن هنا كان الوفاء بالعهود أمراً لازماً، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾[4].

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (**قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره**)[5].

5. الرفق والتسامح:

من مظاهر التربية الاجتماعية التي تبناها الإسلام ودعا أتباعه إلى تمثلها الرفق والتسامح، الرفق بالآخرين وحسن معاملتهم لأنه لا شيء كالأخلاق يؤثر في الآخرين، فبالمعاملة الحسنة والخلق الكريم يجذب الإنسان الآخرين إليه، ويؤثر في نفوسهم، والله سبحانه وتعالى يقول لنبيه المصطفى ﷺ: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[6].

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: 72.

(2) النووي، مرجع سابق، ص 449.

(3) سورة الحج، الآية 38.

(4) سورة الإسراء، الآية 34.

(5) النووي، مرجع سابق، باب تحريم الغيبة، رقم 1589، رواه البخاري.

(6) سورة آل عمران، الآية 159.

وعمد الرسول ﷺ إلى تربية أصحابه على الرفق مبيناً لهم أن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله **(وإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانَهُ)**[1]، وكان يحثهم على ذلك قائلاً: **(يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)**[2]، وعد **(الكلمة الطيبة صدقة)**[3].

ومن شأن هذا المنهج أن يبني الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع، ومن الواضح أن من أبرز سمات الرسالة الإسلامية أنها رسالة سمحة تنشد التيسير على العباد، وتتوخى سعادتهم وهناءتهم، وقد أرسى رسول الله ﷺ دعائم التسامح في مدرسته انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[4]، و﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[5]، ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[6].

وموقف الرسول من المشركين بعد فتح مكة أقوى برهان وأنصع دليل على عمق التسامح في نفسه، إذ لا يمكن أن يجد الكره سبيلاً إلى قلبه ضد هؤلاء الذين آذوه وشتموه وأخرجوه من دياره، وعذبوا أصحابه شر أفانين العذاب، واستمر الكفاح بينه وبينهم إحدى وعشرين سنة لم يتركوا خلالها طريقاً للقضاء عليه وعلى أنصاره إلا سلكوها، فلما تم له النصر عليهم أخذت قريش تنظر ما هو فاعل بها، فما كان منه وهو في ذروة انتصاره إلا أن توجه إليهم قائلاً: (يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال رسول الله ﷺ: اليوم

---

(1) النووي، مرجع سابق، ص 422.

(2) المصدر السابق، ص 423.

(3) المرجع السابق، ص 452.

(4) سورة النحل، الآية: 125.

(5) سورة فصلت، الآية: 34.

(6) سورة الأعراف، الآية: 199.

أقول لكم ما قال أخي يوسف من قبل، لا تثريب عليكم، اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنت الطلقاء).

وهكذا كان رسول الله ﷺ هادياً للعقول وفاتحاً للقلوب بمواقف النبل والإباء والسمو والتسامح التي وقفها إزاء مناوئيه وخصومه متمثلاً بقول الله عز وجل: ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾[1].

وهذه هي التربية المثلى في تقويم النفوس - إذ إنّ كثيراً من الناس إذا عاملتهم بنبل أسرتهم وسموت بنفوسهم، أما البغضاء فإنها لا تورث إلا البغضاء، والحقد يهدم النفوس ولا يبنيها كما يهدم المجتمعات في الوقت نفسه، قال رسول الله ﷺ: **(لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)**[2].

6. تجنب النفاق:

والنفاق آفة اجتماعية خطيرة تنخر في جسم المجتمع فتؤدي به إلى الهلاك، ولذلك لعن الله المنافقين في كتابه الكريم ووعدهم نار جهنم خالدين فيها، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾[3]، وأبان الله عز وجل صفات هؤلاء المنافقين أنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[4].

وحدد لنا رسول الله ﷺ أمارات المنافق فقال: **(آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)**[5].

---

(1) سورة الحجر، الآية: 85.

(2) النووي، مرجع سابق، باب النهي عن التباغض، رقم 1569، متفق عليه.

(3) سورة التوبة، الآية: 68.

(4) سورة التوبة، الآية: 67.

(5) النووي، مرجع سابق، ص 449.

والمنافق يظهر للآخرين خلاف ما يبطن، فهو من أشر الناس وأشد خطراً على المجتمع من أي إنسان آخر، قال رسول الله: **(وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه)**[1].

7. إفشاء السلام:

ومن أساليب التواد الاجتماعي إفشاء السلام ورد التحية، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾[2]، ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴾[3].

وإفشاء السلام يعمل على التحابّ والتوادّ الاجتماعيين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **(لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا، أولاَ أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)**[4].

وليس إفشاء السلام مقصوراً على من يعرفهم المرء ومن لا يعرفهم، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: **(أي الإسلام خير، قال: تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)**[5].

وبهذا العرض عن أبعاد ومكونات التربية الاجتماعية للطفل المسلم في ضوء التربية الحديثة يكون الباحث قد أجاب عن السؤال الثالث من أسئلة هذه الدراسة، وهو: ما التربية الاجتماعية المتكاملة للطفل المسلم؟.

وسأنتقل بعد هذا العرض عن التربية الاجتماعية للطفل المسلم في إطار التربية الإسلامية والتربية الحديثة، إلى الفصل التالي بعنوان: التربية الأخلاقية للطفل المسلم.

---

(1) النووي، المرجع السابق، ص 841.

(2) سورة النور، الآية: 27.

(3) سورة النساء، الآية: 86.

(4) النووي، مرجع سابق، ص 344، رواه مسلم، كتاب السلام، باب فضل السلام، رقم 847.

(5) المرجع السابق، ص 343، متفق عليه، كتاب السلام، باب فضل السلام رقم 845.

الفصل الرابع
التربية الأخلاقيّة للطفل المسْلم

لقد أولت التربية الإسلامية اهتمامها للتربية الخلقية، لأن البناء الخلقي هو من قوام الشعوب والمجتمعات، وتعمل التربية الخلقية على تربية النشء، على أساس من الفضيلة والخلق القويم بعيداً عن الانحلال والتفسخ، وجعل هذه المهمة من مسؤوليات الأبوين أولاً ثم من مسؤوليات المدرسة ثانياً، وإذا ما أحسنت هذه الوسائط التربوية القيام بها كان في ذلك كل الخير على المجتمع بأكمله. فالأخلاق شيء ضروري لاتزان شخصية الفرد وتكاملها من جهة ولدوام الحياة الاجتماعية بما لدى الإنسان من إيمان وتمسك بالقيم الأخلاقية ومدى سعيه نحو تحقيق الكمال أو المثل الأعلى في معرفته للواجب والقيام به، وتقدير حقوق الإنسانية، والتمييز بين الحسن والقبيح، واختيار الفضيلة حباً للفضيلة واجتناب الرذيلة لأنها رذيلة ومراقبة الله في كل الأعمال.

وتحدث التربية في أوساط ثلاثة أو بيئات ثلاث هي المنزل والمدرسة والمجتمع بكل مكوناته. فالمنزل يلعب دوراً كبيراً في تكوين الطفل وفي التأثير عليه من جميع النواحي إذ إنَّه يقضي فيه سنواته الأولى، وعلماء الأخلاق والتربية يضعون المنزل في المكان الأول ويدركون أثره وخطورته في تكوين أخلاق الطفل وتوجيهه وتربيته حتى بعد انقضاء مرحلة الطفولة أو خروج الطفل إلى المدرسة ثم إلى معترك الحياة[1].

وقد حث القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على حسن الخلق، ووصف القرآن النبي ﷺ الذي هو قدوة للمسلمين بأنه على خلق عظيم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[3].

---

(1) علي خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، 157 وما بعدها.

(2) سورة القلم، الآية: 4.

(3) سورة فصلت، الآية: 34.

وقال رسول الله ﷺ: (**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**)[1].

فالأخلاق ليست مجموعة من القوانين المجردة ولكنها أسلوب في التعامل مع الناس في مواقف الحياة العملية. والتربية الأخلاقية الحقة ليست هي الوعظ والإرشاد، وإنما هي القدوة الحسنة والحب المستنير، وإتاحة الفرصة للطفل طبقاً للقيم الأخلاقية والجمالية فلا قيمة للتربية الأخلاقية إذا قامت على الوعظ والإرشاد، وفصلناها عن سياق الحياة الانفعالية لأنها حينئذ سوف تستحيل في حياة الطفل إلى ألفاظ جامدة لا روح فيها، أما إذا جعلناها ممارسةً وتعويداً له على الحياة الاجتماعية القائمة على الأخذ والعطاء، أصبحت الفضائل اتجاهاً في حياة الطفل أي قوة دافعة تمتزج بمشاعره وتفكيره وسلوكه وسيتناول الباحث في هذا الفصل مفهوم التربية الخلقية وأهدافها ووسائلها وعلاقة التربية الخلقية بالتربية الدينية والقيم الأخلاقية المرغوبة في سلوك الأطفال في التربية الإسلامية.

مفهوم الأخلاق في التّربية الإسلاميّة

الأخلاق في التربية الإسلامية مفهوم نابع من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والبناء الخلقي هو أساس تقدم الشعوب وركيزة حياتها، بالرغم من اختلاف المعايير الخلقية من شعب إلى آخر. وديننا الإسلامي يدعونا إلى التمسك بالخلق القويم، بل إن قوامه الأخلاق يقول الرسول ﷺ: (**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**)[2]. فالخلق الطيب يدعونا إلى أداء الواجب بكفاءة وإتقان كما يدعونا إلى تحمُّل المسؤوليَّة والحرص عليها. كما يدعونا الخلق الطيب إلى جودة العمل، وإلى حسن التعامل والتخطيط لأجل البناء الخلقي يبدأ من تربية الأطفال ويمتد إلى كل الفئات العمرية في المجتمع.

فالجانب الخلقي هو الجانب الإنساني الذي ينمو مع الفرد باستمرار حيث لا يتوقف عند مرحلة معينة من النمو.

---

(1) أبو عيسى محمد عيسى، من سنن الترمذي، الجامع الصحيح لسنن الترمذي ط. 1 مصر، مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده ـ 1356هـ، ص266، حديث رقم 1230.

(2) صحيح الجامع ج1 ص266، حديث رقم 1230.

وإذا كان التخطيط لبناء الأخلاق يبدأ من الأسرة التي تتم فيها التنشئة الاجتماعية للطفل ثم المدرسة يتلقى علومه ومعارفه فيها فإن للمؤسسات الاجتماعية والدينية والثقافية دورها الهام في تكامل هذا البناء[1].

ويعرف عبد الله علوان التربية الخلقية بأنها: (مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقفها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تميزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفاً ثم شاباً وإلى أن يخوض خضم الحياة[2].

تنمي هذه التربية الوازع الداخلي أو الضمير الأخلاقي عند الإنسان كما تهتم بتزويده بمعرفة الأخلاق القرآنية، وأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وتدريبه على ضبط النفس والسير في حدود الإطار الأخلاقي، والعبادة خير وسيلة لتربية ضمير الإنسان ومشاعره، ويشمل ذلك الشعائر المفروضة من صلاة وصيام وزكاة وحج، وكذلك كل عمل أو فكر أو شعور طيب يتوجه به الإنسان إلى الله، وكل عمل أو فكر أو شعور خبيث يتركه الإنسان تقرباً إلى الله و مخافة منه[3].

وقد أدرك أحمد شوقي هذا المعنى فقال بيته المشهور:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

إنما تزخر به التربية الإسلامية في الوقت الحاضر من مبادئ وقيم أخلاقية كفيل بالنجاة والخلاص للبشرية كلها مما تعانيه من مشكلات في مختلف المجالات، ويقول الدكتور محمد فاضل الجمالي[4]: بأن الخلق هو سلوك الإنسان - فرداً وجماعة - سلوكاً يميز بين الخير والشر فيحب الخير ويختاره ويعمل على تنفيذه ويمقت الشر ويجتنبه، والخلق يتكون من:

---

(1) ندوة الخبراء التربويين مكة المكرمة، أحمد إبراهيم شكري، عرفات عبد العزيز سليمان، 1980م، ص 10 - 11.

(2) عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، الطبعة الثالثة، مرجع سابق ص177.

(3) علي أحمد مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، مرجع سابق ص341.

(4) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، مرجع سابق ص144.

أ ـ وازع داخلي ـ هو قوة داخلية تدفع النفس نحو العمل وتردعه عن عمل الشر وهو ما يعبر عنه بالضمير الأخلاقي والضمير هذا يتغذى من إيمان المرء ومعتقداته الدينية والفلسفية وهو إما أن ينمو ويزدهر أو يذبُلَ ويموت حسب نوع الغذاء الذي يقدم له.

ب ـ معرفة يحصل عليها الإنسان عن طريق التربية والتعليم وبالتجربة وهي التي تمكن الإنسان من التمييز بين الخير والشر وهي تشمل المعرفة بالغاية والوسيلة التي توصلنا إلى الغاية.

ج ـ اختيار الخير وأداة تنفيذه.

د ـ تنفيذ الخير.

هـ ـ الممارسة والمران.

وبذلك تكون الأخلاق سلوكاً يتفاعل فيه الضمير والفكر والعاطفة والإرادة والتنفيذ والعادة، فكل هذه تكون وحدة سلوكية أخلاقية نعيشها في واقع الحياة اليومية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد عرَّف الخلق بأنه «عادة الإرادة» وهذا معناه أن الإرادة إذا اعتادت شيئاً فعادتها هي المسماة بالخلق، فإذا اعتادت الإرادة العزم على الإعطاء سميت عادة الإرادة هذه خلق الكرم ويعني الخلق أيضاً تغلب ميل من الميول على الإنسان باستمرار. وتأسيساً على هذا التعريف يكون الإنسان الذي نصفه بأنه طيب هو الذي تتغلب عليه الميول الطيبة باستمرار وعلى العكس منه الرجل الخبيث أو الشرير، وبذلك يكون الخلق صفة نفسية لا شيئاً خارجياً، أما المظهر الخارجي للخلق فيسمى ـ سلوكاً ـ أو معاملة، والسلوك دليل الخلق ومظهره... وكما أن الشجرة تعرف بالثمرة، يعرف الخلق الحسن بالأعمال الحسنة التي تصدر بانتظام[1].

ويرجع مصدر الجمال في الأخلاق إلى أن يكون للإنسان حرية الإرادة في السلوك الذي يقوم به، يريد فيعمل أو لا يريد فيتوقف، وما أجمل أن تكون الإرادة متفقة مع ما يليق بكرامة الإنسان وتكريم الله له[2] وللخلق عند الغزالي معان أربعة[3]:

---

(1) أحمد أمين، كتاب الأخلاق، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت 1974م، ص 63 ـ 69.

(2) علي عبد الحليم محمود، تربية الناشئ المسلم، مرجع سابق ص213.

(3) عبد الكريم العثمان، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة وهبة 1981م ص 377 ـ 378.

1 ـ الفعل الجميل والقبيح .

2 ـ المقدرة عليهما .

3 ـ المعرفة بهما .

4 ـ وأخيراً هيئة للنفس بها تميل إلى أحد الجانبين ويسُرُّ عليها أحد الأمرين ، إما الحسن أو القبيح .

والغزالي يؤكد على المعنى الرابع في توضيح معنى الخلق .

ويتقرر مفهوم الأخلاق والقواعد الأخلاقية في التربية الإسلامية من خلال قبول السلوك أو عدم قبوله عند الله تعالى وعند الرسول ﷺ وعند أمة المؤمنين ، أي لكي يكون السلوك أخلاقياً يجب أن يكون موافقاً للكتاب والسنة ورأي الأمّة المؤمنة وهو معنى قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1] والمعنى في هذه الآية[2] أيها الناس كافة أو خاصة اعملوا ما تشاؤون من الأعمال من خير أو شر في السر والعلن فمنها ما يراه المؤمنون ظاهراً فيحكمون عليه إن كان خيراً يمدحونه ، وإن شراً يذمونه ، ومنها ما يطلع عليه الرسول ﷺ عن طريق الوحي فينبئكم به ويخبركم به ، كما حصل ذلك كثيراً من الرسول ﷺ ومنها ما لا يطلع عليه المؤمنون ولا يطلع عليه الرسول وخاصة بعد موته فلا يخفى على الله (فسيرى الله عملكم) الذي خفي على الرسول وعلى المؤمنين وينبئكم به ﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3] .

هذا وقد ورد في التقرير السنوي لليونسكو عام 1972 أن كثيراً من الأقطار عمدت إلى تبني الأهداف السّامية والطرائق المرسومة للتربية الإسلامية . من ذلك الفكرة القائلة إنَّ بقدرة الإنسان بلوغ درجة الكمال الإنساني عن طريق التربية[4] .

---

(1) سورة التوبة ، الآية : 105 .

(2) راشد عبدالله الفرحان ، هداية التبيان في تفسير القرآن الجزء الثاني ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، الجماهيرية ، طرابلس 1973م ص 135 .

(3) سورة التوبة ، الآية : 105 .

(4) ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ، مرجع سابق ص 254 .

إن المفهوم الشامل للأخلاق الإسلامية يشمل جميع العلاقات الإنسانية، بما في ذلك علاقة الإنسان بغيره من الكائنات الحية الأخرى، ومفهوم السلوك الأخلاقي في الإسلام هو كل سلوك خير يقوم به الإنسان بإرادة خيرة ولغاية خيرة، فالإنسان الأخلاقي هو الإنسان الخير في حياته الظاهرة والباطنة، لنفسه ولغيره على حد سواء[1].

ومن مظاهر الحياة الأخلاقية في الإنسان العاقل ما يلي[2]:

1 ـ أن يعرف بشكل عملي الأحكام الأخلاقية والأدوار والمهمات الاجتماعية.

2 ـ أن يعرف نظرية المبادئ الأخلاقية الأساسية.

3 ـ أن تكون للفرد اتجاهات واعية وتلقائية ليفكر الإنسان ويحكم بشكل أخلاقي، وأن يتصرف طبقاً للأحكام الأخلاقية.

4 ـ أن تتوفر لدى الفرد خبرات عاطفية لالتزام الأحكام الأخلاقية والعقلانية التي تسهل السلوك الأخلاقي وترغب فيه.

ويتصف الشخص الناضج أخلاقياً بأربعة صفات وهي: الاستقلالية، والعقلانية، والإيثار، والشعور بالمسؤولية، والحكم الأخلاقي أي: (الطريقة التي يحكم بها الفرد أو الجماعة على موقف ما أو سلوك ما حكماً أخلاقياً ويقيمه تقييماً أخلاقياً)[3]. والواقع أنه لا شيء في الحياة يخرج عن نطاق الأخلاق، بحيث يشمل السلوك الأخلاقي أي سلوك الإنسان وفكره ومشاعره وجميع مناحي نشاطه، فكل ذلك مرتبط بالأخلاق وقائم على قاعدة أخلاقية أساسها إقرار الإنسان بعبوديته لله تعالى وطاعته واتباع أوامره واجتناب نواهيه.

---

(1) مقداد يالجن، دور التربية الأخلاقية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الشروق، بيروت، 1983، ص12.

(2) Poul H. Hirst, Moral Education in Secular Society, London. University of London Press, 1974. P. 91.

(3) ماجد عرسان الكيلاني، اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية، الطبعة الأولى، دار النشر عمان 1992م ص18.

وقد أورد بعض علماء الفلسفة والأخلاق تعريفات تركز على موضوع التربية الأخلاقية وتحديد الغاية التي تسعى التربية الخلقية لتحقيقها ومن هذه التعريفات : تعريف الدكتور توفيق الطويل الذي يقول : (إنه العلم الذي يضع المثل العليا التي ينبغي أن يسير سلوك الإنسان بمقتضاها أو هو العلم الذي يبحث فيما ينبغي أن تكون عليه تصرفات الإنسان)[1].

ويعرف الدكتور يحيى هويدي هذا النوع من العلم بأنه : (العلم الذي يتناول دراسة أفعال الناس بالقياس إلى مثل أعلى حتى يتسنى له وضع قواعد عامة لسلوكهم وتصرفاتهم تعينهم على فعل الخير والابتعاد عن الشر[2].

غير أنه مما تجدر الإشارة إليه أن الأخلاق في مفهوم الإسلام : هي ثمرة من ثمرات الإيمان والعبادة وإلى أن إيمان الإنسان بربه وعبادته «لا يتمان إلا إذا نتج عنهما خلق حسن ومعاملة طيبة مع الله ومع خلقه ، فالإنسان لا يتم إيمانه بربه إلا إذا كان صادقاً في إيمانه ، موفياً بما وعد الله به من الطاعة والعبادة ، مخلصاً في عبادة ربه وأفضل ما يتحلّى به الإنسان بعد الإيمان بالله وطاعته وخشيته هي الأخلاق الفاضلة[3].

وبذلك يكون لا مكان للأخلاق بدون عقيدة ، فالعقيدة تتصل بالأخلاق ذاتها ومعناها هو الإيمان بالحقيقة الأخلاقية ، كحقيقة قائمة بذاتها ، تسمو على الفرد وتفرض نفسها عليه بغض النظر عن أهدافه ومصالحه ورغباته .

ويرى الغزالي أن الفضيلة والتقرب إلى الله تعالى من أهم أغراض التربية فيقول : الخلق الحسن صفة المرسلين ، وأفضل أعمال الصديقين ، وهو على التحقيق شطر الدين ، وثمرة مجاهدة المتقين ، ورياضة المتعبدين[4].

---

(1) (2) انظر : عمر التومي الشيباني ، فلسفة الأخلاق في الإسلام ، مجلة كلية الفنون ، العدد الثامن ، طرابلس ، مارس 1974م ص35 .

(3) عمر التومي الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص222 .

(4) صالح عبد العزيز ، التربية وطرق التدريس ، الجزء الثاني ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف بمصر ، 1971م ص 264 .

ويمكننا أن نستنتج من التعريفات السابقة في مفهوم التربية الأخلاقية، ومميزاتها وغاياتها النقاط الآتية:

1 - التربية الخلقية هي أفعال الإنسان الإرادية، ويخرج بذلك سلوك الحيوانات وحركات النبات والأشجار وظواهر الطبيعة وحركة الأفلاك وغيرها.

2 - إن التربية الخلقية تتناول أفعال الإنسان وتدرسها من جهة اتسامها بالخير أو الشر وبالحق أو الباطل.

3 - تعتبر التربية الخلقية علماً نظرياً وعملياً في وقت واحد. فهي علم نظري حينما تبحث في الحق وفي الضمير وفي الإرادة وفي المسؤوليَّة الخلقية. وعلم عملي عندما تطلب منك أن تعمل الخير لنفسك ووطنك وللإنسانية جمعاء.

4 - إن الهدف الرئيسي التي تسعى التربية الخلقية إلى تحقيقه هو تهيئة الضمير أو الوازع الخلقي لدى الإنسان، وتهذيب نفسه وتطهير قلبه، وإصلاح باطنه وتنقيته من الشوائب وتقوية الصلة بينه وبين ربّه، وتحسين أخلاقه وتدعيم أواصر الأخوة والمحبة والتعاون في سبيل الحق والخير بين أفراد المجتمع وبين الإنسانية عامة.

أهداف التّربية الأخلاقيّة للطّفل:

إن الهدف الأساسي في التربية الإسلامية هو التربية الخلقية والتي تسعى إلى تكوين رجال كريمي الأخلاق، أقوياء العزيمة، مهذبين في أقوالهم وأفعالهم، نبلاء في تصرفاتهم، وخلقهم ودينهم الحكمة والكمال والأدب والإخلاص والطّهارة[1].

وقد اهتم علماء الإسلام ببث الأخلاق الكريمة وغرس الفضائل في نفوس المتعلمين وتعويدهم على التمسك بالفضيلة وتجنب الرذيلة والتفكير في الناحية الروحية والإنسانية، والتفرغ للدراسة العلمية والدينية من غير نظر إلى الناحية المادية[2].

والذي يلاحظ سلوك الأطفال في البيت والمدرسة يجد أن التربية الخلقية الكاملة مهملة بشكل ملفت للنظر في كل من البيت والمدرسة ولا ننسى أن سعادة

---

(1) محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مرجع سابق، ص 113.

(2) نفس المرجع السابق ص 30.

الأمم والمجتمعات لا تتوقف على كثرة دخلها أو جمال مبانيها ولكنها تتوقف على وجود القيم الأخلاقية بين أفرادها من أبنائها وبناتها فبكمال الأخلاق تكون سعادة المجتمع وقيمته ونهضته في شتى المجالات. ويحدد وليم فرانكنا[1] أهداف التربية الخلقية كما يلي:

1 - أن تنمي في الفرد إدراك أو فهم وجهة النظر الأخلاقية، أو الأسلوب الأخلاقي للحكم على الأفعال وتقدير ما يجب على الفرد عمله، وتمييز ذلك كله من جهة النظر القائمة على التذوق والجمال، والناحية القانونية ومن وجهة النظر القائمة على الفطنة والبصيرة.

2 - تنمية الاعتقاد بالمبادئ الأساسية والمثل والقيم كركيزة أو دعامة نهائية للأحكام والقرارات.

3 - أن تنمي في الفرد الاعتقاد في تبني عدد من المعايير الملموسة والقيم والفضائل مثل العفة والأمانة وغيرها.

4 - العمل على تنمية استعدادات الفرد لأن يعمل ما هو حسن أخلاقياً وما هو صحيح أو صواب من وجهة النظر الأخلاقية.

5 - تشجيع الفرد على الوصول إلى التلقائية في التأمل الذاتي وضبط النفس، والحرية الروحية ويرى فيليب هـ فينكس[2] أنَّ مهمَّة التربية الخلقية هي تهيئة الفرص لنمو الشخصيات التي تقدر الحق والخير والتي يتحدد سلوكها في ضوء قواعد ذاتية داخلية، تعني بالقيم الحقيقة للسلوك الحر، لا مجرد أنماط معينة من السلوك المقبول.

الصلة بين الأخلاق والعبادة:

إن التربية الدينية بفروعها المتعددة وفي مقدمتها دراسة القرآن الكريم، إنما تهدف أساساً إلى توضيح علاقة الإنسان بربه من جهة وبالعالم وبسائر البشر من جهة

---

(1) William K. Prankena, Philosophical View of Moral Education in the Encyclopedia of Education. P. 394 - 397.

(2) فيليب هـ فينكس، فلسفة التربية، ترجمة: محمد لبيب النجيحي، دار النهضة العربية 1965م ص993.

أخرى. وذلك حتى يسعد الإنسان في دنياه وآخرته، ولكن التربية الدينية لا تحدث هذا التأثير بنفس الدرجة عند جميع من يتلقونها، فتأثر الأفراد بآيات القرآن الكريم إنما يتوقف على الحالات التي يتحدث عنها أولاً، وتبعاً لرقة مشاعرهم ثانياً، وتبعاً لنوع الأسلوب أخيراً[1]. ومن ثم يجب علينا أن نرجع إلى القرآن الكريم لنسترشد ونهتدي بأساليبه في تربية الأخلاق، وهي أساليب في النقاش والإعجاز، أساليب تربوية تتفق مع أرقى ما توصل إليه الفكر قديما وحديثاً[2] والتربية الإسلامية تكون الفكرة اليقينية السليمة التي تدفع بدورها إلى سلوك خير مقصود في الحياة الصالحة للفرد والمجتمع على السواء[3].

والدين هو المصدر الأول المفهوم الذي يعرف منه حسن الأخلاق من قبيحها. وهو الذي يربط الإنسان بمثل أعلى يرنو إليه. والدين هو الذي يحد من أنانية الفرد وسيطرة عاداته على أهدافه ومثله، ويربي فيه الضمير الحي الذي على أساسه يرتفع صرح الحق[4]. وبذلك ينبغي أن يكون النظام التربوي الإسلامي متمشياً مع التربية الإسلامية الصحيحة الأصيلة التي تهدف إلى إعداد الجيل المسلم، لدينه ولدنياه، وإلى توفير الشروط اللازمة لنقائه الخلقي والروحي من جهة، ولإعداده العلمي والثقافي من جهة أخرى، وإلى تكامل الأصالة والحداثة في تكوينه وإلى تحقيق التفاعل بين تجربته والتجربة العالمية على أسس سليمة[5]. إن الأخلاق التي دعا إليها الإسلام تصلح لكل زمان ومكان، وتتفق مع الطبيعة البشرية الفردية والاجتماعية، وتتصف بالتوازن بين الفرد والمجتمع وهي قائمة بشكل أساسي على عدة مبادئ: منها تقوى الله وطاعته،

---

(1) محمد عبد الله دراز، الدستور الأخلاقي في القرآن، ترجمة: الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت 1973م ص332.

(2) محمد فاضل الجمالي، تربية الإنسان الجديد، تونس، الشركة التونسية للتوزيع 1967م ص113.

(3) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، مرجع سابق ص461.

(4) سيد عبد الحميد مرسي، الإيمان والصحة النفسية، مرجع سابق ص101.

(5) مؤتمر التربية الإسلامية بيروت، 10 - 16 من جمادى الأولى 1401هـ الموافق 15 - 21 مارس 1981م ص10.

وتطهير النفس من الحسد والبغض والأنانية والاتكالية وتعويد الأطفال على التسامح والصبر والتكاتف والتعاون مع الآخرين، والحرص على تكوين قيم الصدق والأمانة والإخلاص والتفاني في أداء الواجب سلوكاً يمارسه الأطفال في حياتهم اليومية ومهما اختلفت النظريات الأخلاقية المجرّدة والاتجاهات المتنوعة في تعريف مفهوم الأخلاق تبعاً لاختلاف المجتمعات والفلسفات والمعتقدات فإن (الأخذ بالتربية الدينية هو الأساس لتقويم الأخلاق والطباع وتوجيه النفس لمرامي الفلاح لأن التدين فطري في النفوس، تجد النفس طمأنينتها وراحتها فيه ويسعد القلب بنهج التدين الفطري الذي يوقظ حوافز الخير فيه، وينهضه لمهمته نحو المعالي فيعيش قلباً صافياً قوياً له صلة بربّه يخشع عند ذكره... ويحب ويبغض ويود ويخاصم في رضا ربّه حتى يصبح قلباً ربانياً يراقب الله عز وجل في كل نبض وحركة[1].

إن الأخلاق في الثقافة الإسلامية تعد أصلاً من أصول الحياة التي يبغيها الإسلام ويرفع درجة أصحابها وبذلك أوصت التربية الإسلامية بمكارم الأخلاق التي ينبغي للإنسان المسلم أن يتبناها في سلوكه.

فالأخلاق في الإسلام تنبثق من العقيدة ومن هنا كان واجب الإنسان المسلم الخير أن يسعى جاهداً لتربية أبنائه على محبة الله ورسوله والتحلي بالصفات الحميدة حتى يشبوا أناساً خيريين بإذن الله، فتربية الطفل المسلم الخير تتطلب الاعتناء به وتنميَتَهُ في النواحي الخلقية والنفسية والإيمانية وما إلى ذلك.

الاهتمام بالتربية الخلقية للطفل في المراحل الأولى:

إن الاهتمام بتربية النشء في مختلف الأزمنة والأمكنة، وفي سائر المجتمعات، يعد من الأمور الضرورية لبناء الشخصية الأخلاقية للطفل، وهذا الاهتمام تؤكده الاتجاهات الحديثة في النظر إلى التربية على أنها عملية نمو شامل ومتكامل لكل جوانب شخصيّته الإنسانية، وتحقيق فردية الإنسان في إطار المجتمع وتحقيق الوحدة

---

(1) عجيل جاسم النشمي، القيم الخلقية بين النظرية والتطبيق، أعمال المؤتمر التربوي العشرين الكويت 1990 ص82.

والانسجام له باعتباره أفضل المخلوقات حيث حباه الله بإمكانات وقوى تميزه عن سائر الموجودات وفضله بها على كثير من خلقه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾[1] كما ميز الله الإنسان بالعقل والقدرة على التعلم والاكتساب، نرى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[2] كما ميزه الله بحرية الفكر والعقيدة والقابلية للاختيار في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[3].

كما أن الإنسان وحده هو المسؤول عن أعماله مسؤولية فردية يقول الله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[5].

في ضوء هذه الآيات ترى أن الإنسان مسؤول عن أفعاله ـ مسؤول أخلاقياً ـ قادر على التمييز بين طريق الصواب وطريق الخطأ. وهذه المسؤولية تتضمن إيجابية الفرد وعدم تواكله، فالإنسان كائن أخلاقي، والخلق خاص له دون غيره من الكائنات الحية، فهو الوحيد الذي يستطيع أن ينظر نظرة عقلية إلى ما يصادفه من إمكانيات في الحياة ليختار منها ما يحقق أهدافاً معينة، والفعل الخلقي هو فعل إرادي اختياري يقوم على التفكير والاختيار بين بدائل لتحقيق غايات معينة ولذا كانت دراسة الأخلاق ضرورية حتى يكون اختيار الإنسان حراً قائماً على أساس من الوعي

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 70.

(2) سورة النحل، الآية: 78.

(3) سورة البلد، الآية: 8 ـ 10.

(4) سورة الإسراء، الآية: 13 ـ 14.

(5) سورة المدثر، الآية: 38.

الناضج بالمثل والقيم التي تستحق التقدير والتي يجب أن نجعلها معياراً لسلوكنا وموجهاً له إلى طريق الصواب والخير.

وقد أكد الإسلام أهمية الأخلاق للحياة الإنسانية، أكثر من أهمية العلوم الأخرى، وجعل الأخلاق مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، ولم يجعل الإسلام هذه الأهمية للعلم إذ لا يعاقب الله الإنسان لا في الدنيا ولا في الآخرة جاهلاً بل يعاقب العالم السيء الخلق، فالعالم الفاسق أكثر فتكاً بالمجتمع من الجاهل الفاسد، ومن ثم كانت الأعمال العلمية في نظر الإسلام خادمة للمبادئ الأخلاقية في ميدان نشر العلم وتقديمه للناس مثل مبدأ الإخلاص والإتقان والأمانة[1].

وتعتبر الأخلاق قوة دافعة للسلوك والعمل فالقيم المرغوب فيها متى تأصلت في نفس الفرد أو المتعلم فإنه يسعى ذاتياً إلى العمل على تحقيقها، كما أن هذه القيم تصبح المعيار الذي يقيس به أعماله وتوفر عليه الوقت والجهد، وتجنبه التناقض والاضطراب كما تحقق لسلوكه الاتساق والانتظام بحيث يصبح له من الثبات ما يساعد على التنبؤ بسلوك هذا الفرد في مواقف جديدة.

ويحلل برتراند راسل، أهمية الأخلاق وضرورتها في ضوء علاقة الفرد بالمجتمع وفي ضوء الطبيعة البشرية، حيث يذهب إلى القول بأن الإنسان حيوان شبه الاجتماعي، بعض نزعاته ورغباته اجتماعي وبعضها إفرادي، ورغم كونه يميل إلى الحياة الاجتماعية إلا أنه في نفس الوقت يحب الاستقلال بأموره الخاصة، ولهذا فلأننا لسنا اجتماعيين تماماً فنحن في حاجة إلى أخلاق لتوحي لنا بأهداف وإلى قواعد أخلاقية. لتفرض علينا قواعد التصرفات، والإنسان يحاول أن يخضع للصالح العام ولكنه لا يحب أن يذوب في الجماعة ويفقد فرديته[2].

---

(1) مقداد يالجن، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، القاهرة مكتبة الخانجي 1973، ص99-100.

(2) برتراند راسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، ترجمة: عبد الكريم أحمد القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية 1968م ص11.

إن تزايد الحيرة والقلق والعنف والانحراف السلوكي بين الشباب يدعونا إلى ضرورة الاهتمام بالتربية الخلقية في الطفولة وقد أدرك فلاسفة التربية الإسلامية أهمية المرحلة الأولى من الطفولة في التربية الخلقية وأن يعتاد الأطفال العادات الخلقية الحسنة منذ نعومة أظفارهم[1].

ولابد من الإشارة في هذا المجال إلى تربية الضمير بالنسبة للطفل حيث لا يتم بناء الأمم إلا ببناء الرجال وبناء الرجال لا يأتي بدون ضمير يقظ ولا يربّى إلاّ في ظل العقيدة، والإيمان بالله بالمعنى الحقيقي، إن الضمير هو الحكمة الإلهية في النفس البشرية، ويخطئ من يقول ويعتقد أن للضمير مدرسة يربى فيها غير مدرسة العقيدة الصحيحة، ولذلك نجد أن محمّداً رسول الله ﷺ ربى الرجال على مراقبة الله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[2].

وفي هذه التربية القرآنية تعليم للبشر أن الله مطلع على خفايا النفوس وأسرار القلوب، فهو بكل شيء محيط، ولو كان هذا الشيء مثقال حبة من خردل في داخل صخرة صماء ملساء فالله يعلمها. وما على الإنسان إلا أن يتسامى ويسعى لتكميل نفسه ورفعها أخلاقياً بقدر ما أوتي من قوة استيعاب[3].

الأخلاق في القرآن الكريم:

يؤكد القرآن الكريم على الناحية الأخلاقية ويدعو إلى تقوى الله وإلى الصدق وإلى العدل وإلى التعاون وإلى التسامح وإلى الصبر وإلى الصفح وكظم الغيظ وإلى التواضع وإلى الرحمة والمحبة والبذل والتضحية والجهاد وغيرها من الفضائل الإسلامية المعروفة. كما أن القرآن يشجب الظلم والطغيان والكذب والنفاق

---

(1) محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مرجع سابق 115.

(2) سورة لقمان، الآية: 16.

(3) فاضل الجمالي، تربية الإنسان الجديد، مرجع سابق ص 130.

والعدوان كما يشجب البخل والإسراف والغيبة والنميمة والتجسس وشهادة الزور إلى غير ذلك من الرذائل التي نراها اليوم متفشية في العالم الإسلامي[1].

وقد أشار القرآن الكريم إلى الفضائل الأخلاقية التي ينبغي على المسلم التحلي بها، كما أشار إلى الرذائل وأنواع السلوك السيئ ونبّه إلى الابتعاد عنها وسوف نعرض لهذه الأنواع من السلوك كما وردت في القرآن الكريم:

- ❖ أهمية الخلق: في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2].
- ❖ كظم الغيظ: في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[3].
- ❖ الدعوة إلى الخير: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[4].
- ❖ الرحمة واللين: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾[5].
- ❖ رعاية الأمانة والعدل: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾[6].
- ❖ الاتحاد: قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[7].
- ❖ الإنفاق: قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[8].
- ❖ العفو والصفح: قوله تعالى: ﴿ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾[9].

---

(1) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، مرجع سابق ص144.

(2) سورة القلم، الآية: 4.

(3) سورة آل عمران، الآية: 134.

(4) سورة آل عمران، الآية: 104.

(5) سورة آل عمران، الآية: 159.

(6) سورة النساء، الآية: 58.

(7) سورة آل عمران، الآية: 103.

(8) سورة آل عمران، الآية: 92.

(9) سورة البقرة، الآية: 109.

❖ الصدق: قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1].

❖ الصبر: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2].

❖ المحبة: قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3].

❖ التعاون: قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[4].

❖ الامتناع عن الصلاة: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[5].

❖ التكاسل عن إقامتها: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[6].

❖ البخل: في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[7].

❖ والطمع والجشع والغش في التجارة: في قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[8].

---

(1) سورة المائدة، الآية: 121.
(2) سورة آل عمران، الآية: 121.
(3) سورة آل عمران، الآية: 31.
(4) سورة المائدة، الآية: 2.
(5) سورة المرسلات، الآية: 49ـ50.
(6) سورة النساء، الآية: 142.
(7) سورة الليل، الآية: 8ـ10.
(8) سورة المطففين، الآية: 2ـ3.

❖ الظلم: في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾[1].

❖ كتمان الشهادة: في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾[2].

❖ دخول البيوت من غير أبوابها: في قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾[3].

❖ أكل أموال اليتامى ظلماً: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾[4].

❖ التجرد من الإيمان والعمل الصالح خسران ما بعده خسران: في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾[5].

ويمكن القول: إنه في هذا المجال لا يستطيع الإنسان حصر كل الفضائل الأخلاقية التي يتميز بها الإنسان المسلم، وكذلك أنواع السلوك السيئ الذي نهانا الله عن فعلها وحذرنا منها وعرضنا في الآيات السابقة ألواناً من السلوك التي امتدحها القرآن الكريم، وألواناً من السلوك التي ذمها القرآن الكريم.

ولأهمية الجانب الأخلاقي في حياة المسلم وردت أحاديث نبوية كثيرة تثني على الخلق الحسن وتمدح الأفعال السلوكية الطيبة، ويستعرض الباحث بعضاً من هذه الأحاديث النبوية الشريفة لتكون أساساً تربوياً في تربية الطفل المسلم، ومنها ما يلي:

فقد روى الترمذي بسنده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ: **(اتق الله حيثما كنت، وأتبع الحسنة السيئة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن)**[6].

---

(1) الزخرف، الآية: 65.

(2) سورة البقرة، الآية: 140.

(3) سورة البقرة، الآية: 189.

(4) سورة النساء، الآية: 10.

(5) سورة العصر، الآية: 1 ـ 3.

(6) مصابيح السنة ج3 ص 398، حديث رقم 3956.

وروى الإمام مسلم بسنده عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال ـ سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس[1].

هذا إلى جانب أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف قد ورد فيهما تفصيل على أخلاق للموضوعات والأنشطة المختلفة في حياة الإنسان، وقد ذكر الدكتور دراز في تصنيفه لهذه الأخلاق ما يلي[2]:

أ ـ أخلاق دينية موضوعها الله، وهي الأساس لبقية الجوانب.

ب ـ أخلاق فردية وموضوعها الإنسان نفسه.

ج ـ أخلاق أسرية وموضوعها الأسرة والعلاقات الأسرية.

د ـ أخلاق اجتماعية وموضوعها المجتمع المسلم والعلاقات الاجتماعية.

هـ ـ أخلاق دولية وموضوعها الدولة والعلاقات الدولية.

وبذلك لم يكن حسن الخلق في الإسلام آيات وأحاديث تحفظ وتردد دون أن تنتقل عند المسلمين لتكون عملاً تظهر نتائجه وثماره على أرض الواقع. وإذا كان النبي ﷺ أسوة حسنة في تطبيق حسن الخلق، وجعله على أرض الواقع عملاً يلمسه المسلمون، فقد اقتدى المسلمون بأعمال النبي وأفعاله وجعلوا حسن الخلق راسخاً في النفس، وملموساً في كل فعل أو عمل يقومون به. والسيرة النبوية حافلة بالأمثلة الواقعية على حسن خلقه ﷺ.

وهكذا كانت التربية الإسلامية توجيهاً رائعاً لكل مسلم ليكون على خلق حسن في كل عمل من أعماله، وفي كل قول من أقواله. مما جعل التربية الإسلامية ملازمة للمسلم في بيته وعمله ومجتمعه، فكان ينشأ ويتربى ويتطبع على خلق القرآن وسنة النبي ﷺ إلى أن تصير هيئة النفس الراسخة مصدراً لفعل الخير ليس غير، وعندها تكون كل الأعمال والأقوال معبرة أصدق تعبير عن هذه النفس.

---

(1) صحيح مسلم 1980/ 4.

(2) علي خليل أبو العينين. فلسفة التربية في القرآن الكريم، مرجع سابق ص 188.

إن من أهم الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية لتحقيقها في بناء سلوك الفرد والجماعة هو الهدف الأخلاقي. ويدخل في نطاق الأخلاق (كل سلوك إرادي صادر من إنسان راشد)[1]. ولهذا فإن الهدف هو تنمية السلوك الأخلاقي، على شموله لما ينظم العلاقات الاجتماعية بين الناس وعلاقتهم بالكون والخالق، طبقاً لما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتحقيق سعادة الإنسان عن طريق إرضاء الله، بحيث تصبح الأخلاق هي ذلك النشاط الذي يربط بين التعاليم ويحولها إلى حياة يومية يمارسها الناس قولاً وعملاً.

وما دامت الأخلاق في التربية الإسلامية تتخلل كل مناشط الحياة، فإن أخلاقيات النظام التربوي الإسلامي يجب أن ترتبط بالمجتمع المسلم في كل مراحل حياته، في المؤسسات التربوية، وبذلك تصبح التربية قائمة على أخلاق وتؤدي وظائف أخلاقية، مع العناية بتوفير السبل والوسائل النظرية والعلمية لتربية الإنسان المسلم، ومنها تنمية الوازع الديني، وتعريف الإنسان المسلم بأخلاق القرآن وأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال السيرة النبوية المطهرة، ثم العمل على تربية الإرادة التي تنمي في الإنسان حرية الاختيار السليم، والاعتياد والتدريب على عمل الخير بحيث يصبح عمل الخير والالتزام الخلقي والفعل الخلقي، عادة راسخة، وسجيّة نامية في الإنسان[2].

إنه من الضروري أن تكون التربية الأخلاقية متكاملة لكي تلبي الحاجات الإنسانية في مجالاتها المختلفة، ووضع المناهج الدراسية التي تعد التلميذ ليكون قادراً على ضبط نفسه، ومن ثم فإنّ المدرسة من واجبها أن تنقل الأخلاق إلى داخلها بمعنى أن التربية الأخلاقية لا يمكن أن تقتصر على التلقين بل تتعداه إلى الممارسة الفعلية للسلوك عن طريق ممارسة العبادات: الصلاة والصوم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والموعظة الحسنة والدعوة إلى الفضيلة، وأسلوب القصة والقدوة، وهذه الطرق تلعب دوراً كبيراً في تربية وتنمية الأخلاق في الأسرة والمدرسة.

---

(1) مقداد يالجن، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، مرجع سابق ص 26.

(2) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ص164 مرجع سابق.

ويقرر علماء علم النفس والتربية (بأن الأخلاق تتكون ولا تلقن، بل إن شخصية الفرد لا يمكن أن تنمو عن طريق الوعظ والنصح والتلقين، بل عن طريق التفاعل الاجتماعي والأخذ والعطاء عن طريق مواجهة الصعوبات، والتمرس بالتبعات. . . فالأفعال أعلى صوتاً من الأقوال، وإيحاء السلوك أقوى من إيحاء الألفاظ[1].

وبذلك يمكن القول بأن هناك فرقاً كبيراً بين اتجاه الفرد نحو الفضيلة أو الأخلاق وبين معلوماته عن هذه الفضائل، فالاتجاهات قوى دافعة موجهة بينما المعلومات قوى خامدة. إن مجرد معرفة الطفل بمعاني الصدق أو الأمانة أو الإخلاص لا يؤدي إلى سلوك فعلي، أما إذا تكونت لديه اتجاهات وعواطف نحو هذه القيم تكون دوافعه قوية لممارسة السلوك، لذلك يجب أن يكون الأساس في التربية الخلقية للأطفال التركيز على تكوين اتجاهات سلوكية ذاتية لديهم بدلاً من حشو عقولهم بالمعارف والمعلومات فكم ممن يعرف الخير يتبعون طريق الضلالة والشر[2].

وسائل التربية الخلقية للطفل المسلم:

لقد تنوعت نظريات البحث في التربية الأخلاقية بحسب تنوع مدارس المعرفة والتعليم، واعتمدت على النتائج التجريبية التي توصل إليها علم النفس وعلم الاجتماع ويعرض ـ نورمان ج. بل ـ Norman J. Bull[3] في نظريته التي تقوم على أساس أن النمو الأخلاقي يعتمد على النمو الشامل للشخصية الإنسانية، فلا تقتصر على النحو العقلي، وإنما يشمل أيضاً الرغبات والشعور والعواطف والإرادة أي يشمل النواحي المتكاملة للشخصية.

وقد أشار ـ بل ـ Bull إلى أن التربية الأخلاقية في واقع الحياة ثلاثة أنواع هي: التربية الأخلاقية غير المباشرة، والتربية الأخلاقية التقليدية، والتربية الأخلاقية الموجهة. ونعرض لهذه الوسائل فيما يلي:

---

(1) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق ص 120.
(2) نفس المرجع السابق ص 119.
(3) ماجد عرسان الكيلاني، اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية، مرجع سابق ص 32.

1.الطريقة المباشرة:

وهذه الطريقة تفيد بأن التربية تتحقق عن طريق مواد دراسية أو مقررات وضعت أساساً لتحقيق هذا الهدف، أي بمعنى تدريس المثل العليا، كالأمانة، والعطف والشجاعة، والصدق كما يعتقد بعض المربين بأن الطريقة المباشرة لتنمية التربية الخلقية في نفوس التلاميذ عن طريق مقررات دراسية في التربية الأخلاقية، طريقة خاطئة، لأن ما نهدف إليه هو أن نخلق في الفرد لا مجرد العلم بالمبادئ والقواعد فحسب، ولكن المطلوب هو تنمية الروح الاجتماعية لدى الفرد وربط الخير بالمثل العليا كما أن مجرد العلم عن الأخلاق والفضيلة قد لا تنتج عنه ممارسة السلوك الطيب، وبالمقابل فإن الطريقة المباشرة في التربية الخلقية قد تساعد الأطفال على تحديد السلوك في بعض المواقف المعينة فقط. وقد يكون لدروس الأخلاق تأثير عقلي أكثر من أن يكون لها تأثير وجداني ومن ناحية تربوية فإن الطفل لا يستطيع إدراك مفهوم النواحي الخلقية منذ البداية. وبذلك تتجلى في هذه الطريقة روح الأخلاق للقواعد الخلقية على الطفل مما يؤدي نفسياً إلى عدم التقبل[1]. وتعتبر العبادات من صلاة وصوم وحج وزكاة من الطرق المباشرة للتربية الأخلاقية لأن كل (سلوك إنساني يحقق الخير والبر للذات الفاعلة أو غيرها، يعد أخلاقاً، طالما كانت الذات الفاعلة تريد بسلوكها هذا عمل الخير لوجه الله قبل كل شيء[2].

2.الطريقة غير المباشرة في التربية الخلقية:

تتحقق هذه التربية من خلال ما يسود المدرسة من علاقات بين الأساتذة فيما بينهم، أو بينهم وبين طلبتهم أو من خلال المواد الدراسية وكيفية تناولها والأنشطة داخل المدرسة والرحلات، وهنا ينبغي أن يكون المدرس هو الرائد في الوسط الاجتماعي للجماعة، يربي الأجسام ويقويها بالألعاب كما يربي الناحية العقلية، ويعمل على الاستفادة من النشاط المدرسي في الآداب، والموسيقى، والعلوم وأنواع

---

(1) صالح عبد العزيز، التربية وطرق التدريس، الجزء الثاني، مرجع سابق ص281.
(2) مقداد، يالجن، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، مرجع سابق ص82.

التسلية الاجتماعية وغيرها من الأنشطة الأدبية والاجتماعية وفي إطار هذا التفاعل تتكون أخلاق الصغار وأخلاق الكبار أيضاً في جو حُر يرجع بالفائدة على الطفل[1].

كما تتم التربية الأخلاقية غير المباشرة في البيت والمدرسة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى، فالطفل يقضي أكثر وقته في البيت وأهم ما يتلقاه هو الإيحاءات غير المقطوعة، وتشكل مفاهيمه عن الأشياء ويتجدد دور كل من الذكر والأنثى، وفي البيت تتكون شخصية الطفل ونموه الانفعالي والاجتماعي وتنمو المفاهيم والنماذج الأخلاقية لديه[2].

وللتربية غير المباشرة بعض السلبيات منها[3]:

1- يقضي الطفل في مرحلة القيم الأخلاقية الخارجية.

2- تتسم أخلاق الطفل وقيمه بمراعاة أحكام الآخرين والتبعية لهم.

3- لا ترقى القيم الأخلاقية لدى الطفل إلى الدرجة التي تتسم فيها بالاستقلالية والنضج الأخلاقي وتكوين الضمير.

4- الانتفاع بما لدى الأطفال من ميول وغرائز فطرية في تربيتهم تربية خلقية فعندهم مثلاً ميل للمحاكاة لمن يتصلون بهم في أقوالهم وأفعالهم، ولهذا كان المربون المسلمون يطلبون من مؤدِّب الأطفال، أن يكون متحلياً بالفضيلة، معروفاً بالأخلاق النبيلة[4].

من أسس الأخلاق للطفل المسلم:

تتميز الشخصية الإسلامية بخصائص وسمات روحية وفكرية وأخلاقية كثيرة وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهذه الصفات تعتبر أساسية في تقدم ورقي المجتمعات وفي وضع نظام تربوي إسلامي يحقق التربية الشاملة للطفل

---

(1) صالح عبد العزيز، التربية وطرق التدريس، مرجع سابق 281.

(2) ماجد عرسان الكيلاني، اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية، مرجع سابق ص38.

(3) نفس المرجع السابق ص38.

(4) محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مرجع سابق ص116.

المسلم في الأسرة والمدرسة. إن العالم العربي والإسلامي لا تعوزه الثروة المالية التي تسمح له أن يتزود بأحدث الوسائل والتقنيات الحديثة، ولكنه بحاجة إلى إعادة بناء الإنسان، لأنه بدون تهيئة الموارد البشرية والإنسانية لا يمكن التحرر من قيود التخلف والتبعية للخارج.

وحتى يتم بناء الفرد المسلم وتشكيل الشخصية الإسلامية القادرة على مواجهة الغزو الثقافي والفكري، فإن تربية الطفل المسلم يجب أن تتفق مع فطريته وطبيعته وتبدأ في فترة مبكرة من حياته ومن ثم أخذت التربية الإسلامية بمبدأ الشمول والتكامل لجميع جوانب شخصية الطفل في النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والدينية والنفسية والأخلاقية، وأكدت على أن التربية الدينية مطلوبة لتهذيب الخلق وإكساب وتنمية القيم الإسلامية[1]. وتعتمد تربية الخلق في الإسلام على أسس وركائز متكاملة تشكل منهجاً متكاملاً قادراً على بناء صرح الأخلاق الفاضلة القادرة على تحقيق سعادة الإنسان الذي يتحلى بها في الدنيا والآخرة.

ومن الأسس والركائز التي تقوم عليها التربية الخلقية في الإسلام ما يلي:

1 ـ العلم:

تقوم الأخلاق الصحيحة على العلم، والعلم عند الله في المكانة قرين بالإيمان وأهل العلم كأصحاب الإيمان يرفع الله قدرهم درجات دون سائر الناس قال تعالى:
﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[2].

والعلم وسيلة للتعرف على حقيقة الدين، يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾[3] ولذلك كان العلم وسيلة لتقوى الله، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[4]. كما

---

(1) محمود قمبر، التربية الإسلامية، مفاهيم، أهداف، أسس، طرائق، مؤسسات، دراسات في أصول التربية، الطبعة الأولى، دار الثقافة الدوحة 1989م ص381.

(2) سورة المجادلة، الآية: 11.

(3) سورة سبأ، الآية: 6.

(4) سورة فاطر، الآية: 28.

يوجه القرآن الكريم المسلمين إلى مواصلة التعلم، لأن الإنسان مهما وصل إلى درجات العلم فهناك من هو أعلم منه نرى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[1] ولذلك فالعالم مدعو لمواصلة التعلم وعدم الانقطاع في طلبه. نرى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾[2] وأهل العلم هم أهل العقل والتدبر والقدرة على الفهم الصحيح، والتحليل والاستنتاج وفهم الأهداف والمرامي. قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾[3] ولقد مجد القرآن الكريم أهل العلم وفرق بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[4].

وفي الحديث النبوي الشريف، روى ابن ماجة بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن مما يلحق المؤمن عمله وحسناته بعد موته: علماً علمه ونشره، ولداً صالحاً تركه، مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهر أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه بعد موته).**

وروى ابن ماجة بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم).**

وفي العصر الحديث يرى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور أن الغاية من تحصيل العلوم تكون إما لإصلاح الفكر، أو لإصلاح العمل، أو لإيجاد الوازع النفسي، وبالعلم يمكن للإنسان أن يميز الفضيلة من الرذيلة، والعلم الصحيح النافع هو الذي يقود لصالح الدين والدنيا[5].

---

(1) سورة يوسف، الآية: 76.

(2) سورة طه، الآية: 114.

(3) سورة العنكبوت، الآية: 43.

(4) سورة الزمر، الآية: 9.

(5) وسيلة بلعيد بن حمدة، المناهج وطرق التعليم لدى المربين التونسيين، مجلة جامعة الزيتونة، العدد (3) 1994م ص 126.

2 ـ العقيدة :

إن عقيدة المسلم إنما تقوم على ما يقتضيه العقل والنقل أي على ما يقتضيه العقل السليم والشرع الحكيم، وأساس هذه العقيدة هو (لا إله إلا الله محمد رسول الله)[1]. إن جوهر الإسلام هو الإيمان الذي هو أساس عقيدة المؤمن وسلوكه والإيمان مرتبط بالقلب، وبه تطمئن النفوس: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[4].

فالأخلاق تمثل جزءاً أساسياً في نظام الإسلام الذي يتكون من العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، والأخلاق في الإسلام ترتبط بالعقيدة من جهة وبالعبادات من جهة أخرى، لأن كلاً من العقيدة والعبادة إنما تظهر آثارها في جانب السلوك والأخلاق، وتعتبر الأخلاق خط الدفاع الثاني بعد العقيدة تبنى على الأفكار والمبادئ والأخلاق وتوجه السّلوك وتقومه، فيجب أن تركز عليها باستمرار في كل مناسبة لأن مرحلة التهذيب والتوجيه إنما تعتمد أساساً على الأخلاق[5].

ومن ركائز الإيمان[6] :

1 ـ الإيمان بالله تعالى ومعرفة ذاته وصفاته وأفعاله.

2 ـ الإيمان بالملائكة.

3 ـ الإيمان بأن لله كتباً أنزلها وأوحى بها إلى بعض رسله عليهم السلام.

4 ـ الإيمان بأن الله أرسل رسلاً وأن خاتمهم محمد ﷺ.

---

(1) علي عبد الحكيم محمود، تربية الناشئ المسلم، مرجع سابق ص 220.

(2) سورة الرعد، الآية: 28.

(3) سورة الحجرات، الآية: 7.

(4) سورة آل عمران، الآية: 8.

(5) محمد مصطفى الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 383.

(6) علي عبد الحليم محمود، تربية الناشئ المسلم، مرجع سابق 221.

5 ـ الإيمان باليوم الآخر وما فيه من بعث وحشر وحساب وجزاء.

6 ـ الإيمان بقضاء الله وقدره خيره وشره.

ومن هنا يجب على الأسرة والمدرسة العمل على توجيه الطفل مبكراً إلى فهم حقيقة الإيمان بالله تعالى، فالتربية الإسلامية تركز على بناء الأخلاق بعد بناء العقيدة والتوحيد، وحين تكون عقيدة الفرد قوية ومثبتة يستطيع مقاومة المغريات فلا يضحي بشرفه أو بعرضه في سبيل تحقيق أي مطمع... وتساهم تربية العقيدة والأخلاق في تكوين الشخصية المتكاملة القادرة على التحكم بغرائزها وتغذيتها وتوجيهها وفق ما تدعو إليه العقيدة[1]. وقد فشلت التربية الحديثة في بناء شخصية وأخلاق الإنسان المسلم في الأسرة المسلمة. لأنها فصلت بين مفهوم التربية الإسلامية الكامل الذي رسمه القرآن الكريم وبين تربية الجسم والروح والعقل ـ بشكل متوازن ومتكامل بما يؤدي إلى بناء الشخصية الإسلامية القادرة على مواجهة أخطار الأعداء ونشر كلمة الله في الأرض، فالشخصية المسلمة لها رسالة وعليها تبعة وهي تحمل التزامين أساسيين: الإرادة الحرّة القادرة ذات المسؤولية الفردية والجزاء الأخروي، والالتزام الأخلاقي الذي يطبع كل التصرفات في كل الميادين، والقطاعات والقيم وهو التزام قائم بالنسبة للسياسة والاجتماع والاقتصاد والقانون والتربية جميعاً[2].

لقد نجح القرآن الكريم في مدة قصيرة من الزمن في تكوين الشخصية الإنسانية المتكاملة المتزنة الآمنة المطمئنة، والإيمان بعقيدة التوحيد هو الخطوة الأولى في إحداث تغير كبير في الشخصية وبعث الأمن والطمأنينة فيها، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[3].

ويصاحب الإيمان بالله تقوى الله، فالإنسان المسلم يخاف الله ويبتعد عن ارتكاب المعاصي، ويعمل لمنهج الله تعالى كما هو في القرآن الكريم والسنة النبوية

---

(1) أنور الجندي، التربية وبناء الأجيال في الإسلام، مرجع سابق، ص 156.

(2) المرجع السابق ص 176، 164.

(3) سورة النحل، الآية: 97.

المطهرة. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

3 ـ العبادات:

العبادة تكون لله وحده دون سواه، إذ هي غاية التذلل لله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[2] وقد فرض الله سبحانه وتعالى العبادات المختلفة: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، إنّ قيام المسلم بهذه العبادات في أوقات معينة بانتظام يعلّم المؤمن الطاعة لله تعالى، والامتثال لأوامره، والتوجه الدائم إليه، ويستعرض الباحث فيما يلي هذه العبادات ومضامينها التربوية:

أولاً ـ الصلاة: الصلاة عماد الدين، وهي على المؤمنين كتابٌ موقوتٌ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾[3]. وقال جل شأنه: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾[4]. وللصلاة فوائد تربوية في النهوض بالهمم وتعويد الإنسان على الصبر وتحمل الشدائد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾[5].

وكان عليه الصلاة والسلام: (إذا حز به أمر فَزِعَ إلى الصلاة)، وإذا ضاقت به الأمور لجأ إلى الصلاة، وقال: يا بلال أرحنا بها[6].

وتنعكس آثار قيام المسلم بممارسة الصلاة على أخلاقه لتنطبعَ على نفسه العزة من عزته بالله وعبادته، والكرامة والرحمة والمساواة بين الناس واحترام الكبير والمؤاخاة والكرم والتصدي للإنفاق ورعاية الحرمات وحفظ الأعراض والمروءة وغيرها من الأخلاق الحميدة.

---

(1) سورة الحديد، الآية: 28.

(2) سورة الإسراء، الآية: 23.

(3) سورة النساء، الآية: 103.

(4) سورة العنكبوت، الآية: 45.

(5) سورة المعارج، الآية: 19 ـ 22.

(6) مسند الإمام أحمد بن حنبل 6/ 501 وأخرجه أبو داود في سننه 4/ 296 بلفظ "يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها".

ثانياً: الزكاة: وهي أحد أركان الإسلام قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾[2].

وفي إخراج المسلم للزكاة مضمون تربوي وهو تدريب المسلم على العطف على المحتاجين والفقراء ومد يد العون لهم ومساعدته على سدّ حاجاتهم، إنها تربي في المسلم الشعور بالمشاركة الوجدانية والتعاون وحب الآخرين والتخلص من الأنانية وحب الذات والبخل والطمع، وفي الصدقة تزكيةٌ للنفس قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[3].

ثالثاً: الحج: والحج أحد أركان الإسلام وهي عبادة العمر وتمام الإسلام وكمال الدين قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[4].

وقال رسول الله ﷺ: **(من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)**[5].

وللحج مضمون تربوي أخلاقي يكمن في الاستقامة بعد الحج ورد المظالم إلى أهلها وقضاء الدين، ثم إنّ سلوك الإنسان يكون مبنياً على الخير والحب والتعاون والبعد عن الإثم والمعصية، وفي الحج تدريب للإنسان المسلم على ضبط النفس والتحكم بشهواتها واندفاعاتها والالتزام بآداب الحج ومناسكه. وبذلك يتجه سلوكه نحو الخير وعلى حسن معاملة الناس، فالحج هو جهاد للنفس يجتهد فيه الإنسان أن يهذب نفسه، ويقوِّم سلوكه بحب الخير لنفسه وللآخرين[6].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 43.

(2) سورة البقرة، الآية: 264.

(3) سورة التوبة، الآية: 103.

(4) سورة آل عمران، الآية: 97.

(5) أخرجه البخاري في الحج 3/ 466.

(6) سيد عبد الحميد مرسي، الشخصية السوية، مرجع سابق ص 206.

رابعاً: الصوم: فرض الله الصوم على المسلمين. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[1]. وقال رسول الله ﷺ: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[2].

وصلة الصوم بالأخلاق وثيقة، وللصيام فوائد نفسية وتربوية كثيرة ففيه تربية وتهذيب للنفس وعلاج للكثير من الأمراض الجسمية والنفسية، وتدريب على الصبر وكبح جماح الشهوات، وفي الجانب الاجتماعي يربي في الإنسان العاطفة والرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين، كما يربي فيه سلوك البر والإحسان وروح التعاون والتضامن والتكافل الاجتماعي في المجتمع. وهكذا يمكن القول بأن العبادات تهذب سلوك الفرد وأخلاقه سواء في وقت العبادة أو خارجها، وسواء كان الفرد بعيداً عن المجتمع أو قريباً منه ومشاركاً فيه)[3].

إن الأخلاق في الإسلام ليست محددة التطبيق في حالات دون أخرى، بل هي عامة وشاملة سواء أكان المسلم في بيته أو وطنه أو كان مسافراً في بلد آخر، ويجب أن يلتزم بها في السلم والحرب مع الأصدقاء والأعداء، وتطبيق الأخلاق في التعامل مع المسلم والذمي والمشرك والمرؤوس، ويجب مراعاة الأخلاق في العلاقات الدولية وذلك لحفظ العهد والوفاء بالمواثيق[4].

خامساً: الحلال والحرام: الحلال هو الأمر أو الشيء الذي أباحه الله أو أباح فعله، قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾[5] والحرام هو الذي منع الشرع من فعله، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ﴾[6].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 183.

(2) أخرجه البخاري في الصوم 6/ 119.

(3) محمد شديد، منهج القرآن في التربية، دار الأرقم بيروت، د. ت ص 214.

(4) المرجع السابق ص 203.

(5) سورة المائدة، الآية: 88.

(6) سورة الأعراف، الآية: 72.

إن تربية الأخلاق عن طريق ممارسة الحلال واجتناب الحرام. لهي إسهام حي في تطهير النفس والمجتمع من كل ما يعود عليها بالضرر أو الشر، غير أن ذلك متوقف على معرفة الحلال والحرام، ولذلك كانت هذه المعرفة مطلباً مرعياً لا مناص منه[1].

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهم أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الحرام كالراعي يرعى حوله الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وإن لكلّ ملك حمىً إلا أن حمى الله محارمه)**[2].

وقد أجمع العلّماء على الفوائد الكثيرة التي تضمنها هذا الحديث الشريف، حيث نبّه ﷺ في هذا الحديث على إصلاح المطعم والمشرب والملبس وغيرها، وأنه ينبغي ترك الشبهات فإنه سبب لحماية دينه وعرضه وحذر من مواقعة الشبهات. وأن على المسلم اتقاء الشبهات في كسبه ومعاشه حتى لا يعرض نفسه ودينه وعرضه للطعن وهنا التأكيد على المحافظة على أمور الدين ومراعاة المروءة)[3].

سادساً: الصدق والأمانة: إن التربية الأخلاقية للطفل المسلم تتطلب تنشئة صالحة يتشرب فيها مجموعة من القيم كالصدق والأمانة والوفاء والحياء وغيرها من القيم الإسلامية.

إن التمسك بالله والالتجاء إليه في كل حكم يمثل دعامة أساسية في خلق المسلم وصبغة ثابتة في سلوكه وبذلك يتم بناء المجتمع الإسلامي على أسس ثابتة.

وإذا نشأ الطفل في بيئة تحترم الحق، وتلتزم بالصدق، حيث يفي القوم أبداً بما وعدوا وإذا عجزوا عن الوفاء شرحوا السبب شرحاً وافياً في بيئة لا يتخلص الآباء أبداً بانتحال المعاذير المفتعلة، وفي أسرة تلتزم الأمانة والصدق ـ من الطبيعي أن يلتزم الطفل حدود الصدق والأمانة المرعية[4].

---

(1) علي عبد الحليم محمود، تربية الناشئ المسلم، مرجع سابق ص 239.

(2) رواه البخاري في الإيمان ج 1 ص 153، حديث رقم 52.

(3) بدير محمود بدير، منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، مرجع سابق ص 226.

(4) دوجلاس توم، مشكلات الأطفال اليومية، ترجمة: إسحاق رمزي، الطبعة الخامسة، دار المعارف بمصر د. ت ص223.

فالكذب يعد رذيلة محضة تنبئ عن تغلغل الفساد في نفس صاحبها وعن سلوك يترتب عليه الشر ويدفع إلى ارتكاب الإثم والمعصية.

وحيث إن الأطفال يتعلمون الصدق والأمانة من البيئة المحيطة بهم وهي الأسرة، وبذلك وجب على الوالدين الالتزام بالصدق والأمانة في كل تعاملهما مع الأطفال، وقد وردت آيات قرآنية كثيرة تشجع على الصدق والأمانة وتنفر من الكذب، منها قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِٱلسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾[4].

والمتتبع لهذه الآيات القرآنية يجد أنها تحتوي على مضامين تربوية في الصدق والأمانة كسلوك طيب والكذب كسلوك ممقوت.

وقد جاء في السنة المطهرة ما يحث على تعويد الطفل الصدق وكل خلق حميد.

فعن عبد الله بن عامر أنه قال: أتى رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي قال: فذهبت لألعب فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطك تمراً. فقال رسول الله ﷺ: أما أنك لو لم تعطه شيئاً كتب عليك كذبة)[5].

فالطفل يكتسب الاتجاهات والقيم والعواطف من خبرته الاجتماعية والمواقف المحيطة به داخل الأسرة وخارجها فإذا تعود الطفل على عمل خير مثل الصدق والأمانة يجعله يعرف معنى السلوك ويتعود عليه وإذا عرف أنه سيحرم من اللعب إذا كذب واعتدى على زملائه في الشارع فإنه سيتعلم بالخبر ـ قبح سلوك الكذب ويتعلم معايير السلوك الصحيح بالقدوة الحسنة، والتلقين والترغيب والترهيب لتصحيح السلوك وتعديله.

---

(1) سورة المائدة، الآية: 119.
(2) سورة التوبة، الآية: 119.
(3) سورة النساء، الآية: 58.
(4) سورة الفرقان، الآية: 11.
(5) رواه أبو داود في الأدب باب في التشديد في الكذب (5/ 265) (4991).

قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[1] والمضمون التربوي للأمانة الالتزام بها في العمل وأداء الواجب وفي سلوك الإنسان مع الناس لأن صفة الأمانة سلوك إسلامي وركيزة من ركائز الشخصية الإسلامية.

فتربية الطفل على الصدق والأمانة وغيرها من الفضائل مثل التعاون وحب الآخرين تأتي بالقدوة وتؤثر على سلوك الطفل وتعينه على الالتزام بالسلوك المرغوب، ولكن إذا حصلت القدوة السيئة مرة واحدة فإن آثارها تكفي لهدمْ عدد كبير من القيم والفضائل في نفس الطفل.

فإذا وجد الطفل ولو مرة واحدة أمه تكذب على أبيه أو أباه يكذب على أمه أو أحدهما يكذب على الجيران فإن هذا السلوك من الأب والأم كفيل بأن يدمر في الطفل قيمة الصدق والأمانة والاستقامة، وهكذا في كل القيم والمبادئ التي تقوم عليها الحياة الإنسانية. وبالمقابل حين توجد القدوة الحسنة متمثلة في الأب المسلم والأم المسلمة، فإن تنشئة الطفل سترتكز على القيم السائدة في الأسرة وتعطي التربية ثمارها الصالحة، لأن الطفل سيتشرب القيم الإسلامية من الأفراد المحيطين به بصفة تلقائية[2]، وسيكون سلوك الأب والأم وتصرفاتهما في المواقف المختلفة نحو بعضهما ومع الآخرين، نماذج سلوكية يحتذي بها الطفل ويتصرف على منوالها)[3].

وعلينا أن نقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وشمائله فقد كان يلقب بالصادق الأمين[4] ولكي نؤكد صفة الأمانة في حياة الطفل علينا أن نحترم حقوق الطفل فيما يملك من أدوات خاصة، وأن يحترم الطفل ممتلكات الآخرين ولا يعتدي عليها، وعندما يلتزم الأب والأم بمبادئ الحلال والحرام فإنهما ولا شك سيقدمان الأنموذج الأمثل في التربية وتعويد أطفالهم على احترام حقوق الآخرين.

---

(1) سورة المؤمنون، الآية: 8.

(2) Balsky. Jay/ The Determinents of Parenting Process Model. Child Development, 1984, Vol. 55, No 7, PP. 84 - 85.

(3) بدير محمد بدير، منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، مرجع سابق ص 81.

(4) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، مرجع سابق 235 وما بعدها.

سابعاً: الحياء وأهميته في التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل: الحياء من الصفات المهمة التي يمتاز بها الإنسان وهو من علامات الإيمان، ويبرز خلق الحياء ويأخذ طريقه إلى النمو في بداية حياة الطفل.

والحياء نوعان[1]:

الأول: ما كان خلقاً وفطرة غير مكتسب، وهو من أجلّ الأخلاق التي يمنحها الله للعبد ويحلّيه بها. فإنه يمتنع عن ارتكاب القبائح والأخلاق الدنيئة ويدفع إلى الأخلاق الفاضلة.

والثاني: ما كان مكتسباً من معرفة الله ومعرفة عظمته، وقربه من عباده واطلاعه عليهم، وعلمه بخائنة الأعين وما تخفي الصدور. وهذا يعتبر من خصال الإيمان العالية بل هو أعلى درجات الإحسان.

وقد مدح رسول الله ﷺ هذا الخلق، فعن سالم بن عبد الله أن أبيه قال: مرّ رسول الله ﷺ برجل يعاتب أخاه في الحياء يقول: أنه ليستحيي، يعني كأنه يقول: قد أضر بك، فقال له رسول الله ﷺ: (دعه فإن الحياء من الإيمان)[2].

وفي حديث آخر يمدح فيه الرسول الحياء يقول: (الحياء لا يأتي إلا بالخير)[3].

وقد اتفق ابن مسكويه مع الغزالي في بيان أهمية الحياء في تكوين الأخلاق الفاضلة عند الطفل وأنه إشارة تدل على اعتدال الخلق وصفاء القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ، وينبغي على الأسرة والمدرسة أن يكون لهما دور إيجابي في تنميته واستثماره، وهو جزء مهم في التربية الإسلامية للطفل المسلم. يقول ابن مسكويه: (إن أول ما ينبغي أن ينغرس في الصبي ويستدل على عقله الحياء فإنه يدل على أنه يحس بالقبيح، ومع إحساسه هو يحذره ويتجنبه ويخاف أن يظهر عنه أو فيه فإذا نظرت إلى الصبي فوجدته مستحيياً، مطرقاً بطرفه إلى الأرض غير وقاح الوجه، ولا

(1) محمود عمارة، أولادنا ـ كيف نربي أولادنا في ضوء الإسلام، مرجع سابق ص 221 ـ 222.

(2) صحيح البخاري 10/ 433 في الأدب.

(3) صحيح مسلم الإيمان 1/ 37.

محدقاً إليك فهو أول دليل نجابته. والشاهد لك على أن نفسه قد أحست بالجميل والقبيح، وأن حياءه هو انحصار نفسه خوفاً من قبيح يظهر منه، وهذا ليس بشيء من إيثار الجميل والهرب من القبيح، بالتميز والعقل، وهذه النفس مستعدة للتأديب صالحة للعناية، لا يجب أن تهمل ولا تترك)[1] وفي هذا المجال نذكر أن هناك فرقاً بين الحياء والخجل فبينما نرى الحياء قوة ضابطة، دافعة إلى الخير، مانعة من الشر، فإن الخجل يبدو ظاهرة مبكرة في حياة الطفل تعبر عما في كيانه الغضّ من تحير ودهش وقلق[2].

نعم إن الحياء خلق عظيم لو شب عليه أبناء المسلمين، وما نلاحظه أن هذا الخلق غير موجود في الحضارات الحديثة، فما أجدر الآباء والأمهات أن يركزوا على هذا الخلق النبيل وهو يأتي بالخير والسلوك السوي.

ثامناً: اتخاذ النبي ﷺ قدوة: وهذه ركيزة هامة وأساس من الأسس التي تقوم عليها الأخلاق في التربية الإسلامية، وقد بعث الله النبي ﷺ ليكون قدوة للناس يحقق المنهج الإسلامي التربوي[3] ويرسم خطة محكمة لتربية الإنسان وتنظيم مواهبه وحياته النفسية والانفعالية والسلوكية، فكان عليه الصلاة والسلام قدوة في حياته الأبوية، وفي حسن معاملته للصغار، ولأصحابه وجيرانه وكان أوفى الناس بوعده وأشدهم ائتماناً على الودائع وأكثرهم ورعاً وحذراً من أكل مال الصدقة أو الاقتراب مما استرعاه الله من أموال المسلمين. وكان قدوة في حياته الزوجية والصبر على أهله وحسن توجيه أزواجه. وقد أمَر الله تبارك وتعالى المسلمين بأن يتخذوا من النبي ﷺ وأخلاقه قدوة فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[4] وبذلك كان الرسول القدوة متصفاً بأعلى

---

(1) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق في التربية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية لبنان 1405هـ ص12 ـ 20.

(2) للمزيد من الاطلاع في هذا الموضوع انظر: محمود محمد عمارة، أولادنا، كيف نربي أولادنا في ضوء الإسلام، مرجع سابق ص 226 وما بعدها.

(3) علي أحمد مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، مرجع سابق ص 358.

(4) سورة الأحزاب، الآية: 21.

الكمالات الإنسانية والنفسية والخلقية والعقلية، حتى يأخذ الناس عنه ويقتدوا به ويتعلموا منه ويستجيبوا له وينهجوا نهجه.

وقد تضمن القرآن الكريم كل خلق فاضل ووردت آيات كثيرة تحث على مكارم الأخلاق قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾[2] وقوله عز وجل: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[3]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[4].

فالطفل لابد له من قدوة في أسرته ووالديه، ثم في المدرسة بعد ذلك، وبذلك كان من الضروري للأب والأم والمعلّم من التحلي بأفضل الأخلاق، يستلهمونها من التربية الإسلامية الحقة، وهكذا فإن حاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع وتتمثل في التقليد... فالطفل أو الفتى قد يقوم برغبة خفية لا يشعر بها نحو محاكاة من يعجب به في لهجة الحديث، وأسلوب الحركة والمعاملة والكتابة، ومعظم عادات السلوك، دون أن يقصد وهذا السلوك غير المقصود لا يقتصر على حسنات السلوك، بل قد يتعداها إلى غيرها، فالإنسان المتأثر يتقمص، عن طريق لاشعوري شخصية القدوة كلها أو جلها[5]. ومن هنا كانت القدوة من أهم الوسائل المؤثرة في تربية الأطفال خلقياً وتكوينهم نفسياً واجتماعياً وعاملاً كبيراً في إصلاح الطفل أو فساده، فإن كان المربي صادقاً أميناً نشأ الطفل على الصدق والأمانة، وإن كان المربي خائناً كاذباً نشأ الولد على الكذب والخيانة.

---

(1) سورة المؤمنون، الآية: 1، 2، 3، 4.

(2) سورة النمل، الآية: 90.

(3) سورة الأعراف، الآية: 199.

(4) سورة الحجرات، الآية: 12.

(5) إبراهيم سعادة، الإسلام وتربية الإنسان، مرجع سابق، ص 119.

إن القدوة المربية المقنعة والمؤثرة في تربية الناشئة ورعايتها هي القدوة القادرة على إقناع الناشئة بما تدعو إليه بالسلوك الفاضل والأخلاق الحميدة التي يراها الطفل تمارس في الحياة والواقع، ويكون ذلك بالممارسة العملية للسلوك أمام الطفل من جانب المربين فالطفل مرآة عاكسة لسلوك وتصرفات الكبار من حوله[1]. ومن ثم فقد حرص الآباء والمعلمون على أن يسلكوا بالشكل الذي يحبّون للصغار أن يسلكوه، فاهتموا عملياً بأصول النظافة والطهارة والعفة والصدق والأمانة والجد والنظام والتعاون حتى أصبحت هذه القيم قواعد مرعية في آداب السلوك الأخلاقي يلتزم بها الكبار والصغار على السواء وكما قال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله　　　عار عليك إذا فعلت عظيم

فشعار التربية في هذا المجال المهم: (كما تكون - أيها المؤدب - يكون - المتأدب). وقد ندد القرآن الكريم بتناقض القول والعمل: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[2].

ولا ننسى أثر المحاكاة والتقليد عند الصغار.. (وأكبر الظن أن الصبي في مثل هذه السن الصغيرة لا يزن الأمور ولا يقدر مرامي الأعمال وإنما يتصرف ويسلك تحت تأثير المحاكاة الفطرية في النفس ومحاكاة الحركات والأعمال أسبق من محاكاة المعاني والآراء، ومن هنا تنطبع شخصية الصبيان بطابع المعلم إلى جانب انطباعها بشخصية زملائهم في الكتاب وبتأثير القرآن الذي يتعلمونه)[3].

ولذلك ينبغي على المربيّ أن يكون قدوة حسنة ومثلاً أعلى يهتدي به الطفل وفي ذلك عرض عملي للفضائل التي يدعو إليها. ومن ثم يجب علينا أن نرجع إلى القرآن الكريم لنسترشد به ونهتدي بأساليبه في تربية الأخلاق، وهي أساليب غاية في النفاسة والإعجاز، أساليب تربوية تتفق مع أرقى ما توصل إليه الفكر قديماً وحديثاً[4].

---

(1) عيسى الجراجرة، ريادة الإسلام في تفهم خصوصية عالم الأطفال، دار ابن رشد عمان الأردن 1988 ص 146.

(2) سورة الصف، الآية: 2، 3.

(3) أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق ص131.

(4) محمد فاضل الجمالي، تربية الإنسان الجديد، مرجع سابق، ص103.

وتؤكد التربية الإسلامية على ضرورة قيام الآباء والأمهات المعلمين بملاحظة الأطفال وتقويم سلوكهم وعلاج ظواهر الكذب والسرقة والسباب والشتائم، والميول والانحلال وغيرها من الظواهر المتعلقة بالتربية الأخلاقية.

ومن ملاحظة الجانب الأخلاقي في الولد أن يلاحظ المربي ظاهرة الصدق فيه، فلا يكذب ولا ينافق وأن يلاحظ ظاهرة الأمانة في الولد فلا يسرق ولا يخون، وأن يلاحظ ظاهرة حفظ اللسان فيه فلا يتلفظ بالسباب أو يتفوه بالشتائم والألفاظ القبيحة[1].

إن أكثر الأمراض الخلقية كالأنانية والفوضى، وفقدان الثقة بالنفس وعدم الشعور بالمسؤولية والرياء والنفاق إنما تنتشر جرثومتها الأولى في البيت، ويصعب على المدرسة والمجتمع استئصال هذه الجرثومة بعد أن تتمكن وتزمن[2].

ومن المؤكد أن القيم الأخلاقية والروحية ترسخ في نفس الطفل وهو في أحضان أسرته، وإذا فشلت الأسرة في ذلك نلاحظ أن الطفل يعيش في بلبلة مستمرة وفي تقلقل دائم في ما يقبل عليه ويدبر عنه وما يتقبله وما يرفضه، فإذا وقفت الأسرة موقفاً سلبياً لا مبالياً من القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتناقض في وجهة نظرها باتجاه هذه القيم فإن النتيجة ستكون الفشل في تنشئة أطفالها على ممارسة القيم الأخلاقية والاجتماعية والتمسك بها[3].

دور الأسرة في التَّربية الأخلاقيَّة للطّفل المسْلم:

الأسرة أساس يقوم عليه بناء المجتمع كله، ولئنْ كان الفرد في ذاته وشخصيته وقدراته يؤلف النواة التي تنبعث منها الحياة وكل أوجه النشاط في المجتمع، فإن الأسرة تعتبر الدائرة الأولى المنطلقة من تلكم النواة لتكون حلقة متينة في سلسلة مشدودة متماسكة، وذلك هو المجتمع المترابط المشدود الذي يأتي سليم البنية

(1) صابر طعيمة، منهج الإسلام في تربية النّشْء وحمايته، مرجع سابق، ص376 ـ 377.
(2) صالح عبد العزيز، التربية وطرق التدريس، مرجع سابق، ص272 ـ 273.
(3) يوسف ميخائيل أسعد، رعاية الطفولة، مرجع سابق، ص126.

والتركيب والذي يركز أساساً على الأسرة ذات الأفراد المتوادين المتآلفين وتعتبر الأسرة البيئة الأولى التي يتربى فيها الطفل على ممارسة الأخلاق الحسنة أو الأخلاق السيئة ولذلك نبّه الإسلام إلى حسن اختيار الزوجة ووضع أسس بناء الأسرة والعلاقة بين أفرادها ويشارك الأسرة في مسؤولية التربية الخلقية للأطفال كل من المدرسة والبيئة الاجتماعية المتمثلة في رفاق الطفل والنوادي التي ينتمي إليها الأطفال، ويجب أن يكون هناك توازن بين التربية الأخلاقية التي تقوم بها الأسرة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى[1].

وحياة الأسرة تتوازن على أنواع من النشاط، والطفل من الأهداف الهامة بالنسبة لتوازن الأسرة وازدهارها. . . وهكذا يجب على الوالدين أن يخططا لنشاط الأطفال في مختلف مجالات الحياة، المجال البدني والذهني، والثقافي والعاطفي والمهني والروحي والاجتماعي، وتتوقف إمكانيات الطفل على تفتح والديه في مختلف هذه المجالات وعلى الاتزان الذي استطاعا تحقيقه، وتتوقف أيضاً على المعنى الذي يعطيانه لأفعالهما، ولما يختارانه من سبل وللاتجاه الخلقي الذي يسيران فيه، ولهذه النقطة الأخيرة أهمية كبرى، فالطفل ينفذ بنظر ثاقب يستشف الانسجام أو الخلاف المحيط به وهو ينتظر من والديه أن ينجحا في حياتهما ويرفض أن يفشلا[2].

ويؤدي انحلال الخلق عند أحد الزوجين إلى آثار سلبية تنعكس على حياة الأسرة، وسرعان ما تنتقل آثار الانحلال الخلقي في الأسرة إلى الأطفال وتؤثر في أخلاقهم وتساهم في إفسادهم، لأن الأطفال في هذه المرحلة يقلدون آباءهم في سن مبكرة ويأخذون عنهم كل الصفات الخلقية السيئة التي تظهر آثارها واضحة في مرحلة المراهقة ويصعب على الأسرة علاجها فتكون عرضة للتفكك[3].

---

(1) سليمان أحمد عبيدات، الطفولة في الإسلام، مرجع سابق، ص 10 ـ 12.

(2) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق ص 238.

(3) أحمد السيد محمد إسماعيل، مشكلات الأطفال السلوكية، مرجع سابق، ص 51 ـ 52.

تأثير الآباء على الأبناء:

الطفل يتأثر بكل ما يحيط به ومن يتعامل معهم من الأخوة والأقارب والأصحاب لكن تأثره بوالديه بالذات يجيء في المقدمة وفي المرتبة الأولى في قوة عمقها، لذا فإننا نردد القول دائماً (الابن امتداد لأبيه).

كذلك نردد الأبيات:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

إن أنواع السلوك الصادر عن الأب والأم قد تحدث بصورة طبيعية فيجد الطفل فيها القدوة الطيبة وقد تكون عكس ذلك، لأن الطفل يرى ويسمع ويتعلم فهو البؤرة التي تتجمَّعُ فيها كل الانعكاسات السلوكية الصادرة عن الأب والأم. فالغرائز الطيبة والمشاعر النبيلة والخلق القويم والصفات الحميدة لا يتعلمها الطفل من الهواء ولا يكتسبها بالصدفة لكن يتلقاها من والديه اللذين يعملان على تأهيلها وترسيخها فيه بالمثل والقدوة الطيبة[1].

ومن المحتمل أن يقتبس الطفل تعليماً أخلاقياً من تقليد القيم الخاصة بأسرته وبمدرسته وقبولها أكثر مما يقتبسه من التوجيهات والتعاليم[2].

وتربية الأبناء من الأمانات الثقال التي يجب أن يطلع بها الآباء.. وهم ينتظرون منها أن تؤدي دورها في الأخذ بالزمام لتقود قوافل البشرية إلى حيث تريد، وذلك تبعاً لنوعية التربية التي نشأت عليها وتأثرت بفعلها أشد تأثير[3].

ويقع التفريط في إهمال الآباء تربية الأبناء وخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة في عاملين أساسيين:

الأول: وهو أن يترك الآباء أبناءهم مهملين بغير توجيه ولا محاسبة وملاحظة وبغير نهي ولا زجر وهكذا ينشأ الأبناء مفرغين من أصول الخلق وحوافز الخير والضمير.

---

(1) سامية حمام، العلاقة التربوية وطبيعتها بين الآباء والأبناء، مرجع سابق، ص 22.

(2) وول. و. د.، التربية البناءة للأطفال، ترجمة: عبد العزيز الشناوي وعادل أحمر، مراجعة: عبد المجيد عطية، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وإدارة التربية 1987، ص185.

(3) أمير عبد العزيز، الإنسان في الإسلام، مرجع سابق ص171.

الثاني: وهو أن يسيء الآباء تربية أبنائهم بشكل مقصود لينشّئوهم على شواكل من الخلق المشين الفاسد. الخلق الذي يأتي وليد التربية في حال الصغر هو من أخطر المراحل التي يمر بها الابن وهو يتلقف في غير إدراك ووعي كل ما تتقاذفه به المظاهر التربوية المحسوسة والتي تحيط به من كل جانب[1].

(إن تشبه الطفل بالمعايير الخلقية لوالديه يشبِع في الواقع حاجتين لديه:

الأولى: تناغم حاجاته مع متطلبات الواقع الذي يعيش فيه، فيحصَلُ بهذا على المكافأة والمتعة، ويتجنب في نفس الوقت الإثم والعقاب، والثانية: تكوين نظام خلقي خاص يشعر من خلاله بقيمة أو صلاحية الأشياء)[2].

مراحل نمو الطفل ونوع الأفراد الذين يتأثر بهم[3]:

المرحلة	نوع الأفراد	عمر الطفل
1	أي فرد دون تميز	0ـ2 سنة
2	الوالدان	2ـ4 سنة
3	العائلة والوالدان والإخوة	5ـ7 سنة
4	الجيران والمدرسة	6ـ12 سنة
5	الأقران والنماذج المحببة	13ـ19 سنة
6	الزوج أو الزوجة	20ـ30 سنة
7	مجتمع العمل والبيت	30ـ65 سنة

فالطفل عند ميلاده ولفترة طويلة بعد ذلك لا يستطيع الاعتماد على نفسه في سد احتياجاته وإشباع مطالبه وعلى ذلك تصبح الأسرة هي البيئة الأولى المربية التي

---

(1) نفس المرجع السابق، ص173.

(2) محمد زياد حمدان، تقييم التعلم أسسه وتطبيقاته، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، مرجع سابق ص229.

(3) محمد زياد حمدان، تقييم التعلم، أسسه وتطبيقاته، مرجع سابق، ص231.

يخضع لها الطفل وتشكله، وباضطراد نموه يبدأ في تكوين اتصالات جديدة مع جماعة اللعب فيتعرض لنمط آخر من المؤثرات تختلف عمَّا ألفه في أسرته ولو أنه غير منقطع الصلة بها ذلك لأن أسرته تربطها علاقات متعددة ومصالح مشتركة لجماعات الأطفال في اللعب والجماعات الترويحية للكبار وكذلك الجيرة والجماعات التي تكون ميادين العمل وهكذا تصبح هذه الجماعات هي البيئة المربية الثانية للطفل ولاشك أننا نحتاج في حياتنا إلى كل من البيئة المربية الكبيرة والصغيرة على السواء لأن الأولى تتيح لنا فرص الاستقرار المنوع التي تنظم اقتصادياتنا، وتزودنا بثقافة متطورة بالإضافة إلى توفير الاطمئنان والحماية لأفراد المجتمع وغرس الشعور بالانتماء، أما البيئة الثانية فإنها تمثل الأصدقاء وزملاء الطفولة وهي بيئة يتعامل معها الطفل ويكتسب منها أنواعاً متعددة من السلوك.

دور الأسرة في البناء الأخلاقي للطفل:

إن حياة المجتمع ونجاحه تعتمد في الأساس على سلامة أخلاق مواطنيه وتلعب الأسرة دوراً أساسياً في البناء الأخلاقي لأطفالها، وتعمل على غرس الأخلاق الفاضلة والمثل العليا في نفوسهم، وتتطلب التربية الأخلاقية في الأسرة إعداداً خاصاً للوالدين للقيام بهذه المهمة، وتعريف الآباء والأمهات بأنجح الطرق التربوية لاتّباعها في تربية أبنائهم تربية أخلاقية قويمة وينبغي على الأسرة والمدرسة تهيئة البيئة الأخلاقية للأطفال، إن أهم مشكلة تعترض تربية الأطفال هي بين البيت والمدرسة، أي في البيئة الثالثة من بين البيت والمدرسة[1] ومن مظاهر عناية الأسرة لتنمية النواحي الأخلاقية في أطفالها ما يلي[2]:

1.الأخلاق الضرورية للصحة والسلامة الجسدية:

فالطفل من السنة الأولى يجب أن يتعود على تجنب الأخطاء وبعد أن يبدأ المشي ينبغي حمايته من أخطار حوادث الطرقات وتعويده على الرياضة والنظافة

---

(1) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد البناء التربوي في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص165.

(2) نفس المرجع السابق ص 162 ـ 163.

والغذاء الصحي المناسب، ثم حمايته بعد دخوله إلى المدرسة وطيلة فترة بقائه فيها من عدوى التدخين والكحول، وتعليمه أخطار تناول هذه المواد.

2.الأخلاق الاجتماعية:

العمل على تنشئة الطفل من البداية على اللطف والأدب في معاملة الآخرين، وتعليمه آداب التحية بتقديم الغير على نفسه وعدم الاعتداء على حقوق الغير، وأن يتعود الطفل آداب الحديث وأساليب المعاملة الصحيحة.

3.الأخلاق المدنية:

البيت يضع الأساس في تنمية حب الأمة والوطن والإخلاص والتفاني في خدمة المجتمع... بحيث ينشأ الطفل إنساناً يعتز بمقومات شخصية أمته من دين ووطن ولغة وتراث ويقدس العلم ويعمل على الاستفادة منه لإسعاد نفسه وإسعاد مجتمعه.

4.الأخلاق الاقتصادية:

الأسرة تغرس في الطفل حب العمل المنتج وتشجع الطفل على المشاركة في خدمة البيت سواء أكان ذلك عن طريق القيام ببعض الأعمال البسيطة المناسبة له وتشجيع الطفل على المشاركة في عمل يدوي منتج ومفيد وغرس حب الإتقان والمثابرة. والعائلة تعلم الطفل معنى الكسب الحلال وقيمة الأشياء والحرص عليها مع التأكيد على الأمانة ومراعاة حقوق الغير.

5.الأخلاق الرياضية:

اللعب بالنسبة للأطفال فرصة ثمينة لغرس الأخلاق الرياضية في نفوس الأطفال، فيتعلم الطفل قواعد اللعب ومراعاة حقوق الطرف المقابل، وعدم قبول الغش والمحاباة.

6.الأخلاق العلمية:

بإمكان الأسرة أن تغرس في أطفالها حب الملاحظة، وتعوّدَهم على القياس والدقة في الحساب وتمكّنهم من العناية بالحيوانات والنباتات وتسجيل مشاهداتهم عنها.

7.الأخلاق الدينية:

العائلة تغرس في الطفل حب الخالق عز وجل وشكره وحمده على نعمه المتعددة، والأسرة تكون قدوة لأبنائها في الممارسات الدينية حتى يتعودوا على أدائها منذ نعومة أظافرهم، وتستطيع الأسرة أن تنمي في الطفل العواطف الدينية عواطف حب الخير والمحبة، وأن تعمل على ربط الطفل بالبيئة التي يعيش فيها[1].

ويعتبر الغزالي الطفل أمانة عند والديه وعلى قدر نوعية الخبرات والمثيرات التي يمتصها من أسرته، ينشأ سليم النفس طاهر العقل، أو ينشأ على عكس ذلك، وهذا يبرز أهمية البيئة والأسرة في نظر الغزالي ودورها في تنشئة الأطفال إما نحو الخير أو الشر. الفضيلة أو الرذيلة، الحق أو الباطل، الجمال أم القبح، العدل أم الظلم وفي ذلك يقول الغزالي: (فأوائل الأمور التي ينبغي أن تراعى، فإن الصبي بجوهره خلق قابلاً للخير والشر جميعاً، وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين)[2].

ويرشد الغزالي الآباء والأمهات إلى ضرورة صيانة الطفل عن قرناء السوء ورفاق الانحراف، ويمكن تحقيق ذلك بحسن توجيه الطفل وتهذيبه وتعليمه الخلق الفاضل وتعويده الاعتدال والخشونة في الملبس والمأكل ومباهج الحياة وينصح الغزالي أن تقوم على رعاية الطفل امرأة صالحة متدينة تتمتع بعادات وأخلاق حسنة، ومغزى ذلك في نظر الغزالي أن التنشئة التربوية . تتركز على ضبط السلوك بالثواب والعقاب، والعمل على تشجيع الطفل على السلوك الذي يرضاه المجتمع وكفه عن الأعمال التي لا يقبلها المجتمع حتى يكون متوافقاً مع نفسه ومع الأفراد المحيطين به والذين يتعامل معهم[3].

وأهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في تنمية الشخصية الأخلاقية للطفل، والعناية بتوفير الشروط التي يجب أن تتوفر للطفل قبل دخول المدرسة، وهو ما

---

(1) نفس المرجع السابق ونفس الصفحات.

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1377هـ1957م القاهرة، الجزء الثالث، ص64.

(3) د. لطفي بركات محمد، في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق ص 138.

يعرف بالشروط المسبقة للتربية الأخلاقية، وهـي تمثل قدْراً من الخبرات العائلية التي تزوده بقدر من الحب الوافر والاتجاهات الإيجابية التي تسهل تقدمه ونموه عن طريق التربية الأخلاقية. وإذا لم تتوفر هذه الشروط ينشأ الطفل مغترباً عن مجتمعه ومهيّأً لتبني أي سلوك أو انحراف في أيٍّ اتجاه، أو الانتقال إلى أي ثقافة والابتعاد عن الأصول الأخلاقية والاجتماعية، وبذلك فالأسرة مطالبة بتوفير الشروط المسبقة وهي: تحديد ذات الطفل وهويته والتوفير للطفل ما يحتاجه لتقبل ذاته، ومساعدة الطفل على تمييز السلوك من خلال توفير الأنماط السلوكية التي يحتاجها الطفل، والعمل على تطوير ضمير ناجح وذلك بالعمل على توجيهه إلى العمل الصحيح الذي يجب أن يفعله، ثم تعريف الطفل بقيمة الإنجاز والنجاح والمتمثلة في معرفة الطفل لقيمة العمل الذي يقوم به[1].

وهذه الشروط المسبقة للتربية الخلقية يمكن أن تقود إلى سلوك أخلاقي أو سلوك غير أخلاقي. وعدم الملاءمة هنا يقود إلى حياد سلوكي (أي لا سلوك أخلاقي ولا سلوك غير أخلاقي، كما أن الحرمان من هذه الشروط ينتج شخصيات تتصف بالاضطراب العقلي أو الفصام)[2].

دور المدرسة في التربيّة الأخلاقيّة للطفل:

للمدرسة دور خطير في بناء الأخلاق فهي تتعهد الأطفال بالتربية والتعليم وقد حان الأوان لأن تقوم المدارس بمسؤولياتها الأخلاقية التربوية[3] فعلى المدرسة أن تقوم بواجبها في هذا الصدد وتصلح ما أهمله المنزل، وتكمل ما قصر فيه المجتمع، وذلك لأننا لا نبتعد عن الحقيقة إذا قلنا: إن عملية التربية تعتبر عملية خلقية، وأن الغرض الكلي للتربية هو تكوين الولاء للحق والخير والعدل، وهدفها الارتقاء بخبرة الفرد

(1) ماجد عرسان الكيلاني، اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية، مرجع سابق 65-67.

(2) William Kay. Moral Education - London. Rouledge & Kegan Paul 1969 - PP. 13 - 14.

(3) William Kay Cit P. 13.

والجماعة إلى مستويات باستمرار[1] ولابد للمدرسة أن تتعاون مع الأسرة في بناء الشخصية الأخلاقية للطفل[2].

أغراض وأهداف تدريس الأخلاق[3]:

تهدف التربية الإسلامية في تدريس الأخلاق إلى تحقيق الأغراض الآتية:

1 - غرس الفضائل في النفوس والتمسك بها والابتعاد عن الرذائل وكراهيتها.

2 - تهذيب سلوك الفرد بما يحقق سعادة المجتمع في الدنيا والآخرة وبما يحقق التأثير على إرادته وحملها على التكيف والالتزام بمبادئ الأخلاق.

3 - بيان أهمية الأخلاق وإيضاح فوائدها الدينية والاجتماعية والسياسية وذلك من أجل الاقتناع بها وجعل النفوس ترغبها وتحبها.

4 - تربية النفس البشرية على العزة والكرامة.

5 - غرس محبة الله عز وجل في نفوس الطلاب وهذا يؤدي إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة ومحبتها والتضحية من أجلها ويخلق الدافع للعمل لدى الإنسان وبالتالي تتحقق لديه سعادة القلب وراحة الضمير واطمئنان النفس.

6 - دراسة خلق رسول الله ﷺ واعتباره القدوة في الأخلاق وبذلك نضع للطالب مثلاً وقدوة صالحة في الأخلاق.

وتتكون العادات الخلقية عند الأطفال بوسيلتين:

1 - عن طريق التعليم غير المقصود، وذلك بالقدوة وتقليد الآخرين في البيئة التي يعيش فيها الطفل.

2 - عن طريق التلقين والتعليم المباشر.

ومن الوسائل التربوية ذات الفائدة في تعليم الطفل العادات الخلقية والاجتماعية، إثارة اهتمام الطفل ورغبته في تعلم السلوك المرغوب مع العناية

---

(1) صابر طعيمة، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، مرجع سابق، ص 340 - 341.

(2) William Kay Cit P. 13.

(3) محمد مصطفى الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص385 - 388.

بتدريبه على السلوك الذي نريده له والعمل على تشجيعه بوسائل مختلفة، ثم متابعة الطفل وملاحظته أثناء ممارسة السلوك وتكرار الممارسة حتى يثبت السلوك ويصبح عادة تلازم الطفل طوال حياته ويصل إلى درجة يقوم فيها بأداء السلوك بطريقة عالية وبدون عناء[1]. ومهما اختلفت الآراء في تحديد أهداف المؤثرات التربوية المباشرة وغير المباشرة التي يتعرض لها أفراد المجتمع، فإن الأمر المؤكد هو أن تلك المؤثرات تلتقي في غاية واحدة وهي إعداد الناشئة إعداداً يساعد على ترجمة اتجاهات المجتمع إلى أنماط سلوكية، لأنه طالما ارتبطت شخصيات الأفراد ببيئتهم وأثرت تلك البيئة في قدراتهم وميولهم واستعداداتهم، فمن الواجب أن يلم هؤلاء الأفراد بكل ما يتعلق ببيئتهم حتى يمكنهم التكيُّف معها والاستجابة لها والتأثير فيها وهذا ما تدعو إليه التوجيهات التربوية السليمة.

ومن الواضح أن هدف استغلال البيئة في التنشئة التربوية هو التحلل من الخطأ الأساسي الذي ارتكبته المدرسة في إيجاد مجتمع داخلي منعزل عن الأحداث الاجتماعية التي تؤثر في حياة أفراد المجتمع والتي يجب أن تتناولها المدرسة بالدراسة والنقد والتوجيه لأنها تتولى إعداد الأطفال للتكيف معه[2].

إن أهم وظائف المدرسة هي التربية الخلقية على جميع المستويات، ويجب أن تتكامل وظائف المدرسة مع وظائف الأسرة وغيرها من المؤسسات الأخرى. ويمكن للمدرسة القيام بدور فعّال في تنمية العادات الأخلاقية عند التلاميذ ويقترح بعض المربين الإجراءات الآتية[3]:

أ ـ تكوين رأي عام أخلاقي عن طريق توضيح أهمية الأخلاق وضرورتها لحياة الإنسان.

ب ـ أن تتولى مسؤولية التربية الأخلاقية جميع المؤسسات: الأسرة والمدرسة، والمؤسسات الأخرى، المسجد، وسائل الإعلام، ويجب أن تتضافر الجهود بين

---

(1) نفس المرجع السابق ص 66.

(2) Johnson W.S. Theory and Practice of the Social Studies. New York. The Macmillan Company 1957, P. 435.

(3) صابر طعيمة، منهج الإسلام في تربية النَّشْء وحمايته، مرجع سابق ص 342 ـ 343.

هذه المؤسسات في سبيل تكوين الوعي الأخلاقي والتضامن والالتزام بالممارسة والتطبيق في توجيه الناشئة إلى السلوك الاجتماعي والأخلاقي المرغوب.

ج ـ تكوين مجلس استشاري على مستوى المدرسة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى بحيث يتم تقييم الأوضاع الخلقية في المجتمع المحيط بالمدرسة، وذلك من أجل رعاية الأخلاق ووضع المنهج التربوي لتنمية العادات الخلقية داخل المدرسة.

د ـ التكامل بين التربية الأخلاقية والتربية الدينية والاستفادة منهما في التطبيقات التربوية في جميع المواد الدراسية.

وفي هذا المجال نذكر ما كتبه دراز[1] في كتابه عن موضوع تربية الطفل الخلقية، حيث يؤكد أننا يجب أن نبدأ مع التلميذ بوضع أنفسنا مكانه، وننظر من الزاوية التي ينظر منها وأن نريه أنَّ طريق الواجب هو في الوقت نفسه طريق الذكاء والذوق والحس عن طريق الأمن والمجد، فالطفل كلما عرف بطريقة أفضل فائدة الاستقامة شيئاً فشيئاً وكلما استبدل بقوة العاطفة اتزان العقل، فلسوف يتسنى له أن يتذوق حلاوة الخير وسحر الفضيلة وعظمة البطولة ولسوف تتخلق بالتدرج في نفسه مواءمة مع الخير، ونوع من التماثل بين إرادته والقاعدة الأخلاقية وربما استطاع عند بلوغ هذا الحد أن ينفصل تماماً عن كل مؤثر أجنبي كما يستسلم استسلاماً كاملاً للواجب من أجل الواجب دون أن تقلقه عواطفه الذاتية أو ما يصادفه من عقبات.

وبالنسبة للتربية الخلقية داخل المدرسة نجد أن من أهم العوامل المؤثرة في خلق التلميذ هي المربي الذي يتولى مهمة التربية وهي مهمة صعبة وشاقة، ومن ثم كان مدرس التربية الإسلامية في مقدمة المربيّن المسؤولين عن التربية الخلقية إلى جانب بقية المدرسين على اختلاف تخصصاتهم، وعليه يتطلب الأمر الحديث عن المدرس كمربٍّ أخلاقي.

أهمية المعلم ودوره في التربية الأخلاقية:

إن المعلم هو المسؤول عن تحقيق التربية الخلقية في المدرسة في إطار العملية التعليمية التربوية وتتوقف كفاءة المدرس للقيام بدوره في التربية الأخلاقية للتلميذ

---

(1) محمد عبدالله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مرجع سابق ص325.

على مدى ما يسود البيئة المدرسية من تعاون وتفاهم وعلى العلاقات المتبادلة بين المتعلمين وعلى نوع الإدارة المدرسية وقدرتها على خلق بيئة مدرسية تربوية صالحة للتعاون مع الأسرة من أجل تنمية القيم الأخلاقية وعلى هذا الأساس فإن مهنة التدريس تتطلب مستوىً عالياً من الخلق والمقدرة العلمية والتربوية حتى يقوم المعلم بدوره الفاعل في المجتمع مهما كانت المادة التي يقوم بتدريسها.

وهناك ثلاثة مجالات يمكن للمدرس أن يقوم من خلالها بدور المربي الأخلاقي ويؤثر في سلوك تلاميذه ويساهم في نموهم الخلقي.

1. المادة أو المواد التي يدرسها:

لكل مادة من المواد أهدافها وطرق تدريسها ويمكن للمدرسين في كل المواد وبخاصة الذين يدرسون مادة التربية الإسلامية ويدخل في محتوى التربية الإسلامية التربية الدينية، وتتلخص أهداف منهج التربية الإسلامية فيما يلي[1]:

1 ـ إعداد المؤمن الصالح من خلال إيمانه بالله وحده لا شريك له، والاتجاه للعمل الصالح.

2 ـ إعداد المؤمن الذي يعالج في مجتمعه كل مظاهر الشرك والتقاليد التي اختلطت بالعمل الصالح.

3 ـ يهدف هذا المنهج إلى تعليم الإنسان المؤمن كيف يؤدي كل العبادات أداءً صحيحاً في خشوع وإخلاص لربه مع أداء كل الحقوق الواجبة نحو ربه ونفسه وأسرته ومجتمعه ملتزماً في ذلك الإخلاص والإتقان.

4 ـ تربية الإنسان المسلم على قيم الخير والعدل والإحسان بحيث لا يخشى في الحق لومة لائم.

5 ـ تعريف الإنسان بأن الإسلام منهج متكامل للحياة يصلح لكل زمان ومكان وهو أساس الحضارة الإنسانية.

---

(1) محمود يوسف، دور مادة التربية الإسلامية في تحقيق الأهداف التربوية الإسلامية، المركز الإسلامي الأفريقي الخرطوم، ندوة مادة التربية الإسلامية البحوث والتوصيات، 1985م تاريخ الإصدار إبريل 1993م ص107.

كذلك ينبغي ربط مادة التربية الإسلامية بغيرها من المواد . . . لأن كلما هو مرتبط بأمور الدنيا والآخرة فهو تعليم ديني نصاً وروحاً. من هذا يجب على معلم مادة العلوم مثلاً أن يدرسها في ظلال عقيدة التوحيد، لأن دراسة الظواهر الكونية الهدف الأول منها هو ترسيخ العقيدة، لأنها استدلال على قدرة الخالق، أما الهدف الدنيوي فهو هدف ثانوي، فالتلميذ الذي يتعلم هذه المواد العلمية في إطار العقيدة الإسلامية يتربى على الإيمان بالله وتزداد قوة الإيمان به وأن كل ما خلقه الله مسخر لخدمة البشرية في الحياة الدنيا وبذلك يبتعد عن استخدام العلوم للنفع العام وللبشرية جمعاء. وانطلاقاً من هذا المفهوم يجب أن يتم إعداد معلمي المواد العلمية في إطار منهج التربية الإسلامية الحقة كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لأن هذه المواد تعتبر أساساً من أسس التربية الإسلامية[1].

وبالنسبة لدور المواد الأخرى العلمية والاجتماعية، نذكر منها علم الأحياء والأجنة واللغة العربية والإنجليزية، والتاريخ والجغرافيا، فإن الأبحاث في التربية الإسلامية توضح دور هذه المواد وطرق تدريسها في تحقيق الأهداف العلمية للتربية الإسلامية[2]. ومجمل القول بأن أهداف التربية الإسلامية هي تقويم وتهذيب الأخلاق في إطار عقيدة راسخة ومعرفة حقة بأحكام الشريعة ولا تقع هذه المهمة على عاتق معلم التربية الإسلامية فقط وإنما هي مسؤوليَّة كل المعلمين الذين يدرسون مختلف المواد فكل درس يجب أن يحتوي بجانب المعلومات الأخلاق والقيم، وكل معلم يجب أن يحرص على غرس القيم وتأصيلها في نفوس التلاميذ، وتهذيب الأخلاق وتوجيه الميول الفطرية وجهة الخير والصلاح[3].

---

(1) نفس المرجع السابق ص112.

(2) للمزيد من التفاصيل في هذا الموضوع انظر:

محمد عثمان أحمد إسماعيل، دور المواد الأخرى في تحقيق أهداف العملية التربوية الإسلامية، المركز الإسلامي الأفريقي الخرطوم، ندوة مادة التربية الإسلامية 1985م ص121 ـ 140.

(3) محمد عبد القادر أحمد، الجديد في تعليم التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1989م ص157.

ثانياً: المعلم وطريقة التدريس:

إن مهمة التدريس ليستْ هينة يسيرة بالإمكان أن يزاولها كل من يشاء وذلك كما يعتقد بعض الناس ولكنها كما يقول ابن عبدون (صناعة تحتاج إلى معرفة ودراية ولطف فإنها كالرياضة للمهر الصعب تحتاج إلى سياسة ولطف وتأنيس حتى يرتاد ويقبل على التعليم[1]. وهذا يقتضي من المعلم أن يلم إلماماً جيداً بوسائل التربية ودوافع التعلم بحيث يكون قادراً على استخدام تقنيات التعلم لما لها من أثر كبير في تحسين طرق تدريس التربية الإسلامية، فالتسجيلات الصوتية مفيدة في تيسير حفظ القرآن الكريم وإجادة ترتيله كما تفيد طريقة البحث والمناظرة المسجلة والمرئية في شرح الأحاديث النبوية وتفهم معانيها ومقاصدها من طريقة الحفظ والتلقين وهذا كله يعني أن يكون للوسائل السمعية والبصرية مكان بارز في تدريس التربية الإسلامية[2].

وعلى المعلم المربي تقع مسؤوليَّة التربية فلا بد أن يهتم بطريقة التدريس وذلك بربط القول بالفعل والمجرد بالمحسوس، وربط الدروس بحياة التلميذ وبالبيئة التي يعيش فيها وأن يكون ما يدرسه التلاميذ نظرياً قادرين على تطبيقه عملياً، فما قيمة درس الصحة إذا لم تصبح العادات الصحية الجيدة سلوكاً واقعياً يمارسه التلميذ في مختلف جوانب حياته.

فالمعلم المربي له دور أساسي في التأثير على حياة الفرد والمجتمع عندما تصبح دروسه مرتبطة بالحياة وتقترن عنده الأقوال بالأفعال وتخرج من حيز الفكر إلى حيز التطبيق[3].

---

(1) مبارك إدريس أحمد، كلية أصول الدين والتربية، جامعة أم درمان الإسلامية، ندوة مادة التربية الإسلامية، جامعة أفريقيا العالمية، 1985م ص280.

(2) نفس المرجع السابق، ص280.

(3) محمد فاضل الجمالي، نحو تجديد البناء التربوي في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص214.

ثالثاً: المدرس كمثل أعلى وقدوة:

إن وظيفة المدرس لا تقتصر على التدريس فحسب، بل إنَّ مهمته تمتد إلى المساهمة في رفع المستوى الاجتماعي والأخلاقي للبيئة وإيجاد حلول لمشكلاتها ويبرز دور المدرس في مساهمتها في النواحي الآتية:

1 ـ محاربة العادات الضارة والعقائد الفاسدة.

2 ـ نشر الأخلاق الدينية وأسس الأخلاق الكريمة.

ويرى ابن سينا أن المدرس ينبغي أن يكون عاقلاً ذا دين وبصيرة برياضة الأخلاق حاذقاً وقوراً رزيناً بعيداً عن الخفة والسخف، قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي[1].

والمعلم القدوة يجد في شخصية الرسول ﷺ أنموذجاً تربوياً متكاملاً للإنسان، وهكذا يجد الباحث في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم مربياً عظيماً ذا أسلوب تربوي، يراعي حاجات الطفولة، وطبيعتها ويأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، أي يراعى الفروق الفردية بينهم، كما يراعى مواهبهم واستعداداتهم وطبائعهم[2].

والتلميذ في المدرسة يحتاج إلى قدوة مربية يراها في المعلمين الذين يقومون بالتدريس وكذلك إدارة المدرسة حتى تتوفر لديه القناعة بما يتعلمه، وحتى يتأكد التلميذ أن كل أنواع السلوك الذي يطلب منه ممارستها ممكنة التطبيق ويقوم الكبار من حوله بممارستها وتطبيقها[3].

فالفرد يتأثر بمن حوله كما يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها، والإنسان بطبعه مقلد لأصدقائه ومدرسيه وإخْوتِه في سلوكهم، ومخالطة الأشرار أصحاب السلوك المنحرف تكون قدوة سيئة للفرد يكتسب من خلالها صفات وأخلاقاً مذمومة، وبذلك يجب على الأوساط التربوية الثلاثة المنزل والمدرسة والمجتمع العمل على إبراز

---

(1) أحمد فؤاد الأهواني، التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 237.

(2) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق، ص 25.

(3) المرجع السابق، ص 257.

محاسن الأخلاق الفاضلة ومضار السلوك السيّئ وربط الإحسان والسوء في الأخلاق بالنواحي الطبيّة والنفسيّة وعلم الاجتماع والفلسفة. . . وهذا عامل هام في بناء الأخلاق[1].

رابعاً: المنهج الدراسي:

ويساهم المنهج الدراسي بطريقة مباشرة وغير مباشرة في تربية الأخلاق فالدروس الخاصة بالتربية الخلقية التي تعلم الفضائل وتحض على العادات الطيبة والسلوك الحسن وسائل مباشرة، أما الوسائل غير المباشرة فترتبط بتهيئة الجو المدرسي الذي يتدرب فيه التلاميذ عملياً على ممارسة سلوك الفضيلة والخير والحق، وتوفير البيئة الاجتماعية الصالحة التي يقوم التعامل بين أفرادها على السلوك الحسن وممارسة العادات الطيبة مثل الإخلاص والأمانة والمحبة والجد والنظام والتعاون والإخاء والاعتماد على النفس والمودة والاحترام والرحمة والشفقة[2]. وينصح التربويون بأن يتم تنظيم موضوعات المنهج تنظيماً منطقياً وتنظيماً نفسياً يتمشى مع طبيعة الطفل وأبعاد نموه المختلفة[3].

وإذا نشأ الطفل في بيئة تحترم الحق، وتلتزم بالصدق، حيث يرى الأسرة تفي بما تعد أو تعطي أسباباً مقبولة لعدم الوفاء بالوعد، فالأطفال يتعلمون الصدق من البيئة المحيطة بهم وذلك عن طريق ملاحظة الوالدين والإخوة وتقليدهم لهم.

وبهذا العرض عن التربية الأخلاقية للطفل المسلم يكون الباحث قد أجاب عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة وهو: ما التربية الأخلاقية للطفل المسلم. وسيتم عرض التربية العقلية للطفل المسلم في الفصل التالي.

---

(1) عباس محجوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام، مرجع سابق ص 164.

(2) المرجع السابق ص 165.

(3) صالح عبد العزيز، التربية وطرق التدريس، الجزء الثاني، ص 166 ـ 167 مرجع سابق.

الفصل الخامس
التربية العقلية للطفل المسلم

مفهوم التربية العقلية للطفل:

يقصد بها تربية عقل الطفل بتغذيته بالمعرفة، وتدريبه تدريباً منظماً على التفكير الصحيح والاستدلال الصادق والنظر البعيد، حتى يستطيع أن يحسن إدراك ما يحيط به من المؤثرات المختلفة والظواهر المتعددة، بقدر ما يناسب عمر الطفل وقدراته العقلية واستعداده الفكري، على أن يكون ذلك بطريقة تحبب الطفل بما يقدم له من معلومات ومعارف بطريقة تحمله على التفكير فيها، وتشوقه إليها، وتثير انتباهه نحوها[1]. وتعنى التربية العقلية أيضاً بتنمية قدراته العقلية مثل الذكاء والتفكير والانتباه والملاحظة والتخيل والتصور والفهم والابتكار. كما يتضمن المعنى أيضاً ما يتعلمه الطفل وهو مكون من الحصيلة المعرفية، أي المعلومات وما يكتسبه من مهارات عقلية[2].

كما يقصد بالعقل هنا ملكة التفكير، وقد كرم الله الإنسان بأن وهبه هذه النعمة دون غيره من المخلوقات، والعقل البشري طاقة من أكبر الطاقات ساعدت الإنسان على التمييز بين الأشياء، وإدراك خصائصها واستنباط فوائدها، ولذلك فالهدف من التربية العقلية هو مساعدة الطفل وإعداده للتفكير السليم، والقدرة على النظر والتأمل حتى يستطيع أن يحكم على الأشياء حكماً قوامه الصدق والعدل، ويمكنه أن يفهم البيئة التي تحيط به كما يمكنه أن يفيد من تجاربه وتجارب الآخرين، وهذه نقطة هامة

---

(1) محمد حامد الناصر - خولة عبد القادر درويش، تربية الأطفال في رحاب الإسلام، مرجع سابق 307.

(2) سعد مرسي أحمد وكوثر حسين كوجك، تربية الطفل قبل المدرسة، عالم الكتب، القاهرة، 1992م، ص65.

تدفع المسلم وتحثه على الانفتاح على غيره، ويذلك يكون المقصود بالتربية العقلية تكوين فكر الطفل بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافية العلمية العصرية والتوعية الفكرية والحضارة حتى ينضج الطفل فكرياً ويتكون علمياً وثقافياً[1].

وتعرف التربية العقلية بأنها: (ذلك النشاط العقلي أو الذهني المنظم والمرتب والمتواتر نتيجة إعمال العقل فيما يتعلم الإنسان، وتحويل ذلك التعليم إلى خبرات متراكمة، وإلى سلوك في التفكير وسلوك في التطبيق يساهم كل واحد منهما في أن تتم المحافظة على هذا العقل عن طريق التوعية الفكرية وتحصينه ضد الأمراض والعادات الضارة)[2].

وعلى هذا تكون التربية العقلية للطفل في الإسلام هي: ذلك النشاط العقلي أو الذهني المنظم الذي يعتمد في أصوله ومرتكزاته على تعاليم القرآن والسنة النبوية المطهرة، ثم العلوم النافعة والضرورية حتى يستفيد العقل من تلك التعاليم وهذه العلوم وما تحوي من خبرات ويحول هذه الخبرات إلى سلوك في التفكير من أجل الوصول إلى معرفة بأن الله خالق الكون ومبدعه، والتوجه إليه بالعبادة وحده، وسلوك في التطبيق من أجل استغلال الطاقات التي سخرها الله للإنسان، وذلك لإعمار الأرض وإصلاحها وترقية الحياة فيها، كما تشمل التربية العقلية في الإسلام على الطرق التي ينبغي اتباعها، فيما يختص بالمحافظة على العقل وتحصينه ضد الأفكار الفاسدة والأمراض المدمرة والعادات الضارة، وذلك بغية الوصول بالعقل البشري إلى الكمال المطلوب. وفي هذا يقول أبو العينين: (إن التربية العقلية في الإسلام هي التي تعمل على الوصول بالطاقات العقلية إلى النضج الفكري في طريق بناء الشخصية الإسلامية العابدة)[3].

---

(1) مواهب إبراهيم عياد - ليلى محمد الخضري، إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، مرجع سابق، ص74.

(2) محمد عطا مدني، التربية العقلية في الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين والتربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1988م، ص79.

(3) علي خليل أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص172.

وتعتبر التربية الإسلامية الأنموذج المثالي للعناية بالتربية العقلية للطفل لأنها مستمدة من التعاليم التي أنزلها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، فالله وحده هو الذي يعرف الملكات وقدرات الإنسان الذي خلقه في أحسن صورة، يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي: (إذا كانت التربية تعني إيصال المربي إلى الكمال الذي هيئ له، فلا بد أن يعرف المربي ملكات المربّى حتى لا يربي ملكة على حساب ملكة أخرى، فيحدث التمزق في المربّى، والقلق الخلقي والصراع بين ملكاته والتضارب بين ومقوماته وعليه لا يمكن لإنسان أن يضع قانون التربية لذلك الكل الإنساني إلا إذا عرف حقيقة أجزائه المكونة له حتى يقنن لكل الملكات لكي يسير الإنسان في مستوى متعاضد لا متعاند)[1].

وقد جاء في توصية المشاركين في ندوة تربية الطفل في السنوات الست الأولى التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الخرطوم سنة 1977م. ما يلي: (تشكيل لجنة خاصة لوضع خطة لتربية الطفل العربي في السنوات الست الأولى من عمره في ضوء إستراتيجية التربية العربية[2].

أهداف التوصية:

1 ـ تهيئة مرجع علمي يمكن للبلاد العربية الاسترشاد به في وضع خطة لتربية الأطفال في السنوات الست الأولى من حياتهم وإعداد معلميهم.

2 ـ إثارة الوعي بأهمية هذه المرحلة وبأهمية العناية بها باعتبارها أساساً لتكوين شخصية الطفل.

3 ـ إثارة اهتمام منظمات تعليم الكبار بإعداد برامج للآباء فيما يتعلق باحتياجات الأطفال في هذه المرحلة وتربيتهم.

---

(1) الشيخ متولي الشعراوي، منهج التربية في الإسلام، دار المسلم، القاهرة، 1976م، ص 12 ـ 14.

(2) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ندوة تربية الطفل العربي في السنوات الست الأولى) التقرير النهائي والتوصيات، الخرطوم 17 ـ 23 ديسمبر 1977م. وثيقة مسجلة على أستنسل.

4 ـ إثارة اهتمام الأفراد والهيئات المعنية بالإسهام الفكري والمادي في تنظيم دور تربية الأطفال وإيوائهم ورعايتهم باعتبار المشكلة ذات طابع قوي.

وتنبع أهداف التربية العقلية في الإسلام من عقيدتنا الإسلامية، ولذلك لابد لها من شروط معينة لا تحيد عنها ولعل أهم تلك الشروط ما يلي[1]:

1 ـ أن تكون الأهداف انعكاساً لفلسفة المجتمع الإسلامي عامة، وفلسفة التربية الإسلامية بصفة خاصة.

2 ـ أن تعمل على تشكيل عقل الفرد المسلم لإعداد الإنسان الصالح العابد لله وحده في كل مكان وزمان.

3 ـ أن تراعي هذه الأهداف مراحل النمو الإنساني المختلفة ومتطلبات تلك من الناحية العقلية بوجه خاص. والنواحي الأخرى بوجه عام، وذلك لأن التربية الإسلامية تربية متكاملة الجوانب.

4 ـ أن تساير روح العصر الذي نعيش فيه بحيث لا تجمد عند عصر معين، أو تتقوقع في فكر معين، وهذا يعني أن تساير التطور في مجال التربية بما لا يخالف عقيدتنا الإسلامية.

وبناء على ذلك تسعى التربية العقلية في الإسلام إلى تحقيق الأهداف الآتية :ـ

1 ـ تهدف التربية العقلية في الإسلام إلى إعداد الفرد المسلم للميادين الدنيوية والأخروية:

فهي تعمل على تهيئة الفرد للحياة الدنيا بإعداده عقلياً لتحمل مسؤوليته وتبعاته تجاه نفسه وتجاه أسرته وتجاه المجتمع الذي يعيش فيه على أساس من شريعة الله، كما تهدف من ناحية أخرى إلى إعداد الفرد المسلم العابد القانت المؤمن بالله، حيث لا ينفصل الإعداد الدنيوي عن الإعداد الأخروي، فكلاهما يكمل الآخر ليتحقق الغرض النهائي الذي هو إعداد الفرد ليعيش حياته الدنيوية وفي أثنائها يستعد لحياته الأخروية، وبذلك يتجه إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وخلافته في الأرض، ولذلك قيل الدنيا مطية الآخرة[2].

---

(1) علي خليل مصطفى أبو العينين، فلسفة التربية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص158 ـ 159.

(2) محمد عطا مدني عطا، التربية العقلية في الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان، السودان 1988م، ص85 ـ 86.

2. تنمية العقل البشري وتدريبه بشكل متكامل:

تعمل التربية العقلية على تنمية العقل البشري، وتدريب قدراته بشكل متكامل[1]، وتتبع في ذلك عدة طرق من أهمها الحث على القراءة المستمرة والاطلاع الواعي المستوعب لحقائق الكون والحياة، وذلك بتطبيق المبدأ الرباني الذي يحث على القراءة في أكثر من موضع في القرآن الكريم الذي صاغ منهجه الأساسي الذي يعمل على تنمية عقل المسلم. والإسلام إنما ينوه بالعلم والعقل ويرفع من شأنهما ويدفع المسلمين إليهما لأن بهما يميز الإنسان بين الحق والباطل والخير والشر والصواب والخطأ والهدى والضلال والحسن والقبيح والنافع والضار فهما الطريق الذي لا يستغني عنه المسلم، ومن ثم كانت قيمة الإنسان على قدر تحصيله من العلم وعلى قدر كفاءته العقلية، وتتوقف على ذلك نهضة الأمم الحضارية، ورقيها الصناعي، وازدهارها التجاري ونموها الزراعي واتساعها العمراني.

3.الاهتمام بالتفكير والحث عليه:

يعتبر التفكير من أهم القدرات التي يتميز بها العقل وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تدعو إلى التفكير والتدبر والفهم وإلى تنمية النقد البنّاء والالتزام بالمنطق وتحري الدقة والصدق من أجل التوصل إلى الحق، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ﴾[3].

وما الاجتهاد في الإسلام إلا صورة من صورة التفكير، وهو مستمر باستمرار المسلمين واستمرار رسالة الإسلام، مما يعني استمرار التفكير ومن ثم استمرارية التربية العقلية. فالإسلام يهدف إلى جعل التفكير العلمي أساس كل شيء في الحياة،

---

(1) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية في الحديث الشريف، مرجع سابق، ص 224.

(2) سورة يونس، الآية: 101.

(3) سورة سبأ، الآية: 46.

لذلك نجد أن القرآن الكريم يختتم كثيراً من التوجيهات في مجال التشريع والعبادة، وشؤون الحياة المختلفة بالدعوة إلى استعمال العقل والتفكير والتدبر، والذين يتخذون المنهج العلمي أساساً لتفكيرهم وصفهم الله بأنهم أولوا الألباب، لأن هذا المنهج هو الذي يؤدي إلى التذكر لله والتقوى وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3].

4.الاهتمام بالعلم (التعليم والتعلم):

إذا كان الإنسان يتميز عن غيره من المخلوقات بالعقل، ومن أجله فضله الله على كل خلقه، فإن العقل غذاؤه العلم والمعرفة، ومن ثم كان الإنسان الفاضل في الإسلام هو الإنسان العالم، وهذا الإنسان الفاضل يزداد فضلاً بقدر ما يزداد علماً، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[4].

ويعتبر العلم من أهم الوسائل لتربية العقل وتزويده بالمعارف المختلفة، لأن العلم هو غذاء العقل، وتهدف التربية الإسلامية إلى تربية عقل الفرد ليكون مستعداً لتقبل أي جانب من جوانب المعرفة، كما تدربه على طريقة الحصول على المعرفة وحده كلما دعت الضرورة إلى ذلك، ويقصد بالتعلم (عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات والدوافع وتحقيق الأهداف)[5].

ويربي منهج التربية العقلية في الإسلام الطفل على التواضع العلمي وعلى أن يسأل عما يجهله حتى يصل إلى المعرفة الصحيحة، والفهم الصحيح قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[6]. وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ

---

(1) سورة الزمر، الآية: 21.

(2) سورة الرعد، الآية: 19.

(3) سورة البقرة، الآية: 179.

(4) سورة المجادلة، الآية: 11.

(5) رمزية الغريب، التعلم، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1967م، ص 11.

(6) سورة الأنبياء، الآية: 7.

عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[1]. ومضمون هذه الآيات أن يسأل الإنسان دون خشية فيما لا يفقه من الأمور.

5.الاهتمام بتعليم الآخرين:

تهتم التربية العقلية في الإسلام بنقل العلم للآخرين، ويتم ذلك عن طريق التعليم والتعلم. ونرى مصداقاً لذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[2].

يمكن تعليم الآخرين بعدة طرق منها الخبرة الشخصية في الحياة، المتمثلة في أن الإنسان يتعلم من مجهوداته الخاصة وحبه للاستطلاع والملاحظة ومحاولة حل ما يجابهه من مشكلات عن طريق المحاولة والخطأ، ويتعلم الطفل في أول الأمر من الأسرة ومن المؤسسات التعليمية الأخرى.

كما يتم اكتساب العلم والمعرفة عن طريق البحث العلمي والاستقصاء وإجراء الدراسات في مختلف المجالات[3]. وقد اعتبر الإسلام حق التربية والتعليم والتثقيف من أهم حقوق الطفل وإعداده بالمطلوب لمواجهة الحياة، وإن هذه فرائض واجبة على الوالدين أو المكلفين القيام بها وعدم إهمالها، ويقول رسول الله ﷺ، (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[4].

وهناك من الدلائل على وجوب تأديب الطفل وتعليمه وتثقيفه، ما يشير إلى ما قاله الإمام الغزالي[5]:

(اعلم إن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه جوهرة ساذجة، وهي قابلة لكل نقش، فإن عود الخير نشأ عليه، وشاركه أبواه ومؤدبه في ثوابه، وإن عود الشر نشأ

(1) سورة الحج، الآية: 78.

(2) سورة البقرة، الآية: 159.

(3) عبد الفتاح جلال، من الأصول التربوية في الإسلام، مرجع سابق، ص 45.

(4) رواه ابن ماجة في سننه، رقم 224.

(5) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج2، ص 92.

عليه، وكان الوزر في عنق وليه، فينبغي أن يصونه ويؤدبه ويهذبه، ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه أسباب الرفاهية، فيضيع عمره في طلبهما إذا كبر، بل ينبغي أن يراقبه من أول عمره، فلا يستعمل في رضاعته وحضانته إلا امرأة صالحة متدينّة تأكل الحلال، فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه، فإذا بدت ـ في الولد ـ مخايل التمييز وآلاء الحياء ـ وذلك علامة النجابة، وهي مبشرة بكمال العقل ـ فهذا يستعان على تأديبه بحيائه)، وبذلك يقوم منهج التربية العقلية في الإسلام بإعداد بصيرة الطفل المسلم وتربية حواسه وهو بهذا يعمل على تفجير المعرفة لدى الطفل من الداخل، ومن قلب الإنسان، ويتوجه هذا المنهج إلى النفس من جميع جوانبها العقلية والقلبية والروحية حيث يقدم لها غذاءً متكاملاً، يستمد منه العقل والقلب كلاهما قسطاً متساوياً من العلم والمعرفة القائمة على أساس تقوى الله، والمؤدية إلى تغير سلوك الإنسان في واقع الحياة الإنسانية[1].

6.الاهتمام بالجانب العملي التطبيقي:

تهدف التربية العقلية في الإسلام إلى تحويل كل تعلم إلى سلوك، فالشعور الباطني بالعقيدة يجب أن يتحول إلى حركة سلوكية واقعية، وتتحول هذه إلى عادات ثابتة في الطفل المسلم. (فالتربية هي ثمرة كل الاختيارات التي يحصل عليها المرء في البيت وفي المدرسة وفي الحقل وفي الحانوت وفي ساحة اللعب وفي أماكن العبادة وفي النوادي وفي مراكز البلدية وفي رفقة العائلة والأصدقاء والزملاء)[2]، إن الممارسة والتطبيق في التربية الإسلامية لا تعتمد فقط على حفظ النصوص فهذا لا يكفي بل نريد الفهم والإدراك، وعمق الشعور العاطفي الذي يدفع إلى عمل الخير وإصلاح النفس، فمعرفة قواعد الصلاة يجب أن تقترن بأداء

---

(1) علي أحمد مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، مرجع سابق، ص 297.

(2) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد البناء التربوي في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص276.

فريضة الصلاة وكذلك القول عن الصيام، والزكاة والتصدق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

إن العلم الذي يتعلمه المرء، والتفكير الذي يقوم به، لا تتحقق الفائدة المرجوة منهما إلا إذا تحولا إلى سلوك يطبقه الفرد في حياته لخير دنياه وأخراه، ولخير مجتمعه. وفي ذلك يقول الدكتور: عبد الغني عبود: (لقد كان منهج التعليم في المدرسة المحمدية منهجاً عملياً ولم يكن مجرد كلام نظري تحشى به الذاكرة أو أفكاراً خيالية بعيدة عن الواقع وغير قابلة للتطبيق العملي)[2].

وهكذا تتحول كل الخبرات العظيمة التي يحويها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إلى سلوكيات وأخلاق عملية يتحلى بها الطفل المسلم وتلازم شخصيته وتحكم علاقاته بالآخرين، كما تطبع مجتمعه الإسلامي بطابع خاص أساسه الاستقامة والاعتدال. وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحث المسلمين على تحويل ما يتعلمونه منه إلى مواقف عملية وسلوكيات، وكان كمرب: (يثبت بالبراهين العملية والتجارب العقلية أن ما يدعو إليه هو أمر ممكن التنفيذ وآية ذلك أنه مشخص في سلوكه)[3].

7. المحافظة على عقل الطفل المسلم:

تهدف التربية العقلية في الإسلام إلى المحافظة على عقل الطفل المسلم من الأفكار الفاسدة والمنحرفة التي تعمل على تشويه الأفكار وتضليل العقول، والمتتبع لآيات القرآن الكريم وتعاليم السنة النبوية المطهرة، يجد فيهما بياناً وتوجيهاً إلى الطريق السوي والسليم وهو طريق الإيمان بالله، ويجد فيهما العاقبة السيئة للذين

---

(1) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد البناء التربوي في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص188.

(2) عبد الغني عبود، دراسة مقارنة لتاريخ التربية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978، ص201.

(3) سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية مرجع سابق، ص 83.

ينحرفون عن سواء السبيل من الكفار والمنافقين والمضلين، والقرآن ينهانا عن تعطيل التفكير العقلي وحذر من أنه يؤدي إلى هلاك الأمم وإلى الظلم في الأرض، ويحدثنا القرآن الكريم أن الانحراف عن التفكير العقلي السليم يؤدي إلى فساد الفطر والبعد عن الله مع وجود التقدم المادي والعمران البشري، نرى ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾[1] واستعمال العقل والتفكير العلمي يعد من أهم الوسائل لمعرفة الله وعبادته واتباع الطريق القويم وذلك ما عبر عنه القرآن بالحكمة في بعض المواضع، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾[2]. أي المقصود بالحكمة الفهم والعلم والتعبير، كما يقول ابن كثير وهي بمعنى التفقه في الدين ونفاذ البصيرة وسلامة الرأي وحسن التصرف والتقدير ومراعاة مقتضى الحال[3].

وكما تحصن تعاليم الإسلام عقل الفرد ضد الأفكار والمعتقدات الضالة، فهي تأخذ على عاتقها أيضاً المحافظة على هذا العقل، من الأمراض التي تصيبه نتيجة الوراثة أو البيئة الفاسدة، كما تحافظ على العقل وتصونه من العادات السلبية أو السيئة، مثل شرب الخمر وتناول المخدرات والتيارات الغازية، والعمل على بيان مضارها وعواقبها ووضعها ضمن إطار المحرمات التي يجب اجتنابها من أجل المحافظة على الجسم والعقل، والقرآن الكريم يحصن طاقات العقل البشري الإنساني من كل ما يشلها ويحجمها ويأخذها إلى الوراء، فنجده يحرم المسكرات والمخدرات ويعاقب من يتعاطاها[4].

---

(1) سورة الروم، الآية: 6ـ7.

(2) سورة لقمان، الآية: 12.

(3) عباس محجوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام، مرجع سابق، ص 203.

(4) عبد الكريم حمدي خليل الدهشان، حقوق الإنسان في القرآن والسنة، مرجع سابق، ص 124 وما بعدها.

8.تربية حواس الطفل:

دعا الإسلام في مجال التربية العقلية إلى تحرير عقل الطفل من رواسب الماضي، ومن عيب التقليد بمقتضى اعتماده على اليقين والتثبت لا على الحدس والظن والتخمين لأن مسؤولية الجوارح عظيمة وبالتالي مسؤوليَّات صاحبها، يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[1]. ومن غايات التربية ووسائلها تكوين البصيرة في قلب المؤمن، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾[2]، والبصيرة هي القدرة إلى النفاذ إلى الأشياء ومعرفتها وحسن تقديرها والقدرة على التصرف فيها، ودور التربية هو تربية البصيرة والحكمة لدى الأطفال ودعوتهم لها. يقول الله تعالى: ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾[3]، وإذا كان البصر مجاله الإدراك المادي للأشياء، فإن البصيرة تمثل الإدراك القلبي للأشياء، يقول الله جل وعلا: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[4].

وتحتاج عملية تنمية مهارات الطفل الحركية وتناسقها مع الإدراك الحسي سواء باليد أو بالعين أو بهما معاً إلى المزيد من الجهد واستخدام الوسائل التعليمية الحسية المباشرة، فهذا يحقق للأطفال النمو الحركي والحسي المتوازن الذي يساعدهم على القيام ببعض الأعمال والنجاح في تأديتها مما يولد فيهم نوعاً من الاعتزاز بذاتهم والاعتماد على أنفسهم[5].

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 36.

(2) سورة الأنعام، الآية: 104.

(3) سورة الصافات، الآية: 175.

(4) سورة الحج، الآية: 46.

(5) الدكتور: الخضير السعود خضير، المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربي، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1407هـ، ص 113.

والإنسان حين يأتي إلى هذه الحياة يأتي مجرداً من العلم والمعرفة وإن كان مزوداً بالاستعدادات والقوى والأدوات التي يمكن بها أن يعلم ويعرف يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1] فالسمع والبصر والعقل هي الأدوات التي يكتسب بها الإنسان معلوماته وهي القنوات التي تصله بالكون والحياة وما فيهما من أشياء مسخرة لمنفعة الإنسان. والذين لا يستفيدون من تلك الأدوات لا يمكن تصنيفهم مع بني الإنسان بل هم كالحيوانات حيث فاتهم ركب العلم كمقوم لشخصياتهم يقول عز من قائل: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾[2].

والقرآن الكريم يشبع الطاقات العقلية للإنسان ويدفعها للبحث والتفكير والتنقيب، والإسلام الذي يحترم كل هذه الطاقات في الإنسان يولي الطاقة العقلية اهتماماً خاصاً، فهو يحترمها ويشجعها ويربيها لتتجه في طريق الخير والصلاح[3].

أهمية النمو العقلي:

العقل هو أداة التمييز بين الإنسان والحيوان وغير ذلك كما أنه أداة التكليف عند الإنسان، فلا تكليف إلا به، ولذلك نرى بعد الملاحظة والتجربة أن خلق العقل وتكوينه يكون بعد ولادة الإنسان، وليس بعد الولادة مباشرة وإنما يكون بعد المرور بأطوار مختلفة، وهذا ما بينه الدين والعلم. فلا تكليف في الإسلام إلا بعد وصول مرحلة التعقل المكتمل بالبلوغ أو الإدراك[4].

---

(1) سورة النحل، الآية: 78.

(2) سورة الأعراف، الآية: 179.

(3) علي أحمد مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، مرجع سابق، ص 371.

(4) محمد هشام سلطان، قيمة العقل عند الإمام الغزالي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط، ص 114. انظر كتاب الإمام أبي حامد الغزالي في ذكرى مرور تسعمائة سنة على وفاته 505هـ ـ 1405هـ.

إن العقل إذا عطل بالجهل والغفلة والعمى مسخت بشرية الآدمي فهبط إلى دونية الدواب، إن الحواس كأدوات للإدراك ينظر إليها الإسلام على أنها وسائل للوعي والتمييز والتبصر، إن الخلل العضوي الذي يعطل الوظيفة العضوية لا يطمس الطبيعة الإنسانية للإنسان، حتى لو أن الإنسان كان قد ولد أعمى أو أخرس أو أصم، فالعمى هو عمى البصيرة والبكم سكوت على منكر وكتمان لكلمة الخير، والصمم عن دعاء الحق والهدى:

يقول الله تعالى: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾[1]. إن الإيمان يرتبط بالعقل في العقيدة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً والإسلام يتجه إلى العقل في تأييد الدين وترسيخ الإيمان.

يقول الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾[2].

ولعلّ من المناسب أن نورد ما قاله بعض المربين المعروفين في العلم والنمو العقلي وسرعته عند الأطفال.

(إن نمو القدرة العقلية سريع جداً خلال الطفولة الباكرة والسنين الوسيطة ثم يتباطأ تدريجياً خلال السنين المتأخرة من المراهقة. لكننا نستطيع القول منذ الآن إن الطفل يصل نصف قدراته العقلية الذكائية في نهاية الثالثة من عمره، وإنَّ هذا النمو يستمر متباطئاً فيما بعد إلى وقت يتراوح بين العشرين والثلاثين)[3].

وتشير الدراسات التربوية والنفسية أن 50٪ من المكتسبات الذهنية المتوفرة للفرد في سن السابعة عشرة من العمر يحصل عليها في السنوات الأربع الأولى، وأن 30٪ منها تظهر فيما بين الرابعة والثامنة، وأن 20٪ الباقية تكتمل فيما بين الثامنة والسابعة عشرة[4].

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 179.

(2) سورة العنكبوت، الآية: 34.

(3) فاضل عاقل، علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص 100.

(4) عبد السلام بشير الدويبي، المدخل لرعاية الطفولة، دراسة نظرية على أسس ومبادئ رعاية الطفولة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1985م، ص 36-40.

وتذكر دراسة أخرى أن ثلث الحصيلة التربوية لطالب في سن الثامنة عشرة تتحقق في السنوات الست الأولى من حياته، وأن 42٪ من تلك الحصيلة تتحقق في سن الثالثة عشرة[1].

ومن أهم خصائص النمو العقلي عند الإنسان: الذكاء.

تعريف الذكاء: تختلف تعريفات الذكاء وتميل التعريفات الحديثة إلى التأكيد على أهمية تأثير العوامل البيئية والخبرات المكتسبة في الذكاء وفي النمو العقلي، وقد عرّف الذكاء بأنه القدرة الكامنة التي تعتمد على الوراثة وعلى النمو والتطور السليمين[2].

وعرف الذكاء بأنه القدرة على التعلم وبأنه القدرة على اكتساب الخبرة والإفادة منها، وبأنه قدرة عامة للفرد يكيف بها تفكيره عن قصد، وبأنه القدرة على الحكم السليم وأنه القدرة على التفكير المجرد، وأنه القدرة على إدراك العلاقة واستنباط المتعلقات، وأنه القدرة على القيام بنشاط عقلي يتميز بالصعوبة والتعقيد والتجريد والسرعة والاقتصاد والتكيف الهادف والابتكار والأصالة وتركيز الطاقة ومقاومة الاندفاع العاطفي، ويتميز التعريف الأخير بالشمولية والتكامل إلى حد كبير[3].

وفي سنة 1905م. قام ـ ألفرد بينيه ومساعده سيمون بوضع اختبارات لقياس ذكاء الأطفال، وتوصل إلى علاقة العمر الزمني بالعمر العقلي لمعرفة نسبة الذكاء، وتمت الاستفادة من أبحاثه في التعرف على الضعف العقلي عند الأطفال وواضح بأن نسبة الذكاء تحسب وفق المعادلة التالية:

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}} \times 100$$

---

(1) محي الدين توق ـ عبد الرحمن عدس، أساسيات علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص299.

(2) مصطفى فهمي، علم النفس أصوله وتطبيقاته التربوية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975م، ص299.

(3) راضي الوقفي، مقدمة في علم النفس، مطبعة كتابكم، عمان ـ الأردن، 1984، ص 370 ـ 375.

الفروق الفردية بين الأطفال :

اهتم فلاسفة الإسلام بالفروق الفردية بين الأطفال، تلك الفروق الناشئة عن الاختلاف في الميول والاستعدادات الفطرية وراعوا هذه الفروق في تربية الأطفال وتعلمهم وفي بناء المناهج التربوية المناسبة للأطفال.

فالأطفال يختلفون فيما بينهم في المواهب والقدرات والنمو الجسمي، وقد تكبر تلك الفروق وتتسع وقد تصغر وتضيق ولكنها موجودة وهذه الفروق في المواهب والقدرات لها حكم تربوي، منها تأكيد قدرة الله الخالق وبديع صنعه، ومن الناحية الاجتماعية التربوية، فالمجتمع يجب أن يكون متكاملاً متعاوناً، ومنها الحكمة الخلقية الإنسانية، وهي أن الإنسان مهما أوتي من ذكاء أو علم أو قوة فعليه ألا يغتر بذلك ولا يتكبر على سواه، فإنه في أمس الحاجة إلى من هو أدنى منه ذكاء أو قوة أو علماً[1].

وقد فطن الغزالي - إلى موضوع الفروق الفردية بين الأطفال من حيث استعداداتهم العقلية وقدراتهم الخاصة، وأكد على ضرورة أن تتمشى عملية التعليم بالتدرج مع المستوى العقلي للطفل، فتدرس له العلوم التي له قدرة على استيعابها حتى لا يصيبه الارتباك والفشل، وهذا ما يؤكد اهتمام الغزالي بالتوجيه بأن يقدموا لتلاميذهم القاصرين تلك العلوم الجليلة البسيطة التي تناسب سنهم ونموهم العقلي[2]. ويجب ألا نعامل جميع الأطفال معاملة واحدة في التهذيب بل يعامل كل منهم وفق طبائعه وميوله.

كما أكد القابسي على أهمية مراعاة مقدرة كل طفل على التعلم وتمكينه من القيام بالتمرينات التي تصلح لتنمية مواهبه الملائمة لمطالب البيئة وهو بذلك يحرص على تكوين الشخصية المنسجمة القادرة على التكيف مع البيئة والاعتماد على النفس[3].

وتحرص التربية الإسلامية على مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ والمتعلمين من حيث الاستعدادات والميول والقدرات والحاجات والاختلاف في البيئات

---

(1) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، مرجع سابق، ص 165.

(2) فتحية سليمان، المذهب التربوي عند الغزالي، مرجع سابق، ص 45.

(3) عزت جرادات، تربية الطفل في الإسلام، مرجع سابق، ص 26.

الاجتماعية والعلمية ومراعاة هذه الفروق تجعل من المنهج الدراسي أكثر ملاءمة وأكثر تحقيقاً للفائدة المرجوة[1].

وقد أشار القرآن الكريم إلى وجود هذه الفروق بين الناس في كثير من المواضع، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾[4].

أشارت هذه الآيات الكريمة إلى وجود الفروق الفردية بين الناس كما أن هذه الفروق ترجع إلى كلٍّ من الوراثة والبيئة[5].

حاجات النمو العقلي للطفل:

تتمثل حاجات النمو العقلي للطفل في الحاجة إلى البحث والاستطلاع، والحاجة إلى اكتساب المهارة اللغوية، والحاجة إلى تنمية القدرة على التفكير، وهي كما يلي:

1.الحاجة إلى البحث والاستطلاع:

الطفل بطبيعته ميال إلى الحركة واللعب والمعرفة والاستطلاع وهذه من الحاجات النمائية الأصلية عند الطفل، والطفل يكتسب معلوماته وتنمو معارفه عن طريق خبراته التي يمارسها بنفسه باستعمال عضلاته وعن طريق حواسِّه المختلفة كحاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الذوق وحاسة الشم وحاسة اللمس، فالحواس كما يقولون هي أبواب المعرفة ـ إن كثيراً من أنواع النشاط التي يمارسها الطفل في

---

(1) عمر محمد التومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 378.

(2) سورة الأنعام، الآية: 165.

(3) سورة الزخرف، الآية: 32.

(4) سورة الروم، الآية: 22.

(5) سيد خير الله، علم النفس التربوي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 315.

مرحلة الحضانة يمكن تفسيرها بأنها تحقيق لحاجته إلى الحركة واللعب والتجريب الحسي وإشباع لحاجته إلى المعرفة وفهم البيئة التي يعيش فيها[1]. ويخطط المعلم برامج النشاط المتكاملة لتلاميذه بطريقة تربوية[2].

2.الحاجة إلى اكتساب المهارة اللغوية:

يرتبط النمو العقلي بالنمو اللغوي، فاكتساب المهارات اللغوية الذي يساعد على اطِّراد النمو العقلي يتوقف إلى حد كبير على ما بلغه الطفل من درجة النمو الحسي - حركي - وعلى ما يتاح له من فرص الاستطلاع وممارسة الخبرات الحسية والحركية المختلفة والاتصال بالأشياء والناس، فالطفل الذي يعيش في بيئة انعزالية لأي سبب من الأسباب ولا تتاح له الفرصة لكي يكتسب الخبرات ويتكلم عنها ولا يختلط بغيره وخاصة الكبار الذين يكونون مثلاً وقدوةً في النطق السليم باللغة والتعبير الكلامي الواضح، مثل هذا الطفل لابد أن يتأخر ويتخلف، ليس فقط في نموه اللغوي بل في نموه العقلي أيضاً[3].

3.الحاجة إلى تنمية القدرة على التفكير[4]:

إن نمو التفكير عند الطفل من مظاهر النمو العقلي، ويقوم تفكير الطفل على إدراكه الحسيّ وخبراته الشخصية للبيئة التي حوله، كما يقوم أيضاً على ما يكونه من صور ذهنية مختلفة، حسية ولفظية، يسترجعها ويستحضرها في ذهنه عندما يلزم الأمر في سياق نشاطه العقلي.

وخلاصة القول إنَّ إشباع حاجة الطفل للنمو العقلي بمظاهره السابقة الحواس الحركية واللغوية، والفكرية تتطلب تهيئة بيئية زاخرة بما يشجع الطفل على اللعب والبحث والممارسة الفعلية للأشياء والاتصال المباشر بغيره من الصغار والكبار، كما

---

(1) فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة والمدرسة، مرجع سابق، ص 86 ـ 90.

(2) Myra B. Cook, Joseph. H. Callwell, Lina. J./ Thecome Alive Class Room, Parker Publishing Co, Inc West Nyak/ N. Y/ U.S.A./ 1980, PP 206 - 212.

(3) فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة والمدرسة، مرجع سابق، ص88 ـ 90.

(4) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، مرجع سابق، ص204 ـ 205.

تلاحظ أن تطور نمو التفكير لدى الأطفال يمرّ بأربع مراحل رئيسية وهي المرحلة الحسية الحركية، مرحلة تفكير ما قبل العمليات المجردة (العمليات الصورية)[1].

وعليه فإن عملية النمو العقلي وتنمية القدرة على التفكير لدى الأطفال تحكمها مبادئ عامة وتحدث بشكل متكامل في جميع الجوانب وهذا النمو يهدف إلى تمكين الطفل من إتقان مجموعة من المهارات حسب عمره وقابليته واستعداداته ونضجه وخبرته المبكرة وعوامل الاستارة البيئية من حوله، كما يهدف إلى تمكينه من السيطرة على بيئته والتكيف معها، بما يحقق رفاهيته وسعادته وتعلمه المفيد والتكامل في النمو يعني الترابط العضوي للتغيرات الجسدية، والعقلية والاجتماعية والانفعالية، والطفل في هذه المرحلة بحاجة إلى أن يتعلم العلوم النافعة، مثل علوم القرآن والحديث الشريف والفقه وسائر العلوم الأخرى[2].

ومن أهداف التربية الإسلامية في مجال تنمية عقل الطفل المسلم ما يلي:

1- الحرص على التثقيف الفكري والإعداد العقلي السليم للإنسان المسلم، بحيث يفكر في أحوال العالم والأمم والشعوب على مدار التاريخ.
2- تربية الإرادة الإنسانية وإتاحة الفرصة أمام المتعلمين للاختيار مع توفر قدر كبير من الحرية[3].
3- تنمية ذكاء الإنسان وقدرته عن طريق (التأمل والنظر والتفكير كما تستهدف تنمية قدرته على التصور والتخيل بما أبدعه القرآن الكريم من مشاهد وصور فنية عن الغيب)[4].

---

(1) سيد محمد غنيم، النمو النفسي من الطفل إلى الراشد مجلة عالم الفكر، مجلد 7، عدد 3، أكتوبر - ديسمبر، الكويت 1976، ص97-108.

(2) ياسين محمد يحيى، المجتمع الإسلامي في ضوء فقه الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص200.

(3) علي خليل مصطفى أبو العينين، الفكر التربوي الإسلامي، أعمال المؤتمر العالمي الإسلامي الأول للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة، الجزء الرابع السنة الأولى، 1983م، ص57.

(4) محمود سيد سلطان، قيم تربوية في الإسلام، مرجع سابق، ص38.

4 ـ والقرآن الكريم يدعو إلى إطالة النظر في خلق الله مع التدبر والتفكير، يقول تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[1].

5 ـ تهدف التربية الإسلامية إلى تطوير قدرة الإنسان على التذكر، إذ تحثه على حفظ وتذكر القرآن الكريم[2]، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[3].

ومن الأسس التي تساعد أطفالنا على تنمية عقولهم وحواسهم وعلى النمو المتكامل ما يلي:

1 ـ تهيئة الجو المناسب لهم في الأسرة من حيث حرية السؤال والمناقشة، وفهم ما يدور في خلدهم، والإفصاح عن شعورهم وتساؤلاتهم، ومساعدة الآباء والأمهات لهم عن طريق الإجابة عنها بما يتناسب مع مستوى الأطفال العقلي والفكري.

2 ـ تزويد الأطفال بما يلزم من وسائل تعليمية تعينهم على إشباع رغباتهم من حيث ميلهم للعب واللهو مبدئياً، فتنمي فيهم ملكة التفكير والقياس والمحاكمة والمقارنة.

3 ـ البدء بتحميلهم المسؤولية رويداً رويداً عن طريق الاعتماد على الله ثم على أنفسهم في إنجاز واجباتهم المدرسية وممارسة نشاطهم، والتعود على التخطيط البسيط لها والذي يتناسب مع أعمارهم ونموهم.

4 ـ توفير الحماية اللازمة لهم مصحوبة بدرجة من القبول والعطف حتى يشعروا بالطمأنينة والراحة النفسية والفكرية، وهو يهيئ لهم الجو المناسب، والفرص المناسبة لاستعمال عقولهم والتفكير المتزن المبني على قواعد علمية سليمة.

5 ـ إن نوع النظام التعليمي له تأثير على درجة نضوج الأطفال، فكلما كان هذا النظام عارفاً للقدرات التي وضعها الله، ومراحل نمو الأطفال ومتطلبات كل مرحلة، وكلما كان مرناً متمشياً مع متطلبات نموهم المتكامل بحيث يتيح لهم استعمال

---

(1) سورة الغاشية، الآية: 17 ـ 20.

(2) محمد سيد سلطان، قيم تربوية في الإسلام، مرجع سابق، ص

(3) سورة القمر، الآية: 17.

عقولهم والتفكير والاشتراك والتعاون في الأنشطة المختلفة وخاصة تلك تحتاج إلى تخطيط وتنفيذ ويمدهم بما يحتاجون إليه من وسائل وأدوات تعليمية[1].

ومن أهم مشكلات النمو العقلي للطفل:

1 ـ التخلف العقلي.

2 ـ الأمراض العقلية.

أولاً: التخلف العقلي:

يصنف الأطفال المتخلفون عقلياً على المستوى العقلي الذي تمثله مقاييس الذكاء، وقد تم تصنيف درجات التخلف العقلي على النحو التالي:

1 ـ الغبي: وهو ما كان معامل ذكائه من 50 ـ 69.

2 ـ الأبله: وهو ما كان معامل ذكائه من 25 ـ 49.

3 ـ المعتوه: وهو ما كان معامل ذكائه من 24 فما دون[2].

ويعد الطفل متخلفاً عقلياً بناء على مقاييس الذكاء ودرجة كفايته الاجتماعية وما يستطيع القيام به. وقد أظهرت نتائج الدراسات أن أكبر نسبة للتخلُّف العقلي تقع بين العمرين (10 ـ 14) سنة، وأن نسبة التخلف العقلي في المجتمع تتراوح من 1 ـ 2٪، وترجع أسباب التخلف العقلي إلى[3]:

أ ـ التلف العضوي الذي يصيب الدماغ ويعيق نموه بالشكل السوي.

ب ـ التخلف العقلي بسبب العوامل الوراثية.

ومن مظاهر التخلف العقلي للطفل، ضعف القدرة على استخدام اللغة، ضعف القدرة على الانتباه، وضعف القدرة على التحصيل الدراسي، وتأخر النمو الاجتماعي والانفعالي، وتأخر النمو الجسمي والحركي[4].

---

(1) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، مرجع سابق، ص 210.

(2) محيي الدين توق ـ عبد الرحمن عدس، أساسيات علم النفس التربوي مرجع سابق، ص98 ـ 99.

(3) المرجع السابق، ص100.

(4) إبراهيم وجيه محمود، علم النفس والطفولة، مرجع سابق، ص157 ـ 158.

والعناية بالمتخلفين عقلياً تتجه إلى الاهتمام بالنواحي الآتية:

1 ـ العناية بالصحة الجسمية والعقلية للأطفال.

2 ـ العمل على توفير الظروف الاجتماعية الملائمة لحسن توافق الطفل مع بيئته الاجتماعية وتوفير أسباب التكيف الجيد له في الأسرة والمدرسة[1].

3 ـ تدريب، الطفل وتنمية قدرته على الاعتماد على نفسه في ارتداء ملابسه والعناية بمظهره العام والاستفادة من وقت الفراغ وتشجيع الطفل ومساعدته في أداء بعض الأعمال المناسبة لقدرته، مثل العمل في الحديقة وقطع الأخشاب والأشغال اليدوية وغيرها من الأعمال النافعة والتي تعود عليه بالمنفعة[2].

4 ـ يربي منهج التربية الإسلامية العقل بالعمل على توجه طاقة الطفل العقلية إلى النظر في سنة الله في الأرض، وأحوال الأمم والشعوب على مدار التاريخ[3].

5 ـ العمل على تنمية عقل الطفل المسلم بالمحافظة على طاقات العقل وتنقية المناهج التي يدرسها الطفل في المدرسة، واتباع الأساليب التربوية حتى ينمو عقل الطفل وتفكيره، ويكون الفكر الصالح لبناء الإنسان المسلم[4].

حقوق الطفل المسلم في التربية العقلية:

حق الطفل في التربية والتعليم والتثقيف

تعتبر مرحلة الطفولة في نظر الإسلام من المراحل المهمة والأساسية التي تبنى فيها شخصية الطفل وتظهر العلاقات الدالة على مدى نجاحه مستقبلاً في تحقيق الرسالة التي خلق من أجلها، وذلك عن طريق استغلال جميع الطاقات الكامنة لديه الجسمية والعقلية والروحية، والتي من خلالها يكتسب الطفل العلوم والمعارف لتحقيق الهدف الأسمى الذي وجد من أجله.

---

(1) عبد الرحمن عدس ـ محي الدين توق، المدخل إلى علم النفس، مرجع سابق، ص248.

(2) إبراهيم وجيه محمود، علم النفس والطفولة، مرجع سابق، ص160 ـ 161.

(3) علي أحمد مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، مرجع سابق، ص344.

(4) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، مرجع سابق، ص224.

ويحتاج الطفل في سنوات عمره الأولى إلى من يوجهه التوجيه السليم والإرشاد القويم، ومن هنا حمل الإسلام الوالدين بشكل خاص مسؤولية حماية الطفل من الأمراض والأخطار النفسية ومن كل الأفعال السيئة التي قد يتعرض لها في حياته داخل الأسرة في البيئة المحيطة به والعمل على توجيهه إلى كل عمل خير وسلوك حسن، ومثلما كفل الإسلام حق الطفل في التأديب والتعلم، كفل حقَّهُ في التعليم والثقافة، وحسبنا أن نذكر أن الرسول ﷺ طلب من أسرى قريش في غزوة بدر ممن يعرفون القراءة والكتابة أن يفدي كل واحد منهم نفسه بتعليم عشرة من أطفال المسلمين القراءة والكتابة ويترتب على هذا العمل أن يصبح حراً طليقاً، وهذا دليل واضح على مسؤولية المجتمع في توفير التعليم والثقافة للطفل ورعاية الطفولة[1].

واهتم الإسلام بتربية الطفلة لما لها من أهمية في بناء الأسرة وأثر كبير تربية أبنائها في السنوات الأولى من عمرهم، ويؤكد الرسول ﷺ مقدار اهتمامه بالبنت وتعليمها وتربيتها فيقول: (من عال ثلاث بنات أو مثلهن من الأخوات فأدبهن ورحمهن حتى يغنيهن الله أوجب الله له الجنة)[2].

وتقول الدكتورة سعاد إبراهيم صالح: (ومن حق الأبناء على والديهم أن يحسنوا تربيتهم والحق في التربية واجب على الأم والأب معاً ففي السنوات الأولى من حياة الطفل يكون واجباً على الأم ثم ينتقل هذا الواجب إلى الأب بعد ذلك وتتضمن التربية إعداد الطفل بدنياً وعقلياً وروحياً واجتماعياً حتى يصبح مواطناً صالحاً لنفسه ولوطنه ويجب أن تقوم التربية على مبادئ الإسلام وأصوله)[3].

وقد شدد الإسلام في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على حق الطفل في توجيه أبيه وتربية أمه حتى يبلغ أشده ويصل درجة من الوعي والإدراك لما ينفعه وما يضره، كما ركز الإسلام على واجب الوالدين في الالتزام برعاية أولادهما وإحسان

---

(1) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، مرجع سابق، ص 127.

(2) التبريزي، مشكاة المصابيح، الجزء الثالث، حديث رقم 4975، ص 1388.

(3) سعاد إبراهيم صالح، علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت، 1981م، ص56.

أدبهم إلى جانب تعظيم شأن الأم وأن من واجباتها الاهتمام بأطفالها حناناً ورفقاً وتوجيهاً، ليهتموا بها فيما بعد طاعة وإحساناً وبراً[1].

ونذكر موقف عمر بن الخطاب حين اشتكي إليه رجل عقوق ولده فاستدعى الولد، ولما شكا الولد أباه أنه لم يختر له أماً حرة ولا اسماً جميلاً ولم يعلِّمْهُ حرفاً، مال إلى الأب قائلاً: (أسأت إليه قبل أن يسيئ إليك)[2].

المحافظة على عقل الطفل:

ويتعلق بمجال تربية الأطفال جانب مهم وهي التوعية الفكرية ودورها في المحافظة على عقل الطفل وتحصينه ضد الأفكار الضالة والمعتقدات المنحرفة والعمل على مده بالأفكار السليمة والقيم والمعتقدات الخيرة وأن يكون الهدف من تعليم الطفل هو إعداده من خلال مناهج مدروسة الإعداد الصحيح ليكون دائماً على استعداد للقيام بدوره الخطير في عملية التفكير الضرورية للإنسان، وهناك جانب مهم آخر في صيانة عقل الطفل من الناحية الفسيولوجية فهناك مؤثرات ضارة للغاية تعمل على تدمير العقل ومنعه من أداء وظائفه المناط بها، وهذه المؤثرات الضارة مرتبطة بالأمراض التي تصيب العقل، والعادات الضارة التي تؤثر في مقدراته وكلتاهما ـ أعني الأمراض والعادات الضارة يصيبان تدني كفاءة العقل، أو وقف قدرته على العمل أو القضاء عليه قضاءً مبرماً[3]. ولذلك اهتمت التربية العقلية للطفل المسلم بصحة العقل اهتماماً كبيراً، وسنتناول فيما يلي جانبين مهمين هما صيانة العقل من الأمراض، والمحافظة على عقل الطفل من العادات الضارة.

---

(1) أحمد محمد جمال، نحو تربية إسلامية، الطبعة الثالثة، دار الجيل للعلوم، بيروت، 1978م، ص18 ـ 19.

(2) طه عبد الرحمن عفيفي، جق الآباء على الأبناء وحق الأبناء على الآباء، تونس، 1985، ص73.

(3) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، مرجع سابق، ص375.

أولاً : صيانة عقل الطفل من الأمراض :

مما لاشك فيه أن إصابة العقل بمرض من الأمراض يجعله مضطرباً مما يؤثر على أدائه، وهذا ما يسمى بالاضطرابات الوظيفية للعقل ونتيجة لهذا الاضطراب أو الاختلال في الوظائف الفكرية أو المعرفية والوظائف الأخرى التي يقوم بها العقل يختل إيقاع الحياة بالنسبة للفرد يفقد تكيفه مع المجتمع يقول الدكتور كمال دسوقي : (ليس ثمة مرض عقلي لا يصحبه اضطراب في الوظائف المعرفية في صورة أو أخرى، قد تكون الصورة اضطراب الإدراك أو تشويش الفهم، وقد تكون تعطيل مجرى التفكير أو تأخر الذكاء أو قصور الذاكرة أو نقص الدوافع أو فساد الحس[1].

ويعرف الدكتور كمال دسوقي التخلف العقلي بأنه : (الأداء العقلي الوظيفي دون المتوسط عموماً والذي ينشأ أثناء مراحل النمو ويرتبط بتعطيل واحد أو أكثر من عوامِلِ النضج والتعليم، والتوافق الاجتماعي)[2].

وتنحصر أسباب أمراض التخلف العقلي في ثلاثة عوامل تتداخل أحياناً وهي العوامل الوراثية والعوامل الجينية والعوامل البيئية[3].

وقد عالجت التربية الإسلامية هذه الأمراض الأمر الذي يجعلنا نحافظ ونصون عقول أبنائنا، وقد اتخذ الإسلام الطابع الوقائي فيما يختص بالعوامل الوراثية والجينية حيث بين أن زواج الأقارب يضعف النسل وقد أثبت العلم الحديث ذلك. وقد جاء توجيهه في هذه الناحية في حديث الرسول ﷺ: **(اغتربوا لا تضووا)**[4].

وهذا على أساس الاستفسار إن كان هناك مرض وراثي قد ظهر في أسرة الزوجة المرشحة أو أسرة الزوج المرشح مما يقتضي منع الزواج خوفاً من ولادة طفل مشوه أو متخلف عقلياً.

---

(1) كمال دسوقي، الطب النفسي والعقلي، الكتاب الأول، علم الأمراض النفسية، دار النهضة العربية، بيروت، 1974، ص17.

(2) المرجع السابق نفسه، ص201.

(3) كمال دسوقي، الطب النفسي والعقلي، مرجع سابق، ص18 ـ 19.

(4) محمود محمد عمارة، أولادنا ـ كيف نربي أولادنا في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص47ـ48.

ثانياً : المحافظة على عقل الطفل من العادات الضارة :

من العادات الضارة التي تؤثر على عقل الطفل سلباً وتقلل من قابليته أو تنقصُ من كفاءته عن أداء عمله الإدمان على تناول المشروبات الروحية وتعاطي المخدرات والتدخين وغيرها وسنتناول هنا أهم هذه العادات الضارة وما هي الحلول التي جاءت بها التربية الإسلامية للمحافظة على العقل من شر هذه العادات الضارة التي باتت تتحكم في سلوك الكثير من الناس وتحدث لهم أضراراً يصعب التخلص منها .

1 - المشروبات الروحية:

عرف الإنسان المشروبات الروحية (أو الخمر) منذ زمن بعيد ، وقد ثبت أن تعاطي هذه المشروبات يؤدي إلى كثير من المشكلات الشخصية والأسرية والاجتماعية والاقتصادية ، وقد عالجت التربية الإسلامية هذه العادات الخطيرة وأعطت الأنموذج الرائع في الإصلاح والوقاية ، ولذلك عمل على تحريم الخمور التي كانت عادة متأصلة عند الكفار وقد تم هذا المنع أو التحريم تدريجياً حتى استؤصلت هذه العادة من الجذور في المجتمع المسلم وتم إيقاف ضررها البالغ ، وقد تم هذا التحريم على أربع مراحل :

يقول الله تعالى : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1] .

ثم جاءت المرحلة الثانية في المنع ، قال تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[2] .

وفي هذا إيماء بأن الترك أولى ما دام الإثم أكبر من النفع . وأتت المرحلة الثالثة في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾[3] .

---

(1) سورة النحل ، الآية : 67 .

(2) سورة البقرة ، الآية : 219 .

(3) سورة النساء ، الآية : 43 .

ثم أنـزل الله التحريـم النـهائي فـي قولـه تعـالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1].

وقد وقفت السنة النبوية نفس الموقف من هـذه العـادات الضـارة الكريهـة، قـال أبو هريرة رضي الله عنه إنَّ النبي ﷺ أوتي ليلة أسري به بقدحين مـن خمـر ولـبن فنظـر إليـهما فـأخذ اللبن فقـال لـه جـبريل عليـه السـلام: الحمـد لله الـذي هـداك للفطـرة لو أخذت الخمر غوت أمتك)[2]. وعن عبدالله بن عمر رضـي اللـه عنـهما أن رسـول الله ﷺ قال: **(من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة)**[3].

وعن وائل الحضرمي أن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي ﷺ فنـهاه أو كـره أن يصنعها فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: **(إنه ليس بدواء ولكنه داء)**[4].

مـن خـلال العـرض السـابق نـرى أن الخمـر ضـارة بـالعقول، ضمـن واجـب المسؤولين في المؤسسات التربوية أن يوعوا الناشـئة والشـباب بـأضرار الخمـور وأن يتـم التعـاون بـين الأسـرة والمدرسـة والمؤسسـات الاجتماعيـة الأخـرى بصفـة خاصـة والمجتمعات الإسلامية بصفة عامة لوقف انتشار تناول الخمور ومحاربتها.

2 – المخدرات:

إن تناول المخـدرات مـن العـادات الضـارة والخطيرة علـى الشـباب وخاصـة إذا وصلـت درجـة الإدمـان عليـها فـهي تـسبب للجسـم التـسمم الـذي يظـهر فـي شـكل اضطرابات جسمية وعقلية[5]، وعليه يجب العمـل علـى أن يجنـب النشء والشـباب تعاطي المخدرات بأنواعها حفاظاً على عقولهم وصحتهم العامة مـن التدهـور ويمكـن

(1) سورة المائدة، الآية: 90.

(2) صحيح مسلم، الجزء الثالث، ص1112.

(3) صحيح البخاري، الجزء العاشر، ص30.

(4) صحيح مسلم، الجزء الثالث، ص1099.

(5) See, Louis S. Goodman & Alfred Gilman (eds) The Pharmacological, Basic Therapeutics, 3rd, ed, New York Macmillam 1965, P. I.
- Eric Josephson & Cleaner (eds) Durg use:
Epidemiological & Sociological Approaches New York: Wiley, 19741, PP. 23 - 42.

اتباع طريقة التوعية من جهة وطريق سن القوانين الرادعة من جهة أخرى، فينبغي أن تركز الدول الإسلامية على التوعية المستمرة التي يجب أن تتضمنها مناهج التعليم في المدارس والجامعات ضد المخدرات وأضرارها الجسمية وبيان ذلك بوسائل الإعلام المختلفة من مرئية ومسموعة ومقروءة كما يجب نشر الكتب والبحوث والمقالات التي تعالج هذا الموضوع.

3 - التدخين:

التدخين من العادات الضارة التي زاد انتشارها حديثاً بين الكبار والصغار على حد سواء، وللتدخين أعراض واضحة وأضرار محققة وثابتة علمياً ومعملياً، ومن تلك الأعراض الواضحة (جفاف الحلق والشفتين، وخشونة سطح اللسان، وتليُّف حاستي الذوق والشم والسعال والبلغم وتقطع النوم لالتهاب الصدر ووخز عضلات القلب وانسداد الأوعية الدموية بالنيكوتين والتهاب شرايين المخ في وسط وأعلى أو مؤخرة الرأس، والصداع وحرقان الزور وحموضة المعدة وعدم الشهية للطعام لصعوبة عملية الهضم)[1].

وتشير الدلائل إلى تأثير تدخين الوالدين على أطفالهم وقد ثبت أن هذا التدخين يؤدي إلى تقليل نموهم العقلي كما ثبت أن الأطفال الذين تدخن أمهاتهم يصبح تعلمهم القراءة أبطأ من الآخرين.

وما ينطبق على المخدرات ينطبق على التدخين في التربية الإسلامية، يقول يوسف القرضاوي: (هناك مبدأ إسلامي قانوني يحرم على المسلم أكل أو شرب أي شيء قد يقتله سريعاً أو تدريجياً مثل أنواع السموم أو قد يؤدي إلى ضرره أو إصابته، ويجب على المسلمين ألا يتناولوا أي طعام أو شراب قد يفضيان إلى المرض، إن المسلم غير مطلق الحرية في إيذاء نفسه وأهله. إن حياته وصحته وماله من نعم الله ولا يحق له أن يهدر هذه النعمة)[2].

---

(1) كمال دسوقي، الطب النفسي والعقلي، مرجع سابق، ص 322.

(2) يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، الجزء الأول، دار الاعتصام، القاهرة، 1974م، ص82.

وهذا المبدأ الذي أورده يوسف القرضاوي هو الذي جاء في الحديث الشريف واضحاً بيناً (لا ضرر ولا ضرار) ولقد اعتمد هذا المبدأ على الآيتين الكريمتين:

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[1].

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[2].

ولعل هذه الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تحثنا على الابتعاد عن التدخين قدر الإمكان لما له من عواقب وخيمة على الناحية الاقتصادية والاجتماعية والنفسية.

دور الأسرة في التربية العقلية للطفل المسلم

إن المهمة التربوية للأسرة لا تقف عند دخول أبنائها إلى المدرسة بل تستمر هذه المهمة بعد دخول الطفل إلى المدرسة، بحيث تعمل الأسرة على مساعدة الطفل على التكيف النفسي والاجتماعي مع حياته المدرسية، ومساعدته على التغلب على ما يواجهه من مشكلات تعليمية أو اجتماعية في مدرسته وعلى القيام بواجباته المدرسية مع توفير الجو الهادئ والمستقر الذي يساعد الطفل على الإنجاز والدراسة[3].

ويحث الإسلام الأسرة المسلمة على تنشئة أبنائها تنشئة علمية بحيث يكونوا متسلحين بسلاح العلم وأن يكونوا على بصيرة من أمور دينهم ودنياهم قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[4].

وكان من اهتمام الإسلام بالعلم أن أول وحي نزل على رسول الله ﷺ كان أمراً بالقراءة قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[5].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 195.

(2) سورة النساء، الآية: 24.

(3) Robert Hendry Mathewson, Guidance Policy & Paractice, 3rd Edition, Harper, Row Publisher, New York, 1962, P. 43.

(4) سورة يوسف، الآية: 108.

(5) سورة القلم، الآية: من 1 ـ 5.

وتؤكد دراسات عديدة أن النتائج التي تحققها المدارس حالياً ليست فقط مرتبطة بالآثار الأولى التي تتركها الأسرة في الطفل أثناء فترة ما قبل المدرسة، بل هي تتأثر بانعكاسات البيئة العائلية بشكل مستمر أثناء السنوات العشر تقريباً والتي تستمر خلالها التربية، فلقد كان من نتائج بحث حديث في دراسة تتبعية لأطفال إنجليز أثناء الدراسة الابتدائية ثم أثناء المراهقة إلى تأثير المواقف العائلية على النجاحات المدرسية له وزن أكبر من تأثير المدرسة وحتى من تأثير المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة[1].

والأسرة هي المعلم الأول للطفل ولها دور مهم في تنمية دافع التعلم لدى أبنائها ومساعدتهم في تحقيق أفضل المستويات التعليمية، ويقول علماء التربية وعلم النفس: إنَّ للأسرة دوراً مهماً في تعليم أبنائها وتنمية قدراتهم العقلية وهذا يرجع إلى عاملين:

1 - أن الطفل يتعلم كثيراً من الخبرات في الأسرة قبل دخول المدرسة، (فهو يتعلم منهما مبادئ السلوك الإنساني بمختلف جوانبه، مما له أكبر الأثر في تكوين شخصيته، ويتعلم منهما أيضاً اللغة، وأكثر من لغة أحياناً - بما فيها من خبرات ومعارف، وبالتعلُّم منهما يكون التعلم والاختيار وحل المشكلات وأشياء أخرى كثيرة)[2].

2 - أنَّ لشخصية المعلم وطريقته في التعليم أبلغ الأثر في موقف التلميذ من العملية التعليمية، وبناء على مضمون العلاقة بين المعلم والتلميذ بما ينعكس سلبياً أو إيجابياً على حب التلميذ للمدرسة وللمعلم أو كراهيته لهما، وتجدر الإشارة هنا إلى أن دور الأسرة هنا هو دور المعلم الذي يمهد للطفل عملية الدخول إلى المدرسة بطريقة مناسبة لأن الانتقال من البيت إلى المدرسة بالنسبة للطفل يعده علماء النفس من الفترات الحرجة التي تحتاج إلى وعي تربوي تعليمي من الأسرة وتعاونها مع المدرسة حتى يجتاز الطفل هذه المرحلة بنجاح.

---

(1) United Kingdom, Central Adivsory Council for Education, Children And Their Primary School, Vol 2, London - HMSO, 1967, Annexe 4 - PP. 220.

(2) نبيه غبرة، البيئة المنزلية وتطور القدرات العقلية عند الطفل، مجلة العربي، العدد 401، أبريل 1992م، ص169.

وهذا كله له أكبر الأثر في إقبال الطفل على التعلم في المدرسة فيما بعد وعلى مستوى إنجازه وتقدمه الدراسي[1].

ولما كان للأسرة دور مهم في تربية أطفالها في مرحلة ما قبل المدرسة سنذكر بعض المبادئ والملاحظات والعوامل التي يجب على الأسرة ضرورة مراعاتها في تنشئة الأطفال حتى ينموا ويتطوروا بشكل جيد ومنها ما يلي:

1.الرغبات العاطفية:

يحتاج الطفل الصغير إلى توفير الحب والعطف والحنان داخل البيئة المنزلية وذلك لكي يشعر بالأمن والاطمئنان والسعادة، وتستمر معه هذا الحاجة طيلة فترة النمو والنضج حتى البلوغ، والمهم في هذا الأمر هو أن يشعر الطفل أن المحيطين به من أفراد الأسرة يحبونه بشكل دائم ومستمر، وهذا من العوامل التربوية والنفسية التي تساعد على تفتح قدرات الطفل العقلية الكامنة ونموها نمواً طبيعياً، وفي هذا المجال ينصح بعدم التعسف والعقاب مع الطفل وخاصة في السنوات الأولى من عمره. ويجب على الأسرة وضع نظام وانضباط دقيق في حياة الطفل اليومية وتعويده على ذلك بالحب والهدوء واللطف وبشكل مستمر، وأن يتفق الأب والأم على أسلوب موحد لمعاملتهما، إن النظام يعلم الالتزام والصبر، والفوضى تعلم عكس ذلك[2].

الطفل نفسه يتصرف كعنصر فاعل منذ ولادته، وهو يثير بقدر ما يثار وفي أول حياته يبدو جزء من نشاطه خاضعاً للصدفة، ولا يرتبط ارتباطاً إيجابياً بمحيطه المادي إلا ببعض من أعماله فقط، وبقدر ما ينمو الطفل ويكبر يصبح نشاطه مقصوداً ومضبوطاً ومندمجاً في إطاره الاجتماعي فكل عمل من أعماله التي نقيمها ناجحة أو فاشلة يتعلم منها الطفل شيئاً يدمجه في الانطباع والتصور الذي يحمله عن نفسه بصفته مختلفاً عن غيره، كما يدمجه في تصور عام للقيم الاجتماعية والأخلاقية؛ إن مظهري النمو

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص169.

(2) نبيه غيره، البيئة المنزلية وتطور القدرات العقلية عند الطفل، مرجع سابق، العدد 401، أبريل 1992م، ص170.

العقلي والتربية بمفهومها الشامل يلعبان أهم الأدوار في عملية إدماج الطفل في محيطه وفي كيفية القيام بذلك والتوجيهات الضرورية في هذا الجانب، وبالنسبة للأطفال الصغار فإن هذا الأمر يتطلب شيئاً من التحوير لبيئة الكبار وكذلك لموقف الأشخاص المسؤولين عن الطفل، ولا سيما فيما يخص توقعاتهم منه مستقبلاً. (إن التربية هي التي تهيكل النمو العقلي حسب الاختبارات الثقافية المتكاملة التي يقوم بها كل مجتمع والتي تعود في جزء منها إلى عوامل بيئوية، وفي جزء آخر إلى أسباب لا شعورية، وفي جزء ثالث إلى التاريخ والعادات)[1].

كما يمكن تنمية القدرات العقلية الكامنة بالمنبهات المناسبة منذ الأيام الأولى من عمر الطفل، وفي هذا الجانب نقول إنَّ أغلب أهدافنا التربوية تخفق أو يكتب لها الفشل بواسطة الأسرة أكثر مما يكون لها ذلك بواسطة المدرسة ويمكن للبيئة العائلية أن تحد من سير العقل بصفة عامة أو في ميادين معينة، كما يمكن أن تساعد على نمو أقصى، على أنه لا يبدو ممكناً بأية وسيلة تربوية كانت مجاوزة ما يبدو أنه الحد الأقصى الذي ضبطته لكل فرد نوعية جهازه العصبي الأوسط)[2].

وتعد الرضاعة التي تقدمها الأم لطفلها وما فيها من حنان وعطف وتلامس ونظرات حب، من أحسن المنبهات الباكرة، وكذلك مداعبة الطفل وإدخال السرور عليه ومحاولة محادثته، وهذا بالإمكان البدء فيه اعتباراً من الشهر الثاني من عمر الطفل[3].

2.أوقات التعلم المناسبة للطفل في الأسرة:

إن أفضل وقت لتعليم الطفل أي مهارة من المهارات عندما تتوفر لديه الرغبة الكاملة في تعلمها، فعندما يبدي رغبته مثلاً في الشرب من الكأس في شهره السابع أو الثامن أو أن يمسك بقطعة الفاكهة أو الحلوى أو الخبز ليطعم نفسه بنفسه وهو في

---

(1) و. د وول، التربية البناءة للأطفال، ترجمة: عبد العزيز الشتاوي وعادل الأحمر، مرجع سابق، ص95.

(2) المرجع السابق نفسه، ص 100.

(3) نبيه غبرة، البيئة المنزلية وتطور القدرات العقلية عند الطفل، مرجع سابق، ص 170.

شهره الحادي عشر، أن يمسك بالملعقة ليأكل بها بنفسه قبل أن يتم السنة والنصف من عمره، أو يحاول خلع ثيابه ابتداء من السنة والنصف ولباسه في سن الثالثة، عليه فإن الطفل عندما يبدي رغبته في القيام ببعض هذه الأعمال أو كلها[1]، ينبغي على أفراد الأسرة المحيطين مساعدته وتشجيعه بما يسهل عليه هذه المهمة، ولا نحبط أعماله عند عدم قيامه بشيء من ذلك بالدقة التي نتوقعها نحن الآباء والأمهات، بل يجب علينا أن نصبر عليه ونوجهه عدة مرات حتى يحسن الأداء، ولا يجوز منع الطفل من التعلم بحجة عدم السرعة والدقة أو لأنه لا يحسن أو لا يعرف أو لا يستطيع.

كما يجب علينا فسح المجال للطفل كي يمارس ما يتعلمه وأن نساعده على الاستقلال فمن طبع الطفل أن يحب ممارسة ما يحس من عمل يتقنه، ثم ينتقل إلى تعلم شيء جديد آخر، وهذا بالطبع يؤهله للاستقلال والاعتماد على النفس والثقة بها.

ومن الملاحظ الآن مع الأسف قصور في التربية الأسرية للطفل في هذا المجال حيث نرى أطفالاً في الرابعة يطعمون من قبل الأم أو المربية ونرى أطفالاً في السابعة ينتظرون من يلبسهم، وكأن بهم شيئاً من التخلف الجسمي والعقلي، وعلى الأسرة تعليم أطفالها كيف يتعلمون في سنوات عمرهم المبكرة، وذلك بالعناية بتعليم الطفل كيفية البحث والاستنباط وأن يجد السرور في التعليم وتطوير قابليته للإصغاء للآخرين ونظرته لكبار على أنهم مصدر المعلومات ومشاركته للآخرين في الأعمال الهادفة (إن عدم تنشيط رغبة الطفل في التعليم في الصغر قد يؤدي إلى فقد قابليته للتعلم بشكل دائم وإلى تراجع ذكائه)[2].

3-الاعتدال في طموح الآباء وطموح الأطفال:

ينبغي على الآباء والأمهات عدم المغالاة في طموحهم وتوقعاتهم من أبنائهم ولكن يجب الاعتدال في هذا الأمر، وذلك بوضع الطموح القابل للتحقيق ضمن حدود ذكاء الطفل وإمكاناته، وهذا يجعله يتدرج ويتطلع إلى طموح جديد، أما إذا

---

(1) نبيه غبرة، البيئة المنزلية وتطور القدرات العقلية عند الطفل، مرجع سابق، ص 171.

(2) نبيه غبرة، البيئة المنزلية وتطور القدرات العقلية عند الطفل، مرجع سابق، ص171.

وضع الآباء طموحات لأطفالهم غير قابلة التحقيق فإن الأطفال يشعرون بالفشل والخيبة، فالنجاح يُحيي النجاح والخيبة تحيي الخيبة[1].

وحتى يتأكد الاندماج الاجتماعي للطفل في الأسرة والمحيط يحسن عدم منع الأطفال من حضور مجالس الكبار والضيوف، إذ أن في حضورهم مناسبة للاستماع إلى مناقشات الكبار وأساليبهم في الحديث مع الغير وهذه أمور يحتاجها الطفل عندما يخرج من محيط أسرته. كما أن ذلك يغرس في الطفل الاتجاه الديموقراطي في الحديث والتعامل مع الآخرين، إن كثيراً من الأطفال يضعون لأنفسهم مستويات عالية من المهارات والميول والطموحات ويتجهون إلى الإتقان، كما يحاولون الوصول إلى الكمال، وكثيراً ما يؤدي العجز عن الارتقاء إلى هذه المستويات إلى الشعور بالإحباط، لذا يتوجب علينا أن نشجع كل طفل على أن يقدم أحسن ما عنده، وأن يبني الطفل مستويات الطموح الواقعية وأن ينتقل تدريجياً حسب قدراته في أعماله[2].

4. الإجابة عن أسئلة الطفل:

نلاحظ أن الطفل يكثر من السؤال والاستيضاح كما هو معروف، وفي ذلك فرصة للأهل للتعليم بطريقة سليمة، فيبصر الطفل حسب سنه ومستواه، ويجب على الأب أو الأم العمل على تشجيع الطفل على السؤال والاستيضاح والحوار والمناقشة وأن يحببوها له، فالسؤال من جانب الطفل هو إحدى الوسائل الأولية التي فطر الله الطفل عليها ليكتسب بها معارفه، فالطفل ومنذ السنة الثالثة من العمر حيث اكتسب رصيداً مناسباً من الكلمات ـ يبدأ بإلقاء أسئلة متنوعة ومتعددة على الكبار المحيطين به.

فالطفل بطبيعته يحب أن يتعرف على كل شيء ووسيلته في ذلك الملاحظة والتجربة والمحاولة والخطأ والسؤال ويتم ذلك بدافع حب الاطلاع.

---

(1) المرجع السابق، ص 171.

(2) جابر عبد الحميد جابر، علم النفس التربوي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1971م، ص147 ـ 171.

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نسأل أهل الذكر إن كنا لا نعلم لنتعلم حيث قال تعالى مخاطباً النبي ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1].

ولذا فإن السؤال أَحَدُ طرق التربية الناجحة، يقول الحكماء: (السؤال مفتاح العلم).

وقد ورد في القرآن الكريم الخطاب موجهاً إلى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه (يسألونك) و(يستفتونك) وذلك أكثر من خمس عشرة مرة، وفي ذلك تأكيد بأن أسلوب الحوار والنقاش أسلوب تربوي نفسي أصيل في الإسلام[2].

وهذا مثال من السنة النبوية يقدم لنا أهمية السؤال لمن جهل شيئاً ليعود إلى أهل المعرفة ـ أولئك صيادون من الصحابة في البحر الأحمر جاؤوا النبي ﷺ فقالوا: (يا رسول الله إنا أهل أرماث، وإنا نتزود ماء يسيراً، إن شربنا منه لم يكن فيه ما نتوضأ منه، وإن توضأنا لم يكن فيه ما نشرب، أفنتوضأ من ماء البحر؟ فقال ﷺ: **(نعم فهو الطهور ماؤه، الحل ميته)**[3].

5ـ ضرورة الترفيه واللعب في حياة الولد:

يشير الغزالي إلى ضرورة الترويح عن الصبي وأشار إليه بموضوع اللعب الذي قال إنَّ له ثلاث وظائف:

1 ـ ترويض الجسم وتقويته.

2 ـ إدخال السرور على القلب.

3 ـ يريح الصبي من تعب الدروس ويروح عن النفس كللها ومللها. وفي بيان أهمية اللعب للطفل يقول الغزالي: (وينبغي أن يعود في بعض النهار المشي والحركة

---

(1) سورة النحل، الآية: 43.

(2) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، مرجع سابق، ص 233.

(3) عن أبي هريرة، أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده وبهامشه كتاب منتخب كنز العمَّال، ج 2، ص392 ـ 393.

والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل) وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من المكتب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب العلم بحيث لا يتعب في اللعب. فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه في التعليم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه)[1]. ويضع ابن سينا للطفل منهجاً يومياً ينمي هذا المزاج الصافي وذلك في قوله: (وإذا انتبه الصبي من نومه بالأحرى أن يستحم ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة، ثم يطعم شيئاً يسيراً، ثم يطلق له اللعب وقتاً أطول ثم يستحم ثم يغذى)[2].

وقد اعتبر القرآن الكريم اللعب حقاً من حقوق الطفل الذي يقوده إلى المرح والسرور، فلقد ورد في سورة يوسف المحاورة اللطيفة بين إخوة يوسف ووالدهم يعقوب النبي حيث ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[3].

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة تبين أهمية اللعب بالنسبة للأطفال، فقد كان الرسول ﷺ كثيراً ما يداعب الأطفال ويتلطف معهم ويقضي طرفاً من وقته الثمين وقت النبوة في اللعب مع حفيديه الحسن والحسين رضي الله عنهما، كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه كما جاء في الإصابة - يرفعهما على ظهره الكريم ويقول لهما: (نِعْمَ الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما) وفي رواية أخرى (نعم المطي مطيكما، ونعم الراكبان أنتما)[4].

ومنهما ما يروى من أن الرسول ﷺ شاهد مرة الأطفال يلعبون في التراب فالتفت إلى أصحابه وقال حديثه الشريف: (التراب ربيع الصبيان)[5]. ويتضمن

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 3، رياضة الصبيان، ص 62.

(2) محمود محمد عمارة، أولادنا كيف نربي أولادنا في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص261.

(3) سورة يوسف، الآية: 11 - 12.

(4) رواه الطبري عن جابر، تربية الأولاد، ص 347.

(5) نجم الدين مروان، مقال: الطفولة في منظور التربية العربية الإسلامية، مجلة رسالة الخليج، مكتب التربية العربية لدول الخليج بالرياض، عدد 8، السنة الثالثة 1983، ص27.

هذا الحديث الشريف مضموناً تربوياً حيث يدعو ويحض على إفساح المجال واسعاً للأطفال في الاستمتاع بألعابهم الإبداعية والتخيلية في الرمل والتراب لسهولة التعامل معهما.

ويرى بياجيه أن للعب دوراً كبيراً في عملية النمو المعرفي للأطفال وقد ربط بين التعلم والتفاعل، وقال: «إنَّ الطفل يتعلم وتنمو مداركه ومعارفه من خلال التفاعل مع الأشياء والأشخاص في جو من الحرية والطمأنينة، وليس هناك نشاط تفاعلي أقدر من اللعب على توفير مثل هذا المناخ الذي ييسر عمليتي التمثل Assimitation والملاءمة Accomodation الأساسية لعملية النماء والتكيف[1].

ومن فوائد اللعب العقلية للطفل ما يلي:

1 ـ يوفر المجال لتربية عقل الطفل وزيادة قدراته على الفهم.

2 ـ يساعد على تنمية الحواس وتدريبها، ويربطها بعمليات الإدراك والتعلم.

3 ـ يوفر للطفل فرص الابتكار والإبداع والتشكيل.

4 ـ يساعد على حفز عقل الطفل على التفكير المستقل.

5 ـ يساعد على عملية الاكتشاف العقلية.

6 ـ عهد لعمليات التحكم بالنفس وضبط الذات ووعي هذه الذات يوفر فرص ربط العمليات العقلية مع نواحي النمو المختلفة.

وقد أثبتت الدراسات التي أجراها أطباء أخصائيون أن العلاقة بين الأب والطفل تصبح أكثر أهمية عندما يبلغ الطفل الثانية من عمره ويصبح في استطاعته الكلام واللعب، وأوضحت هذه الدراسة أن العلاقة بين الطفل وأبيه وأمه يجب أن تكون متساوية وأن لعب الأب مع الطفل من أهم العوامل لتنمية قدرات الطفل العقلية وأهمها أن يصبح مستقلاً، قوي الشخصية[2].

---

(1) أحمد بلقيس ـ وتوفيق مرعي، سيكولوجية اللعب، دار العرفان، عمان ـ الأردن، 1982م، ص107.

(2) مقال في صحيفة الشمس، العدد 638، بتاريخ 5/ 9/ 1195، ص 6، الجماهيرية العظمى.

واجب المدرسة في التربية العقلية للطفل المسلم:

تقوم المدرسة بواجبها في تربية وصقل عقل الطفل المسلم في ثلاثة جوانب، وهي المنهج المدرسي وطريقة التدريس، ودور المعلم المسلم والصفات التي يجب أن تتوفر فيه.

وسأقوم بمناقشة النقطة الأولى وهي:

1. الطفل المسلم والمنهج المدرسي:

مقدمة:

لقد تطور مفهوم التربية بتطور ظروف المجتمع، فقد بدأ زمن الخلفاء الراشدين حول دراسة القرآن الكريم والعمل بما جاء فيه، ومن ساهم في وضع أسس هذا المفهوم الخليفتان: عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، فلقد كتب عمر إلى الأمصار بمنع كتابة الحديث ويدعو للاقتصار على كتابة القرآن الكريم مخافة أن يختلط القرآن الكريم بالحديث[1].

وأشار أحمد شلبي في كتابه: (إن المنهاج المبكر الذي وضع لتعليم الأطفال كتبه عمر بن الخطاب وبعث به إلى ساكني الأمصار وهو: أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية، رووهم ما سار من المثل وحسن الشعر، ولما أنشئت الكتاتيب وتولى حفظة القرآن الكريم العمل به أصبح القرآن الكريم نقطة الارتكاز في هذه الدراسة)[2].

أما الخليفة عثمان بن عفان فقد قام بجمع القرآن الكريم وإرسال نسخ منه إلى الأمصار المختلفة وكان يقول: كل من تعلم القرآن وعلمه فهو ممن اصطفاه الله من بني آدم... وإذا تخطينا الخلفاء إلى العلماء وجدنا الآخرين يركزون صراحة على دراسة القرآن الكريم وفهمه[3].

---

(1) ماجد عرسان الكيلاني، النظرية الإسلامية، الطبعة الأولى، مطابع عمان، 1978م، ص68-69.

(2) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، الطبعة السادسة، مكتبة النهضة المصرية 1978م، ص 55.

(3) ماجد عرسان الكيلاني، النظرية الإسلامية، مرجع سابق، ص 68.

ومن الطبيعي أن تتحدد أبعاد المنهج ومراحل التعليم بهذا المفهوم / فالحكمة هي القرآن الكريم وتعليمه وتعليم السنة أيضاً.

لقد تربت أجيال عديدة وتعلمت في ظل القرآن الكريم وذلك منذ فجر الإسلام الأول وحتى اليوم ففي التربية الإسلامية يبدأ تعليم الطفل بقراءة القرآن وتعليمه وحفظه، وتقوم جميع نظم التربية والتعليم على منهج أساسه، القرآن هو محور الثقافة وباب العلم وهو العمود الفقري للعلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية.

وقد حفظ هذا المنهج القرآني في التربية والتعليم للأمة الإسلامية شخصيتها ووحدتها الفكرية والثقافية فالقرآن إذن هو صانع الوحدة الفكرية والثقافية والاجتماعية بين المسلمين، وبه تضمن استمرارها طالما حافظ المسلمون على هذا الأساس الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، منهجاً للتربية والتعليم الإسلامي.

إن الكتاب العزيز معجزة لرسولنا محمد ﷺ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1].

لقد تكفل الله بحفظ كتابه وخلوده ليكون نور الهداية الإلهية المستمرة الخالدة الباقية للأجيال المتعاقبة بعد وفاة الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه وبعد أن ختمت رسالته رسالات الرسل صلوات الله عليهم.

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2].

وكما فرض الله علينا حفظ القرآن وتلاوته، فرض علينا فهمه وتدبر آياته والعمل بها في كافة شؤون حياة المسلم.

قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[3].

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 88.

(2) سورة الحجر، الآية: 9.

(3) سورة ص، الآية: 29.

وقد اهتم المسلمون الأوائل من السلف الصالح بفهم القرآن الكريم وتدبر معانيه ومقاصده، وأدركوا أن المقصود بالقرآن الكريم ليس حفظه فقط وإنما تدبره والعمل بما ورد فيه، وذلك أن الرجل من الصحابة كان يحفظ من القرآن عشر آيات ثم لا يتجاوزها حتى يفهم معناها ويؤدي ما طلب فيها[1].

إنه لمن دواعي الأسف أن نجد النظم التربوية في الأقطار العربية الإسلامية حتى بعد حصولها على الاستقلال كانت في فلسفتها ومضمونها امتداداً للنظم التربوية التي أسستها القوى الاستعمارية لخدمة أغراضها ولم تبذل الحكومات في فترة الاستقلال جهوداً حقيقية كافية لتحرير التربية من رواسب النظم التربوية الاستعمارية[2].

ويركز المنهج الإسلامي في التربية على التربية الشمولية للطفل، فتعني به جسداً وعقلاً ووجداناً يهدف إلى تحقيق الكمال في تربية الطفل، وهذه النظرة الشمولية للمنهج الإسلامي التربوي هي نظرة تفرد وتميز، اعتمدها الإسلام وطالب باتباعها في جميع الأنشطة الإنسانية كما يحرص المنهج الإسلامي على جعل أهداف التربية ومحتوياتها شاملة فيما يفيد بناء شخصية المتعلم المتكاملة من النواحي الروحية، والثقافية والاجتماعية والأخلاقية والعقلية والاقتصادية والسياسية[3].

ويحرص المنهج الإسلامي في التربية الإسلامية على تزويد المتعلمين بالعلم النافع لهم في الدنيا والآخرة، ويعرفهم بالحلال والحرام، والخير والشر، وحتى تتحقق هذه الغايات من المنهج ينبغي أن يكون المنهج في التربية الإسلامية واسعاً وشاملاً يتضمن التفسير والحديث والفقه وأصول الفقه وأصول الدين إضافة إلى جميع العلوم النافعة كالعلوم اللغوية وغيرها[4].

---

(1) أحمد شلبي، تاريخ المناهج الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، د.ت ص28.

(2) اسحاق أحمد فرحان، نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية الإسلامية، الطبعة الثانية، دار العرفان، عمان ـ 1983م، ص 6.

(3) عمر محمد التومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 278 ـ 379.

(4) المرجع السابق نفسه، ص 388.

ومن هنا فإن من الواجب الذي لابد للمربين من أدائه التركيز على تعليم الأبناء كتاب ربهم وسنن نبيهم، تعليماً يكون لهم رِدْءاً في حياتهم ومعيناً على تخطي كل العقبات التي تواجههم، وفي هذا قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: (ومن تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبل قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه)[1].

تعريف المنهج:

عني المربون المسلمون بالمناهج والأساليب، باعتبار المناهج إطاراً عاماً يرشد المعلم إلى الاتجاه الذي يريد المجتمع أن يسيِّر فيه نمو الجيل الناشئ، وعلى المجتمع يقع عبء تعليم الأجيال الجديدة، وهو الذي يهيئ البيئة الصالحة لنمو الأفراد، وتتفق معظم الآراء التربوية على أن التعليم يجب أن يعد الفرد للحياة الاجتماعية وحفز المواهب الفردية إلى النمو، وإعداد الفرد للحياة الاجتماعية، وهي نتائج تؤدي في مجموعها إلى إعداد الفرد للحياة، وهو ما تهدف إليه التربية الإسلامية، ويعرف المنهج على أنه (جميع أنواع النشاط التي يقوم بها التلاميذ وجميع الخبرات التي يمرون بها تحت إشراف المدرسة وبتوجيه منها سواء أكان ذلك في داخل البيئة المدرسية أم في خارجها)[2].

كما يعرف المنهج بشكل متكامل في الخبرة وجوانب العملية التربوية بأنه: (مجموعة الخبرات التربوية التي تهيِّئها المدرسة لتلاميذها داخلها أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل أي النمو في جميع الجوانب العقلية والثقافية والاجتماعية والجسمية والنفسية والفنية نمواً يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة)[3].

---

(1) إبراهيم سعادة، الإسلام وتربية الإنسان، مرجع سابق، ص 112 ـ 113.

(2) عبد اللطيف فؤاد إبراهيم، المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها، الطبعة الثالثة، مكتبة مصر، 1972م، ص 38.

(3) حلمي أحمد الوكيل، أسس بناء المناهج وتنظيماتها، مطبعة حسان القاهرة، 1982م، ص19.

وهكذا نرى أن اهتمام منهج التربية الإسلامية بالجسم والتربية لم تكن أقل من الاهتمام الذي حظيت به التربية العقلية والتربية الخلقية والوجدانية والاجتماعية والنفسية، فشمولية الإسلام ترى أنه لا يمكن أن يوجد نشاط جسمي واحد لا يدخل في نطاق الروح والعقل، فالحواس رغم أنها جسمية إلا أنها لا تؤدي وظيفتها منفصلة عن الكيان النفسي كله[1].

المفهوم الحديث الشامل للمنهج:

تهدف التربية الإسلامية من خلال مناهجها إلى إيجاد الفرد المسلم المتكامل النمو ليكون عنصراً فاعلاً في المجتمع الذي يعيش فيه وتهدف كذلك إلى إيجاد الإنسان الصالح السوي المؤهل لخلافة الله في الأرض وفي الحياة الإنسانية والإسهام في تطويرها[2].

وبذلك فالمنهج بمفهومه الحديث يجب أن يتضمن أربعة عناصر أساسية:

وهي الأهداف التربوية التي يسعى المنهج إلى تحقيقها، والمعارف والمعلومات وأوجه النشاط والخبرات التي تتكون منها مادة المنهج، وطرق وأساليب التدريس والتوجيه المتبعة مع التلاميذ لدفعهم إلى التعلم والسير بهم في الاتجاه المرغوب، وطرق وأساليب التقويم المتبعة في معرفة مدى تحقيق الأهداف، والغايات المرسومة للمنهج[3]. ويعرف المنهج في ضوء المفهوم التربوي الإسلامي بأنه: (مجموع الخبرات التي يحصل عليها التلاميذ تحت إشراف وتوجيه من المدرسة، بقصد تنسيق أهدافها التربوية سواء حصل التلميذ على هذه الخبرات داخل المدرسة أو خارجها. وهذا المفهوم الجديد للمنهج يتميز بالشمول وتقويم أوجه النقص التي صاحبت المفهوم القديم للمنهج، وقد ترتب على الأخذ بالمفهوم الحديث الشامل للمنهج

---

(1) انظر عبد الرحمن صالح عبد الله، خصائص الأهداف التربوية في الإسلام، مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز، مرجع سابق، ص 75.

(2) زيدان حسن زيدان، أهداف العملية التربوية الإسلامية، ورقة بحث مقدمة إلى ندوة مادة التربية الإسلامية، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، 1985، ص 18.

(3) عمر محمد التومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 353.

اهتمام المدرسة الحديثة بالنمو المتكامل لشخصية التلاميذ في النواحي العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية والخلقية، كما اهتمت بإشراك التلاميذ في أنواع متعددة من النشاط الهادف الذي يساعدهم على تحقيق هذا النمو وفقاً لما تسمح به قدراتهم واستعداداتهم المتباينة.

وبذلك أصبح المنهج وثيق الصلة بحياة المجتمع، فالمجتمع معمل تجاربه وخبراته، وقد ساعد المنهج الحديث أيضاً على تغيير العلاقة بين التلميذ والمدرس والحياة المدرسية بصفة عامة، فلم يعد يسودها جو العنف والقسوة والتسلط، وبذلك أصبح دور المعلم ومدير المدرسة يسير في اتجاه تمكين التلاميذ من بلوغ أهدافهم، كما يساعد أيضاً على استغلال قدرات التلاميذ بتوجيه نشاطهم لتمكينهم من إبراز استعداداتهم ومهاراتهم والتعرف على رغباتهم وميولهم لتوجيهها الوجهة الصالحة[1].

وبذلك يتجه المنهج بمفهومه الحديث إلى عدم فصل الدروس عن الحياة وفصل بعض نواحي الحياة عن البعض الآخر (فما يدرسه الطالب في المدرسة قد لا تكون له علاقة بحياته واحتياجاته، ثم الخطر ينجم عن فصل العلم عن الدين وفصل الدين عن الأخلاق، وفصل العلم عن العمل وفصل الأخلاق عن العلم فإن العلم بلا دين وبلا أخلاق وبلا عمل قد يكون عقيماً وقد يكون ضرره أكثر من نفعه... إن اهتمام بعض المدارس في العالم الإسلامي بالدروس النظرية وإهمالها النسبي للأخلاق والآداب والتدين وابتعادها عن العمل المنتج لمن أخطر المزالق التي تقع فيها نظم التعليم في العالم الإسلامي اليوم[2].

وتؤثر في المنهج مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية والتربوية والثقافية، ومن هذه العوامل الطبيعةُ الإنسانية، ومميزات خصائص النمو وسيكولوجية الخبرة والتعلم والمؤثرات الاجتماعية المختلفة، كفلسفة المجتمع والأسرة والمدرسة والنظرية التربوية وطبيعة البيئة التي يعيش فيها التلاميذ. وتتفاعل هذه

---

(1) الدمرداش سرحان، منير كامل، المناهج، مرجع سابق، ص7 ـ 9.

(2) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد البناء التربوي في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص145.

العوامل مع بعضها تفاعلاً عضوياً مستمراً يؤثر بعضها في البعض الآخر وفي الصورة النهائية للمنهج[1].

وقد وضع الدكتور: عبد الرحمن النحلاوي تعريفاً شاملاً لمفهوم المنهج التربوي الإسلامي الحديث فيقول: إن أي منهج دراسي في مجمله هو عبارة عن (مجموعة من الخطط والأهداف القريبة والأساليب التربوية، وخلاصة من المواد والمعلومات والمسائل والمشكلات التي يجب أن نؤثر بها في عقل الناشئ ووجدانه وسلوكه ونشاطه، لنبلغه تحقيق الأهداف الكبرى الفكرية والاعتقادية والاقتصادية والسياسية والتشريعية، التي رسمتها الأمة لأبنائها ولمستقبلها أو ورثتها عن حضارتها ودينها تحقيقاً تدريجياً يناسب مستوى كل مرحلة من العمر الزمني والعقلي والثقافي وكل بيئة من البيئات)[2].

وفي ضوء هذا المفهوم للمنهج تتوفر التربية التكاملية وهي التربية التي تتناول الطفل بشكل متكامل حيث توفر له فرص النمو لجسمه وعقله ووجدانه وعلاقاته الاجتماعية بشكل منسجم بحيث لا يقوم صراع داخل الفرد، وبحيث تتكامل هذه الجوانب الأربعة ليصدر عنها سلوكه وعليه ينبغي أن يتكامل المنهج مع بقية الجوانب، مثل: المبنى المدرسي وإعداد المعلم، والإدارة المدرسية. فالحياة المدرسية وفقاً للمفهوم الحديث يجب أن تهيأ أولاً لأن تكون تكاملية قبل الإقدام على التطبيق التكاملي للمنهج ومن المعلوم أن الهدف من المناهج ليس التدريس والتحصيل العلمي وإنما التنمية الشاملة لقدرات الطفل المختلفة.

وبالإضافة إلى ما ذكرناه فإن منهج التربية الإسلامية ينبغي أن تتوافر فيه الجوانب المعرفية والوجدانية والحركية، وذلك حتى تتوازن حركة النفس، ويتكامل نمو الشخصية الإنسانية، وفي الدراسة التي قام بها: إبراهيم سالم يعقوب بطران، أوضح أنّ المناهج الحاليّة للتربية الإسلامية تركّز على الجانب المعرفي وقليلاً على

---

(1) الدمرداش سرحان ومنير كامل، المناهج، مرجع سابق، ص13.

(2) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق، ص 192.

الجانب الانفعالي والعاطفي، وأوضح من الجانب الانفعالي العاطفي، والأدائي المهاري، كما أغفلت الاهتمام بالجوانب المتعلقة بالتربية الجسمية[1].

الخصائص والصفات التي يجب مراعاتها في المنهج الإسلامي:

إن المنهج المدرسي الذي تتطلبه التربية الإسلامية يجب أن ينطبع بطابعها ويتصف بأهم صفاتها، ويعمل على تحقيق أهدافها، وتبنى على أُسُسِهِ تصوُّراتُها الفكرية عن الإنسان والكون والحياة، ومن هذه الخصائص والصفات ما يلي:

1 ـ أن تكون المنطلقات الإيمانية هي الأساس في بناء المنهج، لأنه بدون هذا الأساس يضل العقل البشري في متاهات الكون اللامتناهية.

2 ـ أن يتناول المنهج الإسلامي في موضوعاته دراسة الكون كوحدة واحدة لكي ترسخ في العقل وحدة الخلق ووحدة المخلوقات.

3 ـ أن يركز المنهج على عنصر التذكر والنظر في الأرض وما بها من ظواهر طبيعية وفي السماء وما تشتمل عليه من آيات كونية، وبذلك يعرف التلميذ العلاقات والأسباب التي ترتبط بين هذه الظواهر ببعضها، ثم يعمل العقل على رد هذه الظواهر إلى مصادرها، وهنا يتوجه التفكير توجيهاً سليماً بعيداً عن الأهواء وشطحات العقل.

4 ـ أن يكون التفكير النظري والتفكير العلمي التجريبي من أسس بناء المنهج ولقد سبق المسلمون الأمم الأخرى في هذا النوع من التفكير، مما حقق لهم الريادة والتقدم في مجال العلم والمعرفة في الماضي، وأخذ عنهم الغرب هذا المنهج الذي ساهم في قيام النهضة الأوربية الحديثة، وكان هذا المنهج أثراً من آثار الإسلام وتوجيه القرآن والسنة النبوية المطهرة[2].

---

(1) إبراهيم سالم يعقوب بطران، دراسة تحليلية وتقويمية لمنهج التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الأساسي في الأردن، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في المناهج وطرق التدريس، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1995م، ص 230.

(2) محمد عطا مدني عطا، التربية العقلية في الإسلام، مرجع سابق، ص84.

5 ـ أن يبتعد المنهج عن كل صور التفكير غير النافع، مثل التفكير الخرافي أو الأسطوري والتفكير المادي المجرد، وأن يراعي أسس التفكير العلمي السليم الذي يمكن الأطفال من التعرف على العالم المحيط بهم بسهولة[1].

6 ـ أن يهتم المنهج بالجوانب الإسلامية السلوكية العملية مثل التربية الجهادية وأساليب نشر الدعوة الإسلامية، والعمل على تحقيق وإقامة المجتمع المسلم في الجو المدرسي[2].

7 ـ مراعاة الفروق الفردية والقدرات لدى الأطفال، إذ ينبغي ألا يعامل كل الأطفال معاملة واحدة في التعليم والتهذيب، بل يعامل كل منهم وفق طبائعه وميوله ومراعاة مستوى الأطفال من الناحية العقلية وفي طيتهم على قدر عقولهم، حتى لا ينفروا من التعليم، وعدم الخوض بهم في علم قبل أن يستوفوا الذي قبله[3].

8 ـ أن يراعى المنهج الإعداد المهني للطفل إذ إنَّ التعليم الأولي والأساسي للطفل ينبغي أن يمكن الطفل من اكتساب المهارات الأساسية للحياة العملية حتى يجمع المتعلم بين القيم المعنوية والاعتبارات النفعية، فإذا فرغ الطفل من تعلم القرآن وحفظ أصول اللغة، وأتقن الكتابة فإنه يوجه لاكتساب مهارة عملية وفق ما يصلح له الطفل[4].

مواد منهج التعليم الابتدائي في التربية الإسلامية:

1 ـ القرآن الكريم حفظاً وفهماً.

2 ـ القراءة والكتابة.

3 ـ مختارات من النظم والنثر.

4 ـ قواعد اللغة ومبادئ الشريعة.

5 ـ التاريخ.

---

(1) معتوق محمد عبد القادر المثناني، منهج رياض الأطفال، الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، الجماهيرية العظمى، ص156.

(2) عبد الرحمن النحلاوي، التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق، ص199.

(3) رمزية الغريب، التعلم، مرجع سابق، ص437.

(4) علي أحمد مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، مرجع سابق، ص420.

6 ـ الحساب.

7 ـ دروس كسب المهارة من رماية وركوب خيل وسباحة، وهذه خارج نطاق المنهج[1].

وكان من أهداف هذا المنهج:

أ ـ تقويم الألسنة، واستقامة النطق، وزيادة الثروة من الألفاظ والمعاني والتعابير بحفظ القرآن الكريم وفهمه، والتجربة التي عشناها أكدت أن حفظة القرآن الكريم من التلاميذ يتفوقون على من سواهم في كثير من مواد الدراسة.

ب ـ الاتصال المبكر بشريعة الله، ولغة القرآن، يغرس الأنس بهما والحب لهما في نفوس الأطفال من الصغر فيصبح الاحتفال بهما شيئاً طبيعياً في حياة الناشئ.

ج ـ القراءة أساس المعرفة، والكتابة وسيلة نقل الأفكار، والترجمة عن الأحاسيس، والإلمام بهما أساس في التعلم.

د ـ حفظ كثير من النصوص الشعرية والنثرية ينمي حاسة التذوق ويضاعف الثروة اللغوية.

هـ ـ دروس الحساب خطوة في كسب المهارة الحسابية وشحذ الذهن ووسيلة للتعامل.

و ـ دراسة التاريخ، تغرس في النفس العزة بمعرفة البطولات وحب الأوطان بمعرفة ما بذلت من تضحيات[2].

طرق التدريس:

تعتبر طرق التدريس من أساسيات تحقيق المنهج التربوي، ويتضمن منهج التربية الإسلامية مجموعة من طرق التدريس التي استخدمت في مختلف المؤسسات الإسلامية التعليمية، وتعتبر هذه الطرق نماذج من الممارسات التعليمية التي اتبعها المربون المسلمون وترجع في أصولها إلى الأساليب التي كان الرسول الكريم محمد ﷺ يستخدمها في تعليم أصحابه، وعلى ذلك يمكن اعتبار الطريقة في التدريس بمثابة همزة للوصل بين التلميذ وبين مكونات المنهج، والطريقة بهذا الشكل تتكون من المواقف التعليمية التي تتم داخل الفصل والتي ينظمها المعلم والأسلوب

---

(1) محمد أحمد جاد صبح، التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 381.

(2) محمد أحمد جاد صبح، التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 382.

الذي يتبعه تلاميذه، بحيث يجعل هذه المواقف فعالة ومؤثرة ومثمرة في نفس الوقت وأن يكون المعلم واعياً لما يقوم به، بحيث يجعل هذه المواقف غنية بالمعلومات التي يريد أن يوصلها إلى تلاميذه، ودون الاعتماد على التلقين وحشو عقولهم بالمعارف عن طريق الحفظ والاسترجاع. إنما تعنيه طريقة التدريس الصحيحة هو أن تكون أداة لمساعدة المتعلم على اكتساب المهارات والقدرات والعادات والميول والاتجاهات اللغوية والأدبية والدينية المرغوب ويتم تنمية هذه القيم عن طريق التدريب والممارسة[1].

وتقودنا هذه المقدمة البسيطة إلى أن مفهوم طريقة التدريس في التربية الإسلامية هو (جميع أوجه النشاط الموجه والهادف الذي يقوم به مدرس اللغة العربية والدين الإسلامي في إطار ما تقتضيه طبيعة ومتطلبات مادة تدريسية وخصائص نمو تلاميذه وميولهم وحاجاتهم النفسية والتعليمية ومستويات تحصيلهم في هذه المادة، وفي ضوء بيئته والإمكانات المتوافرة له في مدرسته وذلك بقصد مساعدة تلاميذه على تحقيق التعلم اللغوي والديني المنشود، وتحقيق التغير المرغوب في سلوكهم اللغوي والديني وفي أخلاقهم وتعاملهم في الحياة ومساعدتهم بالتالي على اكتساب المعارف والمعلومات والحقائق والمهارات والميول والاتجاهات والعادات اللغوية والدينية السليمة)[2].

وقد تمكن المربون المسلمون من تطوير العديد من طرق التدريس في المؤسسات التعليمية نورد أهمها على النحو الآتي:-

1- **طريقة تحفيظ القرآن الكريم**: كان تدريس القرآن الكريم يتم بطريقة التلقين، بدءاً بالسورة القصيرة، وخطوات هذه الطريقة هي الاستماع والحفظ، والفهم ويعتبر أسلوب تحفيظ القرآن الكريم أسلوباً فريداً في التربية الإسلامية، حيث كان ينمي في الأطفال ملكة الحفظ والنطق السليم والقدرة على الحفظ والاستظهار[3].

---

(1) عمر محمد التومي الشيباني، ديمقراطية التعليم في الوطن العربي، الطبعة الأولى، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، الجماهيرية.

(2) المرجع السابق نفسه، ص160.

(3) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية في الحديث الشريف، مرجع سابق، ص330.

(كان تعليم القرآن بطريق التلقين بمعنى أن الطفل كان يكرر ما يذكره المعلم من فقرات إلى أن يتم له حفظها بطريقة آلية . . . ولم يعن المدرس بالشرح في هذه المرحلة وتوضيح المعنى لتعذر الفهم على الطفل) [1].

2 - طريقة المناظرة: كانت المناظرة بين التلاميذ والمعلم أو بين التلاميذ أنفسهم من الطرق التي ركز عليها المربون المسلمون، وكان لهذه الطريقة أثرها في تقوية الحجة وسرعة التعبير والتفوق الفردي والقدرة على الارتجال وترتيب الأفكار، وتعميق الثقة بالنفس لدى التلاميذ [2].

3 - طريقة المحاضرة: تميزت طريقة المحاضرة في مؤسسات التعليم الإسلامية بعمقها وشمولها للمادة التعليمية، حيث كان المعلم يدون محاضرته، ويتكلم عن محتوياتها بأسلوب المتمكن من مادته ثم يوجه التلاميذ لمناقشة المحاضرة وتقديم أسئلتهم للمعلم للإجابة عليها [3].

4 - التطبيقات العملية: عني المربون المسلمون بالتطبيقات العملية في التدريس حيث كان المربي يعهد إلى تلميذه في مرحلة من المراحل التعليمية للقيام بالتدريس تحت إشرافه، أو بالعمل تحت إشرافه فترة زمنية ليكتسب خبرة عملية وتجربة ميدانية في مجال تخصصه، فالإتقان العملي هو خير مقياس للتعلم، كما أن التطبيق العملي يهيئ المتعلم لتحمل المسؤوليَّة والتفاعل مع مجال تخصصه وعمله [4].

وطرق التدريس كثيرة ومتعددة وعلى المعلم أن يختار أفضل الطرق المناسبة لتلاميذه من ناحية، ولمادته التي يقوم بتدريسها من ناحية أخرى بحيث يضع في الاعتبار عند اختيار الطريقة التلميذ ونموه والمرحلة الدراسية والفروق الفردية بين تلاميذه، وطبيعة المادة التي يدرسها والأغراض التي يرمي إليها من التدريس، كذلك مراعاة حجم الفصل الذي يدرس فيه [5].

---

(1) علي أحمد مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، مرجع سابق، ص432 - 433.
(2) علي أحمد مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، مرجع سابق، ص440.
(3) المرجع السابق نفسه، ص438.
(4) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية في الحديث الشريف، مرجع سابق، ص337.
(5) علم الدين عبد الرحمن الخطيب، أساسيات طرق التدريس، منشورات الجامعة المفتوحة، 1993م، ص36 - 37.

وهناك طرق تدريس يمكن للمعلم استخدامها منها: الطريقة الاستقرائية والاستنباطية التي يبدأ فيها البحث عن الجزئيات للوصول منها إلى قاعدة عامة أو حكم عام. والطريقة القياسية حيث الانتقال في هذه الطريقة يتم من العام إلى الخاص ومن الكليات إلى الجزئيات[1].

ومن الطرق الأخرى التي يمكن للمعلم الاستفادة منها: طريقة المشروع وطريقة حل المشكلات، وطريقة التعيينات والطريقة الحوارية. ولكل من هذه الطرق مزاياها وعيوبها وتطبيقاتها التعليمية[2].

المعلم في التربية الإسلامية:

لم تعد وظيفة المعلم اليوم مقصورة على التعلم، أي توصيل المعارف إلى التلاميذ كما يعتقد البعض، ولكن وظيفته الأساسية هي التربية، فالمعلم مرب في المقام الأول والتعليم جزء من عملية التربية، إن الإصلاح الذي ننشده ونرجوه هو أن يكون المعلم مربياً كاملاً، ينشد الكمال ويعمل للوصول إليه في ناحية من نواحي التربية. إذا استطعنا أن نصل إلى إعداد وتأهيل المربي الكامل في مرحلة من مراحل التعليم وصلنا إلى الدرجة التي نبتغيها من التربية الحقة، والتعليم المستمر، وإعداد النشء للحياة الكاملة التي نرجوها.

وقد نالت التربية الإسلامية حقها من الاهتمام في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام. منذ أول ظهور الإسلام فوجه النظر إليها وأمر بتعليم القراءة والكتابة والعمل على تكوين جهاز تربوي في كل ناحية من نواحي المجتمع الإسلامي، ابتداءً من الكتاتيب التي تعلم الأطفال أو الصبيان، والمدارس العليا التي تعلم الكبار وقد ازدهرت الحضارة الإسلامية بسبب دقة هذا النظام، وانتشاره فكانت تلك التربية محققة لروح الإسلام، ومحافظة على كيانه وهي موضوع كل مسلم، وبعد انتشار

---

(1) عبد الحميد فائد، رائد التربية العامة وأصول التدريس، مرجع سابق، ص55 ـ 65.

(2) لمعرفة هذه الطرق، انظر محمد عبد العليم مرسي، المعلم والمناهج وطرق التدريس، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1985م، ص179.

الإسلام وارتفاع شأن الحضارة الإسلامية اتخذت التربية شكلاً نظامياً وأصبح يقـوم بها معلمون احترفوا هذه المهنة واختصوا بهذه الصناعة ونشأت من أجل ذلـك ثلاثـة أنواع من المؤسسـات التربويـة هـي الكتـاب، والمساجد والمـدارس[1] ودار الحكمـة، ودار العلـم، والبيمارستان، والخوانـق، والزوايا، والربـط، وحلقـات الـدرس، ودور الكتب[2].

ولكي ينجح المربي في عمله كمعلم فـي تأديـة أدواره الأخـرى فـي المجتمـع الإسلامي. لابد أن تكون له شخصيته الإسلامية المتميزة، ولابد من أن يتمتع بالصفـات الروحية أو الإيمانيـة، والصفات الخلقية والنفسـية والمزاجيـة والعقليـة والسلامة البدنيـة، وأن يكون قدوة لغيره في الأخلاق الفاضلة المرتكـزة على العـدل والعفـة وسـعة البـال، وأن يدرك المعلم أن تعليمه للناس بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه وبذلـك يتحقق النجـاح في عمله التربوي وفي الأعمال الأخرى المتوقعة منه في المجتمع.

وقد أشار القرآن الكريم إلـى دور المعلمـين مـن الأنبيـاء واتباعـهم فـي كثير من الآيات القرآنية، مبينـاً أن مـن أهـم وظـائف الرسـول تعليـم الكتـاب والحكمـة وتزكيـة النـاس أي تنميـة نفوسـهم وتطـهيرها بقولـه تعــالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾[3].

وقد بلغ من شرف مهنة التعليم أن جعلها الله مـن جملـة المـهام التـي كلـف بـها رســـوله ﷺ وقـــال تعـــالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[4].

---

(1) محمد عبد الكريم أحمد محمد عصـايرة، تـأثير منـاهج التعليـم الغربيـة علـى بعـض عنـاصر منهج مؤسسـات التعليم العـالي الإسـلامية، رسـالة دكتـوراه غـير منشـورة، جامعـة أم درمـان الإسلامية، السودان، 1995م، ص65ـ67.

(2) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إستراتيجيَّة تطويـر التربيـة العربيـة، الطبعـة الأولـى، تونس، 1979م، ص61ـ62.

(3) سورة البقرة، الآية: 129.

(4) سورة آل عمران، الآية: 164.

أهمية إعداد المعلم:

يعتبر الإعداد الصالح للمعلم من الشروط الأساسية لإصلاح النظام التعليمي التربوي في أي مجتمع من المجتمعات ولإصلاح نوعية الخبرات التربوية التي يهدف إليها هذا النظام.

وقد اشتق اسم المعلم من العلم واسم المؤدب من الأدب، والعلم هو الأصل والأدب هو الفرع[1].

ولذلك وجب إعطاء الأهمية القصوى لإعداد المعلم الإعداد الكامل ليكون مربياً وداعية إلى الله ويقوم برسالته في حب وإخلاص متطلعاً لأجر الله عز وجل وثوابه[2].

وترجع الأهمية التي أعطتها التربية الإسلامية والتربية الحديثة على السواء إلى حسن إعداد المعلم وتأهيله وتدريبه إلى عدة أمور منها ما يلي[3]:

1 ـ إن المعلم هو قائد الموقف التعليمي، بعد الظروف المادية والنفسية اللازمة له، ويرتب عناصره بما يجعله أكثر تيسيراً للعملية التعليمية، ويقود المتعلمين بالطرق السليمة إلى العلم النافع والحياة الآمنة المستمرة على دين الله القويم.

2 ـ المعلم هو موجه ومرشد لتلاميذه من تحقيق تعلم أفضل لهم، ولا يمكن له القيام بهذا الدور على أكمل وجه إلا إذا كان معداً لعمله إعداداً سليماً.

3 ـ إن المعلم كثيراً ما يكون هو المصدر الأول للمعارف التي يبحث عنها تلاميذه، خاصة في مجالات العلوم النقلية والمروية من تفسير وحديث وفقه ولغة وغير ذلك، ولا يمكن له أن يكون المصدر الموثوق للمعرفة إذا كان مزوداً بسلاح العلم والمعرفة، وكان معداً لذلك الإعداد الصحيح.

---

(1) إبراهيم النجار والبشير الزريبي، الفكر التربوي عند العرب، الدار التونسية للنشر، 1985م، ص263.

(2) كمال محمد عيسى، خصائص مدرسة النبوة، الطبعة الأولى، دار الشروق 1403هـ، المملكة العربية السعودية ـ جدة، ص70.

(3) انظر عمر محمد التومي الشيباني، إعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الإسلامية، ندوة أسس التربية الإسلامية، مكة المكرمة، 1400هـ، ص14.

4 ـ المعلم هو القدوة الصالحة لتلاميذه وأفراد مجتمعه ويكون مثلاً حياً طيباً أمامهم في دينه وخلقه وعلمه، وهذا لا يمكن أن يكون كذلك إذا أحسن اختياره وأحسن إعداده لعلمه.

5 ـ المعلم يتوقع منه أيضاً أن يساهم في عملية التوجيه العام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير بين تلاميذه وأفراد مجتمعه وأن تكون له الشخصية القوية والمؤثرة والخلق القويم والإخلاص والقدرة على الإقناع والتوجيه لذلك يجب إعداده إعداداً صالحاً.

6 ـ المعلم يتوقع منه أن يشارك في الحركة الثقافية والنهضة الثقافية لمجتمعه وهذه المشاركة تحتاج إلى أساس علمي متين وثقافة واسعة وخير أداة لبناء هذه الثقافة، والأساس العلمي هو الإعداد العلمي السليم والتدريب المستمر والقراءة والاطلاع المستمران.

ومن أبرز المواضيع في هذا المجال الذي سيتناولها الباحث الصفات الواجب توافرها في معلم المرحلة الابتدائية بصفة عامة هي:

1 ـ أن يكون المعلم ملتزماً بالعقيدة الإسلامية الصحيحة والقيم الروحية الإسلامية والمبادئ الأخلاقية الفاضلة قولاً وسلوكاً وفكراً.

2 ـ أن يكون المعلم هو القدوة الحسنة لتلاميذه في عقيدته وخلقه وسلوكه.

3 ـ أن يدرك المعلم أهداف التعليم الابتدائي بوضوح وبشكل عام والمقرر الدراسي بشكل خاص.

4 ـ أن يدرك المعلم الأهداف السلوكية وكيفية صياغتها ومصادرها وتطبيقاتها التربوية، وكيف يمكن صياغة هذه الأهداف في ضوء التربية الإسلامية المتكاملة، وسواء كانت تلك الأهداف معرفية أو مهارية أو أهداف وجدانية. كل يهدف تنمية الشخصية المتكاملة للطفل المسلم.

5 ـ أن يتصف المعلم بالرفق والرحمة وسعة الصدر والصبر وكذلك يتصف بسلامة الجسم والحواس.

6 ـ أن يكون المعلم فاضلاً ورعاً يعتبر مسؤوليَّتَهُ الأولى في إعداد تلاميذه ليكونوا صالحين وفق مبادئ الشريعة الإسلامية المستمدة من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم ﷺ.

7 ـ أن يتقن المهارات التدريسية[1] الضرورية واللازمة له في عمله وهي مهارة التدريس ومهارة إعداد الدروس، ومهارة تقويم العمل التربوي ومهارة إدارة الصف الدراسي، ومهارة استخدام الوسائل التعليمية الحديثة السمعية والبصرية وخاصة في تدريس التربية الإسلامية بفروعها المختلفة وأن تتوفر في المعلم القدرة على اختيار الأساليب والنماذج التدريسية المناسبة لتلاميذه وللمادة التي يقوم بتدريسها ومن هذه النماذج [Models of Teaching] والتعليم الاستقرائي، وتنمية القدرة على التفكير، وأسلوب الاستقصاء والاستكشاف، والتدريس غير المباشر، وأسلوب لعب الدور، والتعليم التعاوني الصفي، وأسلوب الحوار وما إلى ذلك[2].

وحتى يكون إعداد المعلم في الاتجاه الصحيح يتطلب الأمر حسن اختيار وانتقاء من سيقومون بمهمة التعليم بحيث تتوفر لديهم الرغبة والاستعداد، ويتم وضع برامج علمية تربوية لإعدادهم للقيام بالتدريس بكفاءة وفاعلية.

وبانتهاء الفصل الخامس الذي تحدثنا فيه عن التربية العقلية للطفل المسلم وذلك بتوضيح مفهومها وأهدافها وحقوق الطفل في النوع من التربية، ودور كل من الأسرة والمدرسة في إعداد الطفل عقلياً وتنمية قدرته على التفكير بذلك يكون الباحث قد أجاب عن السؤال الخامس من أسئلة البحث وهو ما التربية العقلية للطفل المسلم؟.

وسأنتقل بعد ذلك إلى الفصل الذي يليه وهو بعنوان التربية النفسية للطفل المسلم.

---

(1) للمزيد من الاطلاع في هذا الموضوع يراجع: جابر عبد الحميد جابر، مهارات التدريس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م. ص 177 وما بعدها.

(2) Bruce Joyce, Marsha Weil, Models of Teaching Second Edition, Prentice Hall, inc, Engle Wood Cliffs, New Jersey, 1980, PP 150 - 170.



الفصل السادس
التربية النفسية للطفل المسلم

اهتمَّت التربية الإسلامية بالتربية النفسية للإنسان، ابتداءً من البحث عن النفس ومكوناتها ومصيرها، ودوافعها المختلفة والعواطف البشرية من غضب وحلم وحبٍّ ومودة إلى رسم الطريق الصحيح أمام الناس وتوضيح السلوك الجيد من الرديء والبعد عن السمات السيئة من الحقد والغيرة والحسد والأنانية والتكبر وغير ذلك، ففي القرآن الكريم توضيح كامل للنفس البشرية وما يعتريها من خير أو شر وأمثلة كثيرة عن سلوك المؤمنين وأولياء الله الصالحين، وأمثلة أخرى عن سلوك الكفار المشركين، وتوضيح لمبادئ علم النفس الحديث مثل الدافعية والاستعدادات والقدرات، والثواب والعقاب والتفكير والتدبر في الأمور والمعرفة وفي خلق الله من حولنا. إن للطفل خصائص وحاجات، متعددة تتطلب من الأسرة والمدرسة الاهتمام بها وإشباعها لأنها الأساس في تنمية القيم لديه، فالحاجات الجسمية توفرها الأسرة يتعلم الطفل الضبط وقيمة الأشياء وعناصر البيئة من حوله، فهي المدخل الأساسي لتكوين الشخصية السليمة للطفل، كما تساهم الحاجات النفسية في اكتساب القيم، وذلك مثل الحاجات إلى الأمن، والتقبل والتقدير الاجتماعي، والحب والعطف والحاجات إلى التحصيل والنجاح، وإلى تعليم المعايير السلوكية، وإلى السلطة الضابطة المرشدة، إن الاتصال الطبيعي خلال السنة الأولى من عمر الطفل يلعب دوراً هاماً وأساسياً في تنمية العلاقة بين الطفل وأمه.

وقد اهتم الإسلام بنفسية الإنسان عموماً، وكرمه على باقي المخلوقات، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾[1] ومن أجل هذا تهتم التربية الإسلامية بتربية النفس، وبخاصة نفسية الطفل وكرامته أمر ضروري (لأن الطفل الذي يتلقى مزيداً

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 70.

من العناية في حال حاجته يكون جيد السلوك بدونها، أي عندما يكون في وضعه العادي الطبيعي)[1].

إن حقيقة خلق الإنسان تتصل بطاقات ثلاث جسد وروح وعقل ولكل طاقة من هذه الطاقات حاجتها الفطرية لكي يتحقق للإنسان التوازن المطلوب في حياته، ويحدث للإنسان الاضطراب والتوتر والقلق النفسي إذا أعيقت واحدة من هذه الطاقات عن حاجتها بشكل لا يتفق وفطرة الإنسان التي فطر الله الناس عليها، والإسلام يعترف بهذه الطاقات ويسمح لها بالتعبير عن نفسها ويحدد لها مطالبها الخاصة واحتياجاتها في كل مرحلة[2].

وقد ورد ذكر النفس في القرآن الكريم في عدة مناسبات نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[5].

تعريف التربية النفسية للطفل:

التربية النفسية هي تربية الطفل منذ البداية على الجرأة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال، وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب، وأن يكون سلوكه متحلياً بالفضائل النفسية والخلقية على الدوام، والهدف من هذه التربية هو تكوين شخصية الطفل وتكاملها واتزانها، حتى يستطيع القيام بواجباته المكلف بها بطريقة سليمة وكفاءة، عندما يتكامل نموه الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ويصل مرحلة النضج في كل هذه الجوانب[6]. ويرتبط مفهوم التربية النفسية بمفهوم

---

(1) محمد نبيه الغبرة، المشكلات السلوكية عند الأطفال، مرجع سابق، ص43.

(2) علي عبد الحليم محمود، تربية الناشئ المسلم، مرجع سابق، ص178.

(3) سورة الشمس، الآية: 7ـ8.

(4) سورة الفجر، الآية: 27.

(5) سورة الذاريات، الآية: 21.

(6) عبد الكريم عكاش، الإتمام في مختصر تربية الأولاد في الإسلام، الطبعة الأولى، دار المحبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1993م، ص 97.

الصحة النفسية، الذي يقصد به قدرة الفرد على أداء وظيفته في الحياة بنجاح من خلال أهدافه وإمكاناته والفرص المكفولة له، وفي إطار بيئته الاجتماعية والاقتصادية[1].

ويمكن تعريف الشخص الذي يتمتع بصحة نفسية سليمة بأنه ذلك الذي:

1 - يتقبل ذاته ويقدرها بواقعية واتزان، ويشعر بكفاءة، ويتعرف على نواحي قصوره ويبذل جهده للتغلب عليها أو يحسنها.

2 - يقوّم ذاته بواقعية، ويحدد لنفسه أهدافاً واقعية في إطار إمكانياته.

3 - يتقبل المسؤولية لإدارة شؤون حياته واتخاذ قراراته.

4 - يتصف بالمرونة والاتزان والثبات في اتجاهاته وأهدافه ومثله.

5 - يستطيع أن يصبر للضغط وأن يتحمل بعض القلق، ويتغلب على تأثير الإحباط والأزمات.

6 - يستطيع أن يتعامل مع الآخرين وأن يضع مصلحة المجتمع فوق كل اعتبار.

7 - ينشد الاستقلال في التفكير والفعل واتخاذ القرار وإدارة شؤون حياته وأن يتحرر من الجمود والأنانية.

8 - يحاول حل مشكلاته بدلاً من الهروب منها أو الالتجاء إلى الحيل الدفاعية.

والخلاصة أن الصحة النفسية للفرد تتطلب توازناً بين الصفات الشخصية للفرد ومطالب المجتمع الذي يعيش فيه من خلال العلاقات المتبادلة فيما بين الفرد والمجتمع، ومما يتصل بالصحة النفسية والتوافق النفسي، الذي يعرف على أنه عملية دينامية مستمرة تتناول كلاً من السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية، بالتعديل والتغيير، حتى يتحقق التوازن بين الفرد وبيئته، ويمكن اعتبار الصحة النفسية عملية توافق نفسي[2].

وللتوافق النفسي أبعاد مختلفة وهي التوافق الشخصي والتوافق الاجتماعي والتوافق المهني، وحتى يحدث التوافق النفسي بشكل جيد لابد من تحقيق مطالب

---

(1) Rinzness T. Mental Health In The School. New York Lodon, House 1963. PP 12 - 13.

(2) حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، القاهرة، عالم الكتب 1974م، ص31.

النمو بصورة عامة جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً، وعلى الأخص مطالب النمو الانفعالي إلى أقصى درجة ممكنة، وتحقيق الصحة النفسية السليمة بكافة الوسائل، وإشباع الدوافع النفسية والاجتماعية مثل دافع التحصيل والإنجاز والتفوق والنبوغ، وإشباع حاجات الأمن والانتماء والمكانة والاعتراف والتقدير والتوجيه وتحقيق الذات[1].

وحيث إنَّ رسالة التربية هي الأفراد الإنسانيون. فإن التربية الإسلامية تعمل على تكوين أفراد إنسانيين أسوياء واثقين من الله ومن أنفسهم، لا يخافون إلا الله وبالتالي يتحقق لهم النضج الانفعالي، والاتزان العاطفي، وهذا يساعد على تنمية قيم تحمل المسؤولية، والإرادة، والمبادأة والاستقلالية إذ إنَّ النفس الإنسانية مسؤولة أمام الله مسؤوليَّةً كاملة[2].

النفس في القرآن ومدلولها التربوي:

والقرآن حينما يتحدث عن النفس البشرية الإنسانية فهو إنما يصف حال الإنسان في كل زمان ومكان، ويذكر خصائص النفس الإنسانية التي خلقها الله سبحانه وتعالى. ويضع القوانين والسنن التي تصف الإنسان في مجموعة. وهي قوانين وسنن شاملة ثابتة لا تتغير على مدى الزمان إذ إنَّها صادرة من الله خالق هذا الكون سبحانه وتعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾[3].

والقرآن الكريم يحتوي العديد من الآيات التي تصف النفس الإنسانية في مختلف حالاتها سوية وشاذة، صاعدة وهابطة خيرة وشريرة، مؤمنة وكافرة ملتصقة بالطين أو مرتفعة إلى عالم الروح، وهو يشير إلى حاجات الإنسان الجسمية والروحية وإلى استعداداته الخيرة والشريرة وتذكر النفس في القرآن الكريم على أنها ذات الإنسان

---

(1) سيد عبد الحميد مرسي، ونفس وما سواها، سلسلة دراسات نفسية إسلامية، الطبعة الأولى 1992م، ص92 ـ 93.

(2) نفس المرجع السابق ص93.

(3) سورة الفتح، الآية: 23.

والنفس في القرآن هي محرك الإنسان نحو تحقيق أهدافه وإشباع حاجاته على قدر المستطاع، وهي لذلك مكلفة، يلزم تدريبها، وتربيتها، ومن قوى هذه النفس الدوافع، وهي تقوم بدفع الإنسان لإشباع حاجاته جسدية ونفسية، والالتزام بتوجيه العقل نحو منهج الله وهذا هو السلوك السوي وما دون ذلك فهو سلوك مرضي[1].

خصائص الإنسان في القرآن الكريم:

1 ـ الإنسان ذو طبيعة مزدوجة (خلق من الطين والروح) وهذا ما تضمنته الآية القرآنية الكريمة: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[2]. وبهذه الخصائص فالإنسان ليس شريراً كما أنه ليس ملاكاً، وللإنسان حاجات بيولوجية عضوية وأخرى روحية يسعى إلى إشباعها. كما أنه مزود باستعدادات للخير والشر، فالإنسان لديه الاستعداد ونقيضه (مثلاً عقلاني وعاطفي) ويمكن النظر إلى كل واحد من استعدادات الإنسان في موقع ما على متوالية ذات نقيضين لذلك الاستعداد المعين في أي لحظة من لحظات حياة الإنسان يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[3].

2 ـ يتأثر الإنسان ويتشكل عن طريق المؤثرات البيئية والتربوية والاجتماعية والحضارية، ويتوقف مقدار تأثر الفرد بهذه العوامل على الحد الذي تسمح به قدراته واستعداداته الذاتية الداخلية. كما أن للانتقال الوراثي دوراً في البناء التكويني لبعض سمات الأهل متمثلة في الخصائص الجسدية والفكرية والنفسية.

3 ـ الإنسان خليفة الله في الأرض. وليقوم الإنسان بدوره بنجاح فقد زوده الله سبحانه وتعالى بالاستعدادات والقدرات الضرورية ومن هذه القدرات التعلم والإدراك والتفكير.

---

(1) سيد عبد الحميد مرسي، ونفس وما سواها، مرجع سابق ص 151 ـ 162.

(2) سورة ص، الآية: 71 ـ 72.

(3) سورة الإنسان، الآية: 3.

4 ـ التربية والتعليم يسهمان في تغيير الحالة الاجتماعية والفكرية لأفراد المجتمع.

5 ـ يتلقى الإنسان المعارف والخبرات الجديدة عبر أدوات التعلم المختلفة مثلاً السمع والبصر ـ وعملية التفكير والاستبصار تلعب دوراً مهماً في التعلم وفي الاختيار بين الاختيارات المتعددة.

6 ـ لكي تتم عملية التعلم يجب أن يكون الإنسان على استعداد لتقبل المعارف والخبرات.

7 ـ قدرات الإنسان واستعداداته محددة وهناك فروق فردية وجماعية في هذه المحدودية.

8 ـ يلعب الثواب والعقاب دوراً مهماً في عملية التعلم الاجتماعي أي التعلم عن طريق الملاحظة.

والإنسان يتم إدراكه للعالم الخارجي بالحواس الظاهرة وهي السمع والبصر والشم والذوق والحواس الجلدية. كما يتم عن طريق الإحساس الداخلي إدراكنا لما يحدث من مشاعر وأحاسيس ناتجة من الاختلال في الاتزان العضوي والكياني كالجوع والعطش مما يدفع الكائن الحي للقيام بالسلوك قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1].

ومجمل القول أن الإسلام ينظر إلى النفس الإنسانية نظرة شاملة متكاملة ومتناسقة من جميع نواحيها وفي مختلف جوانب الحياة. وهو في ذلك كله يربط الإنسان بخالق الكون، والنفس في القرآن الكريم تعتبر قوة من قوى الإنسان وتعمل التربية الإسلامية على إعداد وتنمية النفس لعبادة الله وطاعته واتباع أوامره واجتناب نواهيه، وذلك على أساس أن التربية ينبغي أن تكون عن طريق الاستمتاع والحرمان، على أساس تعدد الحاجات الإنسانية، من مادية بحتة إلى روحية إلى اجتماعية ومن ثم يمكن تنمية الجانب النفسي والوجداني عن طريق ربط الإشباع أو الحرمان، بما حلله الله وما حرمه، وكذلك ربط العواطف الإنسانية بالله، فيحبُّ ما يحبه الله ويبغض ما يبغضه الله، وعقد الصلة بين الإرادة الإلهية وإرادة الإنسان. وبذلك

(1) سورة النحل، الآية: 78.

يتخلص من القلق، بالاعتماد على الله في كل أموره الحياتية، والرضا بقضاء الله وقدره، وحيث إنَّ مصدر القلق في الحياة (هو الدنيا بما فيها من مال وبنين، ومنصب وجاه، وتهديد للنفس والمال وغير ذلك[1].

فإن التربية الإسلامية تعمل على تدريب وتنمية الإرادة الإنسانية، التي هي صورة من صور النفس. تقع بين الجبر والاختيار، وهي تتيح الفرصة للمتعلمين أن يختاروا، وبنوع من الحرية حتى تكون هناك مسؤولية، وبهذا الشكل تتولد المسؤولية الاجتماعية المبنية على تكامل الشخصية الإنسانية، ومن عوامل تربية الإرادة الإنسانية وحرية الاختيار، الحب والرجاء والأمل والتفاؤل وصدق التوكل على الله، وحسن توجيه النية، والتوبة والرجوع إلى الله، وبذلك يتخلص الإنسان من العقد النفسية والوساوس والأمراض النفسية[2].

الإسلام ودوافع السلوك:

الدوافع هي القوى المحركة التي تبعث النشاط في الكائن الحي وتوجه السلوك نحو هدف معين.

وقد صنف علماء النفس الدوافع إلى[3]:

أ ـ الدوافع الفسيولوجية: ويطلق عليها البعض الدوافع الأولية، ويقصد بها تلك الدوافع والاستعدادات التي يولد الفرد مزوداً بها، وبذلك تسمى أحياناً بالدوافع الفطرية، وهذه الدوافع تقوم بتوجيه سلوك الفرد إلى الأهداف التي تشبع الحاجات الفسيولوجية.

ب ـ الدوافع النفسية والحاجات، وتسمى أحياناً بالدوافع الاجتماعية، الدوافع المكتسبة وهي الدوافع التي تكتسب بالتعلم أثناء التنشئة الاجتماعية للفرد.

وقد أشار الإسلام إلى الدوافع الفسيولوجية الهامة منها:

---

(1) عبد الغني عبود، في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 68.

(2) سيد عبد الحميد مرسي، الشخصية السوية، مرجع سابق، ص 192 ـ وبعدها.

(3) مصطفى فهمي، علم النفس أصوله وتطبيقاته التربوية، مرجع سابق، ص 75 ـ 87.

1 ـ دوافع حفظ الذات : أشار الإسلام إلى أهم الدوافع الفسيولوجية التي تقوم بحفظ الذات وبقاء الفرد مثل الجوع والعطش، والتعب، والحرارة والبرودة والألم والتنفس.

وتهدف هذه الدوافع إلى دفع الفرد إلى القيام بالنشاط لإعادة العضوية إلى حالة من التوازن اللازم لحفظ ذاته وبقائه واستمراره.

يقول الله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[1].

وقوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾[2].

ففي هذه الآيات إشارة إلى ثلاثة دوافع هامة من دوافع حفظ الذات وهي دافع الجوع والعطش وتجنب الحرارة، كما تشير الآيات أيضاً إلى دوافع حب البقاء، وحب التملك.

وتشير بعض آيات القرآن الكريم إلى أهمية كل من دافع الجوع وإنفعال الخوف[3]. قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[4].

2 ـ دوافع بقاء النوع : وهما الدافع الجنسي ودافع الأمومة.

أ ـ الدافع الجنسي : وهو من الدوافع الهامة لبقاء النوع، وهو أساس تكوين الأسرة ومن الأسرة تتكون المجتمعات والشعوب، فتعمر الأرض وتتعارف الشعوب وتتعاون في بناء الحضارة والتقدم العلمي في مختلف المجالات[5].

قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[6].

---

(1) سورة الفرقان، الآية : 2.

(2) سورة طه، الآية : الآية 117 ـ 120.

(3) سيد عبد الحميد، ونفس وما سواها، مرجع سابق ص 66.

(4) سورة البقرة، الآية : 155.

(5) David M. Heer, The Measurement & Bases of Family Power: An Over View, Marriage & Family Living, Vol. 25, May 1963, PP 133 - 139, New York, The Free Press.

(6) سورة الحجرات، الآية : 21.

ب ـ دافع الأمومة: وهو دافع فطري يهيئ الأم للقيام بدورها المهم في الإنجاب للحفاظ على بقاء النوع وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية الأمومة بالنسبة لتربية الأطفال قال الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ﴾[1].

3ـ الدوافع النفسية والحاجات: يتفق غالبية علماء النفس على أن الدوافع النفسية تكون غالباً مكتسبة على أساس الدوافع الفطرية الأولية. بمعنى أن الدوافع النفسية ناتجة عن تفاعل الدوافع الفطرية مع خبرات الفرد وعوامل التنشئة الاجتماعية. ويرى اريك فروم ـ بأن بعض الدوافع النفسية والتي يطلق عليها الحاجة إلى الانتماء، والحاجة إلى السمو، والحاجة إلى هوية، تعتبر حاجات فطرية أساسية في طبيعة الإنسان وليست مكتسبة من المجتمع أما ـ ماسلو ـ Maslo ـ فيرى وجود نوعين من الدوافع الجوع والعطش والجنس والأمن وغيرها وتشمل الحاجات الروحية في الإنسان مثل العدل والخير والجمال والنظام والتعاون[2].

وعلى هذا فإنه يمكن أن يميز هذا النوع من الدوافع بين الدوافع الاجتماعية المشتركة بين أبناء المجتمع الواحد كدوافع التملك وتأكيد الذات والاجتماع بالآخرين والدوافع الشخصية كمستوى الطموح والاهتمامات والاتجاهات الفردية[3].

أ ـ دافع التملك: وقد أشارت التربية الإسلامية إلى دافع التملك وهو الرغبة في الاستحواذ على الأشياء التي لها قيمة قال الله تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[5].

---

(1) سورة الأحقاف، الآية: 15.

(2) سيد عبد الحميد مرسي، النفس المطمئنة، سلسلة دراسات نفسية إسلامية (2) القاهرة مكتبة وهبة، 1983م ص73.

(3) راضي الوقضي، مقدمة في علم النفس، مرجع سابق ص196.

(4) الفجر، الآية: 20.

(5) سورة آل عمران، الآية: 14.

ب ـ دافع العدوان: يرى بعض علماء النفس بأن الميل إلى المقاتلة والرغبة في العدوان من الدوافع الفطرية، ولكن هناك رأي آخر يقول: إنّ العدوان يكتسب في ظل البيئة التي يعيش فيها الفرد بنتيجة احتكاكه بالجماعة التي يعيش فيها ونتيجة للسلوك الإحباطي والقمعي الذي يتعرض له الفرد في الجماعة التي يعيش فيها[1].

وقد ورد ذكر دوافع العدوان في القرآن الكريم أثناء ذكره لقصة آدم وحواء وإغواء الشيطان لهما لإخراجهما من الجنة قال الله تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾[3]. وقد عالجت التربية الإسلامية دافع الميل إلى العدوان بقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[4].

ج ـ دافع التدين: (يوضح الإسلام بأن دافع التدين هو من الدوافع الفطرية عند الإنسان قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5].

د ـ دافع التنافس: هدفت التربية الإسلامية إلى ربط الإنسان بخالقه والعبادة الخالصة له، ودعت الناس إلى التنافس في تقوى الله وفعل الخيرات والتمسك بالقيم والمثل الإنسانية العليا، واتباع المنهج الرباني في الحياة، سواء في علاقة الإنسان بالله، أم في علاقاته الاجتماعية في الأسرة والمجتمع. قال تعالى:

---

(1) مصطفى فهمي، علم النفس أصوله وتطبيقاته التربوية، مرجع سابق ص119 ـ 120.

(2) سورة طه، الآية: 123.

(3) سورة طه، الآية: 117.

(4) سورة المائدة، الآية: 2.

(5) سورة الروم، الآية: 30.

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾[1].

هـ ـ دافع الإنجاز: يهتم الإنسان بالتعرف على ما يدور حوله في العالم الخارجي، وإن يلبي كل رغباته، وتختلف قوة دافع الإنجاز من شخص إلى آخر، وتزداد الدافعية للإنجاز إذا واجهت الفرد تحديات في سبيل تحقيق أهدافه، وإذا توفر دافع الإنجاز القوي لدى الإنسان نجده لا يتوقع أية إثابة، في كسب الموقف ومواجهة التحديات الصعبة[2].

وقد عالجت التربية الإسلامية هذا الدافع وسبل تنميته في الإنسان، وحث القرآن على ذلك في مواقف كثيرة، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[4].

ويعد دافع الإنجاز كفاحاً من أجل زيادة قدرات الفرد، وتمكينه من تحقيق مستوى متميز في المناشط المختلفة، ومن الطبيعي أن الفرد يدرك ما حققه من نجاحات وما وصل إليه من فشل في محاولته لإنجاز المهمات التي يتوجه لإنجازها (ووعيه على إمكانات النجاح وأمر احتمالات الفشل هو الذي يقرر ما إذا كان سيتقرب من الفعل أو المهمة أو يتجنبها)[5].

الحاجات النفسية للطفل:

من وجهة نظر الصحة النفسية يمكن تقسيم الحاجات إلى: حاجات صحية وحاجات غير صحية، ويمكن تعريف الحاجات في هذا المجال بأنها (تلك الحاجات

---

(1) سورة المطففين، الآية: 22 ـ 26.

(2) D. MC Clelland The Achievement Motire New York Appleton Century - Drofts 1953 PP 112.

(3) سورة التوبة، الآية: 105.

(4) سورة النحل، الآية: 97.

(5) راضي الوقفي، مقدمة في علم النفس، مرجع سابق ص 214.

التي تسهم في النمو المستمر للشخص بالنسبة لتحقيق الذات، وأنها تنمّي فرديته إلى أقصى ما يمكن)[1] وقد حاول ماسلو (Maslow) ترتيب الحاجات والدوافع ترتيباً هرمياً يعرف بهرم الحاجات لماسلو ـ وقسمها إلى (حاجات أساسية، وحاجات نفسية، وحاجات تحقق الذات)[2].

وترتيب (ماسلو Maslow) الهرمي للحاجات والدوافع له علاقة قوية بالحاجات المشتركة لنمو الشخصية وتحقيق الذات. فإذا أشبع الإنسان حاجاته من الطعام والراحة والماء وأشبع حاجاته إلى الأمن والطمأنينة، واستطاع الحصول على الحب والتقدير من جانب الآخرين، فإنه بذلك ينمي تحقيق الذات، وأشار إلى أن عدم إشباع الحاجة النفسية يؤدي بالإنسان إلى القلق والتوتر[3].

إن التعارض بين الدوافع يؤدي بالسلوك الإنساني إلى الارتباك والحيرة والتردد، وفي هذه الحالة يصبح الإنسان عاجزاً عن اتخاذ القرار المناسب، وبذلك ينتاب الإنسان حالة من الصراع النفسي، والإسلام لا يمانع في إشباع الدوافع بطريقة مناسبة وفي الحدود التي بينها الشرع، ودعا الإنسان إلى السيطرة على الدوافع والتحكم فيها بدون إسراف والالتزام بحدود الشرع في ذلك من أجل مصلحة الفرد والجماعة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[4].

إن الاهتمام بالحاجات النفسية للطفل يعتبر اهتمام بشباب المستقبل، وشيوخه وتأتي هذه الاحتياجات في مجملها من تفاعل كيفي مع المجتمع الذي يعيش فيه وإشباع الحاجات والدوافع الفطرية والاجتماعية يساعد على النمو المتوازن للطفل

(1) سيد خيرالله، ممدوح عبد المنعم الكتاني، سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م، ص 187.

(2) See: Maslow A.H., 1943, A theory of human Motivation, Psychological Review, 50, PP. 370 - 396.

(3) Danniel. Katz, Robert. L. Kahn, The Social Psychology of Organizations, Second Edition, John Wiley, Sons, New York, 1978, P. 398.

(4) سورة البقرة، الآية: 168.

ويمكن أن يكون أساساً صلباً للنمو السوي والشخصية السوية في المراحل التالية، ولمرحلة الطفولة حاجاتها التي تتخذ بعداً جديداً نتيجة المؤثرات الاجتماعية والفكرية وتأثيرات الوالدين ومن أهم الحاجات النفسية الأساسية للطفل ما يلي:

1- **الحاجة للأمن:** فالطفل منذ نشأته وهو في حاجة ملحة للأمن والرعاية من أمه وأبيه وكل المحيطين به، ويستمر هذا الدافع حتى مع الكبار الراشدين. وتمثل حاجات الأمن لدى الإنسان، في حاجته إلى حماية نفسه ووقايتها من العوامل التي يرى أنها تشكل خطراً عليه. والطفل في مراحله الأولى يتعود على إشباع حاجاته الفسيولوجية وفقاً لنظام معين، فإذا ما اختل هذا النظام أدى ذلك إلى الاضطراب والانزعاج وإثارة الخوف عند الطفل[1].

ومن مطالب النمو النفسي في مرحلة الطفولة العمل على تحقيق الأمن الانفعالي للطفل، وتعلم الارتباط الانفعالي بالوالدين والأخوة والأقارب والرفاق وتعلم ضبط النفس والتحكم في الانفعالات[2]. ومن ذلك نرى أن الطفل يشتكي إلى أمه إذا اعتدى عليه أحد في الغالب، ولا يشعر بالأمن الحقيقي إلا في وجود أمه بالدرجة الأولى ثم يكون دور الأب بعد ذلك.

2- **الحاجة إلى المحبة والتقدير:** يحتاج الطفل منذ نشأته إلى أن يحس بالمحبة والتقدير من المحيطين به، وتبدأ هذه الحاجة بالظهور عندما يبدأ الطفل في إدراك ذاته، وتخطى توقعات الآخرين بمكانته عندهم، فهو يريد أن يشعر بحبهم تجاهه وتقديرهم له، ويطلب هذا التقدير من المحيط الاجتماعي الذي يتعامل فيه مع أفراده، وهذه مرتبطة بإشباع الحاجة إلى الأمن، وللمربين الدور الأهم في هذه العملية. ويزداد ميل الطفل إلى التقدير ممن هم حوله في المدرسة من أقرانه ومدرسيه ونراه يبذل الكثير ليحظى بهذا التقدير[3].

---

(1) سيد خير الله، ممدوح عبد المنعم الكتاني، سيكولوجية التعليم بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص182.

(2) سيد عبد الحميد مرسي، ونفس وما سواها، مرجع سابق، ص93.

(3) محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية، مرجع سابق، ص59.

وتشبع هـذه الحاجة بطرق متعددة منها الجوانب الدينية والمتعلقة بمحبة الله للصالحين وللعمل الصالح، وإشعار الأطفال بمحبة الله لهم، وتعليم الأطفال أمثلة من تعاطف الرسول الصادق مع الأطفال ومداعبتهم، وتعويد الأطفال الإيجابية المتبادلة بحب الفقراء واليتامى والمساكين، وتعويدهم الرحمة والشفقة بالحيوانات.

وعليه ينبغي على الآباء والمربين مراعاة أهمية هذه الحاجة وتوفيرها للأطفال ومساعدتهم على إشباعها وبقدر ما نساهم في إشباعها عندهم بقدر ما يتكون لديهم الاستعداد لتقبل آرائنا ووضع توجيهاتنا وإرشاداتنا موضع التقدير.

3- الحاجة إلى الانتماء: الانتماء حاجة مهمة من حاجات النفس تقوي بها النفس والمجتمع والإنسان والانتماء غريزة وطبع في الإنسان والحيوان غالباً، والطفل في صغره يشعر بشدة انتمائه إلى والدته ثم إلى والده ثم بقية أفراد الأسرة ويشكل الانتماء مصدر أمن وسعادة وارتياح للطفل، وتزداد أشكال الانتماء تطوراً مع تطور المراحل العمرية، فهناك انتماء لجماعات الأصدقاء أو الفرق الرياضية أو الانتماء الوطني أو الديني أو القومي أو القبلي والانتماء يعني ارتباط الفرد بالجماعة في إطار أهداف ومصالح وآمال ومخاوف ومعتقدات وقيم واتجاهات مشتركة توفر عضويتها للفرد إشباع حاجاته الاجتماعية[1]. ولهذا الجانب الاجتماعي أهمية وله متطلباته التي يجب أن نهتم بها وأن نعمل على تحقيقها عند الأطفال وأن نعدهم للعلاقات الاجتماعية السليمة مع الآخرين. ومن هنا تتضح حاجة الطفل للاتصال بالآخرين ومشاركتهم ألعابهم ومرحهم، والتأكيد على توجيه الطفل توجيهاً سليماً لأنواع النشاط الاجتماعي حتى تتحقق مطالب النمو السليم في الجانب الاجتماعي للطفل[2].

---

(1) سيد محمد خير الله، ممدوح عبد المنعم الكتاني، سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق ص183.

(2) إبراهيم وجيه محمود، علم النفس والطفولة، مرجع سابق، ص135.

وقد أكد الإسلام فكرة الحاجة إلى الانتماء وقننها ووسع شعبها ودوائرها فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[1].

4 ـ الحاجة للنجاح: والطفل يحتاج منذ نشأته إلى الشعور بأن له دوراً في هذه الحياة، ويحب أن يحقق بعض الأعمال بنجاح، فنرى الطفل يفرح ويبتهج عندما ينجح في أداء الحركات التي تطلب منه، مثل الوقوف بدون مساعدة أو تعلم المشي، أو تناول الأكل، أو ارتداء الملابس بنفسه، وبالتالي فإن ملاحظة الأم لطفلها وسرورها به وهو يقوم بهذه الحركات يجعله يحسُّ بالإنجاز والنجاح ويدفعه للقيام بأعمال أخرى بنجاح أكثر ودقة وفي المدرسة تظهر الحاجة إلى النجاح بوضوح، حيث نلاحظ الطفل يبذل جهداً كبيراً للتوفيق في دراسته ليحقق رضاء الآخرين وخاصة الأبوين.

وتزداد حاجة الطفل إلى النجاح بتقدمه في العمر، ويظهر ذلك في حسن التصرف مع أفراد الأسرة وغيرهم من المحيطين به ومعاملتهم معاملة ترضي الأهل كذلك قيامه بأداء الواجبات المطلوبة منه نحو الآخرين[2].

5 ـ الحاجة للحرية: الحرية حاجة أساسية للطفل أيضاً وتتمثل هذه الحاجة في كثير من تصرفاته وأعماله ولعبه، وتنمو هذه الحاجة وتستمر معه حتى بعد أن يكبر فنراه يرغب في اختيار أصحابه ورفاقه بنفسه، وينفق نقوده بطريقته الخاصة، ويحبذ اختيار ملابسه بنفسه، وعندما يعي الآباء المربين متطلبات هذه الحاجة وحقيقتها في تكوين شخصية الطفل يكون أقدر على معالجته، داخل الفصل المدرسي[3].
ولا يعني هذا ترك الأطفال يعملون ما يشاؤون فالطفل في حاجة الضبط مثل حاجته للحرية.

---

(1) سورة الحجرات، الآية: 13.
(2) إبراهيم وجيه محمود، علم النفس والطفولة، مرجع سابق، ص 139.
(3) إبراهيم وجيه محمود، علم النفس والطفولة، مرجع سابق، ص 140.

6 ـ الحاجة إلى الضبط : يحتاج الطفل إلى الضبط الرقيق من أمه وأبيه أو من الكبار المحيطين به ، بحيث يشمل الضبط ملاحظة الطفل ومتابعته والإشراف عليه وتوجيهه . كما أن الطفل يفقد شعوره بالأمن إذا قيدت حريته وبالمثل يفقد شعوره بالأمن إذا هو أعطي الاستقلال بلا حدود وإذا أطلق له الحبل على الغارب كما يقولون ، ومن الناحية التربوية النفسية يحتاج الطفل في نموه إلى سلطة ضابطة تشعره بالرقابة والإرشاد وترسم له الحدود وتبين له أنواع السلوك غير المرغوب فيها[1] . ويرى كثيرون أن أسلوب الشدة الثابتة غير المتأرجحة خير من اللين مع التذبذب . ولكن ما هو خير من هذا وذاك أن يكون هناك حزم وثبات مع عطف معقول . ومما هو جدير بالذكر (أن السياسة الثابتة تسهل على الطفل طاعة السلطة وليس المقصود أن تكون الطاعة فرضاً في حد ذاتها . فالطاعة مرحلة يجب أن يمر فيها الطفل ، وينبغي أن يخرج منها بعد ذلك مستقلاً في رأيه وعمله ، فالطاعة هي انقياد الطفل الكبير يسترشد به في الفكر والعمل ، حتى يكبر ويصير قادراً على الاستقلال بنفسه فيها[2] .

7 ـ الحاجة إلى اللعب والترويح : اللعب والترويح من العوامل الهامة التي تسهم في تدعيم شخصية الطفل وتنميتها حيث أنه يعبر عن طريقها عن دوافعه وعن مكبوتاته ، كما أنه يتأثر بالجماعات التي يتعامل معها (جماعات اللعب) ويمتص منها العديد من القيم والاتجاهات التي تساعد على أن يكون مواطناً صالحاً كالتعاون والغيرية واحترام النظم وكيفية التعامل مع الآخرين . هذا بجانب ما يحققه اللعب للطفل من تدعيم لبنائه الجسمي وزيادة قوته وحيويّته ونشاطه وكيفيّة قضاء وقت فراغه وفق هوايته وميوله واستعداداته ، فاللعب حق من حقوق الأطفال ، وهو رمز لحيوتهم ونشاطهم ويرى فروبل (أن الطفل الذي يلعب

---

(1) Schaffer. Rudolph, Socialization Throught Interaction, In - The Child Entry a Social World, London, Academic Press, inc, 1984, PP. 171 - 173.

(2) عبد العزيز القوصي ، أسس الصحة النفسية ، مرجع سابق ، ص 196 ـ 198 .

بنشاط، ولا ينفك يلعب حتى يصيبهُ الاجهاد فيكف. هذا الطفل الذي سيكون في مستقبل حياته شخصاً ذا إرادة وعزيمة يكافح ويستميت في النضال من أجل خيره وخير غيره)[1]. وقد ذهب المربون المسلمون إلى الاهتمام بأمن الطفل خلال لعبه وعدم إرهاقه لجسمه وفي هذا يقول ابن مسكويه: (وينبغي أن يؤذن له في بعض الأوقات، أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب الأدب، ولا يكون في لعبه ألم ولا تعب شديد)[2].

وكان رسول الله ﷺ يلاعب الأطفال ويرأف بهم ويحسن ملاعبتهم، ومن ذلك مواقفه مع أحفاده ومع أبناء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عن أنس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ: كان يزور الأنصار ويسلّم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم[3]. وقد دلت التجارب والبحوث النفسية على أن هروب بعض التلاميذ من الدراسة إنما يرجع إلى عدم حصولهم على القسط المناسب من اللعب والترفيه عن النفس[4]. يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[5].

وإجمالاً يمكن القول أن جهل كثير من الأمهات والآباء وبعض المربين بمطالب النمو وإشباع حاجات الطفولة، وعدم معرفتهم الأساليب السليمة في تربية الأطفال وبذلك يقعون في كثير من الأخطاء التي تؤثر على أطفالهم أسوأ الأثر من ناحية صحتهم الجسمية والنفسية، فتسبب إصابتهم بالأمراض أو سوء توافقهم النفسي والاجتماعي ومعاناتهم لكثير من المشاكل السلوكية والنفسية التي قد تلازمهم طوال حياتهم..

---

(1) سعد مرسي أحمد، كوثر كوجك، تربية الطفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص269.

(2) ابن مسكوية، تهذيب الأخلاق في التربية، مرجع سابق، ص53.

(3) النسائي، الجامع الصغير 2/ 887.

(4) فتحية سليمان، المذهب التربوي عند الغزالي، مرجع سابق، ص65.

(5) سورة يوسف، الآية: 11 ـ 12.

مشكلات التربية النفسية:

إنه من الصعب علينا في كثير من الأحيان أن نضع حداً فاصلاً بين ما يعتبر مشكلة حقيقية، وبين ما هو صعوبة من صعوبات النمو ومتطلباته وبالإمكان التغلب عليها بالتوجيه السليم. ويتوقف وصف ما يقوم به الأطفال بأنه مشكلة على عدة عوامل، منها الدرجة التي وصل إليها نمو الطفل، وطبيعة الظروف التي أدت به للقيام بالسلوك الذي لا يرضينا نحن الكبار. كما يتوقف أيضاً على نظرتنا نحو الكبار إلى طبيعة الأشياء وتفسير ذلك إنما يراه بعضنا مشكلة خطيرة يجب محاربتها ومواجهتها، ويعتبر البعض الآخر سلوكاً عادياً لا يستوجب القلق أو الخوف أو الانزعاج، وإنه سينتهي تلقائياً متى وصل الطفل إلى مرحلة معينة من النمو والنضج الانفعالي والنفسي أو تغيرت الظروف المحيطة له، ويجب عدم المغالاة في وصف السلوك الصادر عن أطفالنا بأنه مشكلة، فقد تكون مظهر طبيعي لنمو الطفل وحركته وينبغي للآباء والمربين أن يعرفوا أن الطفل لا ينحرف لأنه يحب الانحراف، ولا يولد ولديه ميل طبيعي للانحراف السلوكي (فقد ثبت أن أسباب المشكلات والانحرافات تعود في معظمها إلى ظروف التنشئة التي يمر بها الطفل وإلى نوع التربية التي يتربى عليها)[1].

وفيما يلي يستعرض الباحث مشكلات التربية النفسية للأطفال في البيت والمدرسة:

أولاً: ظاهرة الخجل:

توجد ظاهرة الخجل عند الصغار وتؤثر على سلوك واجتماعية الطفل، وقد تلعب الوراثة دوراً في وجود هذه الظاهرة، فإذا لم يتم علاجها مبكراً بطرق وأساليب تربوية فربما تستمر مع الطفل طوال حياته. كما أن للبيئة أثراً كبيراً في ازدياد الخجل أو تعديله، فالأطفال الذين يخالطون غيرهم ويجتمعون معهم يكونون أقل خجلاً من الأطفال الانطوائيين ويمكن اكتشاف الطفل الخجول عند بلوغه السنتين والنصف من العمر تقريباً، فهو في الغالب ما يكون طفلاً وحيداً لا احتكاك بينه وبين الأطفال

---

(1) إبراهيم وجيه محمود، علم النفس والطفولة، مرجع سابق، ص90.

الآخرين، أو بينه وبين الكبار فهو يضطرب عندما يختلط بهم، وبذلك نرى أن ظاهرة الخجل نادراً ما تكون عند الولد الثاني والثالث وذلك بسبب وجود إخوة لهم أكبر منهم مما يساعد على تشجيعهم وتعويدهم على الحياة الاجتماعية اعتباراً من السنة الأولى من العمر ويتصف الأطفال الخجولين بالجبن، وعدم الثقة بالنفس والحياء الزائد عن الحد، والتواضع، والتحفظ، والتردد في القيام بالأعمال، كما يتجنبون الألفة والاتصال بالآخرين. كما نراهم لا يقومون بالمبادرة أو التطوع في المواقف الاجتماعية المختلفة، وفي الغالب يبقون صامتين أو يكون حديثهم بصوت خافت ويتجنبون التقاء العيون)[1].

وترجع أسباب ظاهرة الخجل في الأطفال إلى شعور الأطفال بالحرمان من الأمن والطمأنينة الكافية، والحماية الزائدة من طرف الآباء والأمهات، وعدم العناية والاهتمام بالأطفال، والنقد الزائد للأطفال من قبل آبائهم مما ينتج عنه طفلاً خائفاً خجولاً. وكذلك تعرض الطفل للإغاظة والسخرية من طرف الآباء والإخوة بشكل متكرر. ومن الأسباب التي تؤدي إلى الخجل عند الأطفال عدم ثبات الوالدين في المعاملة نحو أطفالهم، وتهديدهم بالعقاب دون تنفيذه والتدليل الزائد عن الحد من قبل الأسرة والمعلم[2].

أسلوب علاج هذه المشكلة :

يتم العلاج بدفع الأطفال إلى الانخراط في أنواع السلوك الاجتماعي، والتدريب على المهارات الاجتماعية، وتعويدهم على الاجتماع بالناس سواء بدعوة الأصدقاء إلى المنزل ومصاحبة الأطفال عند زيارة الأصدقاء والأقارب، وهناك الكثير من الأمثلة التاريخية والأحاديث النبوية التي تعطي للمربين القدوة الصالحة في تربية الأطفال على الجرأة، وتشجيعهم على التحدث أمام الكبار، وهذا التعويد يضعف

(1) شارلز شيفر، هوارد ميلمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، مرجع سابق، ص199.

(2) المرجع السابق نفسه ص201 ـ 202.

الشك في نفوسهم ويدفعهم دائماً إلى قول الحق والصراحة. وعلينا أن نفرق بين الخجل الذي هو انكماش الولد وانطواؤه وتجافيه عن ملاقاة الآخرين، أما الحياء فهو التزام الطفل بمناهج الفضيلة وآداب الإسلام. قال رسول الله ﷺ فيما رواه أحمد **(اللهم لا يدركني زمان لا يتبع فيه العليم، ولا يستحيا فيه من الحليم)** وقال ﷺ فيما رواه الإمام مالك **(أن لكل دين خلقاً: وخلق الإسلام الحياء)**[1].

ظاهرة الخوف:

الخوف حالة نفسية تعتري الصغار والكبار والذكور والإناث.. وقد تكون هذه الظاهرة ضمن الحدود الطبيعية لدى الأطفال، وإذا تجاوزت الحدود الطبيعية سببت قلقاً نفسياً للأطفال وبذلك تعتبر مشكلة نفسية تتطلب العلاج. ويظهر الخوف لدى الوليد في فترة مبكرة من عمره، حيث يبكي الطفل إذا سمع صوتاً عالياً مفاجئاً. وكلما تقدم عمر الطفل تنوعت نبرات الخوف لديه. فالخوف في حد ذاته أمر فطري في حياة الطفل، ولكن مثيراته مكتسبة بفعل التعليم أو الإيحاء وكذلك تأثير مختلف عوامل البيئة[2]. وتنشأ مخاوف الأطفال من خبرات سببت ألماً أو إصابة للطفل وعادة ما يخاف الطفل من المواقف المشابهة[3]. وبذلك يكون الخوف انفعالاً قويّاً غير سارّ ينتج عن الإحساس بوجود خطر أو توقع حدوثه. ولازدياد الخوف لدى الأطفال عوامل وأسباب منها:

أ ـ تخويف الأم طفلها بالأشباح أو الظلام أو المخلوقات الغريبة.

ب ـ دلال الأم المفرط لطفلها وقلقها الزائد وتحسسها الشديد عليه.

ج ـ تربية الولد على العزلة والانطوائية أو الاحتماء بجدران المنزل.

د ـ سرد القصص الخيالية التي تتصل بالجن والعفاريت والغول.

---

(1) انظر: عبد الكريم عكاش، الإتمام في مختصر تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص98 ـ 99.

(2) مواهب إبراهيم عياد، ليلى محمد الخضري، إرشاد الطفل وتوجيهه حتى الأسرة ودور الحضانة، مرجع سابق، ص79.

(3) عزيز حنا، حسن حافظ، علم النفس والنمو، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1959م، ص161.

وتقسم مخاوف الأطفال إلى قسمين[1] :

1 ـ يتعلق الخوف بموضوعات حسية يمكن إدراكها بالحواس مثل الخوف من الكلب والحصان. أو العسكري أو غير ذلك.

2 ـ ويتعلق بموضوعات غير حسية، كالخوف من الظلام أو الخوف من الموت أو الخوف من العفاريت أو غير ذلك.

وتعتبر الأيام الأولى للالتحاق بالمدرسة مثيرةً للمخاوف، خصوصاً بالنسبة للطفل الخجول، أو الطفل الذي يعتمد اعتماداً كبيراً على أهله وقد تسهم غرابة الدراسة والمدرسين والأطفال وغياب الأم في بث المخاوف عند الأطفال، ويعرف رفض الطفل للمدرسة وخوفه منها (بفوبيا المدرسة) وهذه المشكلة تواجه عدداً كبيراً من الأطفال في بدء حياتهم المدرسية، وهناك فرق بين الهروب من المدرسة ورفض الذهاب إلى المدرسة لأن الانتقال الفجائي من جو البيت إلى المدرسة يمثل مرحلة محرجة بالنسبة للطفل، وقد أجريت أبحاث كثيرة لدراسة مخاوف الأطفال من المدرسة وكيف يتم التعبير عنها والأسباب التي يبديها الأطفال كمبررات لعدم الذهاب إلى المدرسة، وكذلك النتائج المترتبة على ضغط الوالدين على الطفل وحمله على الذهاب إلى المدرسة[2].

ولعلاج هذه الظاهرة في الأطفال ينبغي على الوالدين والمربين مراعاة الأمور التالية:

1 ـ العمل على تنشئة الطفل مبكراً على الإيمان بالله وطاعته فيما أمر واجتناب نواهيه وشكره الله وحمده على كافة الظروف التي تحدث للإنسان وإلى هذا أرشد القرآن الكريم حين قال: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾[3].

---

(1) نبيه الغبرة، مشكلات السلوكية عند الأطفال، مرجع سابق، ص149 ـ 151.

(2) محمد عبد الظاهر الطيب، مشكلات الأبناء من الجنين إلى المراهق، مرجع سابق، ص56ـ60.

(3) سورة المعارج، الآية: 23.

وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[1].

2 ـ إعطاء حرية التصرف للطفل مع الضبط التربوي وتكليفه ببعض الأعمال على قدر عمره.

3 ـ عدم تخويف الطفل ـ ولا سيما عند البكاء أو عند ارتكابه سلوكاً غير مقبول ـ بالغول والضبع والحرامي والعفاريت وغيرها من الأشياء المجهولة عند الطفل، والعمل على تحرير الطفل من شبح الخوف حتى ينشأ على الشجاعة والإقدام.

4 ـ تشجيع الأطفال على التعامل مع الآخرين وإتاحة المجال لهم للالتقاء بهم والتعرف عليهم حيث يتعلم الطفل من العلاقات الاجتماعية القيم والأدوار والحقوق والواجبات مما يجعله محل عطف ومحبة واحترام من الآخرين.

5 ـ تعريف الأطفال بشجاعة الرسول ﷺ ومواقف السلف البطولية، ليتربوا على الشجاعة والتضحية من أجل الحق وحب الجهاد لإعلاء كلمة الله[2].

6 ـ ينصح علماء النفس والتربية بتعريف الطفل على الأشياء التي تخيفه، فإذا كان يخاف الظلام مثلاً فلا بأس بأن نعوده على إطفاء النور ثم إشعاله وأن نكون معه في كلتا الحالتين حتى يشعر بالاطمئنان وتزول منه الرهبة النفسية والمخاوف، وهكذا نعمل مع كل الأشياء التي يخاف منها الطفل وليس من شك في أن وظيفة التربية النفسية السليمة هي توظيف الخوف في حياة الطفل، بحيث يكون الشعور بالخوف مساعداً له على تحقيق التوافق السليم للبيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية[3].

ظاهرة الغضب:

الغضب هو حالة نفسية وظاهرة انفعالية يشعر الطفل بوجودها في الأيام الأولى من حياته وتستمر معه في جميع مراحل العمر. وللغضب فوائد في بعض

---

(1) سورة قريش، الآيات: 3 ـ 4 ـ 5.

(2) عبد الكريم عكاش، الإتمام في مختصر تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص100.

(3) يوسف ميخائيل أسعد، رعاية الطفولة، مرجع سابق، ص 208 ـ 211.

المواقف كتلك المتعلقة بالمحافظة على النفس والعرض والعقيدة والوطن وكرامة الإنسان. وهذا هو الغضب الممدوح، أما الغضب المذموم فهو الذي يؤدي إلى أسوأ الآثار. وكان الغضب المحمود المصاحب لفعل الرسول ﷺ في بعض الحالات منها:

1 ـ فقد ثبت في الصحيح أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد جاءه من يشفع في حد من حدود الله، وظهرت على وجهه أسارير الغضب. وقال قولته الخالدة (إنما أهلك الذين من قبلكم أنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)[1].

2 ـ وقد اهتم الرسول عليه الصلاة والسلام بظاهرة الغضب:

أخرج البخاري أن رجلاً قال للنبي عليه الصلاة والسلام: أوصني قال لا تَغْضَبْ فردد مراراً قال: لا تغضب)[2].

وقال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾[4].

أسباب الغضب:

1 ـ يثور الطفل عند مطالبته باتباع نظام معين في الأكل وارتداء ملابس معينة واتباع قواعد نظافة معينة، كالذهاب إلى النوم مبكراً، كما قد يكون غضب الطفل نتيجة تدخل الكبار من حوله في نظام حياته.

2 ـ مقابلة رغبات الطفل بالرفض من طرف الكبار، وعدم حصول الطفل على الاهتمام اللازم من الأب والأم واستخدام أسلوب إهانة الطفل وتحقيره بدون سبب.

3 ـ يحدث الغضب عند الأطفال أثناء مشاركتهم غيرهم في أي من الأمور مثل اللعب والجلوس والأكل وغير ذلك.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الحدود، ج 5، ص 114.
(2) صحيح مسلم، كتاب الآدب، ج 8، ص 35.
(3) سورة آل عمران، الآية: 134.
(4) سورة الشورى، الآية: 37.

4 ـ النقص البدني عند الطفل يعرضه للشعور بالغضب باستمرار وذلك مثل ضعف البصر أو تسوس الأسنان أو ضعف السمع[1].

ونلاحظ أنه عندما تصبح نوبات الغضب هي الطريقة الأساسية المفضلة عند الطفل لكل المشكلات ولفترة طويلة من الزمن فإنها تعكس مشكلة سلوكية خطيرة، وينبغي على الوالدين معرفة كيفية التعامل مع نوبات الغضب عند الطفل وعدم الاستسلام والرضوخ لرغبات الطفل الغاضب، حتى لا يستخدم الغضب في الحصول على ما يريد. مع مراعاة عدم تعرض الطفل في الأسرة لملاحظة الكبار وهم في حالة غضب[2].

علاج ظاهرة الغضب:

يجب أن يعرف الآباء والأمهات أن ميل الطفل للغضب أمر يمكن علاجه وليس من الأمور المستحيلة، وخاصة إذا كان غضب الطفل يأتي كاستجابة طبيعية ـ لعدوان أو كيد أو إغاظة من الخارج، أو كان نتيجة لشعور بالإحباط والفشل في إشباع حاجاته الضرورية. ولعلاج حالات الغضب ينصح بدراستها دراسة دقيقة وهادفة والوقوف على السبب الذي أدى إليه الغضب، ويمكن اتباع المنهج النبوي في علاج الغضب لدى الأطفال وفيما يلي مراحل هذا المنهج.

1 ـ قال ﷺ: **(الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)**[3]. وهذه إشارة إلى اللجوء إلى الوضوء في حالة الغضب.

2 ـ تغيير الحالة التي يكون عليها الغضبان قال ﷺ: **(إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضجع)**[4].

---

(1) مواهب إبراهيم عياد، ليلى محمد الخضري، إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، مرجع سابق، ص88 ـ 89.

(2) شارلز شيفر، هوارد ميلمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، مرجع سابق، ص432.

(3) رواه أبو داود.

(4) ابن حنبل 6/ 189 وأبي داود في سننه 4/ 249.

3 ـ وفي حالة الغضب يفضل أن يلجأ الإنسان إلى السكوت قال ﷺ: (إذا غضب أحدكم فليسكت)[1].

4 ـ الصحيحين.

5 ـ ينصح الآباء والأمهات بتجاهل سلوك نوبات الغضب من طرف الأطفال وخاصة السلوك الذي يمكن احتماله[2].

6 ـ التغيير المناسب عند الغضب ويكون هذا في شكل التعبير اللفظي والتفريغ العضلي أي تحول الطفل الغاضب إلى القيام بأعمال وأنشطة مما يساعد على تفريغ شحنة الغضب لديه[3].

الغيرة:

الغيرة هي انفعال يعيشه الطفل وتظهر الغيرة أكثر في مرحلة الطفولة، وهي شعور غير ناضج يتعرض له الطفل وينتج عادة من خيبته في الحصول على أمر مرغوب لديه ونجاح شخص آخر في الحصول عليه. وبذلك يكون انفعال الغيرة من الانفعالات المركبة من حب التملك والشعور بالغضب لأن عائقاً ما وقف دون تحقيق الطفل لارتباطاته العاطفية. وتظهر الغيرة في حياة الصغار من الأطفال في السنوات الخمس الأولى من عمرهم عن طريق المصادفة أو عن طريق التنشيط المقصود من الكبار المهيمنين عليهم[4].

أسباب ظاهرة الغيرة عند الأطفال:

1 ـ ولادة أطفال جدد في الأسرة تؤدي إلى ظهور عاطفة الغيرة عند الطفل الأكبر، إذا لم يتم إعدادُه إعداداً نفسياً لتقبل هذا الموقف الجديد، وهذا يرجع إلى أن الطفل

---

(1) رواه الإمام أحمد ابن حنبل 1/ 396.

(2) شارلز شيفر، هوارد مليمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، مرجع سابق ص434.

(3) المرجع السابق نفسه، ص450.

(4) عبد العزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، مرجع سابق، ص145.

الأكبر كان يستأثر بالعطف والحنان واهتمام الأبوين وفجأة يجد نفسه مطالباً بتقاسم هذه العواطف مع المولود الجديد.

2 ـ معاملة الأطفال: توحيد معاملة الأطفال وفقاً لسنهم وحاجاتهم وجنسهم لأن كل مرحلة عمرية تتطلب رعاية معينة واهتماماً خاصاً. ومراعاة شعور كل طفل وإعطاء اهتمام ورعاية أكبر للطفل الآخر، وإشعاره بأنه ليس مهملاً والثبات في معاملة الأطفال ومراعاة الفروق الفردية بينهم.

3 ـ أحياناً يقوم الغرباء من الضيوف والأصدقاء بمعاملة الطفل معاملة صعبة تؤدي إلى إثارة عاطفة الغيرة في نفوس الأطفال: وهذا يحدث عندما يفرط الأصدقاء في مدح الطفل أو معاكسته.

4 ـ قيام الوالدين بإثارة روح التنافس بين أطفالهم فقد يؤدي هذا إلى تكوين الغيرة لديهم. وعدم تكليف الطفل بأعمال لا تتفق مع قدرته الذهنية أو العقلية، والنظر إليه بعين التحقير إذا لم يوفق في إنجاز المطلوب، ومن ثم تكليف إخوته الآخرين بالقيام بهذا العمل وشكرهم على إنجازه وهذا يولد الشعور بالغيرة عند الطفل الأول.

5 ـ عدم دمج الأطفال في المحيط الاجتماعي منذ صغرهم، فهذا يؤدي إلى الشعور بالفردية وعدم قدرة الأطفال على مشاركة الآخرين.

6 ـ توقيع العقاب على بعض الأطفال دون الآخرين، يؤدي إلى الشعور بالغيرة.

علاج الغيرة:

وقد عالجت التربية الإسلامية ظاهرة الغيرة عند الأطفال بمبادئ تربوية حكيمة ومن هذه المبادئ ما يلي:

1 ـ إشعار الطفل بالمحبة والعطف.

2 ـ تهيئة الطفل لقبول مقدم مولود جديد.

3 ـ تحقيق العدل بين الأطفال، قال رسول الله ﷺ: (اعدلوا بين أولادكم)[1].

---

(1) صحيح البخاري 2/ 1/ 73.

4 ـ عدم فرض نظام صارم على الطفل. حتى لا يشعر بأنه غير محبوب، وهـذا الشعور يزيد من ظاهرة الغيرة، والأسلوب التربوي السليم هو إشعارُهُ بأن له مكانته في الأسرة أو في المدرسة. وأن الأسرة ممكن أن تحبه كما تحب بقية إخوته[1].

5 ـ العمل على زيادة ثقة الطفل بنفسه وإشباع حاجاته النفسية من مشاعر الأمن والطمأنينة في جو من الحب والأمان والحنان.

6 ـ غرس السلوك الديني وآدابه في نفوس الأطفال.

ومن الحكمة بالنسبة للآباء والمعلمات أن يلاحظوا تكيف الطفل مع المتطلبات الجديدة، وألا يطلبوا منها أكثر ممًا يمكن أن يعطيه وأن يستندوا في هذا الصدد على الإمكانات النظرية للطفل المتوسط، بل على خبرات الفرد وقدراته الشخصية، كما ينبغي عليهم أن يكونوا مستعدين لمساندة جهوده من أجل التكيف والثناء عليها وتسهيلها وأن يسعوا إلى إشعاره بأنهم يفهمون تراجعاته الوقتية ويتسامحون معها، فيساعدونه هكذا على إدراك كيفية تذليلها بطريقة مرضية[2].

دور الأسرة في الصحة النفسية للطفل:

لقد نظم الإسلام شؤون الأسرة وعلاقات أفرادها حماية لهذه الأسرة، وعمل على تهيئة أحسن الظروف التربوية والنفسية، حتى يعيش الطفل في بيئة سوية خالية من المشاكل النفسية والاجتماعية، كما دعا الإسلام إلى حسن اختيار الزوجين، وحسن العشرة بين الزوجين، حتى لا تختلف الموازين داخل كيان الأسرة مما ينتج عنه الآثار السيئة في شخصية الأطفال وكل أفراد الأسرة.

فالطفل الذي يربّى تربية سليمة في أسرة يتمثل فيها الخلق الفاضل، والضمير اليقظ، لا يمكن أن ينحرف كلياً نحو بعض القيم الهابطة في المجتمع، وفي الأسرة توضع الأسس الأولى للصحة العقلية، بما يسمعه الأطفال من

---

(1) محمد عبد الظاهر الطيب وآخرون، الطفل في مرحلة ما قبل الدراسة، مرجع سابق، ص117 ـ 118.

(2) وول، و. د.، التربية البناءة للأطفال، ترجمة: عبد العزيز الشناوي وعادل الأحمر، مراجعة: عبد المجيد عيطة، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مرجع سابق، ص187.

حكايات وحوادث وقصص . . وبما يتلقونه من إجابات على أسئلتهم. فهذه الإجابات تغذي عقولهم أو تثير حب الاستطلاع فيهم، وتبعدهم عن الاعتقاد في الخرافات، كما توضع في الأسرة دعامات السلوك الخلقي والاجتماعي وهذا له أثر كبير في تكوين شخصية الطفل[1].

ولذلك يجب أن تقوم الأسرة بتنشئة الأطفال على أسس من الصحة النفسية السليمة التي تساعدهم على حسن التوافق ـ النفسي والتكيف الاجتماعي. أما أساليب التنشئة المنزلية الخاطئة التي تعتمد على الرعاية الزائدة والحنان المفرط أو الكبت أو التمييز في المعاملة بين الأبناء، فينتج عنها شخصية مهزوزة غير قادرة على النمو المتواصل.

وبقدر ما تكون الأسرة مستقرة اقتصادياً، ومتعلمة وهادئة وآمنة، يسودها الوئام والانسجام والتفاهم بقدر ما يكون الطفل صحيح الجسم والعقل والنفس وبقدر ما تكون الأسرة محرومة وجاهلة ومفككة، بقدر ما يتعرض الطفل للاضطرابات الصحيّة والنفسية وتتاح أمامه الفرص للانحراف[2].

ويعطي اريك فروم Erich Fromm كل الاهتمام والمسؤولية في تكوين الشخصية للوالدين مما أدى به إلى التصريح بأن سوء نمو الطفل يعزى إلى سوء تربية والديه، ويتناسب ذلك طردياً، لأن الخلق والسمات البارزة في الشخصية تحدد وتصاغ في السنوات الست الأولى، وفروم لا يعني في تأكيده على الطفولة المبكرة في أن أي تغير في الشخصية وسماتها البارزة لا يمكن أن يحدث في المستقبل ولكن يعتقد أنه إذا حدث هذا التغير فبصعوبة شديدة. وبسبب عوامل هامة وظروف جديدة[3].

---

(1) سيد عبد الحميد مرسي، الشخصية السوية، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة 1985م، ص143.

(2) عبود السراج، بحث التشريعات العربية الخاصة بحماية الأسرة والأمومة والطفولة مقدم إلى الندوة العلمية السادسة ضمن البرنامج العلمي للخطة الأمنية والوقائية العربية الثانية، المركز العربي للدراسات والتدريب الرياضي 1413هـ ص2 المقدمة.

(3) جون كونجر وزملاؤه (سيكولوجية الطفولة والشخصية، دار النهضة العربية، ترجمة: أحمد عبد العزيز وجابر عبد الحميد، القاهرة 1970م ص16 ـ 17.

وقد أكدت الدراسات والأبحاث في مجال التطور النفسي للأطفال وآثاره في العملية التربوية أن نسبة 60٪ فأكثر لتأثير مرحلة الطفولة المبكرة في سنواتها الست الأولى على صياغة الشخصية وتحديد معالمها الهامة لتشمل معالم ارتباط الذكاء والمواقف والاتجاهات العاطفية وغيرها[1].

والطفل كائن اجتماعي يتأثر بالبيئة الاجتماعية، وصحته النفسية مرتبطة أشد الارتباط بإمكانيات هذه البيئة وما تقدمه له من رعاية واهتمام وتحتل الأسرة مكانة بارزة في الحياة الاجتماعية، فهي البيئة الأساسية الصالحة لتنشئة الطفل والوسيلة التي توفر الأمان النفسي والدفء العاطفي لكل فرد من أفراد المجتمع.

لذا (فالواجب أن تقوم العلاقة بين الوالدين على أساس من المودة والتراحم والتعاطف والحب، وأن يتعاون الوالدان على إسعاد الأسرة وهنائها، وأن يؤدي كل منهما واجبه نحوها في إخلاص وصبر وتدبر بلا تبرم، فإن هذا يخلق جواً من الهدوء والاستقرار والطمأنينة يشارك فيه الطفل مشاركة وجدانية فتنمو شخصيته نمواً متزناً سوياً)[2].

وقد دلت نتائج الدراسات الإكلينيكية والدراسات التتبعية أن الأسر التي يسودها الود والتفاهم المبنيان على الثقة والاحترام والمحبة والتقدير والتي تحتفظ بتوازن جميل واعتدال في استخدام الضوابط منح الحرية للطفل وهذه الأسر تنتج لنا أطفالاً أصحاء أسوياء[3].

ومن الناحية النفسية فإن الأطفال الذين ينتمون إلى عائلات متفككة يسودها النزاع والشقاق والتبرم بالأطفال فتكون حياتهم صعبة وتعسة وذلك: إمّا بسبب غياب أحد الوالدين أو كلاهما عن البيت، أو بسبب الخصام الشخصي بين الأبوين، حتى ولو كان جميع أفراد العائلة حاضرين ويساهمون في العيش[4].

---

(1) المرجع السابق، ص185.

(2) أحمد السيد محمد إسماعيل، مشكلات الطفل السلوكية وأساليب معاملة الوالدين، مرجع سابق، ص51 ـ 52.

(3) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق ص 427.

(4) Stone and church. Childhood and Adole Scence Rondom N.Y 1957 PP 62 - 378.

ومن حكمة التشريع الإسلامي أنه نظم العلاقات الأسرية، ودعا إلى التعامل بالمعروف واحتمال كل من الزوجين للآخر. حتى ينشأ الأطفال في بيئة سوية يسودها الود والوئام.

والجدير بالذكر أن للتفكك العائلي آثاراً على التحصيل المدرسي للطفل، فالأسر المتفككة التي لا يوجد فيها من يهتم برعاية الأطفال وتوجيههم ومتابعتهم وبالتالي يكون لهذا الأمر تأثير على مستوى التحصيل المدرسي ونجاح الطفل مستقبلاً.

وقد سجل بوزارد ـ Bossard ـ سبعة آثار محتملة الحصول ومن المؤكد أنها تؤثر على نفسية الطفل وهي[1]:

1 ـ النزاع الداخلي الذي يمكن أن يشمل الأبوين كليهما. فعندما يصيب العائلة التفكك والأبوان في حالة الفراق، يدعى الطفل ليبديَ رأيه فيجد ذلك من الصعب جداً عليه، فيكون غير راغب في إبداء الرأي أو غير قادر عليه لأنه غير متهيئ لذلك.

2 ـ يجب على الطفل التكيف معَ زوجة أبيه، أو معَ زوج أمه بينما يجد أن الأب الحقيقي أو الأم الحقيقية أو كلاهما ما زالا على قيد الحياة.

3 ـ الطفل الذي تأرجَح بين أبويه يجب أن يتكيف مع محيطين عائليين مختلفين ولربما مع موقفين متباينين بالنسبة له كطفل.

4 ـ إن الدوافع قد فرضت على الطفل وعلى عاداته وصلاته الاجتماعية سلوكاً معيناً، ويتأثر بهذه العوامل، فلا يتكلم عن الأب أو عن الأم اعتماداً على الماضي بل من المحتمل أن يكون محرماً عليه ذلك.

5 ـ الطفل المنحدر من عائلة متفككة يقارن بين حياته والحياة المنزلية للأطفال الآخرين، وعندما يحتك بالأطفال الآخرين يرى أنهم يمتلكون أبوين يعيشان في سعادة وهناء، فيشعر بالانحطاط والحسرة على نفسه وخيبة الأمل والإحباط والجبر على الإذعان لكل ما حصل له.

---

(1) Bossard J.H.S. The Socilegy of Child Development Loment Herper. N.Y 1948, PP 370 - 372.

6 ـ الطفل كأبويه يتحمل عبء المجتمع وضرورة إدراك مشكلاته.

7 ـ يتصور الطفل وجهة نظر قلقه نحو والديه والتي تعتبر متحمسة للموقف الذي هو فيه.

وقد أسفرت الدراسات الميدانية في مجال التربية النفسية للطفل عن وجود ارتباط كبير بين الانحراف الخلقي والسلوكي وبين الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية[1].

فإهمال الوالدين للطفل ـ مثلاً ـ أو نبذه وعدم الرغبة فيه وحرمانه من إشباع حاجاته، والقسوة عليه، قد تعود إما إلى المرض النفسي أو إلى الجنوح، ولذلك ينبغي أن تحرص الأسرة المسلمة على تنشئة أبنائها على الإيجابية بأن توجه جهودهم نحو الخير وتكلفهم ببعض الأعمال وتحمل بعض المسؤوليات، وقضاء بعض الحوائج حسبما تسمح به قدرات الطفل العقلية والجسمية وعلى الأسرة أن توفر لأبنائها النماذج الفعلية في التربية والعمل وتحمل المسؤولية. لأن الأطفال يتأثرون بكل ذلك في تكوينهم النفسي والاجتماعي.

إن دور الأسرة في الصحة النفسية لأطفالها يعتمد على عدّة أمور منها[2]:

أ ـ العلاقة بين الزوجين والتكيف الزواجي.

ب ـ العلاقة بين الوالدين والأطفال.

ج ـ العلاقة السائدة بين الأطفال أنفسهم.

د ـ المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة.

هـ ـ حجم الأسرة.

و ـ مشكلات الحياة الأسرية الداخلية والخارجية.

ومن العناصر التي يجب توفرها حتى يتحقق التماسك الأسري والتوافق النفسي للطفل داخل الأسرة ما يلي[3]:

1 ـ وجود مشاعر الحب والاحترام بين أفراد الأسرة.

---

(1) سيد عبد الحميد مرسي، ونفس وما سواها، مرجع سابق، ص 203.

(2) حنان العناني، الصحة النفسية للطفل، مرجع سابق، ص

(3) حنان العناني، التحضر والتماسك الأسري، كلية الآداب جامعة عين شمس، رسالة ماجستير، منشورة 1986م، ص397 ـ 400.

2 ـ سيادة العلاقات الديمقراطية والاتفاق على بناء الدور داخل الأسرة.

3 ـ التوافق الزواجي في العلاقات الخارجية مع الأهل والأصدقاء وقضاء وقت الفراغ.

4 ـ التضحية من أجل الأسرة وقت الشدة.

5 ـ الرضا عن الأسرة.

6 ـ وجود أهداف مشتركة والعمل على تحقيقها بأسلوب جماعي.

7 ـ عدم وجود مشكلات لا أخلاقية في الأسرة.

وهكذا فإن مرحلة الطفولة أساسية ولها دور فعال في عملية التكيف وأول لبنة في بناء صحة الطفل العقلية، وهي الحياة السعيدة الموفقة التي يحياها والده وتقوم الأسرة بوظائف التربية الأساسية عن طريق إكساب الطفل مجموعة من العادات التي تمكنه من التوافق مع الظروف التي يتعرض لها ومما تجدر الإشارة إليه أنه لا يمكن تعويض النقص التربوي الذي يرجع إلى البيت في المدرسة بعد ذلك[1].

وإذا نظرنا إلى مقومات الشخصية في ضوء المدرسة النفسية الإسلامية تبدو لنا وحدة الشخصية المتكاملة والمتفاعلة اجتماعياً وخلقياً وروحياً وعقلياً وجسمياً هدفها بناء سلوك إسلامي منسجم معتدل متزن كما أراده الله أن يكون[2].

الآثار النفسية المترتبة عن انشغال الأبوين عن تربية الأبناء:

لقد نظم الإسلام شؤون الأسرة، فجعل لكل من الزوجين دوره في بناء الأسرة فالرجل يعمل وينفق على أسرته والمرأة تقوم بدور الأمومة فهي أقدر من الرجل على إشباع حاجات الطفل من المحبة والحنان وغيرها من الحاجات الأساسية، التي لو حرم منها الطفل لعانى الكثير من الصعوبات في حياته المستقبلية.

فالطفل في سنواته الأولى على الأقل يحتاج إلى أم متخصصة لا يشغلها شيء عن رعاية الطفولة وتنشئة الأجيال، وإنّ كل أمر تقوم به خلافاً لتدبير أمور البيت

---

(1) علي إدريس، الصحة النفسية في إطار التربية الإسلامية، جامعة الزيتونة، العدد الأول، 1992م ص181.

(2) نفس المرجع السابق ص 197.

ورعاية الأطفال، إنما يتم على حساب هؤلاء الأطفال، وعلى حساب الجيل القادم من البشرية، إن انشغال الأم عن تربية أطفالها أمر خطير يؤثر في نفسيتهم. (فقد ثبت لدى الباحثين بشكل قاطع تأثير السنين الأولى من العمل في باقي حياة الإنسان)[1].

ومن ناحية أخرى فإن للأم دوراً رئيسياً في تربية أطفالها، وكان الجهل في الماضي يمنع المرأة من تربية أبنائها التربية الصحيحة، وبعد أن تعلمت المرأة وصارت لها حقوقها الاجتماعية والسياسية وشاركت في مختلف جوانب الحياة، وخروجها إلى ميدان العمل حال ذلك بينها وبين البقاء في البيت والتفرغ لتربية أطفالها فالتعليم يقود المرأة إلى العمل، والعمل لا يترك للمرأة وقتاً كافياً تربي فيه أولادها، ولذلك فهي إما أن تعتمد على الشغالة ـ أو الجدة... إن وجدت أو على دور الحضانة، ولكننا من الناحية التربوية والنفسية نرى أن هذه البدائل لا تؤدي إلى تنمية شخصية الطفل[2].

الآثار السلبية المترتبة على استخدام مربية للأطفال عوضاً عن الأم:

عندما اهتم الإسلام بالأمومة ومنحها مكانة سامية تتناسب والمسؤوليَّة الكبيرة الملقاة على عاتقها، كان يهدف إلى الحفاظ على أفضل ثروة على وجه الأرض ألا وهي الأبناء، وبقدر هذه المسؤوليَّة المسندة إلى الأم، بقدر ما زودها الله سبحانه وتعالى بالصبر والحنان الذي لا يستطيع مخلوق غيرها أن يعوض الطفل عنه ثم جاءت المدنية الحديثة بمظاهرها البراقة لتعبث بالدور الإنساني الذي خلقت من أجله الأم، وتضيف إلى مسؤليَّاتها مسؤوليَّةً جديدة بل غريبة عنها أثقلت كاهلها، فأصبحت غير قادرة على الوفاء بواجبها الأساسي.

ومن هنا ظهرت في المجتمع ظاهرة ما يسمى ـ بالمربيات ـ ومما يزيد الأمر خطورة الاستعانة بمربيات أجنبيات من دول لا يدين أهلها بالإسلام ولا بقيمه، ولا يتحدثون العربية، ومن هنا كان لهذه الظاهرة أهمية وخطورة بالنسبة لتربيةَ الأطفال، وما

---

(1) محمد نبيه الغبرة، المشكلات السلوكية للأطفال، مرجع سابق ص 5.

(2) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، ص 117.

يترتب على ذلك من تأثير شخصية وسلوك المربية على عقول وسلوكيات الأطفال الإيجابية والسلبية، وهذا يقودنا إلى السؤال الآتي: كيف يكتسب الطفل المعايش للمربية طوال فترة النهار لغة وقيم أسرته ومجتمعه؟[1].

وفي هذا المجال يقول الدكتور محمد محمود إدريس: (لم يعرف العرب خلال عصر النبوة ولا عصر الخلفاء الراشدين مربيات يتولين تربية الأولاد كما هو معروف في وقتنا الحاضر، وإنما كانت هناك ـ الأمة ـ وهي الرقيق من النساء اللائي يتولين الخدمة وشؤون البيت، وليست بمعنى المربية التي تقوم بدور الأم في تربية الأبناء، وقد أمر رسول الله ﷺ المسلمين باستبدال كلمة ـ الأمة ـ بكلمة فتاة ـ وبلغ حبه ﷺ لمن يقوم بالخدمة في بيته أنْ زوج أم أيمن لزيد بن حارثة، تعبيراً عن محبته لهما)[2].

تؤكد الدراسات أن دور الأب يتعاظم أكثر فأكثر في تنشئة الطفل وتطوره وتشهد معظم المجتمعات، وخصوصاً الصناعية منها تبدلاً هاماً في هذا المجال حيث يشارك الأب مشاركة فعالة في رعاية الطفل.

ويرى العالم ـ لامب ـ أن الأب هو المساهم المنسي في تطور الطفل حيث تبدلت المفاهيم الآن فالأب يشعر أكثر فأكثر بأنه معني بشؤون الطفل المختلفة. وبالرغم من قلة تدخل الأب في شؤون الطفل اليومية كالتغذية والنظافة بالمقارنة مع الأم إلا أنه يلعب دوراً هاماً في تطور الطفل ونموه، وتجدر الإشارة إلى التغير في مساهمة الأب في العناية بشؤون الطفل ويؤثر هذا التغير في سلوك الأب نحو الصغير على القيم والعادات التي سيلقنها الأب لأبنائه وفي التكوين النفسي للطفل وفي الإستراتيجية التربوية التي سيتبعها الأب مع أطفاله. ومن بين العوامل المؤثرة في سلوك الأب تجربة الأب مع أهله خاصة مع والده على درجة كبيرة من الأهمية من حيث التأثير في سلوكه الخاص كأب... فالأب الذي يسيء معاملة أطفاله ويعاملهم بالقسوة غالباً

---

(1) محمد محمود إدريس، تحقيق عن واقع التربية بين الإيجابيات والسلبيات، مجلة التربية ـ قطر، د. ت ص42.

(2) نفس المرجع السابق ص43.

ما يكون بدوره طفلاً قد أسيئت معاملته من قبل والده وعومل بقسوة، ومن المحتمل أن تنتقل بعض النماذج السلوكية من جيل إلى جيل حيث يميل الأب إلى تقليد سلوك والده، وتشير الدراسات إلى أن الأب يؤثر في سلوك الطفل بطريقتين: الأولى مباشرة وذلك من خلال تفاعله المباشر، وتجربته المميزة مع الطفل، حيث يمكنه أن يعزز تطور الطفل من خلال سلوكه نحوه.

الطريقة الأخرى من خلال علاقته بالأم، فالزوج يمكنه أن يوفر للزوجة ـ الأم دعماً انفعالياً عاطفياً وذلك ينعكس على علاقة الأم بالطفل وتكون المدة الزمنية التي يقضيها الأب في البيت على درجة كبيرة من الأهمية. وتوضح الدراسات أن مشاركة الأب في المراحل المختلفة من حياة الطفل تؤثر تأثيراً هاماً في تطوره خصوصاً في الطفولة المتوسطة، إذ يمكن للأب أن يقوم بدوره في تشجيع الإنجاز المدرسي للطفل وفي وقايته من الانحراف وتجنيبه الجنوح[1].

واجبات الأم نحو الأطفال لتدعيم صحتهم النفسية ومساعدتهم على التكيف السليم في حياتهم[2]:

1 ـ يجب أن يتفق الآباء والأمهات على أسلوب واحد في تربية الأطفال في ظل جو يسوده الحب والوفاق والفهم المتبادل.

2 ـ أن يسود الأسرة جواً من الديمقراطية والحرية ليتمكن الأطفال من أن يعبروا عن أنفسهم وعن أفكارهم وحاجاتهم دون خوف أو تردد.

3 ـ أن تعمل الأسرة على إشباع حاجات أطفالها المتعددة.

4 ـ أن يتبع الآباء والأمهات أسلوب الثواب مع أطفالهم في الظروف المناسبة دون مغالاة في ذلك، والإقلال من أسلوب العقاب، خاصة العقاب البدني المبرح، وأخيراً يجب أن يكون الثواب والعقاب بقدر الفعل الذي يصدر عن الطفل وأن يكون عاجلاً وليس آجلاً.

---

(1) جريدة العرب، بقلم: ممدوح حسن، الصفحة التاسعة، التاريخ 22/ 12/ 1994م.

(2) إبراهيم وجيه محمود، علم النفس والطفولة، مرجع سابق، ص 141 ـ 160.

5 ـ أن يعترف الآباء والأمهات بالفروق الفردية بين الأطفال في الأسرة الواحدة، وبناءً على ذلك يجب ألا يقيموا المقارنات بينهم ولا يطالبونهم بما هو فوق طاقتهم وقدراتهم.

6 ـ إشراك الأبناء في اتخاذ القرارات التي تتعلق بحياتهم والتي تكون في مستوى نموهم ونضجهم.

7 ـ أن يساعد الأبوان الأبناء في اختيار الأهداف التي يمكنهم تحقيقها في حياتهم.

8 ـ تزويد الأبناء بنماذج سلوكية صالحة تساعدهم على التكيف السوي.

9 ـ منح الفرصة للأبناء داخل الأسرة وخارجها لاكتساب الخبرات الاجتماعية المختلفة التي تمكنهم من مواجهة مواقف الحياة.

10 ـ إتاحة الفرصة للأبناء للتمتع بطفولتهم وعدم مطالبتهم بأن يسلكو سلوك الكبار.

11 ـ توفير العناية والرعاية لضعاف العقول والموهوبين من الأطفال. ومساعدتهم بما يحقق لهم الاندماج في المجتمع بطريقة مناسبة.

12 ـ الخبرات الأسرية التي يتعرض لها الطفل في السنوات الأولى من عمره تؤثر تأثيراً هاماً في نموه النفسي[1].

13 ـ الأسرة المضطربة تعتبر بيئة نفسية سيئة للنمو، فهي تكون بمثابة مرتع خصب للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية والاجتماعية[2].

دور المدرسة في الصحة النفسية للطفل:

تعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية الثانية الهامة بعد الأسرة من حيث تأثيرها على الطفل ورعايتها له، ويجب أن يشعر الطفل في المدرسة بالأمان والاطمئنان، فالأطفال الذين يأتون من بيوت تسودها المحبة والثقة يكونون أكثر استعداداً لتقبل الأوضاع الجديدة في المدرسة، كما تؤثر العوامل الأسرية على التحصيل المدرسي.

---

(1) حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، الطبعة الثانية، عالم الكتب 1978م ص 17.

(2) نفس المرجع السابق، ص17.

وتتحقق الصحة النفسية للتلاميذ بقدر ما تكون المدرسة قادرة على تحقيق التوافق الجيد للتلاميذ مع الظروف البيئية للمدرسة والعمل على تكوين اتجاهات مرضية نحو جميع هذه الظروف[1].

ويعتبر مستوى الصحة النفسية من الجوانب المهمة في الشخصية الإنسانية ومن أكثرها تأثيراً على سلوكها وعلاقاتها في محيطها ومجتمعها، وينتج عن اضطراب الصحة النفسية انعكاسات على كل أفعاله ونشاطه وعلاقاته مع الآخرين. وبذلك يفشل في تحقيق التوافق الاجتماعي والإنجاز الشخصي الناجح الفعال[2].

ويمكن تعريف الصحة النفسية (بأنها حالة دائمة نسبياً، يكون منها الفرد متوافقاً نفسياً وشخصياً وانفعالياً واجتماعياً أي مع نفسه ومع الآخرين. ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكانياته إلى أقصى حد ممكن. ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، ويكون سلوكه عادياً بحيث يعيش في سلامة وسلام[3].

مسؤوليات المدرسة بالنسبة للنمو النفسي والصحة النفسية للتلميذ[4].

1 ـ تقديم الرعاية النفسية إلى كل طفل ومساعدته في حل مشكلاته والانتقال به من طفل يعتمد على غيره إلى راشد مستقل معتمداً على نفسه متوافقاً نسبياً.

2 ـ أن يسود المدرسة جو من الديمقراطية والحرية حتى يتمكن الطلاب من إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية.

---

(1) مصطفى خليل الشرقاوي، علم الصحة النفسية، دار النهضة للطباعة والنشر بيروت 1983، ص316.

(2) سيد عبد الحميد مرسي، ونفس وما سواها، مرجع سابق ص202 ـ 204.

(3) حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، مرجع سابق ص9.

(4) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر:

[أ] حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، مرجع سابق، ص15 ـ 20.

[ب] مصطفى خليل الشرقاوي، علم الصحة النفسية، مرجع سابق، ص339 ـ 343.

3 ـ أن تزود المدرسة طلابها بالخبرات الاجتماعية التي تمكنهم من الحياة في سعادة وإيجابية داخل المجتمع الذي يعيشون فيه .

4 ـ أن تساعد المدرسة طلابها على تحديد أهدافهم الواقعية وتزودهم بالقدرة على تحقيقها .

5 ـ الاعتراف بالفروق الفردية بين التلاميذ ، وهذا يتطلب تنوع طرق التدريس داخل الفصل ومراعاة ذلك في المناهج التربوية .

6 ـ الاهتمام بالصحة النفسية للمعلم وتحقيق رضاه النفسي واستقراره المهني ، نظراً لتأثيره الكبير على طلابه وعلى صحتهم النفسية ، وللمدرس الصحيح نفسياً عدة خصائص منها ما يلي :

أ ـ التعاون بمنطلق ديمقراطي .

ب ـ العطف ومراعاة شعور الآخرين .

ج ـ الصبر والنزاهة والعدالة .

د ـ المرح والحزم مع اللين .

هـ ـ الاهتمام بمشاكل التلاميذ .

و ـ البراعة في التدريس .

7 ـ تنمية العلاقة بين المدرسة والأسرة وبين المدرس وتلاميذه وبين التلاميذ بعضهم ببعض لينشأ الأطفال بشكل سليم ، ومن واجب المدرسة أن تعمل على تعديل اتجاهات الآباء نحو الأبناء عن طريق إرشاد الآباء وتوجيههم من خلال المحاضرات والنشرات والمشروعات والندوات ، وعقد المؤتمرات والمشاركة في أوجه النشاط المختلفة .

8 ـ الاهتمام بمشكلات التلاميذ ودراستها وتشخيصها وإيجاد الحلول التربوية لها بالأساليب العقلية المناسبة ، والعمل على تصحيح السلوك المنحرف من جانب التلاميذ .

وهكذا فقد استعرض الباحث في هذا الفصل جوانب التربية النفسية للطفل المسلم وفي محتويات هذا الفصل إجابة السؤال السادس من أسئلة الدراسة وهو ما التربية النفسية للطفل المسلم؟ .

ملخص الدراسة والنتائج

إن الشمول والتكامل من خصائص التربية الإسلامية ، وقد أولت اهتمامها لتربية الطفل ورعايته قبل أن يولد وبعد ميلاده وتعهدته بالعناية والرعاية الشاملة ، بهدف بناء شخصية المسلم المتكامل عقلياً وروحياً وجسمياً ونفسياً وأخلاقياً واجتماعياً - أي الشخصية التي تتكامل فيها الجوانب المادية والمعنوية . وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان دور التربية الإسلامية في الصياغة الشاملة للطفل المسلم في أبعادها الجسمية والإيمانية والاجتماعية والأخلاقية والعقلية والنفسية ، وقد تناولت الدراسات والأبحاث التي أمكن للباحث الحصول عليها بعضاً من جوانب تربية الطفل المسلم ، وبذلك رأى الباحث تقديم هذه الدراسة لتوضيح صورة الطفولة في التربية الإسلامية ، وقد تم ذلك من خلال تتبع المصادر والمراجع التي تناولت تربية الطفل والدراسات التي أشارت إلى هذه التربية أو بعض جوانبها .

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وبابين ، حيث استعرض الباحث في الباب الأول ثلاثة فصول ، تناول في الفصل الأول مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها ، وحدودها ، وتعريف مصطلحات الدراسة والمنهج المستخدم فيها .

واستعرض الباحث في الفصل الثاني الدراسات السابقة والتي رأى أن لها علاقة بموضوع دراسته .

وتضمن الفصل الثالث مفهوم التربية اللغوي والاصطلاحي ، ومفهوم التربية الإسلامية وأهدافها وخصائصها ومجالاتها وأساليبها التي يمكن أن تحقق بها التربية الشاملة للطفل المسلم ، وفي الباب الثاني تم تناول الجوانب الأساسية في تربية الطفل المسلم وتحليل مضامينها التربوية في بناء شخصية الطفل في إطاره المرجعي الأسرة والمدرسة ، ويتكون الباب الثاني من ستة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول:

وفيه تم تناول التربية الجسمية للطفل المسلم، فقد عرض الباحث لمفهوم التربية الجسمية، والإسلام وتربية الجسم، المدلول التربوي للجسد في الإسلام، وحقوق الطفل في مجال التربية الجسمية، والمشكلات التي يتعرض لها الطفل في مرحلة الطفولة ومحاولة علاجها من منظور إسلامي تربوي، ودور الأسرة والمدرسة في مجال التربية الجسمية للطفل المسلم.

الفصل الثاني:

وفيه تم عرض التربية الإيمانية للطفل المسلم، وتضمن مفهوم التربية الإيمانية، وأهدافها ووظائفها في حياة الطفل، وأسس البناء العقائدي للطفل ومضمونه التربوي، والعقيدة في القرآن الكريم ومضمونها التربوي، ودور الأسرة والمدرسة في مجال التربية الإيمانية للأطفال، وحقوق الطفل في مجال التربية الإيمانية، والعبادات وأثرها على الصحة النفسية للأطفال وحل مشكلاتهم.

الفصل الثالث:

وفيه تم عرض جوانب التربية الاجتماعية للطفل المسلم، وتضمن هذا الفصل مفهوم التربية الاجتماعية، والمدلول التربوي للنظام الاجتماعي، والعلاقة بين التربية الإسلامية والمجتمع، وأهداف التربية الاجتماعية للطفل المسلم، ومشكلات التربية الاجتماعية للطفل وأساليب الوقاية والعلاج ودور الأسرة والمدرسة في مجال التربية الاجتماعية للطفل المسلم.

الفصل الرابع:

وفيه تناول الباحث التربية الأخلاقية للطفل المسلم، وقد استعرض مفهوم الأخلاق في التربية الإسلامية، وأهداف التربية الأخلاقية للطفل المسلم، والصلة بين الأخلاق والعبادة وأثرها التربوي في تكوين الأخلاق الفاضلة ودور الأسرة والمدرسة في التربية الأخلاقية للطفل المسلم.

الفصل الخامس:

تناول الباحث في هذا الفصل التربية العقلية للطفل المسلم، حيث استعرض الباحث مفهوم التربية العقلية للطفل، وأهداف التربية العقلية، وأهمية النمو العقلي وخصائصه، وحاجاته، ومشكلاته، وحقوق الطفل في التربية العقلية، ودور الأسرة والمدرسة في التربية العقلية للطفل المسلم.

الفصل السادس:

وتناول الباحث بالدراسة في هذا الفصل التربية النفسية للطفل المسلم، حيث استعرض الباحث تعريف التربية النفسية للطفل، والنفس في القرآن ومدلولها التربوي، ودوافع السلوك في التربية الإسلامية، والحاجات النفسية للطفل ومضامينها التربوية والإسلامية، ومشكلات التربية النفسية وعلاجها من منظور إسلامي تربوي، ثم عرض دور الأسرة والمدرسة في توفير الصحة النفسية والتوافق والتكيف النفسي للطفل المسلم.

نتائج الدراسة والتوصيات

تتلخص أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة بالأمور الآتية :

1 ـ من خلال الدراسة تبين أن الأسلوب الأمثل في تربية الأطفال هو أسلوب التوسط والاعتدال بدون إفراط أو تفريط وهو أسلوب تقره التربية الإسلامية في كافة نواحي الحياة.

2 ـ بينت هذه الدراسة اهتمام التربية الإسلامية بمرحلة الطفولة وتعهدها بالعناية والرعاية، فأكدت على أهمية تكوين الأسرة الصالحة واختيار الزوجة الصالحة، وحثت الوالدين على تربية أبنائهما تربية صحيحة وألقت عليهما المسؤوليَّة في ذلك.

3 ـ نالت رعاية وتربية الطفل اليتيم اهتماماً خاصاً في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

4 ـ من خلال الدراسة اتضح أن للتربية الجسمية للطفل المسلم مكانة واضحة في التربية الإسلامية، حيث تناولت مراحل النمو للطفل والعناية برضاعته وصحته ووقايته من الأمراض.

5 ـ اهتمت التربية بموضوع الفروق الفردية وأكدت على أهمية مراعاتها في العملية التعليمية ضماناً لنجاحها وأوصت بأن تتمشي أساليب التربية تبعاً لذلك.

6 ـ اعتبرت التربية الإسلامية أن العلوم الطبيعية والتطبيقية هي من مكونات إعداد المسلم بل اعتبرتها جزءاً أساسياً من مكونات إعداده الديني والثقافي والعقلي.

7 ـ تبين من خلال هذه الدراسة أن التربية الإسلامية تحتوي على طرق وأساليب تعليمية مفيدة في تعليم الأطفال مثل أسلوب القدوة والموعظة والنصح وضرب الأمثال وأسلوب القصة في التربية وأسلوب الحوار والمناقشة وأسلوب المحاضرة وحلقات النقاش، وهذه الأساليب يمكن أن نحقق بها التربية الشاملة للطفل المسلم في الأسرة والمدرسة.

8 ـ توجد نوعان من الدوافع التي تدفع الأسرة متمثلة في الأب والأم على تحمل مسؤولية تربية أبنائها وخاصة في مرحلة الطفولة والحرص على أداء الدور بدقة وتفان وإصرار، ويرجع ذلك إلى :

أ ـ الدافع الفطري حيث غرس الله الميل إلى الزواج وحب الأبناء.

ب ـ عاطفة الأبوة والأمومة التي تعتبر محركاً ودافعاً قوياً للأبوين تِجاهَ القيام بدور أساسي في تربية الأولاد لتحقيق صلاح الأبناء الذي تنشده التربية الإسلامية.

9 ـ تبين للباحث بأن ثمة تكاملاً بين جوانب التربية الأساسية للطفل في التربية الإسلامية فالتربية الجسمية التي دعا إليها الإسلام، وحرص فيها على أن أجسام أتباعه قوية، نجدها وثيقة الصلة بالتربية الفكرية لأن العقل السليم في الجسم السليم، وأن العلم إن لم يكن مقترناً بالخلق الكريم يكون وبالاً على المجتمع وعلى الإنسانية، كما أن الموضوعية لن تتحقق إن لم يكن صاحبها أخلاقياً ويتسم بالاتزان العاطفي والانفعالي، ولذلك نرى بوضوح الربط بين الجانب الفكري والأخلاقي والعاطفي والجسمي والجمالي، وقد أولى الإسلام هذه الجوانب كلها العناية والرعاية والاهتمام، فأمر ببناء الإنسان بناءً متكاملاً ومنسجماً ومتعادلاً ومتوازناً ومتطوراً من جميع الوجوه وصولاً إلى التربية الشاملة وبالتالي خدمة المجتمع والإنسانية جمعاء.

10 ـ من خلال الدراسة تبين شمول التربية الإسلامية لمختلف جوانب الحياة أسرة وقرابة ويتامى وجيران وأفراد المجتمع.

11 ـ تناولت التربية الإسلامية آداب السلوك الاجتماعي والأخلاقي في إفشاء السلام والدخول إلى البيوت والطعام والشراب والجلوس والمشي وخفض الصوت وغض البصر، والسيطرة على مواقف الانفعال، وآداب الاستماع، وصون اللسان عن السب والشتيمة والبذاءة.

12 ـ تبين من خلال هذه الدراسة اهتمام التربية الإسلامية بالطفل كمركب متكامل، وبما أن طبيعة الإنسان مكونة من كل مركب من الأجزاء وهي الجسم والعقل

والروح ، فإن منهج التربية الإسلامية ينصب على هذه الأجزاء المتكاملة ولا يؤكد جزءاً منها على حساب الآخر ، حتى لا ينمو الإنسان بطريقة متنافرة وغير متوازنة .

13 ـ يربط منهج التربية الإسلامية بين المعرفة والممارسة والتطبيق والقول بالعمل في كافة المواد التي يدرسها التلميذ وهذا أساس واضح في التربية الإسلامية يدعونا إلى بناء شخصية الطفل وفق هذا الأساس .

14 ـ عالجت التربية الإسلامية موضوع رضاعة الطفل وفطامه ببيانها لأسس وشروط الرضاعة ومدتها وشروط المرضعة المسلمة وكيفية الفطام وأساليبه .

15 ـ عالجت التربية الإسلامية موضوع التربية الجنسية للأطفال كدافع من دوافع الفطرة ووضعت له الأسس والقوانين المناسبة بدون تفريط أو إفراط في التعامل مع هذه الغريزة في إطار الشريعة الإسلامية .

16 ـ الحرص التام على الدعوة إلى التعاون المثمر الذي ينبغي أن يكون قائماً بين الأسرة والمدرسة باعتبارهما من الوسائط التربوية التي لها تأثير بالغ في تربية الأطفال وبدون هذا التعاون والتنسيق ، لن تتحقق التربية المتكاملة للطفل المسلم ولن يكون لهذه التربية ذلك التأثير الإيجابي العميق على حياة الفرد والجماعة .

17 ـ بينت الدراسة أن مبدأ التربية المستمرة في الإسلام مبدأ واضح وذلك من أجل الترابط والتواصل المعرفي في حياة الإنسان ليحقق إنسانيته وينهض برسالته في هذا الكون .

18 ـ أكدت التربية العقلية للطفل المسلم على أهمية القراءة بالنسبة للطفل ودورها في تربية العقل والتربية المستمرة ، وإن أساس التربية العقلية في الإسلام هو القراءة التي تكسب عقل الإنسان فهماً وإدراكاً واعياً لفلسفة الحياة التي يصورها الإسلام .

19 ـ بينت هذه الدراسة أن لممارسة العبادات من صلاة وصوم وحج وزكاة أثراً في تربية الطفل المسلم في أبعاده الجسمية والروحية والاجتماعية والعقلية والأخلاقية والنفسية وتساهم بقدر كبير في علاج مشكلات الطفل في هذه الجوانب .

20 ـ في مجال طرق التدريس والمناهج التربوية بينت هذه الدراسة ضرورة ربط دروس التربية الدينية لجميع المواد الدراسية الأخرى، وهذا الربط تأكيد على وحدة الخبرة التي ينادي بها علماء التربية، فموقف الحياة التي يعيش فيها التلميذ وتترك أثراً في نفسه ذات وحدة وترابط بين جوانبها المختلفة، لذلك ينبغي وجود روابط مثبتة بين جميع المواد الذي يدرسها التلميذ حتى لا يكون هناك انفصام بين مواقف الحياة خارج المدرسة وما يدرسه التلميذ داخل المدرسة وهذا طبيعي لأن التربية الإسلامية بمعناها الأعم تهدف إلى تكوين المسلم بجميع جوانبه تكويناً قائماً على الإيمان وهذا يتم من خلال كل المواد الدراسية.

21 ـ من خلال عرض مفهوم وخصائص وأهداف التربية الإسلامية اتضح أنها تختلف عن التربيات الأخرى، فهي تربية ربانية وشاملة ومتوازنة ومثالية وواقعية وثابتة ومرنة وعالمية لذلك كان لها أساليبها وطرقها الخاصة التي تنسجم مع أهدافها وخصائصها.

22 ـ بينت هذه الدراسة أهمية الإعداد العلمي والتربوي للمعلم المسلم وأوضحت صفاته وخصائصه ووظائفه في التربية الإسلامية.

23 ـ تبين من خلال هذه الدراسة أن المقصود بالتربية الإسلامية ليسَ فقط التربية الدينية التي تمثل جانباً من جوانب التربية الإسلامية، بل هو برنامج متكامل وشامل يمكن الاستفادة منه في مختلف العلوم الاجتماعية والتطبيقية بهدف بناء شخصية الإنسان المسلم بشكل شمولي متكامل.

24 ـ بينت هذه الدراسة أن الممارسات السلوكية الانحرافية في سلوك الأطفال في الأسرة والمدرسة في الجوانب التي تناولتها هذه الدراسة وأوجدت العلاج المناسب لها في ضوء التربية الإسلامية والتربية الحديثة، وأنَّ عدم تطبيق أسس التربية الإسلامية في تربية الأطفال أدى إلى مشاكل سلوكية عالجتها التربية الإسلامية.

25 ـ توصلت هذه الدراسة إلى بيان حقوق الأطفال فأشارت إلى حق الطفل في الحياة وحقه في اسم مناسب وحقه في النفقة وحقه في التربية والتعليم والتثقيف وحقه في الحماية والرعاية، من العادات الضارة والأمراض العقلية والنفسية.

26 ـ بيان حاجات الطفل وهي الحاجة إلى الأمن والحاجة إلى التقدير والحاجة إلى الضبط والحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى النجاح والحاجة إلى اللعب والترفيه.

27 ـ بينت الدراسة أن الأسرة من أهم الوسائط التربوية المسؤولة عن تربية الطفل، وتمتد هذه المسؤولية من الولادة حتى النضج والبلوغ، وتستأثر وحدها بالتربية في المرحلة الأولى من الطفولة، ثم تشاركها المدرسة كوسيط تربوي فيتكامل دورها مع الأسرة، وغيرها من المؤسسات والوسائط التربوية الأخرى مثل المسجد والجماعة المسلمة ووسائل الإعلام ولذلك تحتل الأسرة المرتبة الأولى في التربية، وتتحمل المسؤولية الكبرى في التكوين الجسمي والعقلي والاجتماعي والإيماني والأخلاقي وتكون مسؤولة عن نتائج هذه التربية لأطفالها أمام الله.

28 ـ إن البيئة الأسرية المشحونة بالمنازعات لا تعين على تربية الطفل تربية سوية، بل تفسده، وتؤدي إلى انحراف سلوكه نحو والديه ونحو البيئة الاجتماعية.

29 ـ إن تربية الطفل عن طريق القدوة الصالحة من الأبوين بالدرجة الأولى لها تأثير إيجابي على الطفل في سلوكه وتصرفاته والتزامه بالقيم المرغوبة من طرق الأسرة.



التوصيات

1 - التأكيد على حماية الطفل المسلم من الغزو الثقافي والتأكيد على رعاية حقوق الطفل الأساسية التي جاءت بها وكفلتها التربية الإسلامية منذ أربعة عشر قرناً.

2 - ضرورة إعادة النظر في إعداد المعلمين لكافة التخصصات في ضوء المعنى الشامل للتربية الإسلامية وذلك ليتمكن المعلمون في جميع التخصصات من التآزر في بناء شخصية الطفل المسلم بناءاً سليماً متكاملاً.

3 - إعادة النظر في صياغة البرامج الإعلامية الموجهة للأطفال ولرعاية الأسرة والأمومة والطفولة لتقدم بإطار ومحتوى يتناسب مع أصول التربية الإسلامية الحقة.

4 - الاهتمام برعاية الأطفال المحرومين والأيتام والمشردين وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة في مؤسسات تربوية اجتماعية تحظى بالإشراف العلمي والإمكانات اللازمة.

5 - إعادة النظر وتوجيه الاهتمام لإعادة صياغة المناهج التعليمية في المؤسسات التعليمية في البلاد الإسلامية في إطار التربية الإسلامية الحقة والابتعاد عن التقليد والمناهج المستوردة من الغرب والتي تؤكد الغزو الفكري للشباب والاستلاب الحضاري.

6 - أن تتضمن المناهج الدراسية في مرحلة التعليم المتوسط والمرحلة الجامعية مناهج خاصة عن تربية الأطفال وإعداد الأمهات للقيام بهذا الدور بكفاءة وفعالية.

7 - الاهتمام بوضع فلسفة تربوية واضحة للمؤسسات التعليمية في البلاد العربية الإسلامية تنبثق من عقيدة الإسلام ونظام الحياة حتى يمكن خلق الشخصية المسلمة الأصلية بكيانها الحضاري المتميز.

8 - العمل على تخصيص مقرر أو أكثر من مقررات في مناهج إعداد المعلمين والمعلمات وبرنامج تدريبهم قبل وبعد الالتحاق بمهنة التدريس ليعنى بحقوق الإنسان بعامة وحقوق الطفل بخاصة وبأنسب الطرق والأساليب والوسائل التي يمكن أن تستخدم في تدريس مقررات توضح أهمية مرحلة الطفولة وحقوق الطفل وحاجاته وأساليب رعايته مع العناية من الاستفادة من التربية الإسلامية وإدخال مضامينها التربوية في تطبيقات مختلف المواد الدراسية.

9- الإشراف والرقابة والمتابعة على برامج الإذاعة المسموعة والمرئية الموجهة للأطفال في العالم الإسلامي بحيث يتم تقديم برامجها في إطار التربية الإسلامية الحقة التي تساعد على تكوين الطفل المسلم الخالي من الأمراض النفسية والعقلية والاجتماعية.

10- يؤكد الفكر التربوي الإسلامي على ضرورة الربط بين الفكر والممارسة وأنه لا غنى لأحدهما عن الآخر فالفكر خير ما يعين على نجاح الممارسة كما أن الممارسة بدورها تزيد الفكر خصوبة وإنتاجاً من هنا فإن واقعنا التعليمي التربوي مطالب بتحقيق هذا الترابط في المناهج والأنشطة والمقررات الدراسية وإعداد المعلمين، وطرق التدريس والمناهج والإدارة المدرسية، وعلاقة المؤسسات بالبيئة التي حولها.

11- إن تنمية القيم في التربية الإسلامية يتطلب من مؤسسات التعليم والثقافة ضرورة تحديد مظاهر السلوك وأنواع النشاط المتضمنة في مختلف نواحي الحياة التي يمارسها النشء في حياتهم اليومية.

التوصية بدراسات وأبحاث لها علاقة بموضوع تربية الأطفال في المجتمع المسلم:

1- دراسة مقارنة للمعلم في التربية الإسلامية والتربية الحديثة.

2- طرق وأساليب تعليم الأطفال في الفكر التربوي الإسلامي.

3- الأسس النفسية والاجتماعية للمنهج في الفكر التربوي الإسلامي.

4- المؤسسات التربوية في التربية الإسلامية.

5- دراسة عن أسباب الانحراف عند الأطفال ووجهة نظر الإسلام في علاجها في الأسرة والمدرسة.

6- دراسة عن التربية الجنسية للمراهق المسلم ودور التربية الإسلامية في ذلك.

7- دراسة عن أساليب الثواب والعقاب في التربية الإسلامية [دراسة تطبيقية عن الطفل المسلم].

8- القيام بدراسة تقويمية للمناهج الدراسية في مرحلة التعليم الأساسي بالجماهيرية العظمى، لدراسة مدى الارتباط بين ما يدرسه التلاميذ في المقررات الدراسية المختلفة وعلى الأخص مقرر التربية الإسلامية وسلوكهم بشكل عام والسلوك الديني بشكل خاص وأثر ذلك على بناء شخصياتهم وتوافقهم النفسي والاجتماعي.

9- دراسة عن وسائل الإعلام وأثرها في تربية الطفل المسلم.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً - باللغة العربية:

1 القرآن الكريم

2 آمال حمزة المرزوقي - النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي - جدة - المملكة العربية السعودية - شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - 1402هـ/ 1982م.

3 إبراهيم سعادة - الإسلام وتربية الإنسان - الطبعة الأولى - مكتبة المنار الزرقاء - الأردن - عمان 1985م.

4 إبراهيم ناصر - مقدمة في التربية - الطبعة الثانية - عمان - الأردن 1979م.

5 إبراهيم النجار - الفكر التربوي عند العرب - الدار التونسية للنشر - 1985.

6 إبراهيم وجيه محمود - علم النفس والطفولة - دار مكتبة الفكر - طرابلس ليبيا - 1975م.

7 أبو حامد محمد الغزالي - إحياء علوم الدين - الجزء الثاني - الثالث - القاهرة - المكتبة التجارية الكبرى (د. ت).

8 أيها الولد - تحقيق الحاج فؤاد الدين السامرائي - بغداد - 1994.

9 أبو الحسين مسلم القشيري - صحيح مسلم - شرح النووي (ت 261هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية - د. ت.

10 أبو داود سليمان بن الأشعث - سنن أبي داود - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت - صيدا (د. ت).

11 أبو زكريا النووي - رياض الصالحين - دار إحياء الكتب العربية - الحلبي - القاهرة - (د. ت).

12 أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (ت 421هـ) تهذيب الأخلاق في التربية. تحقيق: قسطنطين زريق - بيروت الجامعة الأمريكية - بيروت 1966، الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - لبنان 1405هـ.

13 أبو عيسى محمد بن عيسى - من سنن الترمذي - الجامع الصحيح لسنن الترمذي - ط 1 - مصر - مكتبة الحلبي وأولاده - 1365هـ.

14 أحمد أمين - كتاب الأخلاق، الطبعة الثالثة - دار الكتاب العربي - بيروت 1974م.

15 أحمد بلقيس - سيكولوجية اللعب - دار الفرقان - عمان - الأردن - 1978م.
16 أحمد بن حنبل - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية 1414هـ - 1993م. طبعة جديدة منقحة، مصحح . . .
17 أحمد بن عبد الرحمن المقدسي - مختصر منهاج القاصدين، تقديم: محمد أحمد وهمان - دمشق - مكتبة دار البيان 1978م.
18 أحمد زكي صالح - علم النفس التربوي - الطبعة العاشرة - مكتبة النهضة المصرية - (د.ت).
19 أحمد السيد محمد إسماعيل - مشكلة الطفل السيكولوجية وأساليب معاملة الوالدين - دار الفكر الجامعي - الإسكندرية - 1983م.
20 أحمد شلبي مقارنة الأديان - الطبعة السادسة - مكتبة النهضة المصرية - 1978
21 أحمد عزت راجح - أصول علم النفس - الطبعة التاسعة - المكتب المصري للطباعة والنشر - 1973م.
22 أحمد فؤاد الأهواني - التربية في الإسلام - دار المعارف - القاهرة - 1983م.
23 أحمد محمد جمال - نحو التربية الإسلامية - الطبعة الثالثة - دار الجيل للعلوم - بيروت - 1978م.
24 الأزهر بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة - المنهج الإسلامي في رعاية الطفولة - دار الإسكندرية للطباعة 1985م.
25 أسامة شموط - التربية الاجتماعية في القرآن والسنة - كتاب الفكر التربوي العربي الإسلامي - تونس 1987م.
26 إسحاق أحمد فرحان:
- التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة - الطبعة الثانية - دار الفرقان - 1991م.
- نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية الإسلامية - الطبعة الثانية - دار الفرقان - عمان الأردن 1983م.
27 إسحاق رمزي - مشكلات الأطفال اليومية - الطبعة الثانية - دار المعارف - 1953م.
28 إسماعيل بن حماد الجوهري - الصحاح - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطارة - الجزء السادس - الطبعة الرابعة - دار العلم للملايين - 1978م.
29 أ. ك. أتاوي - التربية والمجتمع - ترجمة: الدكتور عدلي كامل وزملائه - مكتبة الأنجلو المصرية - 1970م.

30 ألو بلنيسايا. أ. ـ علم نفس الطفل ـ ترجمة : بدر الدين عامود ـ علي منصور ـ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ دمشق 1980م.

31 أمير عبد العزيز ـ الإنسان في الإسلام ـ الطبعة الأولى ـ دار الفرقان للنشر والتوزيع ـ عمان الأردن ـ 1986م.

32 أنور الجندي ـ التربية وبناء الأجيال في الإسلام ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتاب اللبناني ـ 1975م.

33 إيناس إبراهيم ـ رعاية الطفولة في الشريعة الإسلامية ـ دار البحوث العلمية ـ بيروت ـ 1985م.

34 أ. ي. ونسنك ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف ـ ليدن ـ مكتبة بريل ـ الجزء الخامس ـ 1926م.

35 باقر شريف القرشي ـ النظام التربوي في الإسلام {دراسة مقارنة} دار المعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ 1979م.

36 بدير محمد بدير ـ منهج السنة النبوية في تربية الإنسان ـ الطبعة الأولى ـ دار الجيل ـ بيروت ـ 1994م.

37 برتراند راسل ـ المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة ـ ترجمة : عبد الكريم أحمد ـ القاهرة ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ 1968م.

38 بنجامين بلوم ـ نظام تصنيف الأهداف التربوية ـ ترجمة : محمد محمود الخوالدة وآخرون ـ الكتاب الثاني ـ الطبعة الأولى ـ دار الشروق ـ 1985م.

39 التهامي نقرة ـ سيكولوجية القصة في القرآن الكريم ـ الجزائر ـ جامعة الجزائر ـ الشركة التونسية للنشر والتوزيع ـ 1971م.

40 جابر عبد الحميد :

ـ مناهج البحث في التربية وعلم النفس ـ الطبعة الثانية ـ دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ 1978م.

ـ علم النفس التربوي ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ 1971م.

ـ مهارات التدريس ـ دار النهضة العربية ـ للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ 1989م.

41 جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ـ لسان العرب ـ الجزء الأول ـ الدار المصرية ـ للتأليف والنشر ـ نسخة مصورة على مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ (د. ت).

42 جون ديوي ـ الديمقراطية والتربية ـ ترجمة : الدكتـور متى . . . وزكريا ميخـائيل ـ الطبعـة الثانية ـ القاهرة ـ 1954م .

43 جون كونجر وزملاؤه ـ سيكولوجية الطفولة والشخصية والنهضة العربية ـ ترجمة : أحمـد عبد العزيز جابر عبد الحميد ـ القاهرة ـ 1970م .

44 حامد زهران

ـ علم نفس النمو ـ الطفولة والمراهقة ـ الطبعة الخامسة ـ عالم الكتب ـ القاهرة ـ 1982 .

ـ الصحة النفسية والعلاج النفسي ـ الطبعة الثانية ـ عالم الكتب ـ 1978م .

45 حسن خالد الشيخ ـ أحكام الأحـوال الشـخصية في الشريعة الإسلامية ـ الطبعـة الثانيـة ـ بيروت ـ دار الفكر ـ 1972م .

46 حسن الشرقاوي ـ نحو تربية إسلامية ـ مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية ـ 1983م .

47 حسين أبو لبابة ـ التربية في السنّة النبوية ـ الطبعة الثالثة ـ دار اللواء ـ الرياض ـ 1983م .

48 حلمي أحمد الوكيل ـ أسس بناء المجتمع وتنظيماتها ـ مطبعة حسان ـ القاهرة ـ 1982م .

49 حنا عزيز ـ علم النفس والنمو ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ 1959م .

50 حنان العناني ـ الصحة النفسية للطفل ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر للطباعة والتوزيع ـ عمان ـ الأردن ـ 1990م .

51 داود ماهر محمد ـ أساسيات في طرائق التدريس العامة ـ وزارة التعليم العالي ـ جامعة الموصل ـ بغداد ـ 1941م .

52 الدمرداش سرحان ـ المناهج ـ الطبعة الثانية ـ دار الهناء للطباعة ـ 1969م .

53 دوجلاس توم ـ مشكلات الأطفال اليومية ـ ترجمة : إسحاق رمزي ـ الطبعة الخامسة ـ دار المعارف ـ مصر (د . ت) .

54 ديو بولد فال ـ مناهج البحث في التربية وعلم النفس ـ ترجمة : محمد نبيل نوفل وآخرين ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ 1959م .

55 راشد الفرحان ـ هداية البيـان في تفسير القرآن ـ الجزء الأول والثاني والثالث والرابع ـ منشورات كلية الدعوة الإسلامية ـ الجماهيرية العظمى ـ 1993م .

56 راضي الوقفي ـ مقدمة في علم النفس ـ مطبعة كتابكم ـ عمان ـ الأردن ـ 1984م .

57 رشدي طعيمة ـ تحليل المحتوى في العلوم السلوكية ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة (د . ت) .

58 رمزية الغريب ـ التعلم ـ الطبعة الثالثة ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ 1967م .
59 رونيه أوبير ـ الجامع في التربية العامة ـ ترجمة : الدكتور عبدالله عبد الدائم ـ مطبعة جامعة دمشق ـ 1961م .
60 سبوك ـ موسوعة العناية بالطفل ـ ترجمة : عدنان كيال وإيلي لاوند ـ الطبعة الثانية ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ 1990 .
61 سعاد إبراهيم صالح ـ علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ـ 1981م .
62 سعد جلال ـ المرجع في علم النفس ـ دار المعارف بمصر ـ القاهرة ـ 1970م .
63 سعد مرسي أحمد ـ تربية الطفل قبل المدرسة ـ عالم الكتب ـ القاهرة ـ 1992م .
64 سعد إسماعيل علي
ـ أصول التربية الإسلامية ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ 1978
ـ ديمقراطية التربية الإسلامية ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ 1978م .
65 سليمان أحمد عبيدات ـ الطفولة في الإسلام ـ الطبعة الأولى ـ جمعية عمال المطابع التعاونية ـ عمان ـ الأردن ـ 1989م .
66 سناء الخولي ـ الأسرة والحياة العائلية ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ 1984م .
67 سيد حسين نصر ـ الإسلام أهدافه وحقائقه ـ الطبعة الأولى ـ الدار المتحدة للنشر ـ بيروت ـ 1974م .
68 سيد خير الله
ـ سيكولوجية التعليم بين النظرية والتطبيق ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ 1983م .
ـ علم النفس التربوي ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ 1981م .
69 السيد رمضان ـ مدخل في رعاية الأسرة والطفولة ـ المكتب الجامعي الحديث ـ الإسكندرية (د . ت) .
70 سيد عبد الحميد مرسي
ـ الإيمان والصحة النفسية ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة رهبة ـ القاهرة ـ 1994م .
ـ ونفس وما سواها ـ سلسلة دراسات إسلامية ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ 1992م .
ـ النفس المطمئنة ـ سلسلة دراسات نفسية إسلامية ـ (2) القاهرة ـ مكتبة وهبة ـ 1983م .

71 شارلز شيفر ـ مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها ـ ترجمة: د/ نسيمة داود ـ د/ نزيه حمدي ـ الطبعة الأولى ـ عمان 1989م.
72 شمس الدين محمد بكر (ابن القيم الجوزية)
ـ تحفة المودود بأحكام المولود ـ تحقيق: عبد القادر الأرناؤط ـ دمشق ـ مكتبة دار البيان ـ 1971م.
ـ زاد المعاد في هدى خير العباد محمد ﷺ ـ الجزء الثالث ـ المكتبة الأمريكية ـ مكتبتها ـ القاهرة.
73 شهاب الدين القسطلاني ـ إرشاد الساري إلى صحيح البخاري ج (1) دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط 7.
74 صالح دياب الهندي ـ صورة الطفولة في التربية الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر للنشر والتوزيع ـ عمان الأردن ـ 1990م.
75 صالح عبد العزيز ـ التربية وطرق التدريس ـ الجزء الثاني الطبعة الرابعة ـ دار المعارف بمصر 1971م.
76 طه عبد الرحمن عفيفي
ـ حق الآباء على الأبناء وحق الأبناء على الآباء ـ تونس 1985م.
ـ من وصايا الرسول عليه الصلاة والسلام ـ دار الإعتصام (د.ت) الجزء الأول.
77 عارف مفضي البرجسي ـ التوجيه الإسلامي للنشء في فلسفة الغزالي ـ الطبعة الثانية ـ دار الأندلس ـ بيروت ـ لبنان ـ 1983م.
78 عباس محجوب ـ أصول الفكر التربوي في الإسلام ـ الطبعة الأولى ـ دار ابن كثير ـ بيروت ـ دمشق ـ 1987م.
79 عبد الباسط محمد حسن ـ أصول البحث الاجتماعي ـ الطبعة الخامسة ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ 1976م.
80 عبد الجليل القرنشاوي ـ دراسات في الشريعة الإسلامية ـ منشورات جامعة بنغازي ـ 1973م.
81 عبد الجواد سيد بكر ـ فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ـ دار الفكر العربي ـ 1980م.

82 عبد الحميد فايد ـ رائد التربية العامة وأصول التدريس ـ دار الكتاب اللبناني ـ 1981م.

83 عبد الحميد الهاشمي

ـ الرسول العربي المربي ـ الطبعة الأولى ـ دار الثقافة ـ 1981م.

ـ الإعداد النفسي والتربوي ـ دمشق ـ 1965م.

ـ لمحات نفسية في القرآن الكريم ـ دعوة الحق، 11 ـ مكة المكرمة ـ رابطة العالم الإسلامي ـ 1402هـ.

84 عبد الرحمن بن شعيب النسائي

ـ سنن النسائي ـ المجلد الثالث ـ الطبعة الأولى ـ الجزء السابع ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ 1930م.

ـ سنن النسائي ـ بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ـ دار الحديث القاهرة (د. ط) 1407هـ ـ 1987م.

85 عبد الرحمن الجزيري ـ كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ـ الجزء الرابع ـ القاهرة ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ 1969م.

86 عبد الرحمن صالح عبدالله ـ دراسات في الفكر التربوي الإسلامي ـ الطبعة الأولى ـ مؤسسة الرسالة للنشر ـ بيروت ـ 1968م.

87 عبد الرحمن عدس ـ المدخل إلى علم النفس ـ الطبعة الثالثة ـ مركز المكتب الأردني ـ 1993م.

88 عبد الرحمن عيسوي ـ معالم علم النفس ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ 1984م.

89 عبد المنعم عبد العزيز المليجي ـ تطور الشعور الديني عند الطفل والمراهق ـ دار المعارف مصر ـ 1955م.

90 عبد الرحمن النحلاوي ـ أصول التربية الإسلامية وأساليبها ـ الطبعة الثانية ـ دمشق ـ 1983م.

91 عبد السلام بشير الدويبي المدخل لرعاية الطفولة ـ المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ـ الجماهيرية العظمى ـ 1985م.

92 عبد السلام التونجي ـ العقيدة في القرآن الكريم ـ الطبعة الأولى ـ منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ـ 1986م.

93 عبد السلام عبد الغفار ـ مقدمة في علم النفس ـ الطبعة الثانية ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ (د.ت).
94 عبد العزيز القوصي ـ أسس الصحة النفسية ـ الطبعة التاسعة ـ القاهرة ـ 1969م.
95 عبد العظيم المنذري
ـ الترغيب والترهيب ج (1) طبعة دار إحياء الكتب العربية المصرية.
ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ـ الجزء الثالث ـ بيروت ـ إحياء التراث العربي 1968م. الطبعة الثالثة.
ـ الترغيب والترهيب المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة ـ 1960م.
96 عبد الغني عبود
ـ في التربية الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر العربي ـ 1977م.
ـ الأيديولوجية والتربية ـ مدخل لدراسة التربية المقارنة ـ الطبعة الثالثة ـ دار الفكر العربي ـ 1980م.
ـ دراسة مقارنة لتاريخ التربية ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ 1978م.
97 عبد الغني الخطيب ـ الطفل المثالي في الإسلام ـ نشأته ورعايته وأحكامه ـ الطبعة الثانية ـ المكتب الإسلامي ـ للطباعة والنشر ـ 1982م.
98 عبد الغني النووي ـ نحو فلسفة عربية للتربية ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر ـ 1976م.
99 عبد الفتاح جلال ـ من الأصول التربوية في الإسلام ـ المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار ـ جمهورية مصر العربية ـ 1977م.
100 عبد الكريم عثمان ـ الدراسة النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة ـ مكتبة وهبة ـ 1981م.
101 عبد الكريم عكاش ـ الإتمام في مختصر تربية الأولاد في الإسلام ـ الطبعة الأولى ـ دار المحبة للنشر والطباعة والتوزيع ـ دمشق ـ 1993م.
102 عبد اللطيف حسين فراج ـ مفاهيم أساسية لتربية الأطفال ـ دار المريخ للنشر ـ القاهرة ـ 1983م.
103 عبد اللطيف فؤاد إبراهيم ـ المناهج الأساسية وتنظيماتها وتقويم أثرها ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة مصر ـ 1972م.

104 عبدالله الأمين النعمي ـ المناهج وطرق التدريس عند القابي وابن خلدون ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ـ 1980م .

105 عبدالله ناصح علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام ـ الجزء الأول والجزء الثاني ـ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ (د . ت) .

106 عبد الوهاب بوحدبية ـ سلسلة العلوم الاجتماعية ـ أنماط تنشئة الطفل اجتماعياً ـ تعريب : صالح بكاري ـ الدار العربية للكتاب ـ 1984م .

107 عدنان عارف مصلح ـ التربية في رياض الأطفال ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر للنشر والتوزيع والإعلان ـ عمان الأردن ـ 1990م .

108 عزت جرادات ـ تربية الطفل في الإسلام ـ الطبعة الأولى ـ وزارة الأوقات والشؤون والمقدسات الإسلامية ـ منشورات المركز الثقافي الإسلامي ـ عمان الأردن ـ 1983م .

109 عز الدين الخطيب التميمي ـ رعاية الأمومة والطفولة في الإسلام ـ الاتحاد العام للجمعيات الخيرية ـ عمان ـ 1988م .

110 عصام نمر ـ الطفل والأسرة والمجتمع ـ الطبعة الثانية ـ دار الفكر للنشر والتوزيع ـ عمان ـ 1990م .

111 عفيف عبد الفتاح طبارة ـ روح الدين الإسلامي ـ الطبعة الثالثة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ 1982م .

112 علم الدين عبد الرحمن الخطيب ـ أساسيات طرق التدريس ـ منشورات الجامعة المفتوحة ـ 1993م .

113 علي أحمد مدكور ـ منهج التربية في التصور الإسلامي ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ 1990م .

114 علي جريشة ـ نحو نظرية للتربية الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ دار التضامن للطباعة والنشر ـ بيروت ـ دمشق 1987م .

115 علي خليل مصطفى أبو العينين ـ القيم الإسلامية والتربية ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة إبراهيم الحلبي المصرية ـ المنصورة ـ 1988م .

116 علي عبد الحليم محمود

- تربية الناشئ المسلم - الطبعة الثانية - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - مصر - 1962م.

- المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي - دار المعارف بمصر (د. ت).

- الدعوة الإسلامية - الطبعة الأولى مجلس الشؤون الإسلامية - لجنة التعريف بالإسلام الكتاب (48) 1969م.

117 علي محمد الماوردي - الإحكام في أصول الأحكام - تحقيق: الدكتور سيد الجميلي - المجلد الأول - دار الكتاب اللبناني - الطبعة الثانية - 1986م.

118 عمر التومي الشيباني

- من أسس رعاية الطفولة العربية - منشورات جامعة الفاتح - 1992م.

- تطور النظريات والأفكار التربوية - الطبعة الثانية - الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس.

- فلسفة التربية الإسلامية - الطبعة الأولى - المؤسسة العامة للنشر والتوزيع والإعلان - 1975م.

- من أسس التربية الإسلامية - الطبعة الأولى - المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان - 1975م.

- دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الاجتماعية في الإسلام - دار الحكمة للطباعة والنشر - الجماهيرية العظمى - 1990م.

- ديموقراطية التعليم في الوطن العربي - الطبعة الأولى - المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان - طرابلس - ليبيا (د. ت).

119 عمر عودة الخطيب - لمحات في الثقافة الإسلامية - الطبعة الثانية - مؤسسة الرسالة - بيروت - 1977م.

120 عواطف إبراهيم - وحدة لتنمية الشعور الديني عند الأطفال - المكتب العربي الحديث - 1980م.

121 عيسى الجراجرة - ريادة الإسلام في تفهم خصوصية عالم الأطفال - دار ابن رشد - عمان الأردن - 1988.

122 فاخر عاقل - علم النفس التربوي - الطبعة الثانية - دار العلم للملايين - بيروت - 1974.

123 فتحية حسن سليمان - المذهب التربوي عند الغزالي - الطبعة الثانية - مكتبة النهضة - مصر - القاهرة - 1964.

124 الفراء البغوي ـ مصابيح السنة ـ تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون ـ المجلد الثالث ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ـ دار المعرفة ـ 1987 .

125 فوزية دياب ـ نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ 1978 .

126 فيليب فينكس ـ التربية والصالح العام ـ ترجمة : السيد محمد العربي والدكتور : يوسف خليل ـ مركز كتب الشرق الأوسط ـ القاهرة ـ 1965م .

ـ فلسفة التربية ـ ترجمة : محمد لبيب النجيحي ـ دار النهضة العربية ـ 1965م .

127 كامل موسى ـ البيت في الإسلام ـ رعاية ومسؤولية ـ الطبعة الثالثة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1986 .

128 كمال الدسوقي ـ الطب النفسي والعقلي ـ الكتاب الأول ـ علم الأمراض النفسية ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ 1974 .

129 كمال محمد عيسى ـ خصائص مدرسة النبوة ـ الطبعة الأولى ـ دار الشروق ـ المملكة العربية السعودية ـ جدة ـ 1403هـ.

130 اللجنة الوطنية للتربية ـ تعلم لتكون ـ ترجمة : حفص بن عيسى الجزائر ـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ 1976 .

131 لطفي بركات أحمد ـ في الفكر التربوي الإسلامي ـ الطبعة الأولى ـ دار المريخ ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ 1982م .

132 في مجالات التربية المعاصرة ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ 1979م .

133 ليلى عبد الرشيد عطار ـ الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ جدة ـ السعودية ـ 1403هـ.

134 ماجد عرسان الكيلاني

ـ تطور مفهوم النظرية التربوية في الإسلام ـ الطبعة الثانية ـ دار ابن كثير ـ 1985م .

ـ اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية ـ الطبعة الأولى ـ دار البشير ـ عمان ـ 1992م .

ـ في النظرية الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ مطابع عمان الأردن ـ 1978م .

135 مالك سليمان فحول ـ علم نفس الطفولة والمراهقة ـ مطابع مؤسسة الوحدة ـ دمشق 1980م .

136 متولي الشعراوي ـ منهج التربية في الإسلام ـ دار المسلم ـ القاهرة ـ 1979م.

137 مجد الدين محمد الفيروز أبادي ـ القاموس المحيط ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة الحلبي ـ القاهرة ـ 1371م.

138 محمد أبو سمرة ـ التربية الجسمية في القرآن والسنة، كتاب الفكر التربوي الإسلامي ـ المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة بتونس ـ 1987م.

139 محمد أحمد الأنصاري القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ـ ج (1) ـ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ـ 1967م.

140 محمد أحمد جاد صبح ـ التربية الإسلامية ـ الكليات الأزهرية ـ القاهرة ـ (د.ت).

141 محمد أحمد السيد ـ معجزة الإسلام التربوية ـ الطبعة الثانية ـ دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ـ الكويت ـ 1982م.

142 محمد إسماعيل إبراهيم ـ معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ (د.ت)

143 محمد إسماعيل البخاري ـ (ت 256هـ) ـ صحيح البخاري ـ طبعة لجنة إحياء ـ كتب السنة ـ القاهرة ـ 1386هـ.

144 محمد البهي ـ خمس رسائل إلى الشباب المسلم المعاصر ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر العربي ـ بيروت ـ 1971م.

145 محمد حامد الناصر ـ تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الوادي ـ جدة.

146 محمد زياد حمدان

- تقييم التعلم ـ أسسه، تطبيقاته ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ 1980م.
- ترشيد التدريس بمبادئ واستراتيجيات نفسية حديثة ـ دار التربية الحديثة ـ الأردن ـ 1983م.

147 محمد شديد

- قيم الحياة في القرآن الكريم ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1978م.
- منهج القرآن في التربية ـ دار الأرقم ـ بيروت ـ (د.ت)

148 محمد شعلان ـ الإضطرابات النفسية في الأطفال ـ الجزء الثاني ـ مؤسسة روز اليوسف ـ 1979م.

149 محمد عبد الظاهر الطيب ـ مشكلات الأبناء من الجنين إلى المراهق ـ الطبعة الأولى ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ـ 1989م.

150 محمد عبد العظيم الزرقاني ـ مناهل العرفان في علوم القرآن ـ الجزء الأول والثاني ـ دار الشام للتراث ـ مطبعى عيسى الحلبي ـ (د.ت).

151 محمد عبد العليم مرسي ـ المعلم والمناهج وطرق التدريس ـ الطبعة الأولى ـ دار العلم للنشر والتوزيع ـ الرياض ت 1985م.

152 محمد عبد القادر أحمد

ـ طرق تعليم التربية الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ 1980م.

ـ الجديد في تعليم التربية الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ـ 1989م.

153 محمد عبدالله الخطيب التبريزي ـ مشكاة المصابيح ـ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ـ ثلاثة أجزاء ـ المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ـ بيروت ـ 1405هـ ـ 1985م.

154 محمد عبدالله دراز ـ الدستور الأخلاقي في القرآن ـ ترجمة: الدكتور عبد الصبور شاهين ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1973م.

155 محمد عثمان نجاتي ـ القرآن وعلم النفس ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ 1982م.

156 محمد عطية الأبراشي ـ التربية الإسلامية وفلاسفتها ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ـ القاهرة ـ 1969م.

157 محمد علي الصابوني ـ روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن الكريم ـ الطبعة الأولى ـ عالم الكتب ـ الجزء الأول ـ بيروت ـ 1986م.

158 محمد علي قطب ـ منهج التربية الإسلامية ـ الطبعة السابعة ـ دار الشروق ـ 1970م.

159 محمد عماد الدين إسماعيل ـ كيف نربي أطفالنا ـ الطبعة الثانية ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ 1974م.

160 محمد عيسى الترمذي ـ من سنن الترمذي ـ الجامع الصحيح للترمذي ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده ـ مصر 1356هـ.

161 محمد فاضل الجمالي

ـ نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ـ الدار التونسية للنشر ت 1978م.

ـ الفلسفة التربوية في القرآن ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ 1966.

ـ تربية الإنسان الجديد ـ تونس ـ الشركة التونسية للتوزيع ـ 1967م.

162 محمد فؤاد عبد الباقي ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ القاهرة ـ دار الكتب المصرية ـ 1945م .

163 محمد لبيب النجيحي

ـ الأسس الاجتماعية للتربية ـ الطبعة السابعة ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ 1978م .

ـ في الفكر التربوي الإسلامي ـ الطبعة الثالثة ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ 1981م .

164 محمد محمود بن الحسين ـ الجامع لأحكام الصغار ـ تحقيق : الدكتور / مصعب البدري ـ محمود عبد الرحمن عبد المنعم ـ دار الفضيلة للنشر والتوزيع ـ القاهرة (د . ت) .

165 محمد مرتضى الزبيدي ـ تاج العروس ـ دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي ـ (د . ت) .

166 محمد مصطفى الزحيلي

ـ طرق التدريس في التربية الإسلامية ـ الطبعة الجديدة ـ دمشق ـ 1982م .

ـ وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه ـ طبعة خاصة ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ـ 1991م .

167 محمد مصطفى زيدان ـ النمو النفسي للطفل المراهق وأسس الصحة النفسية ـ الطبعة الأولى ـ منشورات الجامعة الليبية ـ 1972م .

168 محمد منير مرسي ـ أصول التربية الثقافية والفلسفية ـ عالم الكتب ـ 1977م .

169 محمد ناصر ـ الفكر التربوي الإسلامي ـ الجزء الثاني من قراءات في الفكر ـ التربوي وكالة المطبوعات ـ الكويت ـ الطبعة الأولى ـ 1977م .

170 محمد الهادي عفيفي ـ في أصول التربية ـ الأصول الثقافية للتربية ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ت 1974م .

171 محمود السيد سلطان ـ مفاهيم تربوية في الإسلام ـ مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ـ الكويت 1977م .

172 محمود قمبر ـ التربية الإسلامية ـ مفاهيم أهداف أسس الطرائق ، مؤسسات ، دراسات في أصول التربية ـ الطبعة الأولى ـ دار الدوحة للثقافة ـ 1989م .

173 محمود محمد عمارة ـ أولادنا : كيف نربي أولادنا في الإسلام ـ الطبعة الأولى ـ دار الخير ـ القاهرة ـ 1992م .

174 مصطفى خليل الشرقاوي ـ علم الصحة النفسية ـ دار النهضة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ 1983م .

175 مصطفى فهمي

- سيكولوجية الطفولة والمراهقة - مكتبة مصر.

- علم النفس أصوله وتطبيقاته التربوية - مكتبة الخانجي - القاهرة - 1975م.

176 معتوق محمد عبد القادر - منهج رياض الأطفال - الطبعة الأولى - الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان - مصراته - الجماهيرية العظمى - (د. ت).

177 معروف زريق - كيف نلقي درساً - الطبعة الرابعة - دار مكتبة الفكر - طرابلس - ليبيا - 1970م.

178 معمر القذافي - الكتاب الأخضر - الركن الاجتماعي - الطبعة الأولى - المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان - الجماهيرية العظمى - 1979م.

179 مقداد يالجن

- دور التربية الإسلامية الأخلاقية - الطبعة الأولى - دار الشروق - بيروت - 1983م.

- الاتجاه الأخلاقي في الإسلام - مكتبة الخانجي - القاهرة - 1973م.

180 مكدونالد الشرق الأوسط - موسوعة العناية بالطفل - الطبعة الخامسة - مؤسسة نوفل - بيروت - (د. ت)

181 المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - إستراتيجية تطور التربية العربية - الطبعة الأولى - تونس - 1979م.

182 مواهب إبراهيم عياد - إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة - منشأة المعارف بالإسكندرية - 1993م.

183 ناصر الدين البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل - تفسير البيضاوي - الجزء الأول - القاهرة - مكتبة الحلبي - 1358هـ - 1939م.

184 نايفة قطامي - نحو الطفل ورعايته - الطبعة الأولى - دار الشروق للنشر والتوزيع - 1989.

185 نبيه الغبرة - المشكلات السلوكية عند الأطفال - الطبعة الثالثة - المكتب الإسلامي - بيروت - 1398هـ.

186 نجيب إسكندر - الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي - مؤسسة المطبوعات الحديثة القاهرة - 1960م.

187 الوحيشي أحمد بيري - علم الإجتماع العائلي - الطبعة الأولى - منشورات الجامعة المفتوحة - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى - طرابلس - 1990م.

188 وول ود ـ التربية البناءة للأطفال ـ ترجمة : عبد العزيز الشناوي وعادل الأحمر ـ مراجعة : عبد الحميد عطية ـ تونس ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ إدارة التربية ـ 1987م .
189 ياسين محمد يحيى ـ المجتمع الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة ـ منشأة المعارف بالإسكندرية ـ 1984م .
190 يحيى بسيوني مصطفى ـ جامعاتنا والتربية الرياضية ـ وزارة التعليم العالي ـ المملكة العربية السعودية ـ 1983م .
191 يوسف القرضاوي ـ العبادة في الإسلام ـ الطبعة الرابعة ـ القاهرة ـ مكتبة وهبة (د . ت) .
192 يوسف مصطفى القاضي ـ علم النفس التربوي في الإسلام ـ دار المريخ ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ 1981م .
193 يوسف ميخائيل أسعد ـ رعاية الطفولة دار النهضة ـ مصر للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ 1979م .

ثانياً – الرسائل العلمية:

1 إبراهيم سالم يعقوب بطران ـ دراسة تحليلية وتقويمية لمنهج التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الأساسي في الأردن ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامعة أم درمان الإسلامية ـ السودان ـ 1995م .
2 ثريا علي مردة ـ تنمية التربية الروحية في المدرسة الإبتدائية ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ تربية إسلامية ـ جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية ـ 1406 ـ 1407هـ .
3 حنان العناني ـ التحضر والتماسك الأسري ـ رسالة ماجستير منشورة ـ كلية الآداب عين شمس ـ القاهرة ـ 1986م .
4 حياة عبد الكريم الظهار ـ دور معلم المرحلة الإبتدائية في ضوء التربية الإسلامية ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية ـ 1403هـ ـ 1983م .
5 خيرية حسين طه صابر ـ دور الأم في تربية الطفل المسلم ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية ـ 1999م .
6 سهام العراقي ـ دراسة لآراء المدرسين بمحافظة الغربية نحو التربية الأخلاقية في المدارس ـ دراسة وصفية تحليلية علاجية ـ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ـ طنطا ـ 1977م .

7 عبد الحميد الصيد الزنتاني ـ أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ـ رسالة دكتوراه ـ منشورة ـ الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ تونس ـ 1984م.

8 عبد العزيز أحمد العبدلي ـ أساليب الدعوة ووظائفها في المرحلة المتوسطة ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة محمد بن سعود ـ كلية الدعوة والإعلام ـ المملكة العربية السعودية ـ 1404هـ.

9 عبد الكريم حمدي خليل الدهشان ـ حقوق الإنسان في القرآن والسنة ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ـ كلية الدراسات العليا ـ السودان ـ 1415هـ ـ 1995م.

10 عبدالله الحسن دمبيا ـ الأطفال وأحكامهم في الشريعة الإسلامية ـ رسالة دكتوراه ـ المرحلة الثالثة ـ الجامعة التونسية ـ كلية الزيتونة للشريعة وأصول الدين ـ 1986م.

11 علي خليل مصطفى أبو العينين ـ فلسفة التربية في القرآن الكريم ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة طنطا ـ القاهرة ـ 1980م.

12 الغالي الحاج أحمد ـ التربية البدنية ومكانتها في التربية الإسلامية ـ رسالة ماجستير في التربية غير منشورة ـ جامعة أم درمان الإسلامية ـ جمهورية السودان ـ 1989م.

13 المبروك عثمان أحمد ـ حقوق الأبناء على الآباء ومضامينها التربوية في الإسلام ـ رسالة دكتوراه ـ منشورة ـ الطبعة الأولى ـ دار قتيبة للنشر والتوزيع دمشق ـ 1992م.

14 محمد صالح أبو دف ـ الجانب الإيماني في التربية الإسلامية وانعكاساته على حياة الأفراد رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامعة أم درمان الإسلامية ـ كلية التربية ـ قسم أصول التربية ـ 1992م.

15 محمد عبد الكريم أحمد محمد عياصرة ـ تأثير مناهج التعليم الغربية على بعض عناصر مؤسسات التعليم العالي الإسلامية ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامعة أم درمان الإسلامية ـ السودان 1417هـ ـ 1996م.

16 محمد عطا مدني ـ التربية العقلية في الإسلام ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة أم درمان الإسلامية ـ كلية أصول الدين والتربية ـ 1988م.

17 مقداد يالجن ـ التربية الأخلاقية الإسلامية ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ مكتبة الخانجي بمصر ـ 1971م.

ثالثاً - المجلات والدوريات

1. أبو الوفاء التفتازاني ـ أثر السلوك الإسلامي في علاج بعض أزمات النفس ـ مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ـ تصدر في دولة الإمارات العربية المتحدة ـ دبي ـ العدد الأول ـ 1990م .
2. أحمد إبراهيم شكري ـ ندوة الخبراء التربويين ـ مكة المكرمة ـ 1980م .
3. أحمد فوزي الصادي ـ أثر العوامل الرعائية والأنماط الثقافية في الوقاية من انحراف الأطفال ـ المركز العربي للدراسات والتدريب ـ الرياض ـ الندوة العلمية السادسة ـ 1413هـ.
4. بهاء الدين الزهوي ـ الإسلام وتربية الأطفال ـ مجلة نهج الإسلام ـ تصدر عن وزارة الأوقاف في الجمهورية العربية السورية ـ العدد 154 السنة 14 ـ 1993م .
5. الجامعة الأردنية ـ المجلة الثقافية ـ العدد 25 مجلة ثقافية فصلية تصدر عن الجامعة الأردنية ـ عمان ـ الأردن 1991م .
6. جريدة (المسلمون) العدد 251 نوفمبر 1989م .
7. جمال أبو العزائم مجلة منار الإسلام ـ العدد السادس ـ السنة 24 ـ 1388هـ ـ القاهرة .
8. خالد محمد علوي ـ أسباب انتشار المخدرات في العالم الإسلامي ـ مجلة التضامن الإسلامي ـ العدد 2 ـ 1990م .
9. الخضير السعود الخضير ـ المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربي ـ مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ـ 1407هـ.
10. زيدان حسن زيدان ـ أهداف العملية التربوية الإسلامية ـ ورقة بحث مقدمة إلى ندوة مادة التربية الإسلامية ـ المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم ـ 1985م .
11. سامية حمام ـ العلاقة التربوية وطبيعتها بين الآباء والأبناء ـ مجلة التربية قطر (د . ت)
12. سليمان محمد السناوي ـ ظواهر غير تربوية ـ مجلة التربية ـ كلية الدعوة الإسلامية ـ عمان ـ الأردن (د . ت) .
13. سيد محمد غنيم

ـ النمو النفسي من الطفل إلى الراشد ـ مجلة عالم الفكر ـ مجلد 7 ـ العدد 3 أكتوبر ـ ديسمبر / الكويت 1976م .

ـ منهج التربية الإسلامية ـ صحيفة التربية ـ تصدرها رابطة خريجي معاهد كليات

التربية ـ العدد الثالث.
ـ السنة 29 ـ القاهرة ـ يوليو 1977م.
14 صحيفة الشمس ـ العدد (638) الثلاثاء 5/ 9/ 1424هـ . الجماهيرية ـ طرابلس ـ ص7.
15 عبد الجليل عيسى ـ التميز بين الأولاد في العطية مجلة الوعي الإسلامي ـ السنة الثانية عشرة ـ العدد 136 ـ إبريل 1976م.
16 عبد الرحمن صالح عبد الله ـ خصائص الأهداف التربوية في الإسلام ـ مجلة كلية التربية ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ العدد الخامس ـ رجب 1400هـ ـ 1980م.
17 عبد الغني عبود ـ الأيديولوجية والتربية في الإسلام والكتاب السنوي في التربية وعلم النفس ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ 1976م. القاهرة.
18 عبود السراج ـ بحث التشريعات العربية الخاصة بحماية الأسرة والأمومة والطفولة مقدم إلى الندوة العلمية السادسة ضمن البرنامج العلمي للخطة الأمنية والوقائية العربية الثانية المركز العربي للدراسات والتدريب ـ الرياض ـ 1413هـ.
19 عجيل جاسم النشمي ـ القيم الأخلاقية بين النظرية والتطبيق أعمال المؤتمر التربوي العشرين ـ الكويت ـ 1990م.
20 عزت جرادات ـ التربية الأبوية ومفهومها وأهدافها ومدى الحاجة إليها ـ مجلة التربية كلية الدعوة الإسلامية ـ عمان ـ الأردن (د.ت).
21 علي إدريس ـ الصحة النفسية في إطار التربية الإسلامية ـ جامعة الزيتونة العدد الأول ـ 1992م.
22 علي خليل مصطفى أبو العينين ـ الفكر التربوي الإسلامي ـ أعمال المؤتمر العالمي الإسلامي الأول للتعليم الإسلامي ـ مكة المكرمة ـ الجزء الرابع ـ السنة الأولى ـ 1983م.
23 علي القاضي ـ منهج التربية الإسلامية ـ صحيفة التربية ـ تصدرها رابطة خريجي معاهد وكليات التربية ـ العدد الثالث ـ السنة 29 ـ الأقهرة ـ يونيو 1977م.
24 عمر التومي الشيباني ـ فلسفة الأخلاق في الإسلام ـ مجلة كلية الفنون ـ العدد الثامن ـ طرابلس ـ مارس 1974م.
25 عمر يوسف حمزة ـ ضعف دور الأسرة المسلمة في تربية النشء ـ ندوة مشاكل الشباب المسلم في العصر الحديث ـ كلية الدعوة الإسلامية ـ طرابلس 1987م.

26 مبارك إدريس محمد ـ كلية أصول الدين والتربية ـ جامعة أم درمان الإسلامية ـ ندوة التربية الإسلامية ـ جامعة أفريقيا العالمية ـ 1985م.
27 محمد عثمان أحمد إسماعيل ـ دور المواد الأخرى في تحقيق الأهداف العلمية التربوية الإسلامية ـ المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم ـ ندوة مادة التربية الإسلامية ـ 1985م.
28 محمد محمود إدريس ـ تحقيق عن واقع التربية بين الإيجابيات والسلبيات ـ مجلة التربية ـ قطر ـ (د.ت)
29 محمد هشام سلطان ـ قيمة العقل عند الإمام الغزالي ـ في ذكرى مرور تسعمائة سنة على وفاته (305هـ ـ 1405هـ).
30 محمود شمام ـ حقوق الأطفال في الإسلام ـ مجلة الهداية ـ مجلة ثقافية إسلامية ـ تصدر بتونس ـ العدد 5 السنة 18 ـ 1994م.
31 محمود يوسف ـ دور مادة التربية الإسلامية في تحقيق الأهداف التربوية الإسلامية ـ المركز الإسلامي الأفريقي ـ الخرطوم ـ ندوة مادة التربية الإسلامية والبحوث والتوصيات ـ 1985م ـ تاريخ الإصدار أبريل 1993م.
32 معين سيد عبد الله ـ الاتجاهات التعصبية ـ الكويت ـ سلسلة ثقافية شهرية ـ يصدرها المجلس الأعلى الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ 1989م.
33 مقداد يالجن ـ مسائل التربية الإيمانية في ضوء العلم والفلسفة والإسلام ـ مجلة المسلم المعاصر ـ العدد الخامس ـ بيروت ـ 1976م.
34 ممدوح سالم
ـ جريدة العرب ـ الصفحة التاسعة ـ التاريخ 22/ 12/ 1994م.
35 المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ـ ندوة تربية الطفل العربي في السنوات الست الأولى ـ التقرير النهائي والتوصيات ـ الخرطوم ـ 17 ـ 23 ديسمبر 1977م. ـ ص 10.
36 المؤتمر الأول للتعليم الإسلامي ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية ـ 1977م.
37 مؤتمر التربية الإسلامية ـ بيروت ـ 10 ـ 16 من جمادى الأولى 1401هـ ـ الموافق 15 ـ 21 مارس 1977م.
38 نبيه الغبرة ـ البيئة المنزلية ـ وتطور القدرات العقلية عند الطفل ـ مجلة العربي ـ العدد (461) أبريل 1992م.

39 نجم الدين مروان ـ الطفولة في منظور التربية العربية الإسلامية ـ مدلة رسالة الخليج ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ـ العدد 8 السنة الثالثة 1983م.

40 وسيلة بلعيد بن حمدة ـ المناهج وطرق التعليم لدى المربين التونسيين ـ مجلة جامعة الزيتونة ـ العدد (3) 1994م.

41 يوسف جعفر ـ مجلة التربية العلاقة والارتباط بين التربية والمجتمع ـ الكويت ـ العدد الأول ـ السنة الأولى ـ 1989م.

رابعاً . المراجع الأجنبية

1 Barely Martin, Parent Child Relation in Hel Herington. M. Scaw S - Eds - Review of Child Development research 1975 Vol - 4.

2 Belesky. Jay. The Determines of Parenting Prcess Model. Child Development 1984 - Vol. 55 No. 7 / PP. 84 - 85.

3 Bossard . J.H.S, The Sociology of Child Development Herpre N.Y 1945.

4 Bruce Joyce, Marsha Weil, Models of Teaching, Second Edition, Prentice - Hall Inc., Englewood Cliffs New Jersey - 1980.

5 Clelland, The Achievement, Mmotire, New York. Appleton, Century - drofts 1954.

6 Daniel. Katz, and Robert. L. Kahn, The Social Psychology of Organization, Second Edition, John Willie, Sons, Inc. New York, 1978.

7 David. M. Heer, The Measurement and Bases of Family Power, An over View, Marriage and family living - Vol. 25, May 1963, New York. The Free Press.

8 Eric Josephson and Cleanor, E. Caroll (eds.). Drug Use Epidemiological and Sociological Approaches / New York / Willie / 1974/ PP. 23 - 42.

9 Gerad. M. N 1955 - Ennresis. A Study in Etiology American Journal of Orthopsychiatry.

10 Henry B.M. Daniel, Guidance in the Modern School, Holt Rinehart and Winston New York 1966.

11 Hubert A- Noffman, Jane Young, Stephen. Klesius, Meaningful Movement for Children Allen, And Bacon, Inc. London 1937.

12 Johnson, W.S. Theory and Practice of Social Studies, New York the Macmillan Company 1957.

13 Lippman. H. 1952 The Treatment of Neurosis in Children Med. Clinnorth Am 16.

14 Louis. S. Goodman and Alfred Gilman (eds.) The Pharmacological, Basis the Paputics, 3rd, ed. New York, Macmillan, 1965. P. 1.

15 Maslow, A.H. 1943, A Theory of Human Motivation Psychological Review, 50.

16 Miller and Donald, Soc.: Al - Learning and Imitation, New Hanan. Yale, University Press 1941.

17 Myra. B. Cook, Joseph. H. Caldwell, Lina. J./ Christiansen, The Company, Inc. West Nyack /N.Y./ U.S.A/ 1980.

18 Parenting. A- Guide for Young People / Oxford bood Company / 1985.

19 Paul H. Hirst, Moral Education in Secular Society. London UNIVERSITY of London Press 1974.

20 Remesey. Marjorie and Practices the C.V. Mossy Company - Gond. N. 1980.

21 Rinzness. T. Mental Health in the Schools, New York. London House, 1963.

22 Robert Hendry Mathewson, Guidance Policy and Practice Third Edition, Harper, Row, Publisher, New York / 1962.

23 Robert. K. Merton, Robert Nisbet, Contemporary Social Problems, Fourth Edition, Harcourt Bruce Jovanovich, New York. 1976.

24 Schaffer, Rudolph, Socialization, Throught Interaction, In the Child Entry Social World, London, Academic Press, Inc. 1984.

25 Stone and Church, Child Hood and Adolescence Random. N.Y. 1957.

26 The Family in Society Preparation for Parenthood 45 - Mo London 1974.

27 United Ringdom, Central Advisory Council for Education, Children & Their Primary School. Vol. London, Hmso, 1967, Annexe - 4.

28 Whaley. L. And Wong. D. 1983, Nursing Care of Invents and Children, The C.V Mosby.

29 Whiting W.M. and Change. L. Child Training and personality Yale University Press New Havan 1953.

30 William. K. Prankena. Philosophical View of Moral Education in the Encylopedia of Education.

31 William. K. Moral Education - London Rouledge and Kegan Paui 1969.

THEIS SUMMERY AND CONCLUSIONS

Compatibility and board Inclusiveness are Major Values of the Islamic Education. It Adopted the Education, and even care of Child, before, and after his birth, Aiming to bring up an virtuous Islamic Character, Mentally, Spiritually - Psychologically - Physically - Ethically - and Socially. The Character that Balances the Physical and Moral Qualities.

This Study Mainly Aimed to Achnowledge the roll of the Islamic Education in the Inclusive Bringing up of the Moslem Child, with its Various Scopes - Psychologically.

The Studies and researches collected by the researcher have all dealt with the education of the Moslem Child, So the Researcher thought it better to Submit this Study Acknowledging the Child hood Image in the Islamic Education.

This was Carried out by Tracing the Resources and References that had dealt with the child Education, and the Studies that refereed to this kind of education or some of its parts.

This study consists of and Introduction and two main Sections, in the first section, the Researcher Concentrated on three Chapters, In the First Chapter a General Idea of the Study and its aims, Importance, Limits, and Terminology Definitions of the Study and the Method Used. In the Second Chapter a Review of the past Studies Which are related to the Subject of this Study.

The Third Chapter Includes the Linguistically and Terminological Concept of Education, Concept of Islamic Eduction, Its aims, Features, Scopes, and the Methods of Achieving the broad Education of the Moslem Child in the Second Section the Study deals with the principals of the this Education, Analyzing its comceptual Elements that develops the Child's Character in the Normal Environment of Family and School.

The Second Section Consists of six Chapters as the following:-

Chapter One:-

Deals with the Physical Education of the Moslem Child, The Researcher Displays the Physical Education Concept, Islam and the Physical Education, Physical Education Concept in Islam, Child's Privileges rights in the Physical Education, Childhood stage Problems and how it is treated by the Islamic Educational Scope, the roll of family and School in the Physieal Education of the Moslem Child.

Chapter Two:-

Dealing with the spiritual Education of the Moslem Child, Including the Concept of the Spiritual Education, Its aims and Function in the Child's Life, the Basis of believe in Holy Koran and its Educational Concept, the roll of family and School in Spiritual Education of Children, Privilege Rights of Child in the Spiritual Education, the Holy Prayers and its Influence on the Psychological Health of Children and in Solving their Problems.

Chapter Three;-

In this Chapter a General Acknowledgment of Social Education of the Moslem Child, It also Includes the Concept of Social Education, the Educational Concept of the social System, relation between Islamic Education and Society, aims of Social Education of Moslem Child, Problems of Social Education of Child and means of Protection and treatment, the roll of Family and School in Social Education of Moslem Child.

Chapter Four:-

In this chapter the researcher dealt with the moral Education of the Moslem Child, Pointing out the Moral Concept in the Islamic Education, Aims of the Moral and Adoration and its Educational Influence on Moral Virtues, roll of family and School in the Moral Education of Moslem Child.

Chapter Five:-

The Researcher in this Chapter dealt with the Mental Education of the Moslem Child, Pointing out the Concept of the Mental Education of Child, aims of Mental Education, Importance of Mental Development and its features, Needs, Problems, Privilege Rights of Child in the Mental Education, Roll of Family and School in the Mental Education of Moslem Child.

Chapter Six:-

The Researcher in this Chapter Studied the Psychological Education of the Moslem Child, Explaining the Definition of the term-Psychological Education of the Moslem Child, Its Meaning in Accordance with Verses in Holy Koran, Its Educational Concept, Facts of Behavior, in the Islamic Education, Problems of Psychological Education and its Solution in Reference with Islamic Education, Then Discussed the roll of Family and School in Supporting the Psychological Health, Self Stability, and Satisfaction of the Moslem Child.

الفهرس

الباب الأول

الباب الثاني
الجوانب الأساسية في تربية الطفل المسلم

